

كتاب الأجداه

ספר האגדה

الجزء الأول

تفسير أسفار التّورة

www.christianlib.com

ترجمه عن العبريّة وحققه

الأب إميل عقيقي ر. ل. م.

سلسلة الأدب الرّابيني ٥

كتاب الأجداه
ספר האגדה

الجزء الأول
تفسير أسفار التّوراة

ترجمه عن العبريّة وحققه
الأب إميل عقيقي ر.ل.م.

USEK

منشورات جامعة
الزّوج المقدس - الكسليك

كتاب الأجداه = סֵפֶר הַאֲבֹדָה : تفسير اسفار التوراة، ج. ١ / ترجمه عن العبرية وحققه الأب إميل عقيقي.
- الكسليك: منشورات جامعة الروح القدس - الكسليك، ٢٠١٨. - ١ مج. (٣٨٥ ص.)؛ ٢٢ سم. -
(الأدب الرأبيني؛ ٥).

ISBN 978-614-473-094-2

١- الأدب الرأبيني. ٢- الكتاب المقدس-العهد القديم-نقد، تفسير، الخ. أ- عقيقي، إميل. مترجم.
ب- السلسلة.

Cdd 23 296. 109

ISBN 978-614-473-094-2
ISBN 978-614-473-095-9 (eBook)

© منشورات جامعة الروح القدس - الكسليك، ٢٠١٨
جميع الحقوق محفوظة
ص.ب. ٤٤٦ - جونيه، لبنان
تلفون: ٢٧٥ ٩ ٦٠٠ ٩٦١
فاكس: ٢٧٣ ٩ ٦٠٠ ٩٦١
pusek@usek.edu.lb
usek.edu.lb

مختصرات أسماء أسفار الكتاب المقدس

أح	:	سفر الأحبار
١ و ٢ أخ	:	سفر الأحبار
إر	:	نبوءة إرميا
أس	:	سفر أستير
أش	:	نبوءة أشعيا
أع	:	أعمال الرسل
أف	:	رسالة بولس إلى أهل أفسس
أم	:	سفر الأمثال
أي	:	سفر أيّوب
با	:	نبوءة باروك
١ و ٢ بط	:	رسالتا بطرس

تش	:	تشية الإشتراع
٢١٠ تس	:	رسالتا بولس إلى أهل تسالونيكي
تك	:	سفر التكوين
جا	:	سفر الجامعة
حب	:	نبوءة حبقوق
حج	:	نبوءة حجّاي
حز	:	نبوءة حزقيال
حك	:	سفر الحكمة
خر	:	سفر الخروج
دا	:	نبوءة دانيال
را	:	سفر راعوت
روم	:	رسالة بولس إلى أهل رومة
رؤ	:	رؤيا يوحنا
زك	:	نبوءة زكريّا
سي	:	سفر يشوع بن سيراخ
صف	:	نبوءة صفنيا
٢١٠ صم	:	سفرا صموئيل
طو	:	سفر طوبيا
طي	:	رسالة بولس إلى طيطس

رسالتا بولس إلى طيموتاوس	:	٢١ و طيم
نبوءة عاموس	:	عا
الرسالة إلى العبرانيين	:	عب
سفر العدد	:	عد
سفر عزرا	:	عز
نبوءة عوبديا	:	عو
رسالة بولس إلى أهل غلاطية	:	غل
رسالة بولس إلى فيلمون	:	فل
رسالة بولس إلى أهل فيليبي	:	في
سفر القضاة	:	قض
رسالتا بولس إلى أهل كورنتس	:	٢١ و قور
رسالة بولس إلى أهل قولسي	:	قول
إنجيل لوقا	:	لو
إنجيل متى	:	متى
إنجيل مرقس	:	مر
مراثي إرميا	:	مرا
سفر المزامير	:	مز
سفر المكابيين	:	٢١ و مك
سفر الملوك	:	٢١ و مل

ملا	:	نبوءة ملاخي
مي	:	نبوءة ميخا
نح	:	نبوءة نحميا
نحو	:	نبوءة نحوم
نش	:	سفر نشيد الأناشيد
هو	:	نبوءة هوشع
يش	:	سفر يشوع بن نون
يع	:	رسالة يعقوب
يو	:	إنجيل يوحنا
١ و ٢ و ٣ يو	:	رسائل يوحنا
يوء	:	نبوءة يوءيل
يون	:	نبوءة يونان
يه	:	سفر يهوديت
يهو	:	رسالة يهوذا

فصول أسفار التَّوراة بحسب النَّصِّ
العبريِّ التَّقليديِّ
פְּרָשׁוֹת הַתַּנ"ךְ

١. في البدء	(פְּרָאשִׁית)	(تك ١-٦ : ٨)
٢. نوح	(נֹחַ)	(تك ٦ : ٩-١١ : ٣٢)
٣. إنطلق	(לֵךְ לְךָ)	(تك ١٢-١٧ : ٢٧)
٤. وتراءى	(וַיֵּרָא)	(تك ١٨-٢٢)
٥. حياة سارة	(חַיֵּי שָׂרָה)	(تك ٢٣-٢٥ : ١٨)
٦. مواليد	(תּוֹלְדוֹת)	(تك ٢٥ : ١٩-٢٨ : ٩)
٧. وخرج	(וַיֵּצֵא)	(تك ٢٨ : ١٠-٣٢ : ٣)
٨. وأرسل	(וַיִּשְׁלַח)	(تك ٣٢ : ٤-٣٦ : ٤٣)
٩. وسكن	(וַיֵּשֶׁב)	(تك ٣٧-٤٠)

٢٩ .	بعد موت	(אַחֲרֵי מוֹת)	(لا ١٦ - ١٨)
٣٠ .	قدّيسون	(קְדִישִׁים)	(لا ١٩ - ٢٠)
٣١ .	كلّم	(אָמַר)	(لا ٢١ - ٢٤)
٣٢ .	في جبل	(בְּהָר)	(لا ٢٥ - ٢٦ : ٢)
٣٣ .	فرائضي	(בְּחֻקֵּי)	(لا ٢٦ : ٣ - ٢٧ : ٣٤)
٣٤ .	في البريّة	(בְּמִדְבָּר)	(عد ١ - ٤ : ٢٠)
٣٥ .	أحص	(נָשָׂא)	(عد ٤ : ٢١ - ٧ : ٨٩)
٣٦ .	برفعك	(בְּהִעָלֶיךָ)	(عد ٨ - ١٢)
٣٧ .	أرسل	(שָׁלַח לְךָ)	(عد ١٣ - ١٥)
٣٨ .	قورح	(קֹרַח)	(عد ١٦ - ١٨)
٣٩ .	فريضة	(חֻקַּת)	(عد ١٩ - ٢٢ : ١)
٤٠ .	بالاق	(בְּלֶק)	(عد ٢٢ : ٢ - ٢٥ : ٩)
٤١ .	فنجاس	(פְּנִיחָס)	(عد ٢٥ : ١٠ - ٢٩ : ٣٩)
٤٢ .	أسباط	(מִטּוֹת)	(عد ٣٠ - ٣٢)
٤٣ .	رحلات	(מַסְעֵי)	(عد ٣٣ - ٣٦)
٤٤ .	كلام	(דְּבָרִים)	(تث ١ - ٣ : ٢٢)
٤٥ .	وتضرّعتُ	(וַאֲתַחֲנֶן)	(تث ٣ : ٢٣ - ٧ : ١١)
٤٦ .	على أثر	(עַקֵּב)	(تث ٧ : ١٢ - ١١ : ٢٥)
٤٧ .	أنظر	(רָאה)	(تث ١١ : ٢٦ - ١٦ : ١٧)

١٠ .	بعد مرور	(מקץ)	(تك ٤١ - ٤٤ : ١٧)
١١ .	وتقدم	(ויגש)	(تك ٤٤ : ١٨ - ٤٧ : ٢٧)
١٢ .	وعاش	(ויחי)	(تك ٤٧ : ٢٨ - ٥٠ : ٢٦)
١٣ .	أسماء	(שמות)	(خر ١ - ٦ : ١)
١٤ .	وتراعى	(וארא)	(خر ٦ : ٢ - ٩ : ٣٥)
١٥ .	اذهب	(בא)	(خر ١٠ - ١٣ : ١٦)
١٦ .	عند إرسال	(בשלח)	(خر ١٣ : ١٧ - ١٧ : ١٦)
١٧ .	يترو	(יתרו)	(خر ١٨ - ٢٠)
١٨ .	أحكام	(משפטים)	(خر ٢١ - ٢٤)
١٩ .	تقدمة	(תרומה)	(خر ٢٥ - ٢٧ : ١٩)
٢٠ .	تأمر	(תצוה)	(خر ٢٧ : ٢٠ - ٣٠ : ١٠)
٢١ .	إذا أحصيت	(כי תשא)	(خر ٣٠ : ١١ - ٣٤ : ٣٥)
٢٢ .	وجمع	(ויקהל)	(خر ٣٥ - ٣٨ : ٢٠)
٢٣ .	حساب	(פקודי)	(خر ٣٨ : ٢١ - ٤٠ : ٣٨)
٢٤ .	ودعا	(ויקרא)	(لا ١ - ٥)
٢٥ .	مُر	(צו)	(لا ٦ - ٨)
٢٦ .	ثامن	(שמרני)	(لا ٩ - ١١)
٢٧ .	حبلى	(תזריע)	(لا ١٢ - ١٣)
٢٨ .	أبرص	(מצרע)	(لا ١٤ - ١٥)

48 .	قضاة	(שפטים)	(תש 16 : 18 - 21 : 9)
49 .	إذا خرجت	(כי תצא)	(תש 21 : 10 - 25 : 19)
50 .	إذا جئت	(כי תבוא)	(תש 26 - 29 : 8)
51 .	واقفون	(נצבים)	(תש 29 : 9 - 30 : 20)
52 .	وزهب	(וילך)	(תש 31)
53 .	أنصتي	(האזינו)	(תש 32)
54 .	وهذه البركة	(וזאת הברכה)	(תש 33 - 34)

مختصرات أسماء أنظمة المشناه (التلمود) و مقالاتها

أبت	:	أبوت
أهل	:	أهلّوت
با"بت	:	بابا بترا
با"قا	:	بابا قاما
با"مص	:	بابا مصيعة
برخ	:	برخوت
بكو	:	بكوروت
بيك	:	بيكوريم
بيص	:	بيصه او يوم طوب
ترم	:	تروموت
تعن	:	تعنيت

تمر	:	تَمُورَه
تمي	:	تَمِيد
حجي	:	حَجِيحَه
حلا	:	حَالَه
حول	:	حُولِين
دما	:	دِمَاي
روش	:	رُوش هَشْنَه
زبح	:	زَبَحِيم
زبیم	:	زَبِيم
زرع	:	زِرْعِيم
سنه	:	سَنَهْدَرِين
سوك	:	سَوَكَّه
سوط	:	سَوَطَه
شبت	:	شَبَّت
شبع	:	شَبِيعِيَت
شبو	:	شَبُوعُوت
شقل	:	شَقْلِيم
طب"يو	:	طَبُول يُوْم
طهر	:	طِهْوَرُوت

عبد"زره	:	عَبْدُ ذَرَّة
عدي	:	عَدِيُوت
عرل	:	عُرْلَه
عرخ	:	عَرَحِين
عرو	:	عِرْوِين
عقص	:	عُقْصِيم
غيط	:	غِيْطِيْن
فاه	:	فَاه
فره	:	فَرَه
فسح	:	فِسْحِيم
قدش	:	قُدْشِيم
قید	:	قِيْدُوشِيْن
قین	:	قِيْنِيم
کتب	:	کِتْوِبُوْت
کري	:	کَرِيْتُوْت
کلي	:	کَلِيم
کلا	:	کَلَائِيم
مجل	:	مِجِيلَه
مخش	:	مُخْشِرِيْن

מעס	:	מַעְסִירוֹת
מע"שן	:	מַעְסֵר שְׁנִי
מעי	:	מַעִילָא
מקו	:	מַקּוֹת
מוע	:	מוֹעֵד
מוע"קט	:	מוֹעֵד קָטָן
מיד	:	מִידוֹת
מנח	:	מִנְחוֹת
מיק	:	מִיָּקוּוֹת
נבנ	:	נִבְנִים
נדר	:	נִדְרֵים
נזר	:	נִזְרִיר
נזק	:	נִזְקִין
נשי	:	נָשִׁים
ניד	:	נִידָה
הור	:	הוֹרֵיּוֹת
ידי	:	יָדַיִם
ים	:	יָמִוֹת
יום	:	יוֹמָא

مختصرات متفرقة

تل"با	:	تلمود بابلي
تل"فل	:	تلمود فلسطيني أو اورشليمي
تسف	:	تؤسفتا
مشن	:	مشنه

مختصرات أسماء المدراس

أبوت "نتان	:	أبوت دراڤي نتان
أس "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر أستير
بيت "مد	:	بيت همدراش
تث "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر تثنية الاشتراع
تك "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر التكوين
تنا "إلي	:	تَنَّا دِڤي إِيَّاھو
تنح "إلع	:	تنحوما دراڤي إيعزر
جا "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر الجامعة
خر "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر الخروج
دبر "سوفر	:	دِڤري سوفریم
درخ إرص "زوط	:	درخ إِرْتَص زوطا
را "رَبَّا	:	مدراس رَبَّا حول سفر راعوت

راشي "تك"	:	تفسير رايب إسحق بن شلومو حول سفر التكوين
سدر - عول "ربّا"	:	سِدر عُولام ربّا
سدر - عول "زوط"	:	سِدر عُولام زوطا
سفرا "لا"	:	سيفرا حول سفر اللاويين
سفري "زوطا"	:	سِفري زوطا
سفري "عد وث"	:	سِفري حول سفري العدد وتثنية الاشتراع
سفر "يشر"	:	سِفر هَيْشار
عد "ربّا"	:	مدراش ربّا حول سفر العدد
عين "يعق"	:	عين يعقوب
فرق "إلع"	:	فِرقي دراي إلعر
فسيق "ربّات"	:	فِسيفتا ربّاتي
فسيق "كهّن"	:	فِسيفتا دراب كهّانا
فطر "موش"	:	مدراش فطيرات مؤشّه
لا "ربّا"	:	مدراش ربّا حول سفر اللاويين
لقح "طب"	:	مدراش لِقْح طُوب
جل "تعن"	:	مِجِيلات تَعْنيت
مخل "تث"	:	مِخيلتا تثنية الاشتراع
مخل "شمع"	:	مِخيلتا دراي شَمْعُون بن يوحاي
مخل "يشمع"	:	مِخيلتا دراي يَشْمَعِل

مدراش أبك	:	مدراش أبك
مدراش أم	:	مدراش حول سفر الأمثال
مدراش تنح	:	مدراش تنحوما
مدراش جدل	:	مدراش هجدول
مدراش شمو	:	مدراش شموئل
مدراش مز	:	مدراش حول سفر المزامير
مدراش يوسف	:	مدراش يوسفون
مرا ربا	:	مدراش ربا حول سفر المراثي
نش ربا	:	مدراش ربا حول سفر نشيد الأناشيد
يلق شمع	:	يلقوش شمعوني
يلق مكر	:	يلقوش همكري
يلق رأوب	:	يلقوش رأوبيني

مختصرات أسماء التراجم

ترج " انك "	:	ترجوم أنكلوس
ترج " أور "	:	الترجوم الأورشليمي (ترجوم يوناتان المزعوم)
ترج " نيو "	:	ترجوم نيوفيتي
ترج " يونا "	:	ترجوم يوناتان بن عوزيثل
ترج " يون "	:	ترجوم سفر يونان
ترج " اي "	:	ترجوم سفر أيّوب
ترج " مز "	:	ترجوم سفر المزامير
ترج " ام "	:	ترجوم سفر الأمثال
ترج " را "	:	ترجوم سفر راعوت
ترج " نش "	:	ترجوم سفر نشيد الأناشيد
ترج " جا "	:	ترجوم سفر الجامعة
ترج " مرا "	:	ترجوم مراثي إرميا
ترج " اس "	:	ترجوم سفر أستير

تہذیب

ترجمة "كتاب الأجداه" أو "سِفْرُ هَاجَدَاه"، هو إصدار جديد يضاف إلى "سلسلة الأدب الرأبني" الصادرة عن منشورات كلية اللاهوت الحريرة، في جامعة الروح القدس في الكسليك؛ وهو يحتوي على نصوص باللغة العربية منقولة عن اللغة العبرية، نجدها مجموعة في ديوان كبير يتألف من ستة أقسام، جمعتها وربّتها كلٌّ من الأديبين اليهوديين، الشاعر حاييم نحمان بياليك (١٨٧٣-١٩٣٤)، وهو يهوديٌّ من أصول أوكرانية؛ والكاتب يشوع حنا رافيتسكي (١٨٥٩-١٩٤٤)، وهو يهوديٌّ من أصول روسية؛ باسرا عملهما سنة ١٩٠٣.

تحتوي هذه الترجمة التي نَمَّدها، على باقية من المِدراشيم (تفاسير) لأسفار التَّوراة، مستلَّةً من مجمل كتب التَّوراة الشَّفهيَّة ولا سيَّما المشناه، والتَّلמודين

١ عنوانه بالعبرية: ח"נ ביאליק וי"ח רבניצקי, ספר האגדה, מבחר שבתלמוד ובמדרשים, כרך א – ב, הוצאת דביר, תל אביב, תשמ"ז ١٩٨٧. وبالعبرية: حاييم نحمאן ביאליק، كتاب الأجداد، مختارات من التلمود والمدراسيم، جزء ١-٢، صادر عن دار دبیر، تل أبيب، سنة ١٩٨٧.

البابليّ والفلسطينيّ، ومجموعة من كتب المدرّاشيم، أبرزها: أبوت دِرَابي ناتان، مَحِيلَتَا، سِفْرَا، سِفْرِي، تُوسِفَتَا، و"مِدرَاش رَبَا"، ومِدرَاش تَنحُومَا، فِرْقِي دِرَابي إِيْعِزَر، سِفْرُ يَتَصِيرَا، يَلْقُوط شَمْعُونِي^٢...

تجدون في هذا الكتاب ترجمة لخمسة فصول من القسم الأوّل، وفيها تفاسير لآيات من أسفار التّوراة؛ حافظنا على ترتيبها وترقيمها كما هي في الأصل، لتسهيل العودة إلى النّصّ العبريّ إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ وهي مرّبة كالتّالي:

- الفصل الأوّل: وهو "الفتاحة"، وفيها مقارنة بين الأجداه والمثل، والأجداه والهَلَخَاه.

- الفصل الثّاني: أَعْمَالُ الْخَلِيقَةِ وَالْأَجْيَالِ الأوّلِي.

- الفصل الثّالث: أَعْمَالُ الْآبَاءِ.

- الفصل الرّابع: إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ وَخُرُوجُهُ مِنْهَا.

- الفصل الخامس: إِسْرَائِيلُ فِي الْبَرِّيَّةِ.

راعينا في ترجمتنا هذه خصوصيّة النّصّ العبريّ، وحاولنا قدر المستطاع الحفاظ على طابعه الشّفهيّ الَّذِي يمتاز باقتضاب جُمْلِهِ، لتسهيل حفظه غيبًا، فظهر النّصّ العربيّ قريبًا جدًّا منه، على عكس التّرجمات الأجنبية (الإنكليزيّة أو الفرنسيّة أو الألمانيّة...) الَّتِي تنقل نصوصًا عبريّة دون أن يتوقّر لها دائمًا في معجمها مفردات مرادفة للمفردات العبريّة، ولكي تفي بالمعنى المطلوب، تلجأ

٢ لتعرّف على هذه الكتب التي تشكّل التّوراة الشّفهية اليهوديّة أو التقليد اليهودي راجع عقيقي أ. إميل، مدخل إلى الأدب الرابينيّ "سلسلة الأدب الرابينيّ" رقم ١، منشورات كلية اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس - الكسليك، لبنان، ٢٠٠٥.

هذه التّرجمات الأجنبية، إلى تركيب جملة مفيدة، تكون غالبًا أطول ممّا هي في الأصل العبري^٣، وهذا لأنّ اللّغة العربيّة هي شقيقة اللّغة العبريّة، فتسهل التّرجمة وتأتي قريبة من الأصل.

أمّا في ما يختصّ بترجمة آيات الكتاب المقدّس - العهد القديم، وهي وافرة في المدراسيم، فبالإضافة إلى ترجمتنا الشّخصيّة، الّتي يتطلّبها المدراس، استعنا بالتّرجمات العربيّة المتوفّرة بين أيدينا، ونذكرها بحسب أهميّة استعمالها في ترجمتنا:

- فغالي أ. بولس وعوكر أ. أنطوان، العهد القديم العبري، ترجمة ما بين السّطور، عربي - عربي، الجامعة الأنطونيّة، ٢٠٠٧.

- دار الكتاب المقدّس - مصر، ترجمة فان دايك الحديثة، الطّبعة الثّانية، ٢٠٠٤.

- الرّهبانيّة اليسوعيّة، الكتاب المقدّس، العهد القديم، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٩.

- دار الكتاب المقدّس في الشّرق الأوسط، الكتاب المقدّس في عهده القديم والجديد، الطّبعة الرّابعة، ١٩٩٥.

كما يجد القارئ في نهاية الكتاب مختصرات أسماء الأسفار المقدّسة، وأنظمة المشناه والتّلמוד ومقالاتهما، والتّراجيم، والمدراسيم، وفصول التّوراة بحسب النّصّ

٣ لقد استعنا بترجمة إنكليزيّة على إسطوانة مدبّجة، وذلك لأمرين: الأوّل توضيح المراجع العبريّة الّتي استقى منها ناشريّ الأجداد نصوصهما، فهي أحيانًا ليست واضحة لأنّها ناقصة، والثّاني لتذليل بعض الصّعوبات الّتي واجهناها عند ترجمتنا النّصّ العبري.

العبري الماسوري؛ وذلك لتسهيل قراءة المراجع التي في الحواشي أو عند آخر كل نص مترجم.

في الختام، أتوجّه بكلمة شكر إلى إدارة جامعة الروح القدس في الكسليك، ولا سيّما إدارة كلية اللاهوت الحبرية على تبنيهما في "سلسلة الأدب الرّابي"، هذا الكتاب الخامس منها، طباعةً ونشرًا.

مدخل إلى "كتاب الأجده"

لا شك أنه من بين أسس الحوار البناء بين الأديان هو التّعارف المتبادل، حتّى كاد الحوار يتوقّف عند هذا الحدّ لا أكثر. فجهل الآخر هو ذروة الجهل وذروة التّباعد والإنغلاق. عاشت الكنيسة هذه الحالة مئات السّنين، فأغلقت عن معرفة الآخر، وكأنّه لا يوجد إلّا بقدر ما ينتمي إليها أو يقول بقولها. إلّا أنّ الرّوح القدس، روح المعرفة قادها إلى نبذ جهل الآخر والسّعي إلى معرفته على حقيقته، لا بحسب حقيقة صورتها هي. فمنذ قبيل انعقاد المجمع الفاتيكاني الثّاني وبعده، ظهرت بوادر أنفتاح في الكنيسة الكاثوليكيّة، ناحية مكوّنات العالم المختلف عنها، ولا سيّما الدّيانة اليهوديّة. وكانت ثمرة هذا الانفتاح، بعد قرون من العدائيّة والانغلاق، أن أدركت الكنيسة مدى قوّة "الرّباط الذي يربط روحيّاً شعب العهد الجديد بذريّة إبراهيم"؛ فأقرّت بذلك أنّ اليهوديّة، أقلّه من وجهة نظر مسيحيّة، هي الثّراث الدّينيّ الأقرب إليها، وجذورها التّاريخيّة والأهوتيّة ضاربة فيه.

ومن هذا المنطلق راحت الكنيسة تشجّع عبر نصوصها الرسميّة على حوار عُرفانيّ يتمّ خلاله التّقارب الفكريّ والإنسانيّ بين الطّرفين، كتعويض عن صعوبة التّقارب الإيمانيّ البعيد في المدى المنظور؛ وكذلك الكنيسة "لا تستطيع أن تنسى أنّها قبلت وحي العهد القديم بواسطة ذلك الشّعب"؛^٢ و"أنّ للمسيحيّين ولليهود تراثاً روحياً مشتركاً وسامياً، والمجمع المقدّس يوصي بالمعرفة والإعتبار المتبادلين ويعزّزهما بين الاثنين؛ ويحصل ذلك خصوصاً بالدّروس الكتابيّة والألاهوتيّة وبالحوار الأخويّ"^٣.

فلذلك ترجمة نصوص من التّوراة الشّفهيّة أو التّقليد اليهوديّ إلى اللّغة العربيّة، هو أمر يندرج في سياق ما وصلت إليه الكنيسة الكاثوليكيّة من قناعات، تسعى إلى تفعيلها في حوار حقيقيّ، هو قائم الآن بينها وبين جماعات يهوديّة عالميّة، وقد أثمر تقارباً فكريّاً وإنسانيّاً مرّده إلى قاسم أساسيّ مشترك بين الطّرفين، وهو كلمة الله الّتي أوحى بها الرّوح القدس إلى الكتّاب الملهمين في العهد القديم.

وأخيراً، إنّ "كتاب الأجداه"، في القسم الذي ترجمناه حصراً هو، كما ذكرنا أعلاه في التّمهيد، ديوان جُمعت فيه مختارات من المدراشيم، وهي تفسيرات لآيات من التّوراة، والهدف منها تعليم الشّعب وصايا الله؛ والمدراشيم هي جزء أساسيّ من تراث دينيّ ووطنيّ، لا يجب أن يبقى غريباً عن أذهاننا، لأنّنا إن جهلناه نجهل مزايا فكر يهوديّ لا يُستثنى عن أن يكون في عداد التّراث الفكريّ العالميّ.

٢ المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية"، رقم ٤.

٣ المرجع نفسه.

يطمح هذا الكتاب، مع كتب سبقته في "سلسلة الأدب الرايبي"، إلى المساهمة بأنفتاح القارئ الكريم على هذه المزايا الفكرية التي لا تخلو من عمق، وحكمة، وخيال، وبعض طرافة، لما لا؟

وبالتالي سنتحدث عن الإطار الأدبي الذي ينتمي إليه "كتاب الأجداه"، ويدعى "مدراش"، أو التفسير اليهودي للكتاب المقدس.

١ - ما هو المدراش؟

تشتق عبارة مدراش (מדרש) من الجذر العبري "د ر ش" (דרש)، ومعناه بالعربية دَرَسَ وَبَحَثَ... والتَمَسَ؛ ومنه "دَرَشَان" (דְּרָשָׁן) أي الباحث والمفسر، ومنه أيضًا "بَيْت هَالْمَدْرَاش" (בֵּית הַמְדְּרָשׁ)، وهو موضع دراسة التوراة، وغالبًا ما يكون بالقرب من المجمع؛ ومنه "دِرْشَاه" (דִּרְשָׁה) أي التفسير أو البحث عن المعنى؛ والمدراش يعني أمرين: الأول، يراد به دراسة الأسفار المقدسة بحثًا عن معاني جديدة، لا تكشفها القراءة البسيطة (פשוט)، وذلك وفق قواعد تفسيرية ربّتها الرّبّانيم؛ والأمر الثاني، يراد به مجموعة الكتب التي تحتوي على هذه التفسيرات أو المدراشيم، وقد جُمعت ورُتبت بدءًا حقبة التّنائيم علماء المشناه (٢٠-٢٠٠ م)، مرورًا بحقبة الأمورائيم علماء التّلמוד (٣٠٠-٥٠٠ م)، وصولًا إلى حقبة الجاثونيم (مفسّرو التّلמוד) التي تمتد حتى القرن العاشر للميلاد.

٤ راسير ٥١: ٣٢.

٥ أي المعنى الحرفي للنص الذي في أغلب الأحيان لا يفني التفسير، فيتمّ اللجوء إلى المدراش أي إلى البحث عن معنى أعمق تعليمي. را تل "باء، يوم ٢٤". R. Bloch, art. Midrash, in DBS, vol. 5, col.1264-1265.

٢ - نوعاه

مَيَّزَ التَّقْلِيدُ الرَّابِنِيِّ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنَ الْمَدْرَاشِ: الْمَدْرَاشَ هَلَخَاهُ (מִדְרָשׁ הֶלְכָה)، وَيُعْنَى بِالْأَقْسَامِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ، مُسْتَنَدًا عَلَى تَفَاسِيرِ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ، وَهُوَ مِنَ الْحَقْبَةِ التَّنَائِيَّةِ؛ وَالْمَدْرَاشَ أَجْدَاهُ (מִדְרָשׁ אֲגָדָה)، وَيُعْنَى بِالْأَقْسَامِ السَّرْدِيَّةِ فِي الْأَسْفَارِ النَّبَوِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالْحِكْمِيَّةِ، وَهُوَ مِنَ الْحَقْبَةِ الْأُمُورَائِيَّةِ^٦.

أ- **مَدْرَاشُ هَلَخَاهُ**: عِبَارَةٌ "هَلَخَاهُ" وَجَذَرُهَا "ه ل خ" (הֶלֶךְ) تَعْنِي السُّلُوكَ؛ وَ"الْمَدْرَاشُ هَلَخَاهُ" هُوَ إِذْنٌ بِحُثٍّ عَنْ أَحْكَامِ السُّلُوكِ وَقَوَاعِدِهِ فِي التَّوْرَةِ؛ طَابَعَهُ تَشْرِيعِيٌّ، وَيَهْدَفُ إِلَى ضَبْطِ السُّلُوكِ الدِّينِيِّ وَالْمَدِينِيِّ.

وَالْمَدْرَاشِيمُ السُّلُوكِيَّةُ هِيَ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى لِلْمِيلَادِ، وَنَجَدَهَا فِي الْمَشْنَاهِ وَالتَّلْمُودِينَ الْبَابِلِيِّ وَالْفِلَسْطِينِيِّ، مَبْعُوثَةً، أَوْ فِي مَجْمُوعَاتٍ تَدْعَى بِالْفَافِزِ آرَامِيَّةٍ كَمَثَلِ "مِخْلَتَا" (مَكِيل)، أَوْ "سِفْرَا" (كُتَاب)، أَوْ "سِفْرِي" (كُتُب) وَجَمِيعُهَا مَجْمُوعَاتٌ مِنَ الْمَدْرَاشِيمِ السُّلُوكِيَّةِ، نَذَرَ بَعْضُهَا: مِخْلَتَا دِرَافِي بِشَمْعِلَ؛ مِخْلَتَا دِرَافِي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَايَ؛ مِخْلَتَا تَنْثِيَةِ الْإِشْتِرَاعِ؛ "سِفْرَا" وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِسَفَرِ الْأَوِيَيْنِ؛ "سِفْرِي" وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِسَفَرِي الْعَدَدِ وَتَنْثِيَةِ الْإِشْتِرَاعِ^٧.

سَنُورِدُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ نَمُودَجًا مِنَ الْمَدْرَاشِ السُّلُوكِيِّ لَكِي يَطَّلِعَ الْقَارِئُ عَلَى فَحْوَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَدَبِ الدِّينِيِّ الْيَهُودِيِّ. الْمَدْرَاشُ الَّذِي نَحْنُ بَصَدَدِهِ يَفْسِّرُ الْآيَةَ ٦: ٤ مِنْ سَفَرِ تَنْثِيَةِ الْإِشْتِرَاعِ، فَيَقُولُ: "وَاجِبُ الْإِنْسَانِ أَنْ يَبَارِكَ اللَّهَ فِي حَالِ الشَّرِّ، كَمَا يَبَارِكُهُ فِي حَالِ الْخَيْرِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "أَحْبِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ

٦ ر. R. BLOCH, col. 1266-1267. Encyclopedia Judaica, art. Midrash, col. 1521.

٧ ر. عَقِيْقِي أ. إِمِيل، مَدْخَلٌ إِلَى الْأَدَبِ الرَّابِنِيِّ، ص ١٧٤-١٧٥.

قلبك ومن كلِّ نفسك ومن كلِّ قدرتك" (تث ٦ : ٤). "ومن كلِّ قلبك"، أي بمِثْلِكَ الإثنين، الميل الصَّالح والميل الشَّرير. "ومن كلِّ نفسك"، أي هو قادر على أخذ نفسك. "ومن كلِّ قدرتك"، أي وبكلِّ مالك. تفسير آخر: "ومن كلِّ قدرتك"، أي عن كلِّ كيل يكيله لك، أشكره بدون قياس (بالكثير الكثير)^٨.

ونذكر أيضًا نموذجًا آخر يظهر فيه الاستناد إلى التوراة في تحديد مواعيد الصَّلوات الثلاث اليومية الموازية للذَّبائح اليومية الثلاث في أيَّام الهيكل، وذلك استنادًا إلى آيات من التَّوراة، جاء فيه: "وبكر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه الرَّبُّ" (تك ١٩ : ٢٧)، من هنا كانت صلاة السَّحر (شَحَارِيت שַׁחֲרִית). "خرج (إسحق) يتأمَّل (يتمشَّى) في البرية في المساء" (تك ٢٤ : ٦٣)، من هنا كانت صلاة بعد الظُّهر (مُنْحَا מִנְחָה). "فاجأ المغيب يعقوب في موضع فبات فيه ليلته" (تك ٢٨ : ١١)، من هنا كانت صلاة المساء (عَرِيَّת עֶרְבִית)^٩.

ب- مدراش أجداه: عبارة "أجداه"، جذرها "ن ج د" (גדג)، ومعناه روى وأخبر، قصَّ وسَرَدَ. وبحسب معجم ابن سوسان العبري، هذه العبارة تدلُّ على قصَّةٍ تُسرَدُ أحداث وأحاديث أبطال من الكتاب المقدَّس، أو من تاريخ شعب إسرائيل. أسلوب "الأجداه" وعظي وتعليمي وطابعه شعبي، لأنَّه نشأ في إطار الاحتفالات الليتورجية في المجمع، بينما المدراس هلخاه طابعه مدرسي، لأنَّه نشأ في إطار المدراس الرابينية.

٨ مشن، برخ ٩ : ٥.

٩ تل"با، برخ ٢٦ ب.

يتضمن المدراس أجداه أنواعاً أدبية عديدة. نجد فيه الأساطير التي تستهوي الأميين، والعظات التعليمية التي يرغب بها الشعب أكثر من العظات التشريعية والسلوكية، والقصص التاريخي ويدور حول أشخاص أو أحداث من الأسفار المقدسة، أو آخرين من مشاهير الحكماء في جماعة إسرائيل، كما نجد فيه توجيهات أخلاقية، وروايات فولكلورية تنقل عادات الشعب وخصاله في حياته اليومية... بوحيز العبارة، صيغ المدراس أجداه ليقرب المؤمن من الله، كما جاء في هذا المدراس: "يَقُولُ مُفَسِّرُو الْكِتَابِ: أَتُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ "قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ"، أَذْرُسِ الْأَجْدَاهُ، لِأَنَّكَ مِنْ خِلَالِهَا تَتَعَرَّفُ إِلَى الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ فَتَتَعَلَّقَ بِسُبُلِهِ"^{١٠}.

وهو مرغوب لدى عامة الشعب أكثر من المدراس السلوكي ذي الأسلوب الجاف والعقلاني، وهو خاص بالعلماء وبتلاميذهم يتجادلون به في مدارسهم التلمودية؛ وهذا ما تنبئنه من هذا المدراس: "دُعِيَ رَايَ أَبَاهُ وَرَايَ حَيًّا بُنْ أَبَا سَوِيَّةٍ إِلَى مَوْضِعٍ يُعْلَمُ فِيهِ رَايَ أَبَاهُ الْأَجْدَاهُ، وَرَايَ حَيًّا بُنْ أَبَا الْهَلَخَاهُ. تَرَكَ رَايَ حَيًّا بُنْ أَبَا، وَأَتَوْا إِلَى رَايَ أَبَاهُ. حَزَنَ رَايَ حَيًّا بُنْ أَبَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ رَايَ أَبَاهُ: سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا لِمَا يُشَبِّهُ هَذَا الْأَمْرَ؛ إِنَّهُ كَرَجُلَيْنِ خَرَجَا إِلَى مَدِينَةٍ، أَحَدُهُمَا بَاعَ حِجَارَةً كَرِيمَةً وَجَوَاهِرَ، وَالْآخَرُ بَاعَ خُرْدَوَاتٍ. عَلَى مَنْ تَهَافَتَ النَّاسُ؟ أَمَا عَلَى الَّذِي يَبِيعُ الْخُرْدَوَاتِ؟"^{١١}.

١٠ سفر يث ٤٩.

١١ تل ٤٠ أ.

٣ - جذوره

لا يمكن اعتبار أنَّ منشأ المدراس يعود إلى حقبة التنايم ، رغم التَّطوُّر الذي طرأ عليه في هذه الحقبة الَّتِي تمتدُّ ما بين القرنين الثَّاني والأوَّل ق.م.، وبداية القرن الثَّالث ب.م.، لأنَّه يعود في جذوره إلى الأيَّام الببليَّة، وبالتَّحديد إلى زمن السَّبي في بابل، حيث نمت حياة الشَّعب الدِّينيَّة والرُّوحِيَّة، وترسَّخت في قلوبهم وحدانيَّة الله وحضوره في وسط شعبه. كان الشَّعب في المنفى بعيداً عن أورشليم، فعاش منفاه كأنَّه في "خلوة رُوحِيَّة"، أفسحت له فرصة البحث في ماضيه ليفهمه على ضوء واقعه في الحاضر، فيهيئ نفسه لمستقبل ملؤه الرِّجاء ويرتكز على أمانة صادقة لله ولشريعته، فجمع الكتب والكهنة هناك كلَّ ما يمكن جمعه وأعادوا قراءته بعين الإيمان.

وبعد العودة من السَّبي، في الفترة الفارسيَّة، رُتِّبَت هذه المصادر وصيغت بتأثير من ظروف حياتيَّة وإيمانيَّة جديدة. فمَدَّك الحين بدأت تظهر بوادر كتب مقدَّسة، وباكورتها أسفار الشَّريعة الخمسة الَّتِي اتَّفَقَ باكراً على قانونيَّتها، ورويداً رويداً بدأت مجموعات الأسفار المقدَّسة تأخذ أشكالها النَّهائيَّة لتنضمَّ إلى قانون الأسفار العبريَّة الَّذِي لم يُختم إلَّا في نهاية القرن الأوَّل للميلاد، فصار في ثلاثة أقسام رئيسة: التَّوراة، والنَّبِيَّين، والكتب، لذلك دُعيت الأسفار المقدَّسة "تَنَخُّ": "النَّاء" للتَّوراة، و"النُّون" للنَّبِيَّين، و"الكاف" (تلفظ خاف لأنَّها في نهاية الكلمة) للكتب.

صارت هذه الأسفار بدورها موضوع تفسير وتأويل في المدارس الرابينية، بحثًا عن أحكام فيها سلوكية، وفي الجامع بحثًا عن تعليم يحضُّ الشعب على العيش بحسب شريعة الربِّ؛ هكذا ظهر المدرش بنوعيه الهلاخي والأجادي^{١٢}. يعتبر بعض المؤرِّخين أنَّ معالم المدرش الأولى بدأت تتكشف مع ظهور الترجمة الآرامية أو الترجوم الذي باشر به عزرا الكاتب مع مجموعة من الكتبة، يعاونوه في القراءة والترجمة، والتفسير، والتأويل.

تحمل أسفار الكتاب المقدس القانونية سمات المدرش الحقيقي؛ فإننا، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد في سفر تثنية الاشتراع تأويلًا لتقليدين سابقين هما التقليدين الإلهوي واليهوي، وكذلك، سفرا الأخبار الأول والثاني، هما تأويل لسفر تثنية الاشتراع، بغية جعل أحكامه أكثر تطابقًا مع ظروف جماعة إسرائيل، في فترة الحكم الفارسي^{١٣}...

والأسفار القانونية الثانية^{١٤}، وأسفار ما بين العهدين^{١٥}، هي أيضًا تأويل لكلمة الله، في أوساط دينية معينة، لم تلقَ ترحيبًا عامًا، كما الأسفار القانونية الأولى. ويمكن التَّحدُّث عن مدراشيم في كتابات فلافيوس يوسيفوس، وفي

١٢ F. MANNS, *Le Midrash, approche et commentaire de l'Ecriture*, Jérusalem, ١٩٩٠, p. 13.

١٣ *Ibid.*, p. 4-5.

١٤ وهي الأسفار التي نجدها في القانون الاسكندري: طوبيا، يهوديت، الحكمة، سيراخ، باروخ، رسالة إرميا، مكابيين الأول والثاني.

١٥ وهي الكتب التالية: كتاب أخنوخ، سبع الآباء؛ كتاب البويلات، وصيات الآباء الاثني عشر، كتاب العاديات البيبية... وترجم معظمها الخوري بولس الفغالي ضمن سلسلة "على هامش الكتاب" في منشورات الرابطة الكتابية.

كتابات جماعة قمران، المكتشفة سنة ١٩٤٧، في مغائر قفر اليهودية، قرب البحر الميت، وهي تعتمد على تفسير الكتاب المقدس بما يناسبها، ويدعى هذا التفسير "فِشِر" (פִּשְׁרָא). هذا في فلسطين، أما في الشتات فيمكننا التحدث عن الترجمة السبعينية، وغيرها من الترجمات اليونانية، وأعمال فيلون الاسكندري (٢٠ ق.م. - ٤٥ ب.م.).

٤ - خصائصه

للمدراش خصائص عديدة، أبرزها:

أ - إرتباطه إرتباطاً عضوياً بالكتاب المقدس:

وهذه خاصّة أساسية للمدراش، وفردة مميّزة للديانة اليهودية، إذ لا يمكن أن نجد لها رديفاً خارج إسرائيل^{١٦}؛ فطبيعة الوحي الإلهي في الكتاب المقدس، جعلت المؤمن اليهودي يسعى إلى لقاء الله والتماس

١٦ تعني هذه اللفظة "تفسير"؛ ترد في الكتاب المقدس في كل من سفر دا ٤: ١٦ و جا ٨: ١، في إطار تفسير أحلام أتت بوحي إلهي. وفي كتابات قمران "فِشِر" تعني تفاسير كتابية قد تقارب المدراش في الأسلوب، وتتميّز عنه في الأهداف. وجد بين المخطوطات تفسير لسفر النبي حيقوق والنبي ناحوم، إلى جانب تفاسير لبعض المزامير. ويتميّز الفِشِر عن المدراش، بأنّه يسعى إلى تفسير النص الكتابي مظهرًا كيف يتحقّق في جماعة قمران، بمعنى أن الفِشِر ينطلق من حاضر الجماعة ليستوضح تطلّعاتها المعادية، إذ أنّ الجماعة في قمران تعيش في نّحية الأزمان ويتحقّق فيها كلّ ما كتب، بينما المدراش البيبلي والرابيني ينطلق من النص الكتابي ليعود إلى واقع الجماعة التي تستفيد من أيّ تعليم يُخرجه الدرشان. نجد في العهد الجديد أساليب مشابهة للفِشِر القمراني وخاصّة في إنجيل متى، ورسالة يهوذا.

را D. BANON, *Le midrach, Que sais-je?* 3019, P.U.F., 1995, pp. 31-32.

١٧ را R. BLOCH, *art. Midrash*, in DBS, vol. 5, col.1265.

وجهه، من خلال القراءة والتأمل والبحث الحثيث في أسفاره القانونية، من هنا كانت الحاجة إلى المدرash في بعده الرُّوحي، وفي تقنيَّاته الَّتِي تشكَّلت مع مرور الزمن. هذا بالإضافة إلى العلاقة الوثيقة الَّتِي بين المدرash واللُّغة العبريَّة.

ب - يعتمد المدرash "تفسير التَّوراة بالتَّوراة":

المدرash هو، في أغلب الاحيان، عظة تُلقى، بعد قراءة نصِّ التَّوراة المعدَّ للمناسبة، أثناء التَّمام الجماعة للصَّلاة أيَّام السَّبت والأعياد. هدف الدَّرshan تفسير النَّصِّ للحاضرين بحسب تقنيَّة تبدأ بالتَّساؤل حول معاني بعض المفردات الغريبة أو الصَّعبة لتفسيرها كمدخل للبحث في معاني أكثر عمقًا، من خلال مقارنة هذا النَّصِّ بنصوص من التَّوراة أو من سائر الكتب المقدَّسة الأخرى، لأنَّ المدرash يفترض وحدة الكتاب المقدَّس، وتفسير التَّوراة بالتَّوراة (תורה מתורה תורה).

ومن تقنيَّات المدرash ما يسمَّى بالعُقْدِ أو "حَرْيْزَه" (חריזה) وهو يؤكِّد على وحدة الأسفار المقدَّسة. والمقصود هنا هو وحدة الوحي الإلهي، ووحدة كلام الله حامل هذا الوحي، في كلِّ الأسفار على السَّواء. وتقوم هذه التَّقنيَّة على تشكيل عقد من آيات تفسَّر بعضها البعض، مختارة من أقسام الكتاب المقدَّس الثلاثة، كما جاء في هذا المدرash:

"ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد" (نش ١ : ١٠). عندما كانوا يعتقدون عقْدًا من كلمات التَّوراة، ومن التَّوراة إلى الأنبياء، ومن الأنبياء إلى الكتب، كانت النَّار تضطرم من حولهم، وكانت الكلمات تفرَّح وكأنَّها تُعطى في سينا: عندما أُعطيت للمرَّة الأولى في سينا، ألم تُعطَ بالنَّار، كما هو مكتوب: "والجبل يضطرم بالنَّار إلى كبد السَّماء" (ث ٤ : ١١). كان بن عزَّاي جالسًا

يبحث في الأسفار المقدسة، والنار مضطربة من حوله. فقالوا لرابي عقيبا: رابي! بن عزاي جالس يبحث في الأسفار المقدسة والنار من حوله. فاقترَب منه قائلاً له: لقد سمعته يقولون أنك تبحث في الكتب والنار من حولك. فأجابه: نعم. فسأله رابي عقيبا: لعلك تدرس أسرار المركبة^{١٨}؟ فأجابه: لا، لكني كنت جالساً، أعقد عقداً من كلمات التوراة، مروراً بالأنبياء، فالكتب، وكانت الكلمات مغتبطة كما كانت لحظة إعطائها في سيناء، وكانت رقيقة كما كانت عند إعطائها للمرة الأولى، لأنها عندما أعطيت، ألم تُعطَ في النار كما قيل: "والجبل يضطرم"^{١٩}؟

ج - يترجم أحكام التوراة في واقع الحياة:

وهو الهم الأساسي للمدرّش، ومن خلاله يسعى الربّانيم إلى الاتفاق على السلوك الأقرب إلى روح التوراة، والأصلح لواقع الشعب. سنسرد مدرّشاً سلوكياً يظهر لنا هذه الحقيقة: "في اليوم العاشر من هذا الشهر (نيسان)، يتّخذون لهم كل واحد حملاً بحسب بيوت الآباء، لكل بيت حملاً" (خر ١٢: ٣). يُستنتج من هذه الآية، أنه بالإمكان اقتناء الحمل في اليوم العاشر، أو في اليوم الرابع عشر. من أين نستنتج ذلك؟ باستنتاج يقوم على المقارنة: فإذا كان اليوم العاشر، ولا ذبيحة فيه، يصلح لاقتناء الحمل، فكم بالأحرى اليوم الرابع عشر الذي تُقدّم فيه الذبيحة، أن يجوز فيه اقتناء الحمل؟ وفي الثالث عشر، من أين نستنتج ذلك؟ باستنتاج يقوم على المقارنة: بما أن العاشر، وهو بعيد عن موعد الذبيحة، يجوز

١٨ راحز ١.

١٩ نش"رثا ١: ١٠ تل"فل، حي ٢: ٧٧.

فيه الاقتناء، فكم بالأحرى الثالث عشر وهو أقرب إلى موعد الذبيحة، أن يجوز فيه الاقتناء؟ وهذا يصلح أيضًا للحادي والثاني عشر... إلخ" ٢٠.

د - يوضح صعوبات في النص الكتابي:

تعترض القارئ أحيانًا صعوبات في فهم النص، فهو قد يحمل تناقضًا يبلبل المعنى، أو قد يتناقض مع ما جاء في نص آخر في السفر عينه أو في سفر آخر من الكتاب المقدس، فيعمل الدّرشان على حلّ هذه المسألة بما أوتي من علم ومعرفة بالتّوراة الكتابيّة والثّفهيّة. سنذكر مدرّاشًا يعطينا صورة واضحة عن كيفيّة معالجة التّناقض الذي قد يظهر في قراءة بسيطة للنّص: "تقول آية: ويرفع الرّب وجهه نحوك (ישא יהוה פניו)... (عد ٦: ٢٦)، وآية أخرى تقول: "الذي لا يحابي (حرفيًا: لا يرفع وجهه (לא ישא פנים) وجوه" (ث ١٠: ١٧). فكيف تتوافق هاتان الآيتان؟ عندما يعمل إسرائيل إرادة المُقام: "يرفع الرّب وجهه نحوك"، وعندما لا يعمل إسرائيل إرادة المُقام: "فلا يحابي الوجوه (فلا يرفع وجهه)" ٢١.

هـ - أسلوب لتعليم الشّعب:

يسعى الدّرشان إلى فهمٍ أعمق للتّعليم الذي يحمله كلام الله، بغية تشجيع الشّعب وحضّه على عيشه، بأخذ العبر من أحداث تاريخ الخلاص، المدوّنة في الكتاب المقدس. فيما يلي مدرّاش يركّز على شرح آية من سفر المزامير ١١: ٥، وأخرى من تك ٢٢: ١، جاء فيه كيف أنّ البارّ القويّ المعدن، يمتحنه الربّ

٢٠ مغل "يشمّع، خروج ١٢: ٢.

٢١ سفري "عد ٦: ٢٦.

دومًا فيفلح، بينما الشَّرير هو الضَّعيف المعدن لا يصمد أمام التَّجربة؛ لذلك ليس على البار أن يتذمَّر على الرَّبِّ، بل أن يفرح لأنَّه يفتقده: "وبعد هذه الأحداث أمتحن الله إبراهيم..." (تك ٢٢: ١)؛ وجاء أيضًا: "الرَّبُّ يتفحَّص البار، والشَّرير ومن يحبُّ العنف، فيبغضه" (مز ١١: ٥). قال رابي يوحنا: "لا يتفحَّص الفاخوريُّ الأباريق الرَّدِيئة لأنَّه يكفيه أن يقسو عليها مرَّة حتَّى يكسرها. ماذا يتفحَّص؟ الأباريق السَّليمة لأنَّها وإن قسا عليها عدَّة مرَّات لا يكسرها. هكذا القدُّوس مبارك هو لا يتفحَّص الأشرار، بل الأبرار، لأنَّه قيل: "الرَّبُّ يتفحَّص البار..." ٢٢.

ز - الرَّد على المشكِّكين والهرطقة:

إنَّ الأدب الدِّفاعيَّ هو عصب هام في المدراس الأجداديَّ، خاصَّة وأنَّ المفاهيم اليهوديَّة، غير متوافقة مع المفاهيم الدِّينيَّة المحيطة بإسرائيل؛ وأبرزها وحدانيَّة الله، الَّتِي تتناقض مع تعدُّد الآلهة، في الدِّيانات الأخرى، ولا شيء يمنع أن نجد في المجتمع اليهوديَّ نفسه تمايزًا في إدراك الأمور الدِّينيَّة والسلوكيَّة بين فرقة يهوديَّة وأخرى، والأدب الرَّاينيَّ مليء بالنُّصوص الدِّفاعيَّة الَّتِي تدحض مزاعم من يسمِّيهم الرَّبَّانيم بالهرطقة (הרסנים)، أهليَّين كانوا أم يهودًا أم نصارى، فجميعهم أصبحوا خارج سرب اليهوديَّة الَّتِي باتت، على حسب ظَنِّهم، تتمثَّل فقط، منذ سنة ٧٠ م، باليهوديَّة الرَّاينيَّة، وريثة الفرقة الرِّيسيَّة.

في هذا المدراس نجد حوارًا بين هليَّين لا يقبلون بوحدانيَّة الله زاعمين أنَّ الكتب اليهوديَّة المقدَّسة غير واضحة في هذا الموضوع: "سأل هرطقة رابي

سَمَلًاي: كم إله خلقوا العالم؟ أجابهم: علينا، أنتم وأنا، أن نسأل الأيَّام الأولى كما هو مكتوب: "والآن فسل عن الأيَّام الأولى التي كانت من قبلك، منذ يوم خلق الرَّبُّ الإنسان على الأرض..." (تث ٤: ٣٢). لم يُكتب: خلقوا، بل خَلَق. سألوهم مجددًا قائلين: "ما معنى المكتوب: "في البدء خلق الله (أي إلههم، وفي العبرية هو في صيغة الجمع)؟" أجابهم: لم يُكتب: "إلههم" (الله) خلقوا، بل خَلَق... فعادوا وسألوهم قائلين: ما معنى المكتوب: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا (في صيغة الجمع)؟" (تك ١: ٢٦). أجابهم: إقرأوا ما هو مكتوب بعدها، لم يُكتب: "إلههم" خلقوا الإنسان على صورتهم، بل "إلههم خلق الإنسان على صورته..." (تك ١: ٢٧) ٢٣.

٥ - قواعده

للبحث الكتابي في التَّقْلِيد الرَّابِعِي أربعة درجات تُختصر بهذه العبارة: "فَرْدَس" (פִּרְדָּס)، وكلُّ حرف من حروفها يدلُّ على درجة من درجات البحث: فالفاء (פ) تعني "فِشَاط" (פִּשְׁט) أي المعنى البسيط أو الحرفي. والراء (ר) تعني "رِمَز" (רִמָּז) أي المعنى الرَّمْزي؛ والدال (ד) تعني "دَرֶش" (דְּרָשׁ) أي المعنى التَّعليمي؛ والسين (ס) تعني "سُود" (סוּד) أي المعنى السَّرِّي والباطني.

للمعنى الحرفي اعتباره لدى الرَّبَّانِيَم، ويقولون بعدم الإعراض عنه والاستخفاف به ٢٤؛ فهم يعبرون من خلاله إلى المعنى التَّعليمي؛ أمَّا المعنى الرَّمْزي الذي اشتهر

٢٣ تك "رَبَّا ٨: ٩.

٢٤ را تل"با، ييم ٢٤ أ.

به فيلون الاسكندرّي، فلم يحظى، على ما يبدو، باهتمام وافٍ لدى الرّبّانيم^{٢٥} في فلسطين؛ إلّا أنّ نخبة من هؤلاء فقط ذهبت إلى هذه الدرجة من البحث، لأنّها تتطلب منهم علمًا وافرًا، يقيهم محاذير الانحراف والشطط (تعتمد فرقة القبّلاه اليهوديّة هذا النمط من التفسير الباطني). أمّا درجة البحث المنشودة هنا، فهي المعنى التّعليمي "دَرَش" (דָּרַשׁ)، ومنه يتفرّع نوعي المدرّاش: "هَلَخاه" السُّلوكي، و"أجداه" التّعليمي.

للمدرّاش الرايني قواعد تفسيرية يصل عددها إلى اثنتين وثلاثين قاعدة؛ فقد نُسب إلى رابي هيلل سبعة منها، وإلى رابي يشمعل بن إيشاع ثلاث عشرة، ورابي إلعرز شملها كلّها وأضاف عليها، ليصبح عددها اثنتين وثلاثين قاعدة؛ لجأ العلماء في استخلاص بعضها إلى الكتاب المقدّس، وأقتباس بعضها الآخر من قواعد التفسير اليونانية القائمة على علم المنطق؛ سنكتفي بعرض أهمّها وأكثرها استعمالاً^{٢٦}:

أ - "خفيف وثقيل" (קָל וְחָמֵר): هذه القاعدة هي من بين أهم القواعد، والأكثر استعمالاً بين الرّبّانيم. ويراد بها استدلال منطقي، يُدعى بالعبريّة "دين" (דִּין)، وهو يوازي بين وصيتين أو حالتين، تُظهر واحدة منهما موقفًا أكثر تشدّدًا من الثانية؛ كلّ تخفيف يظهر في الوصية المتشدّدة،

٢٥ J. BONSIRVEN, *Exégèse rabbinique et Exégèse Paulinienne*, Beauchesne, Paris, ١٩٣٨, pp. 246-251.

٢٦ J. BONSIRVEN, *Exégèse rabbinique et Exégèse Paulinienne*, pp. 77ss

H. STRACK, G. STEMBERGER, *Introduction au Talmud et au Midrash*, pp.37-55.

F. MANNS, *Le Midrach, approche et commentaire de l'Ecriture*, pp. 80-86.

A. STEINSALTZ, *Le Talmud, Guide et Lexiques*, F.S.J.U.JClattès, 1994, pp.135-140

يكون بالأحرى (קל וחומר) متضمنًا في الوصية المتسامحة، وكذلك إذا كان تشديد في وصية متسامحة، فكم بالأحرى، أن يكون في الوصية الأكثر تشددًا. يُحصى العلماء^{٢٧} استعمالات لهذه القاعدة في الأسفار المقدسة (تك ٤٤: ٨؛ أر ١٢: ٥...). ولاستعمال هذه القاعدة حدود يفرضها التقليد، خاصة في الأحكام الجنائية والجزائية:

نموذج ١: "استدلال الخفيف من الثقيل، كيف يكون ذلك؟ فكلم الرب موسى قائلاً: "لو أن أباهما بصق في وجهها، أما كان يلحقها العار سبعة أيام؟ لذلك أحجزها سبعة أيام..." (عد ١٢: ١٤). كم بالأحرى (קל וחומר)، مع السكنى (שכינה) أن تبقى محجوزة أربعة عشر يومًا، ولكن يكفي في النهاية أن يُحفظ القرار الأول: بقيت مريم محجوزة سبعة أيام خارج المعسكر، ثم أعيدت إليه" (عد ١٢: ١٥)^{٢٨}.

نموذج ٢: "سألت الملكة كليوبترا رابي مئير قائلة له: إنني أعرف أن الموتى يعودون إلى الحياة لأنه مكتوب: "... ويُزهر من مدينة كعشب الأرض"^{٢٩} (مز ٧٢: ١٦). عندما يقومون يكونون كُساء أم عراة؟ أجابها: ما عليك إلا أن

٢٧ تك "ربًا"، ٩٢.

٢٨ سفرى "عد ١. إنَّ لعبارة "يكفى" مدلولها: فهي تعني أنَّ الاستدلال المنطقي يمكن تجاوزه وعدم تطبيقه، وإلاَّ تصبح فترة الحجز أربعة عشر يومًا بدل سبعة أيام كما جاء في النص الكتابي، لذلك يُعمل بموجب القرار الأول وهو سبعة أيام.

٢٩ هي ترجمة حرفية تفي بالمعنى المطلوب في هذا الإطار. بولس الفغالي وأنطوان عوكر، ترجمة بين السطور، عبري عربي، الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٧.

تستدلي من حبة القمح. إذا كانت حبة القمح توضع في الأرض عارية، وتخرج مكسوة، فكم بالأحرى الصديقون المدفونون بثيابهم، أن يقوموا بها^{٣٠}.

ب - "بنیان رئیس من آية واحدة" (בנין אב מכתוב אחד): قاعدة استدلال بالمقارنة، وهي من القواعد الشائعة بين الربانيين. تقوم على بناء مجموعة من النصوص، على أساس واحد يعطيها معناها الكامل. فهي تعمم حالة واضحة على حالات أخرى أقل وضوحًا فتجعلها متطابقة، لتؤلف منها عائلة واحدة:

نموذج ١: "قال رابي إلغاز: "كل موضع يُقال فيه "الرب الإله"، يراد به هو ومجلسه (בית דינו). هذا بنیان رئيس. وكل مرة يقال فيها "والرب" يراد بها إعلان شؤم"^{٣١}.

كما يمكن أن يكون هناك "بنیان رئیس من آيتين" (בנין אב משני כתובים): تقوم هذه القاعدة، كما أشرنا أعلاه، على استدلال بالمقارنة، بين آيتين أو حالتين تشريعتين يُستنتج منهما بنیان رئيس يصبح أساسًا لحالة ثالثة مشابهة؛ وعلى سبيل المثال فإنَّ التشريع حول إعتاق العبد الذي يكسر له سيده سنًا، أو يقلع له عينًا، الوارد في خروج ٢١: ٢٦-٢٧ هو بنیان رئيس لحالة إعتاق العبد الذي تُقطع له أطراف. جاء في هذا المدرش الاستدلال التالي:

نموذج ٢: "وإن أسقط سنَّ عبده... (خر ٢١: ٢٧) - يمكن أن نفهم أنَّها سنَّ حليب. ولكن النصَّ يذكر أيضًا "عينه" (آ ٢٦). وكما أنَّ العين لا تعود

٣٠. تل"با، سنة ٩٠ ب.

٣١. تل"فل، سنة ١: ١.

لتفرخ ثانية، فالنَّصَّ يتحدثُ إِذَا عن سنٍّ لن تفرخ مجدِّداً. لا يذكر هذا النَّصَّ سوى السنِّ والعين، فماذا عن الأطراف إِذَا؟ فإذا استدللنا بالمقارنة، أي بنيان رئيس، بين هاتين الآيتين. على الرُّغم من أن حال السنِّ وحال العين مختلفتين، إِلَّا أنَّ الجانب القانوني الَّذي يجمع بينهما هو عدم إمكانية الشِّفاء؛ فالأطراف كذلك، إن فُقدت، لا تعود تفرخ لتشفى. هذه الحالة الأخيرة تجيز للضحية (العبد) الإعتراف كما في الحالتين السَّابقتين^{٣٢}.

ج - "قرارٌ متساوٍ" (בְּזִיכָה נְשָׂוָה): وهي قاعدة أَسْتَدْلِلُ بالمقارنة بين مفردات متشابهة في نصوص تشريعية مختلفة. إذا تبيَّن لنا أنَّ الكلمة عينها أو الجملة عينها، هي موجودة في نصٍّ آخر من التَّوراة، فالتشريع الموجود في واحدة منها ينطبق بالتَّساوي على الأخرى. تركز هذه القاعدة على تشابه الألفاظ. فإنَّه عندما لا يتحدَّد السُّلوك المطلوب في حالة معيَّنة، يرجعون إلى نصٍّ آخر يحتوي على ألفاظ متشابهة.

نموذج: "وقال لهم: كونوا مستعدين لليوم الثالث" (خر ١٩: ١١). ولكنَّا لم نفهم أنَّ الله طلب منهم الابتعاد عن نسائهم، لأنَّه قال فقط: "كونوا مستعدين...". ولكن كما أنَّه في الآية ١٥ قال: "كونوا مستعدين..."، وزاد عليها بأن "لا تقربوا امرأة"، هكذا فإنَّ الآية ١١ تحمل المعنى ذاته^{٣٣}.

٣٢ مغل "يشمع حول خروج ٢١: ٢٧. ليست حالة الأطراف مذكورة في التَّوراة لذلك لا بدَّ من اللجوء إلى حالات مشابهة لاستنتاج تشريع مناسب لها.

٣٣ مغل "يشمع حول خروج ١٩: ١١.

د - "لا مقدّم ولا مؤخّر في التّوراة"^{٣٤} (אין מוקדם ומאוחר בתורה):

تعني هذه القاعدة عدم الأخذ بالتسلسل التاريخي الذي في التّوراة، باعتبار أنّ هذه الأخيرة لا تذكر الأحداث مرتبة في أوقاتها، فيكون الدّرشان حرّ من قيد التسلسل الزّمني. لا تطبّق هذه القاعدة إلّا بين الفصول التي تتألّف منها التّوراة (פרשיות).

هـ - "تكلمت التّوراة لغة البشر"^{٣٥} (דברה תורה כלשון בני אדם):

لا تطبّق هذه القاعدة إلّا في حالات محدّدة. فإنّه غالباً ما نصادف في قراءتنا الكتاب المقدس صيغة تتكرّر فيها الأفعال كمثل **שמור** **שמור** أي حفظاً يحفظ، وهي تدلّ على فعل أكيد^{٣٦}. بالنسبة لرابي **يشمعل** ومدرسته، إنّ تكرار الأفعال لا يعني شيئاً للمدراش سوى أنّ التّوراة "تكلمت بلغة البشر"؛ بينما رابي عقيبا، وهو أيضاً صاحب مدرسة، يخالفه رأيّه ويجد فيها معاني عميقة؛ وفي التّالي نصّ يظهر وجهات النّظر المختلفة بين مدرستي رابي **يشمعل** ورابي **عقيبا**:

نموذج: "قال رابي **إلّير** ابن رابي **يوسي**: بكلامي هذا أظهرت زيف كتب الهرطقة الذين يقولون أنّ لا قيامة للأموات في التّوراة. قلت لهم: لقد حرّفتُم توراتكم ولكنّ هذا لم ينفعكم شيئاً. طالما أنكم تُنكرون أنّ لقيامة الأموات (ذكرًا) في التّوراة، ها هو نصّ يقول: "لأنّها احتقرت كلام الرّبّ ونقضت وصيّته. قطعاً تُقطع تلك النّفس، ذنّبها عليها" (عد ١٥ : ٣١). "قطعاً تُقطع هذه

٣٤ تل"با، فسح ٦ ب.

٣٥ تل"با، برخ ٣١ ب.

٣٦ الفعل الأوّل هو في صيغة مصدر الماضي، والفعل الثاني هو في المضارع، واجتمعا في هذه العبارة إشارة للتأكيد بأنّ فعل الحفظ حاصل لا محال، ومن حيث الشكل فهو إطنابي.

النفس" في هذا العالم، و "دَبَّهَا عَلَيْهَا"، إلى متى؟ أليس في العالم الآتي؟ قال راب فافا لأبِّي: لماذا لم (يستنتج هذا العالم والعالم الآتي) من (تكرار الفعل) "قطعاً تُقَطَّع"؟ لَأَنَّهُ كَانَ بوسعهم أن يقولوا له: "إِنَّ التَّوْرَةَ تَتَكَلَّمُ لُغَةَ الْبَشَرِ"، وهناك تعليم يقول أن "قطعاً تُقَطَّع" : "قطعاً" في هذا العالم، و "تُقَطَّع" في العالم الآتي. هذا رأي رابي عقيبا. قال له رابي يَشْمَعِل (بن إيشاع) ها قد ذُكِرَ (في الآية السَّابِقَة) "... فهي تزدري بِالرَّبِّ فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا" (عد ١٥ : ٣) أ يوجد إذا ثلاثة عوالم؟ وَإِلَّا فَإِنَّ لَفْظَةَ "تُقَطَّع" (٣٠ آ) في هذا العالم، ولفظة "قطعاً" (٣١ آ) في العالم الآتي؛ و "قطعاً تُقَطَّع" كَأَنَّ التَّوْرَةَ تَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْبَشَرِ... ٣٧.

خاتمة: نحو مدراش مسيحي

"إِنَّكُمْ تَبْحَثُونَ فِي الْكُتُبِ، لَأَنَّكُمْ تَحْسِبُونَ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي" (يو ٥ : ٣٩). من بين شهاداتٍ أربع تشهد له (الآب، والأعمال، ويوحنا المعمدان)، في الفصل الخامس من إنجيل يوحنا، ذَكَرَ يَسُوعُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا الْيَهُودُ فِي إِيمَانِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّ لَمْ تَصْلَوْا إِلَيَّ بِيَحْثُكُمْ فِي كُتُبِكُمْ، يَكُونُ بِحْثُكُمْ مُضِلًّا وَمُضِلًّا، لَأَنَّهَا "تَشْهَدُ لِي"، كما قال.

طَرَحَ يَسُوعُ مَسْأَلَةَ الْبَحْثِ فِي الْكُتُبِ، لَأَنَّهُ يَعْتَبِرُ ذَاتَهُ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي، وَالْكَامِل، وَالنَّهَائِي؛ فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ الْيَهُودُ، هَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَبْحَثُونَ جَيِّدًا، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْكَتُبِ الْمُقَدَّسَةِ سِوَى هَدَفٍ وَاحِدٍ هُوَ اللَّهُ، وَمَا التَّفَاسِيرُ الْجَزْئِيَّةُ وَالظَّرْفِيَّةُ الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا الرِّبَّانِيُّ، مِنْ خِلَالِ الْأَسَالِيبِ الْمُتَعَدِّدَةِ

والمعقدة التي ذكرناها سابقاً، سوى مسيرة نحو هذا الهدف: فاليهود أنفسهم لا يعتبرون أنَّ البحث في التَّوراة هو الأساس والهدف، بل الممارسة^{٣٨}؛ ويسوع يشدّد في تعاليمه على الممارسة، دون أن يعتبرها هدفاً بحدّ ذاتها، بل الله هو الهدف، وما البحث والممارسة، سوى حافزين للوصول إليه، تماماً كما جاء في أشعيا: "إلتمسوا (בְּרַשָׁה) الرَّبَّ ما دام يوجد، أدعوه ما دام قريباً" (٥٥: ٦)؛ وفي المزمور ٩: "لأنّك لم تترك ملتسميك (בְּרַשָׁה)" (آ ١١)^{٣٩}.

إذاً يبقى الهدف الأخير للكتب المقدّسة، من خلال البحث المنهجي والمنطقي، هو آلتماس وجه الرَّبِّ، وهذه هي روحانيّة ساطعة في العهد القديم، تحقّقت في العهد الجديد بيسوع المسيح، وهو "الدّرشان" أي المفسّر و"المدرّاش" أي التفسير في آن معاً، كما جاء في مقدّمة إنجيل يوحنا: "الله ما رآه أحد البتّة: الابن الوحيد لله، الكائن في حضن الآب، هو الذي أخبر عنه" (١: ١٨). إذاً جميع الكتب، ومن بينها التَّوراة، تشهد ليسوع، وكلّ انحراف عن هذه الشّهادة يُفقد التَّوراة ملحها: فإذا فسد الملح فبماذا يملح؟!

من هنا السُّؤال الذي يطرح نفسه علينا: هل إنّ عدم إيمان معظم اليهود بيسوع، يعود سببه إلى استعماهم أساليب خاطئة في تفسير الكتب، أوصلهم إلى حيث لا يريدون؟ يمكن الإجابة بنعم و بلا: نعم، لأنهم يبحثون في الكتب عمّا يمكن أن يساعدهم على عيش كلمة الله في حاضرتهم، يفسّرونها باتجاه

٣٨ رامشن، أبوت ١: ١٧.

٣٩ إنّ الفعل دَرَشَ (דָּרַשׁ)، يحمل، كما رأينا معني يمكن تصنيفه بالتقني كمثل بحث في الكتب مستعملاً أساليب تفسيرية محدّدة، ومعني يمكن تصنيفه بالروحي كمثل التمس أو طلب وجه الله. إلّا أنّ المعنيان يكملان بعضهما البعض: البحث في الكتب بهدف التماس وجه الرب وهذا هو الهدف الأساسي لكل مدرّش.

واحد ليس إلّا، هو الاتجاه السلوكي "الهَلَكَاة"؛ ولا، لأنّ العهد الجديد، قد اعتمد بعض هذه الأساليب، ليشهد من خلالها ليسوع نفسه، أو ليحد في العهد القديم حقيقة ما يعنيه يسوع في أنّ الكتب تشهد له. ففي أسفار العهد الجديد يمكننا أن نُميّز استعمال بعض من الأساليب التفسيرية الرأبينية، وبالأخص القاعدتين الأكثر شيوعاً وهما: "خفيف وثقيل" (קל וחומר)، وهو الاستدلال المنطقي^{٤٠}، و"قرار متساوٍ" (בְּזִירָה שְׁוָה)، وهو الاستدلال بالمقارنة^{٤١}.

٤٠ هذه بعض الآيات المختارة من رسالة بولس الرسول إلى الرومانيين، وهي تظهر حال اليهود في رفضهم الإيمان بيسوع، جاء فيها: "أمّا إسرائيل الذي سعى إلى شريعة البرّ، فلم يبلغ شريعة البرّ. لماذا؟ لأنّه لم يسع إلى البرّ بالإيمان بل بالأعمال. فعثروا بحجر العثرة... وأنا أشهد لهم أنّ فيهم غيرّة لله، ولكن بدون معرفة صحيحة. فقد جهلوا برّ الله، وحاولوا أن يُثبتوا برّ أنفسهم، فلم يخضعوا لبرّ الله؛ لأنّ غاية الشريعة إنّما هي المسيح، لكي يتبرّز به كل مؤمن... إذا أقول: ألعلمهم عثروا ليسقطوا على الدوام؟ حاشا! ولكن برّلتهم نال الأمم الخلاص، لكي يثيروا غيرّة بني إسرائيل. فإن كانت زلتهم غنى للعالم، ونقصانهم غنى للأمم، فكم يكون بالأحرى اكتمالهم... وهم بنو إسرائيل، ولهم البتّة والجد والعهد والإشترع والعبادة والوعود، ولهم الآباء، ومنهم المسيح بحسب الجسد... لا أريد أيّها الإخوة، أن تجهلوا هذا السرّ، لئلا تكونوا حكماء في عيون أنفسكم، وهو أنّ التصلب أصاب قسماً من بين إسرائيل، إلى أن يؤمن الأمم بأكملهم... (٩: ٤-٥ + ٣٢-٣١؛ ١٠: ٢-٣؛ ١١: ١١-١٢ + ٢٥).

٤١ في متى ٣٠: ٣٠: "فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم، وغداً يُطرح في التّور، يُلبسه الله هكذا، فكم بالأحرى يُلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟" وكذلك في ١١: ٧؛ وفي يو ٧: ٢٣: "فإن يُختن إنسان يوم السبت، لئلا تُنقض تورا موسى، فهل تسخطون عليّ لأنّي شفيت إنساناً بكامله يوم السبت؟" وكذلك يو ١٠: ٣٤-٣٦؛ وفي روم ٥: ١٥: "ولكن ليست الزّلة بمقدار الموهبة، فإذا كان الكثيرون قد ماتوا برّلة إنسان واحد، فكم بالأحرى قد فازت نعمة الله وعطيته على الكثيرين، بنعمة إنسان واحد، هو يسوع المسيح!" وكذلك روم ٥: ١٧؛ ٢ قور ٣: ٧-١١.

٤٢ في متى ١٢: ٤-١: "في ذلك الوقت اجتاز يسوع يوم السبت بين الزروع. وجاع تلاميذه فأخذوا يقلعون سنابل يأكلون. وراهم الفريسيّون فقالوا ليسوع: "هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحلّ فعله يوم السبت". فقال لهم: "أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه؟ كيف دخل بيت الله،

والحال هذه، لا يمكننا كمسيحيين أن ننكر ما للأساليب التفسيرية الربانية من أهمية، فهي إن لم توصل كلَّ اليهود إلى الإيمان بيسوع، أوصلت أقلَّه عددًا لا بأس به منهم، فكانوا نواة الكنيسة الناشئة، إلى جانب الرُّسل، والتلاميذ الأوائل؛ ولا ننسى أن الكنيسة ورثت عن اليهودية أسفارها المقدسة، وهي تسعى منذ الأجيال الأولى، حتى أيَّامنا هذه، إلى تفسيرها والبحث فيها في اتجاه واحد: هو الشَّهادة ليسوع ومن خلاله لله الآب. فقد أَسْتعان آباء الكنيسة قديمًا، ولا يزال علماء الكتاب المقدس حديثًا يستعينون أيضًا، بمصادر التَّوراة الشَّفهية، يطلَّعون فيها على قواعد التفسير الرأبيني الخاصَّة بالترجوم والمدراش، فيعودون إليها "بدراية"^{٤٣}، إلى جانب التَّقنيَّات الحديثة (مثل النِّقد الأدبي والتَّاريخي)، للوصول إلى تفسير كريستولوجي، حيث الكتب تشهد فعلاً ليسوع.

وأكلوا خبز التقدمة الذي لا يحلُّ له أكله ولا للذين معه، بل للكهنة وحدهم؟"؛ وكذلك في أع ٢ : ٢٥-٢٨؛ وروم ٤ : ١-١٢؛ وغل ٣ : ١٠-١٤.

٤٣ على ما جاء في "التفسير البيبلي في الكنيسة"، وثيقة اللجنة البيبليَّة الحبريَّة، المركز البيبلي الرعائي، دير سيِّدة المعونات، جبيل، ١٩٩٥، ص ٤١. يمكن مراجعة الصفحات ٤٠-٤٢ حيث تتحدَّث هذه الوثيقة عن "مقاربة تعتمد على منهجية التفسير في التقاليد اليهودية".

أَوَّلًا - الْفَاتِحَة

١ - الْأَجْدَاهِ وَالْمَثَل

١. يَقُولُ مُفَسِّرُو الْكِتَابِ: أَتُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ "قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ"، أُدْرُسِ الْأَجْدَاهِ، لِأَنَّكَ مِنْ خِلَالِهَا تَتَعَرَّفُ إِلَى الْقُدُّوسِ مُبَارَكِ هُوَ فَتَتَعَلَّقُ بِسُبُلِهِ. (سفرى" ت ٤٩)

٢. لَا يَكُنِ الْمَثَلُ خَفِيفًا فِي عَيْنَيْكَ، إِذْ بِوَاسِطَتِهِ يَتِمَكَّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْهَمَ كَلِمَاتِ التَّوْرَةِ: كَمَثَلِ مَلِكٍ أَضَاعَ فِي بَيْتِهِ ثَقْدًا ذَهَبًا، أَوْ جَوْهَرَةً ثَمِينَةً، أَلَيْسَ بِوَاسِطَةٍ فَتِيلٍ بَحْسٍ يَجِدُهَا؟ هَكَذَا لَا يَكُنِ الْمَثَلُ خَفِيفًا فِي عَيْنَيْكَ، لِأَنَّهُ بِوَاسِطَتِهِ يَفْهَمُ الْإِنْسَانُ كَلِمَاتِ التَّوْرَةِ. (نش" ربا ١: ١)

٣. "وَبَقِيَ أَنَّ الْجَامِعَةَ كَانَ حَكِيمًا، وَأَيْضًا عَلَّمَ الشَّعْبَ عِلْمًا، وَوَزَنَ وَبَحَثَ وَاتَّقَنَ أَمْثَالًا كَثِيرَةً" (جا ١٢: ٩) - قَالَ رَابُّ نَحْمَانُ: كَانَ

١ يحفظ لنا التقليد أَنَّ "الجامعة" (הַיְיִקָּה) هو سليمان الحكيم، كما جاء في مطلع السفر عينه: "أَقْوَالُ الْجَامِعَةِ، أَبْنِ دَاوُدَ الْمَلِكِ فِي أَوْشَلِيمَ" (١: ١). (المترجم)

لَقَصِرَ كَبِيرٌ مَدَاخِلَ كَثِيرَةً، وَكَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَهُ يَضِيعُ. مَاذَا فَعَلَ الْفَهِيمُ؟
تَتَأَوَّلُ شِلَّةٌ خَيْطَانٍ بَرْدِيَّةٍ، وَرَبَطَهَا عِنْدَ الْمَدْحَلِ، ثُمَّ دَخَلَ عَنْ طَرِيقِ
الشِّلَّةِ، وَخَرَجَ عَنْ طَرِيقِهَا؛ قَبْدًا الْكُلُّ يَدْخُلُونَ وَيُخْرَجُونَ عَنْ طَرِيقِ
الشِّلَّةِ؛ إِلَى أَنْ قَامَ سُلَيْمَانُ، لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورٍ أَيُّ إِنْسَانٍ فَهَمَ كَلِمَاتِ
التَّوْرَةِ؛ وَعِنْدَمَا قَامَ سُلَيْمَانُ، بَاشَرَ الْجَمِيعَ يَفْهَمُونَ التَّوْرَةَ. تَفْسِيرُ
آخَرُ: مَثَلُ غَايَةِ قَصَبٍ لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورٍ أَيُّ إِنْسَانٍ التَّوَعَّلُ إِلَى دَاخِلِهَا،
لَأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَتَوَعَّلُ إِلَى دَاخِلِهَا كَانَ يَضِلُّ. مَاذَا فَعَلَ الْفَهِيمُ؟
تَتَأَوَّلُ الْمِنْجَلُ، وَقَطَعَ الْقَصَبَ ثُمَّ دَخَلَ، قَطَعَ ثُمَّ دَخَلَ، فَدَخَلَ عَنْ طَرِيقِ
الْقَصَبِ الْمَقْطُوعِ، وَخَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصَبِ الْمَقْطُوعِ؛ قَبْدًا الْكُلُّ
يَدْخُلُونَ وَيُخْرَجُونَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصَبِ الْمَقْطُوعِ. هَذَا مَا فَعَلَهُ سُلَيْمَانُ.
قَالَ رَابِي يُوسِي: مَثَلُ سَلٍّ كَبِيرٍ مَمْلُوءٍ فَاكِهَةٍ، لَمْ تَكُنْ لَهُ مَقَابِضُ. وَلَمَّا
كَانَتْ رَحْرَحَتُهُ غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ، جَاءَ الْفَهِيمُ فَجَعَلَ لَهُ مَقَابِضَ، فَصَارَ يُرْحَزُ
بِمَقَابِضِهِ؛ إِلَى أَنْ قَامَ سُلَيْمَانُ، لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورٍ إِنْسَانٍ فَهَمَ كَلِمَاتِ
التَّوْرَةِ، وَعِنْدَمَا قَامَ سُلَيْمَانُ بَاشَرَ الْجَمِيعَ يَفْهَمُونَ التَّوْرَةَ. قَالَ رَابِي
شَيْلَا: مَثَلُ حَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مَلِيئَةٍ بِمَاءٍ سَاخِنٍ، مَا كَانَ لَهَا مَقْبِضٌ لِرَحْرَحَتِهَا،
فَجَاءَ إِنْسَانٌ وَجَعَلَ لَهَا مَقْبِضًا، قَبْدًا يُرْحَزُهَا بِمَقْبِضِهَا. قَالَ رَابِي حَنِينَا:
مَثَلُ بَثْرِ عَمِيقَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْمِيَاهِ، مِيَاهُهَا بَارِدَةٌ وَعَذْبَةٌ وَلَذِيذَةٌ، مَا كَانَ بِمَقْدُورٍ
أَيُّ إِنْسَانٍ الْاسْتِقَاءَ مِنْهَا. جَاءَ إِنْسَانٌ فَهِيمٌ وَرَبَطَ حَبْلًا بِحَبْلِ، خَيْطًا
يُخِيطُ، فَدَلَّى مِنْهَا وَاسْتَقَى؛ عِنْدَهَا بَدَأَ الْكُلُّ يَدْخُلُونَ مِنْهَا وَيَسْتَقُونَ؛
وَهَكَذَا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَى كَلِمَةٍ، وَمِنْ مَثَلٍ إِلَى مَثَلٍ أَكْتَشَفَ سُلَيْمَانُ سِرَّ
التَّوْرَةِ. (نش"ر ١٢ : ١ ؛ ٩٣ : ٤ ؛ جا"ر ٢ : ١١)

٤. غَنِيٌّ بِالْأَمْوَالِ، وَذَائِعُ الصَّيِّتِ، هَذَا هُوَ صَاحِبُ الْأَجْدُوتِ^٣.
(تل با، با"بت ١٤٥ ب)

٥. "رَجُلٌ رَزَقَهُ اللَّهُ غِنًى... وَلَمْ يَدْعُهُ اللَّهُ يَأْكُلْ مِنْهُ" (جا ٦: ٢) - هَذَا هُوَ صَاحِبُ الْأَجْدَاهِ، فَهُوَ لَا يَمْنَعُ وَلَا يَسْمَحُ، لَا يُحَرِّمُ وَلَا يُحِلُّ^٤.
(تل فل، هور ٣: ٥)

٦. "لَأَتَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَفْعَالَ الرَّبِّ وَلَا صُنْعَ يَدَيْهِ" (مز ٢٨: ٥) - يَقُولُ رَإِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَأَوِي: تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوتُ^٥. (مد"مز ٢٨: ٥)

٧. "وَفِي أَقَاصِي الدُّنْيَا عِبَارَاتُهَا" (مز ١٩: ٥) - تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوتُ الَّتِي يُقَدِّسُونَ بِهَا أَسْمَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. (تنا"إلي ٩٢؛ يلق"شمع، مز ٦٢٧)

٨. "وَهُوَ كِبْدَرَةُ الْكَزْبَةِ أَبْيَضُ" (خر ١٦: ٣١) - وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: "جَدٌ"^٦، لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْأَجْدَاهِ الَّتِي تَنْعِشُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ كَالْمَيَّاهِ.
(تل با، يوم ٧٥ ب)

٩. "وَمَلَدَّاتُ بَيْنَ الْبَشَرِ" (جا ٢: ٨) - تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوتُ الَّتِي هِيَ مَلَدَّاتُ التَّوْرَةِ. (جا"ربا ٢: ٦٨)

٣ صاحب الأجذوت (جمع أجده) هو الحكيم الذي يبحث في التوراة عن تعليم حياتي وأخلاقي للوعظ والإرشاد، لذلك يسعى الكثيرون إلى سماع كلماته. (المترجم)

٤ لا يمكن تعليم الملتخاه من الأجده، لأنَّ التَّحْرِيمَ والتَّحْلِيلَ هُمَا مِنْ شَأْنِ الْمَلَخَّاهِ فَقَطْ.

٥ الأجذوت التي تغبر عن عظمة الله الخالق، لا يَسْتَحِفُّ بِهَا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ أَفْعَالَهُ وَصَنَعَ يَدَيْهِ.

٦ يرى المفسر أنَّ لفظة "جد" (גד) العبرية، ومعناها كزبرة، هي مشتقة، كما لفظة "أجده"، من جذر واحد، فمفسر الآية كأنَّها ترمز إلى الأجده.

١٠. "وَشَفَتَاهُ سَوَسَنَ" (نش ٥: ١٣) - تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوتُ.^٧ (يلق "شمع،
نش ٩٩١)
١١. "مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيْهِ" (خر ١٥: ٢٦) - تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوتُ
الْمُنْتَفَاةُ لِيَسْمَعَهَا كُلُّ إِنْسَانٍ. (مخل، بإرسال ١)
١٢. هُوَ أَمْرٌ أَكِيدُ أَنَّ دَارِسَ الْأَجْدَاهِ مِنَ الْكِتَابِ، لَا يَنْسَاهَا بِسُرْعَةٍ.
(تل فل، برخ ٥: ١)

٢ - الْأَجْدَاهُ وَالْهَلْخَاهُ

١. "يَهْطِلُ كَالْمَطَرِ تَعْلِيمِي" (ث ٣٢: ٢) - وَاحِدٌ هُوَ الْمَطَرُ، يَنْزِلُ
عَلَى الْأَشْجَارِ، وَيَجْعَلُ لَوَاحِدَةٍ فَوَاحِدَةٍ طَعْمًا يَنْاسِبُهَا: لِلْكَزْمَةِ مَا
يَنْاسِبُهَا، وَلِلزَيْثُونَةِ مَا يَنْاسِبُهَا، وَلِلتِّينَةِ مَا يَنْاسِبُهَا؛ هَكَذَا كُلُّ كَلِمَاتِ
التَّوْرَةِ هِيَ وَاحِدَةٌ، فِيهَا الْكِتَابُ، وَالْمِشْنَاهُ، وَالْهَلْخُوتُ، وَالْأَجْدُوتُ.
(سفري "ث ٢٠٦)
٢. "لَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَلِمَةً فَارِعَةً لَكُمْ" (ث ٣٢: ٤٧) - الْكَلِمَةُ الَّتِي تَقُولُونَ
إِنَّهَا فَارِعَةٌ، لَيْسَتْ فَارِعَةً إِلَّا لَكُمْ، رُغْمَ أَنَّهَا حَيَاتُكُمْ وَطُولُ أَيَّامِكُمْ.
وَلِنَّالًا تَقُولُ: دَرَسْتُ الْهَلْخُوتُ، وَهَذَا يَكْفِينِي، يَقُولُ الْكِتَابُ: "فَإِنَّكُمْ
إِنْ حَفِظْتُمْ كُلَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ" (ث ١١: ٢٢)؛ "كُلُّ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ"
- أَيْ أَدْرُسِ الْمِدْرَاشَ وَالْهَلْخُوتُ وَالْأَجْدُوتُ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْكِتَابُ:
"لَكِنِّي يُعْلِمُكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخَبِيرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ" (ث ٨: ٣) -

هَذَا هُوَ الْمِدْرَاشُ، وَ"لَأَنَّ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ" (تث ٨: ٣) - تِلْكَ هِيَ الْهَلْخُوتُ وَالْأَجْدُوتُ. (سفري "تث ٤٨)

٣. "أَبْرَاجُ رِيَّاحِينَ" (نش ٥: ١٣) - قَالَ رَابِي تَحُومًا: كَمَا أَنَّهُ يُوجَدُ فِي أَبْرَاجِ الرِّيَّاحَانِ هَذِهِ، مِنْ كُلِّ أَتْوَاعِ الطُّيُوبِ، هَكَذَا عَلَى التَّلْمِيذِ الْحَكِيمِ أَنْ يَكُونَ مُمْتَلِئًا مِنَ الْكِتَابِ، وَالْمِشْنَاهِ وَالتَّلْمُودِ وَالْهَلْخُوتِ وَالْأَجْدُوتِ. (نش "ربا ٥: ١٣)

٤. يَقُولُ رَابِي الْغَزَرُ بْنُ شَمُوعَ: تَلَامِذَةُ الْحُكَمَاءِ ثَلَاثَةٌ مَقَائِسَ: حَجَرٌ مَنْحُوتٌ^٨ وَحَجَرٌ زَاوِيَةٌ^٩ وَحَجَرٌ فُسَيْفَسَاءٍ^{١٠}. مَنْ هُوَ الْحَجَرُ الْمَنْحُوتُ؟ هُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي تَعَلَّمَ الْمِدْرَاشَ، وَالَّذِي حِينَ يَدْخُلُ إِلَيْهِ تَلْمِيذٌ حَكِيمٌ وَيَسْأَلُهُ، يُجِيبُهُ مِنَ الْمِدْرَاشِ؛ هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الْمَنْحُوتُ، إِذْ لَيْسَ لَهُ سِوَى فُوهٍ وَاحِدٍ. مَنْ هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ؟ هُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي تَعَلَّمَ الْمِدْرَاشَ وَالْهَلْخُوتَ، وَالَّذِي حِينَ يَدْخُلُ إِلَيْهِ تَلْمِيذٌ حَكِيمٌ وَيَسْأَلُهُ، يُجِيبُهُ مِنَ الْمِدْرَاشِ، وَمِنْ الْهَلْخُوتِ؛ هَذَا هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، لِأَنَّ لَهُ فُوهَانِ فَقَطْ. مَنْ هُوَ حَجَرُ الْفُسَيْفَسَاءِ؟ هُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي تَعَلَّمَ الْمِدْرَاشَ وَالْهَلْخُوتَ وَالْأَجْدُوتَ وَالتُّوسُفُوتَ^{١١}، فَعِنْدَمَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ تَلْمِيذٌ حَكِيمٌ وَيَسْأَلُهُ، يُجِيبُهُ مِنَ الْمِدْرَاشِ وَمِنْ الْهَلْخُوتِ وَمِنْ التُّوسُفُوتِ وَمِنْ الْأَجْدُوتِ؛

٨ وهو الحجر الذي يُستعمل لبناء مداميك الحائط، ويكون منحوتًا من جهة واحدة.

٩ وهو حجر منحوت من جهتين.

١٠ وهو حجر منحوت من مختلف جهاته.

١١ حرفيًا: الإضافات. هي الشروح التي أُضيفت على تفاسير التلمود لرابي شلومو بن إسحق المعروف بـ"راشي" (١٠٤٠-١١٠٥ م). يبدو أنَّ هذه العبارة أُضيفت لاحقًا على النصِّ لأسبقيته في الزَّمن، نظرًا لنسبته إلى رابي العزْر بن شَمُوع وهو تلميذ رابي عقيبا المتوفَّى سنة ١٣٥ م. أو المقصود

هَذَا هُوَ حَجَرُ الْمُسَيْفَسَاءِ، لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَقْوَاهِ مِنْ جِهَاتِهِ الْأَرْبَعِ.
(أبوت "نتان ٢٨)

٥. "لِيَجْعَلَ لِلرَّيْحِ وَزْنًا وَيُعَايِنَ الْمِيَاهَ بِمِقْيَاسٍ" (أي ٢٨ : ٢٥) -
قَالَ رَابِي يُونَادَانُ بْنُ رَابِي شְמוּئֵל: حَتَّى كَلِمَاتُ التَّوْرَةِ الَّتِي أُعْطِيتْ
مِنْ عَلٍ، لَمْ تُعْطَ إِلَّا بِمِقْيَاسٍ، وَتِلْكَ هِيَ: التَّوْرَةُ وَالْمِشْنَاهُ وَالتَّلْمُودُ
وَالْهَلْخَاهُ وَالْأَجْدَاهُ. مِنْهُمْ مَنْ حَظِيَ بِالتَّوْرَةِ أَوْ بِالْمِشْنَاهُ أَوْ بِالتَّلْمُودِ أَوْ
بِالْأَجْدَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَظِيَ بِهَا كُلِّهَا. (لا"رَبَّا ١٥ : ٢)

٦. جَاءَ رَابِي سِمْلايَ إِلَى رَابِي يُونَاتَانَ وَقَالَ لَهُ: عَلَّمَنِي الْأَجْدَاهُ. فَقَالَ لَهُ:
تَقْلِيدٌ عِنْدِي مِنْ آبَائِي، أَنْ لَا أُعَلِّمَ الْأَجْدَاهُ لِבָבֶלِيٍّ وَלْجَنْوִי^{١٢}، لَأَتَّهُمْ
أَفْظَاظٌ وَيَجْهَلُونَ التَّوْرَةَ، وَأَنْتَ نְהַרְדְעَائִי^{١٣} وَتَسْكُنُ فِي الْجَنْوִי^{١٤}.
(تل فل، فسح ٥ : ٣)

٧. "وَجْهًا بِوَجْهِهِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ" (ث ٥ : ٤) - "وَجْهًا"^{١٥} أَتْنَانِ، "بِوَجْهِهِ"
أَتْنَانِ، فَهِيَ هِيَ وَجْهُ أَرْبَعَةَ: الْكِتَابُ وَالْمِشْنَاهُ وَالتَّلْمُودُ وَالْأَجْدَاهُ. وَجْهٌ

بهذه العبارات ما يسمّى بالتوسفتا وهي الإضافات التي حُفظت في ديوان ملحق بديوان المشناه
الذي نظّمه يهودا هالتاسي بداية القرن الثالث للميلاد. (المترجم)

١٢ نسبة إلى جنوب إسرائيل.

١٣ نسبة إلى نهر دعا وهي مدينة بابلية اشتهرت بمدرستها التلمودية. يستند بعض المفسرين على هذا
النص ليؤكدوا أنّ أسلوب الأجداه هو أسلوب نشأ في فلسطين وليس في بابل. (المترجم)

١٤ جنوب أرض إسرائيل. ومعناه أنّ رابي سِمْلاي مرفوض مرتين لأنه بابلي المنشأ وجنوبي المسكن.
(المترجم)

١٥ كلمة "وجه" أو "قَنِيم" (פָּנִים) العبريّة تُكتب في صيغة الجمع، ولكن يراد بها صيغة المثنى: وَجْهَانِ.
من هنا فإنّ استعمال العبارة مرتين في الآية يعني أربعة وجوه تكلم الله بواسطتها وهي: التَّوْرَةُ،
وَالْمِشْنَاهُ، وَالتَّلْمُودُ، وَالْأَجْدَاهُ. (المترجم)

مَرْهُوبٌ لِلْكِتَابِ^{١٦}، وَوَجْهٌ مُتَوَسِّطٌ لِلْمِشْنَاهِ^{١٧}، وَوَجْهٌ مُنْشَرِحٌ لِلتَّلْمُودِ^{١٨}، وَوَجْهٌ ضَحُوكٌ لِلْأَجْدَاهِ^{١٩}. (فسق "كهن ١٢: ٢٥؛ سفر ١٦)

٨. "أَسْنُدُونِي بِفَاكِهَةٍ جَافَّةٍ" (نش ٢: ٥) - تِلْكَ هِيَ الْهَلْخُوثُ الْجَافَّةُ^{٢٠}، "أَنْعِشُونِي بِالتَّقَّاحِ" (نش ٢: ٥) - تِلْكَ هِيَ الْأَجْدُوثُ، لِأَنَّ رَاحَتَهَا وَطَعَمَهَا كَالْتَّقَّاحِ^{٢١}. "لَأَنِّي أَنَا مَرِيضَةُ الْحُبِّ" (نش ٢: ٥) - نَتَعَلَّمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ، مَا دَامَ مُتَعَاْفِيًا، يَأْكُلُ مِمَّا يَجِدُهُ، وَعِنْدَمَا يَمْرُضُ، يَسْعَى لِأَكْلِ كُلِّ أَتَوَاعِ الْأَطَايِبِ. قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: فِي السَّابِقِ، كَانَتِ التَّوْرَةُ شَائِعَةً، لِذَا كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى سَمَاعِ كَلِمَةِ الْمِشْنَاهِ وَكَلِمَةِ التَّلْمُودِ^{٢٢}؛ أَمَّا الْآنَ، وَالتَّوْرَةُ لَيْسَتْ شَائِعَةً، فَيَسْعَوْنَ إِلَى سَمَاعِ كَلِمَةِ الْكِتَابِ وَكَلِمَةِ الْأَجْدَاهِ^{٢٣}. قَالَ رَابِي لَأَوِي: عِنْدَمَا كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى مُتَوَفِّرًا، كَانَ يَوْسَعُ الْإِنْسَانُ سَمَاعَ كَلِمَةِ الْمِشْنَاهِ وَالْهَلْخَاهِ وَالتَّلْمُودِ؛ وَالْآنَ، وَالْمَالُ

١٦ وجه مرهوب للكتاب المقدس، لأنه أخذ مباشرة من فم الله.

١٧ وجه وسط للمِشْنَاهِ لأنها رغم كونها مقياس، فهي تحتاج إلى شرح وتفسير نجده في التَّلْمُود.

١٨ وجه منشرح ليساعد على دراسة التَّلْمُود لأنه صعب الفهم.

١٩ لأنها ممتعة تفرح القلب.

٢٠ هي جافة لأنها تحدد السلوك فتنتهي وتحلل؛ رغم ذلك فهي تبقى حلوة كالفاكهة لمن يسير بموجبها.

٢١ هي لذيدة رائحة وطعمًا كالْتَّقَّاحِ، لأنَّ أسلوها سهل وجذاب.

٢٢ بما أنَّ الشَّعْبَ بأسره هو عالم بأحكام التَّوْرَةِ، كانوا يهتمون للمِشْنَاهِ وَالتَّلْمُودِ لاحتوائهما على شرح وتفسير لها.

٢٣ أمَّا اليوم فنسي الشَّعْبُ أحكام التَّوْرَةِ، فتحوّلت اهتماماتهم إلى سماع الكتب والأنبياء والأجْدَاهِ بسهولة فهمها.

غَيْرُ مُتَوَقِّرٍ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّا مُتَعَبُونَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ^{٢٤}، لَا يَسْعَى أَحَدٌ إِلَّا لِسَمَاعِ كَلِمَاتِ الْبَرَكَةِ وَالنَّعْزِيَّةِ^{٢٥}. (نش "ربا ٢: ٥؛ سوفر ١٦)

٩. دُعِيَ رَابِي أَبَاهُو وَرَابِي حَيًّا بُنْ أَبَا سَوِيَّةً إِلَى مَوْضِعٍ يُعَلِّمُ فِيهِ رَابِي أَبَاهُو الْأَجْدَاهُ، وَرَابِي حَيًّا بُنْ أَبَا الْهَلَخَاهُ. تَرَكَ رَابِي حَيًّا بُنْ أَبَا، وَأَتُوا إِلَى رَابِي أَبَاهُو. حَزَنَ رَابِي حَيًّا بُنْ أَبَا كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ رَابِي أَبَاهُو: سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا لِمَا يُشَبِّهُ هَذَا الْأَمْرَ؛ إِنَّهُ كَرَجُلَيْنِ خَرَجَا إِلَى مَدِينَةٍ، أَحَدُهُمَا بَاعَ حِجَارَةً كَرِيمَةً وَجَوَاهِرَ، وَالْآخَرُ بَاعَ خُرْدَوَاتٍ. عَلَى مَنْ يَتَهَايَأُ النَّاسُ؟ أَمَّا عَلَى الَّذِي يَبِيعُ الْخُرْدَوَاتِ؟ (تل با، سوط ٤٠ أ)

١٠. عَلَّمَ رَابِي شَمُوئِيلَ بُنْ رَابِي يُوسِي مِنْ مَدْرَسَةِ رَابِي بُونْ: "الْغَنِيُّ حَكِيمٌ فِي عَيْنِي نَفْسِهِ، وَالْفَقِيرُ الْفَهِيمُ يَفْحَصُهُ" (أم ٢٨: ١١)، "الْغَنِيُّ حَكِيمٌ فِي عَيْنِي نَفْسِهِ": هُوَ صَاحِبُ الْجِمْرَاهِ^{٢٦}، "وَالْفَقِيرُ الْفَهِيمُ يَفْحَصُهُ": هُوَ صَاحِبُ الْأَجْدَاهُ. مَثَلُ اثْنَيْنِ دَخَلَا الْمَدِينَةَ، فِي يَدِ أَحَدِهِمَا سَبَائِلُ ذَهَبٍ، وَفِي يَدِ الْآخَرِ نُقُودٌ صَغِيرَةٌ. إِنَّ الَّذِي فِي يَدِهِ سَبَائِلُ الذَّهَبِ لَمْ يُنْفِقْ مِنْهَا لِيَحْيَا؛ بَيْنَمَا ذَلِكَ الَّذِي فِي يَدِهِ النُّقُودُ الصَّغِيرَةُ أَنْفَقَهَا لِيَحْيَا. (تل فل، هور ٣: ٥)

١١. جَلَسَ رَابُ أُمِّي وَرَابُ أَسِّي أَمَامَ رَابِي إِسْحَقَ الْحَدَّادِ. قَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: لِيَتَحَدَّثِ السَّيِّدُ بِالْهَلَخَاهُ؛ وَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: لِيَتَحَدَّثِ السَّيِّدُ بِالْأَجْدَاهُ.

٢٤ التي لا راحة للبال في ظلها لما ثَمَّ يَثْقُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَلَا يَعُودُ قَادِرًا عَلَى سَمَاعِ كَلِمَاتٍ يَتَطَلَّبُ فَهْمَهَا بِمُجْهِودٍ كَبِيرٍ.

٢٥ هي كلمات الأجداه.

٢٦ هي تفسير المشناه، ومَعًا تَوَلَّفَانِ التَّلْمُودَ. الْجِمْرَاهُ هِيَ فِي أَسْلُوبِ الْهَلَخَاهُ. (المترجم)

لَمَّا بَاشَرَ حَدِيثَهُ بِالْأَجْدَاهِ، لَمْ يَرْضَ الْأَوَّلُ؛ وَلَمَّا بَاشَرَ حَدِيثَهُ بِإِهْلَاحِهِ
لَمْ يَرْضَ الثَّانِي. فَقَالَ لَهُمَا: سَأَضْرِبُ مَثَلًا لِأُشْبَهَ لَكُمَا هَذَا الْأَمْرُ:
رَجُلٌ لَهُ امْرَأَتَانِ، وَاحِدَةٌ صَبِيَّةٌ، وَأُخْرَى عَجُوزٌ؛ أَفْتَلَعَتْ لَهُ الصَّبِيَّةُ
الشَّعْرَ الْأَبْيَضَ^{٢٧}، وَالْعَجُوزُ أَفْتَلَعَتْ لَهُ الشَّعْرَ الْأَسْوَدَ^{٢٨}، فَوُجِدَ أَفْرَعٌ
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا. (تل با، با"قا ٦٠ ب)

١٢. "كُلُّ سَنَدٍ خُبْرٍ" (أش ٣: ١): هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ التَّلْمُودِ؛ "وَكُلُّ سَنَدٍ
مَاءٍ" (أش ٣: ١): هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْأَجْدَاهِ الَّذِينَ يَنْعِشُونَ قَلْبَ
الْإِنْسَانِ بِالْأَجْدَاهِ كَالْمَاءِ. (تل با، حجي ١٤ أ)

١٣. "مِنْ طَلِّ السَّمَاءِ" (تك ٢٧: ٢٨): هُوَ الْكِتَابُ؛ "وَمِنْ دَسَمِ
الْأَرْضِ": هِيَ الْمِشْنَاهُ؛ "الْحِنْطَةُ": هُوَ التَّلْمُودُ؛ "الْحَمْرَةُ": هِيَ
الْأَجْدَاهُ. (تك"ربا ٦٦: ٣)

١٤. "مَعَ دَسَمِ لُبِّ الْحِنْطَةِ" (تث ٣٢: ١٤): هِيَ الْهَلْخُوتُ، لِأَنَّهَا
جِسْمُ التَّوْرَةِ؛ "وَدَمُ الْعِنَبِ تَشْرِبُهُ خَمْرًا" (تث ٣٢: ١٤): هِيَ
الْأَجْدُوتُ الَّتِي تَنْعِشُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ كَالْخَمْرِ. (سفري"تث ٣١٧)

١٥. "وَيُخَيِّونَ الْحِنْطَةَ" (هو ١٤: ٧): فِي التَّلْمُودِ، "وَيُتَمَوْنَ كَجَفْنَةٍ":
فِي الْأَجْدَاهِ. (لا"ربا ١: ٢)

٢٧ ليبدو وكأنه ما زال شابًا.

٢٨ ليبدو وكأنه صار عجوزًا.

ثَانِيًا – أَعْمَالُ الْخَلِيقَةِ وَالْأَجْيَالِ الْأُولَى

١ – خَلْقُ الْعَالَمِ

١. عَلَّمَ الْحُكَمَاءُ أَنَّهُ قِيلَ: "إِسْأَلْ عَنِ الْأَيَّامِ الْأُولَى" (تث ٤ : ٣٢) –
وَكَأَنَّهُ بِإِمْكَانِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعْلِمَ عَمَّا قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ؛ لَكِنَّ التَّوْرَةَ
تَقُولُ: "مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى الْأَرْضِ" (تث ٤ : ٣٢) –
أَيَّ لَيْسَ بِإِمْكَانِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعْلِمَ عَنِ أَيَّامِ الْخَلْقِ السَّتَّةِ؛ إِلَّا
أَنَّ التَّوْرَةَ تَقُولُ: "إِسْأَلْ عَنِ الْأَيَّامِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِكَ"
(تث ٤ : ٣٢). [أَهَذَا يَعْني] أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَعْلِمَ عَمَّا

فَوْقُ، وَعَمَّا تَحْتُ^٢، وَعَمَّا قَبْلُ، وَعَمَّا بَعْدُ^٣؟ [ثُمَّ تُحَدِّدُ] التَّوْرَةُ قَائِلَةً:
 "مِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ إِلَى أَقْصَاهَا" (تث ٤ : ٣٢): أَيُّ إِن تَسْتَغْلِمَ
 "فَمِنْ أَقْصَى السَّمَاءِ إِلَى أَقْصَاهَا" فَقَطُّ، وَلَا تَسْتَغْلِمَ عَمَّا فَوْقُ،
 وَعَمَّا تَحْتُ، وَعَمَّا قَبْلُ، وَعَمَّا بَعْدُ. (تل با، حجي ١١ ب)

٢. لِمَاذَا خُلِقَ الْعَالَمُ بِحَرْفِ "الباءِ"؟ لِأَنَّ "الباءَ" (ب) مُعْلَقَةٌ مِنْ جَوَانِبِهَا،
 وَمَفْتُوحَةٌ مِنْ أَمَامِهَا، فَلَا يَحُوقُ لَكَ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّا فَوْقُ، وَعَمَّا تَحْتُ،
 وَعَمَّا قَبْلُ، وَعَمَّا بَعْدُ، إِلَّا مِنْ يَوْمِ خُلِقَ الْعَالَمُ وَصَاعِدًا. (تك "ربا" ١٠)

٣. "الْحَكِيمُ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ" (جا ٢ : ١٤) - لِأَنَّهُ يَبْحَثُ مِنْذُ بَدَءِ
 الْعَالَمِ، مِنْ أَيَّامِ الْخَلْقِ السَّنَةِ وَصَاعِدًا. "وَالْجَاهِلُ يَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ"
 (جا ٢ : ١٤) - لِأَنَّهُ يَتْرُكُ خَلْقَ الْعَالَمِ، وَيَبْحَثُ فِي الظُّلْمَةِ عَمَّا كَانَ
 [قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ]. (مد "جدل تك ١)

٤. "وَالْأَرْضُ كَانَتْ خَوَاءً وَخَلَاءً وَالظُّلَامُ عَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ" (تك ١ : ٢) -
 قَالَ رَابِي الْعَزْرِ بِاسْمِ بْنِ سِيرَا: "أَأَمْرٌ يَفُوقُ إِذْرَاكَ؟ أَعَمَقُ مِنَ الْجَحِيمِ
 بِحُثُوكَ؟ تَبَصَّرَ بِمَا أَدْنَى لَكَ، لِأَنَّهُ لَا شَأْنَ لَكَ بِالْمَخْفِيَّاتِ. مَثَلُ مَلِكٍ
 بَنَى قَصْرًا فِي مَوْضِعِ مِيَاهِ آسِنَةٍ، وَفِي مَوْضِعِ قَذَارَةٍ، وَفِي مَوْضِعِ نَتَانَةٍ؛
 فَكُلُّ مَنْ أَتَى يَقُولُ: "هَذَا الْقَصْرُ مَبْنِيٌّ فِي مَوْضِعِ مِيَاهِ آسِنَةٍ، وَفِي مَوْضِعِ
 قَذَارَةٍ، وَفِي مَوْضِعِ نَتَانَةٍ، أَفَلَا يَنْهَارُ؟" هَكَذَا كُلُّ مَنْ أَتَى يَقُولُ: خُلِقَ
 هَذَا الْعَالَمُ مِنْ خَوَاءٍ وَخَلَاءٍ، أَفَلَا يَنْهَارُ؟ قَالَ رَابٌ هُونًا بِاسْمِ بْنِ قَفْرَا:

٢ ماذا فوق رفيع السماء، أو ماذا تحت آدم الأرض.

٣ أي ما بعد أقاصي العالم.

لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ مَكْتُوبًا لَاسْتَحَالَ قَوْلُهُ: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ" (تك ١ : ١) - مِنْ أَيْنَ؟ "وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَوَاءً وَخَلَاءً" (تك ١ : ٢).
(تل فا، حجي ٢ : ١؛ تك "رَبَّنَا ١ : ٥)

٥. سَأَلَ فِيلْسُوفُ رَبَّانٍ جَمِيلَيْنِ قَائِلًا لَهُ: مُصَوِّرٌ عَظِيمٌ هُوَ إِلَهُكُمْ، لِأَنَّهُ وَجَدَ مَوَادَّ جَيِّدَةً سَاعَدَتْهُ. قَالَ لَهُ: وَمَا هِيَ؟ أَجَابَهُ: خَوَاءٌ وَخَلَاءٌ، ظَلَامٌ وَمِيَاءٌ، رِيحٌ وَغَمَرٌ. قَالَ لَهُ: لِيَرْهَقَ رُوحُ رَجُلٍ مِنْ أَمْثَالِكِ! فَهَذِهِ كُلُّهَا يُقَالُ لَهَا "خَلِيقَةٌ": خَوَاءٌ وَخَلَاءٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "صَانِعُ السَّلَامِ وَخَالِقُ الشَّرِّ" (أش ٤٥ : ٧)؛ ظَلَامٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مُبْدِعُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلَامِ" (أش ٤٥ : ٧)؛ مِيَاءٌ لِأَنَّهُ قِيلَ: "هَلِّلُوا لَهُ يَا سَمَاءَ السَّمَوَاتِ وَيَا أَيْتُهَا الْمِيَاءُ" (مز ١٤٨ : ٣)، لِمَاذَا؟ "لِأَنَّهُ هُوَ أَمَرَ فَخُلِقَتْ" (مز ١٤٨ : ٥)؛ رِيحٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "لِأَنَّ هَا هُوَ صَانِعُ الْجِبَالِ وَخَالِقُ الرِّيحِ" (عا ٤ : ١٣)؛ غَمَرٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "أَوْجَدْتُ وَمَا كَانَ غَمَرٌ" (أم ٨ : ٢٤). (تك "رَبَّنَا ١ : ٩؛ مد "جدل تك ٢٠)

٦. "خَلَقَ اللَّهُ" (تك ١ : ١) - حَدَّثَ أَنْ جَاءَ هَرُطُوقِيٌّ وَسَأَلَ رَابِي عَقِيْبَا: مَنْ خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ؟ أَجَابَهُ: الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ. قَالَ لَهُ: أَرِنِي شَيْئًا وَاضِحًا. قَالَ لَهُ: عُدْ إِلَيَّ عَدًّا. وَفِي الْعَدِّ عَادَ إِلَيْهِ. سَأَلَهُ رَابِي عَقِيْبَا: مَاذَا تَلْبَسُ؟ أَجَابَهُ: قَمِيصًا. قَالَ لَهُ: مَنْ صَنَعَهُ؟ أَجَابَهُ: الْحَائِكُ. قَالَ

٤. آمَنَ الْفِيلْسُوفُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْعَالَمَ، وَلَكِنَّهُ فِي سَوَالِهِ هَذَا يَرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ أَوْجَدَ الْمَوَادَّ الْأَوَّلِيَّةَ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا اللَّهُ فِي الْخَلْقِ.

٥. هُوَ تَعْبِيرٌ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ هُوَ خَارِجٌ عَنِ الْحِزْبِ الرَّابِّيِّ وَهُوَ امْتِدَادٌ لِلْحِزْبِ الْفَرِيْسِيِّ، بَعْدَ دِمَارِ الْمِهِيْكَلِ وَأُورُشَلِيمَ سَنَةَ ٧٠ مِيلَادِيَّةً. وَيُقْصَدُ هُنَا بِالْهَرُطُوقِيِّ الصَّادُوقِيِّ الَّذِي يُخَالِفُ الرَّبَّانِيْمَ فِي تَفْسِيرِ التَّوْرَةِ، وَفِي مَوْضُوعِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ الَّتِي يُنْكِرُهَا. وَقَدْ يُقْصَدُ أَيْضًا السَّامَرِيُّ أَوْ الْيَهُودِيُّ الْمُنْتَصِرُ. (الْمُتْرَجَمُ)

لَهُ: أَنَا لَا أَصَدِّقُكَ، هَلَّا أَرَيْتَنِي شَيْئًا وَاضِحًا؟ أَجَابَهُ: مَاذَا أَرِيكَ، أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الْحَائِكَ صَنَعَهُ؟ أَجَابَهُ: وَأَنْتِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكُ هُوَ خَلَقَ عَالَمَهُ؟ فَانْصَرَفَ عَنْهُ الْهَرَطُوقِيُّ. فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: مَا هُوَ الشَّيْءُ الْوَاضِحُ؟ أَجَابَهُمْ: يَا بَنِيَّ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ يَدُلُّ عَلَى الْبَنَاءِ، وَالْقَمِيصَ يَدُلُّ عَلَى الْحَائِكَ، وَالْبَابَ عَلَى النَّجَارِ، كَذَلِكَ الْعَالَمُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكُ هُوَ خَلَقَهُ. (تل با، تمر ٣)

٧. قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ فَرِّي: فِي الْبَدَءِ كَانَ الْعَالَمُ مِيَاهًا مِيَاهٍ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَرُوحُ الرَّبِّ تَرَفَّرَ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك ١: ٢)، عَادَ وَصَيَّرَهُ ثَلْجًا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "يُلْقِي جَلِيدَهُ كَفُتَاتٍ" (مز ١٤٧: ١٧)، ثُمَّ عَادَ وَجَعَلَهُ أَرْضًا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَيَقُولُ لِلثَّلْجِ صِرْ أَرْضًا" (أي ٣٧: ٦). (تل فا، حجي ٢: ١، ٧٧ أ)

٨. قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ سِيمُون: مُنْذُ بَدَايَةِ خَلْقِ الْعَالَمِ، وَهُوَ يَكْشِفُ الْأَعْمَاقَ وَالْخَفَايَا^٦ (دا ٢: ٢٢)، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فِي الْبَدَءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ" (تك ١: ١)، دُونَ أَنْ يُفَسَّرَ. وَمَتَى فُسِّرَ؟ فِيمَا بَعْدُ: "الْبَاسِطُ السَّمَوَاتِ كَالسَّتَّارَةِ وَيَمْلُئُهَا كَخِيْمَةٍ لِلسَّكَنِ" (أش ٤٠: ٢٢)؛ "وَالْأَرْضُ"، دُونَ أَنْ يُفَسَّرَ. وَمَتَى فُسِّرَ؟ فِيمَا بَعْدُ: "وَيَقُولُ لِلثَّلْجِ صِرْ أَرْضًا" (أي ٣٧: ٦)، "فَيَصِيرُ التُّرَابُ كُتْلَةً جَامِدَةً" (أي ٣٨: ٣٨). "وَقَالَ اللَّهُ: لِيَكُنْ نُورٌ" (تك ١: ٣)، دُونَ أَنْ يُفَسَّرَ. وَمَتَى فُسِّرَ؟ فِيمَا بَعْدُ: "تَعَطَّتْ بِالنُّورِ كَثُوبٌ" (مز ١٠٣: ٢). (تك "رَبَّا ١: ٦)

٦. هناك أشياء بقيت دفينية ومحجوبة، عند خلق العالم، دون أن يكشف عنها في التَّوراة، لتظهر حولها تفاصيل أكثر، في أسفار الأنبياء، وغيرها من الأسفار القانونية.

٩. سِتَّةَ أَشْيَاءَ سَبَقَتْ خَلْقَ الْعَالَمِ، مِنْهَا مَا خُلِقَ، وَمِنْهَا مَا جَالَ فِي بَالِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِلْخَلْقِ: التَّوْرَةُ وَكُرْسِيُّ الْمَجْدِ خُلِقَا؛ الْآبَاءُ وَإِسْرَائِيلُ، وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَأَسْمُ الْمَسِيحِ، جَالُوا فِي بَالِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِلْخَلْقِ. قَالَ رَابِي أَهْبَا بَنُ رَابِي زَعِيرًا: وَالتَّوْبَةُ أَيْضًا؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُونَ: جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَهَنَّمَ أَيْضًا^١. قَالُوا بِأَسْمِ رَابِي شَمُوئِيلَ بَنِ إِسْحَقَ: إِنَّ التَّفَكُّرَ بِإِسْرَائِيلَ سَبَقَ كُلَّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنَّهُ بَعْدَ سِتَّةِ وَعِشْرِينَ جِيلًا سَوْفَ يَقْبَلُ إِسْرَائِيلُ التَّوْرَةَ، لَمَا كَتَبَ فِي التَّوْرَةِ: "مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، "تَكَلَّمْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ". قَالَ رَابِي بَنَائِي: الْعَالَمُ وَمَا فِيهِ خُلِقَ بِفَضْلِ التَّوْرَةِ. (تَكَ "رَبَّا ١ : ٤ ؛ تَل بَا، فَسَح ٥٤)

١٠. أَفْتَحَ رَابِي هُوشَعِيَا رَبًّا قَائِلًا: "وَكُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا" (أَم ٨ : ٣٠) وَمُبْدِعًا. تَقُولُ التَّوْرَةُ: أَنَا كُنْتُ أَدَاةَ إِبْدَاعِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، عِنْدَمَا يَبْنِي مَلِكٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ قَصْرًا، لَا يَبْنِيهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ يَعْلَمُ مُبْدِعُ: وَالْمُبْدِعُ، كَذَلِكَ، لَا يَبْنِيهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ لَهُ دَفَاتِرَ وَسِجَلَاتٍ لِيَعْرِفَ كَيْفَ يَصْنَعُ الْعُرْفَ، وَكَيْفَ يَصْنَعُ الْأَبْوَابَ

٧ إختبرت هذه الأشياء الستة لأنها مدعومة بآيات من الكتاب المقدس: التوراة: "الرَّبُّ خَلَقَنِي أَوَّلَى طَرَفِهِ قَبْلَ أَعْمَالِهِ مِنْذُ الْبَدْءِ" (أَم ٨ : ٢٢)؛ كُرْسِيُّ الْمَجْدِ: "مِنْذُ الْبَدْءِ عَرَشْتُ ثَابِتٌ..." (مز ٩٣ : ٢)؛ الْآبَاءُ: "وَجَدْتُ إِسْرَائِيلَ كَعَنْبٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَرَأَيْتُ آبَاءَكُمْ كَالْبُكُورَةِ فِي التَّنِّ فِي أَوَّلِ أَوَانِهَا" (هُو ٩ : ١٠)؛ إِسْرَائِيلُ "أَذْكُرُ جَمَاعَتَكَ الَّتِي مِنْذُ الْقَدَمِ اقْتَنَيْتُهَا..." (مز ٧٤ : ٢)؛ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ "يَا عَرْشُ الْمَجْدِ السَّنِيِّ مِنْذُ الْبَدْءِ وَمَقَرُّ مُقَدَّسِنَا" (إر ١٧ : ١٢)؛ إِسْمُ الْمَسِيحِ: "إِسْمُهُ إِلَى الْأَبَدِ يَكُونُ وَتَحْتَ الشَّمْسِ يَدُومُ" (مز ٧٢ : ١٧)؛ الْقُوَّةُ "مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدَتْ الْجِبَالُ وَكَوُنَتْ الْأَرْضُ وَالذَّنْبَانِ مِنَ الْأَزَلِّ وَلِلْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ. تَعِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ "عُودُوا يَا بَنِي آدَمَ" (مز ٩٠ : ٢-٣)؛ جَنَّةُ عَدْنِ: "وَعَرَسَ الرَّبُّ الْإِلَهَ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا..." (تَكَ ٢ : ٨)؛ جَهَنَّمَ: "لِأَنَّ حَمْرَقَةَ مَعْدَّةِ مِنَ الْأَمْسِ" (أَش ٣٠ : ٣٣).

الصَّغِيرَةِ. هَكَذَا، كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يَنْظُرُ فِي التَّوَرَةِ وَيَخْلُقُ الْعَالَمَ.
(تك "رَبَّا ١ : ١)

١١. قَالَ رَابِي زُوَطْرًا بُنْ طُوبِيًّا بِاسْمِ رَابِي أَبَا بُنْ أَيْبُو: بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ خُلِقَ
الْعَالَمُ: بِالْحِكْمَةِ وَبِالْفَهْمِ وَبِالْمَعْرِفَةِ وَبِالْقُوَّةِ وَبِالتَّائِيْبِ وَبِالْقُدْرَةِ وَبِالْعَدْلِ
وَبِالْحَقِّ وَبِالْإِحْسَانِ وَبِالرَّحْمَةِ^٨. (تل با، حجي ١٢ أ)

١٢. "يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تك ٢ : ٤) - مَثَلُ
مَلِكٍ كَانَتْ لَهُ كُؤُوسٌ دَقِيقَةٌ. قَالَ الْمَلِكُ: إِذَا وَضَعْتُ فِيهَا سَاحِنًا
تَتَشَقَّقُ، أَوْ بَارِدًا فَتَنْقَبِضُ. مَاذَا فَعَلَ؟ مَزَجَ السَّاحِنَ بِالْبَارِدِ، وَسَكَبَ
فِيهَا فَسَلِمَتْ. كَذَلِكَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِذَا خَلَقْتَ الْعَالَمَ
بِمِقْيَاسِ الرَّحْمَةِ تَكْثُرُ خَطَايَاهُ، أَوْ بِمِقْيَاسِ الْعَدْلِ، فَكَيْفَ يَنْهَضُ؟ لِذَلِكَ
فَهَا أَنْذَا أَخْلَقَ الْعَالَمَ بِمِقْيَاسِ الْعَدْلِ وَبِمِقْيَاسِ الرَّحْمَةِ مَعًا، عَسَاهُ يَنْهَضُ.
(تك "رَبَّا ١٢ : ١٥؛ يلق "شع، في البدء ١٩)

٨ جميع هذه الأشياء هي مدعومة بآيات من الكتاب المقدس: بالحكمة وبالفهم: "الرَّبُّ بالحكمة أسَّس الأرض وبالفهم أثبت السموات" (أم ٣ : ١٩)؛ بالمعرفة: "وبمعرفة تفجرت الغمار" (أم ٣ : ١٩)؛ بالقوة وبالقدرة: "يا من بقوة يوطد الجبال ويتسربل بالافتقار" (مز ٦٥ : ٧)؛ بالتائب: "أعمدة السماء تنزع وتقع من زجره" (أي ٢٦ : ١١)، وتفسيره: أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ عِنْدَمَا خَلَقَ الْعَالَمَ كَانَ هَذَا الْآخِرُ غَيْرَ ثَابِتٍ يَرُوحُ وَيَجِيءُ إِلَى أَنْ زَجَرَهُ فَنَبَتْ؛ بِالْعَدْلِ وَبِالْحَقِّ: "العدل والحق قاعدة عرشك" (مز ٨٩ : ١٥)؛ بِالْإِحْسَانِ وَبِالرَّحْمَةِ: "أذكر مراحمك يا رَبُّ وإحساناتك لأنَّها منذ الأزل هي" (مز ٢٥ : ٦).

٢ - السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

١٣. عَلَّمَ الْحُكَمَاءُ أَنَّ بَيْتَ شَمَائِي يَقُولُونَ: خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ^٩ بِدَايَةٍ، وَفِيمَا بَعْدُ خُلِقَتِ الْأَرْضُ^{١٠}، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تك ١: ١)، وَبَيْتُ هَيْلَلٍ يَقُولُونَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ بِدَايَةٍ، وَفِيمَا بَعْدُ خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ" (تك ٢: ٤). قَالَ بَيْتُ هَيْلَلٍ لِبَيْتِ شَمَائِي: بِحَسَبِ أَقْوَالِكُمْ، عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَبْنِيَ الْعِلْيَةَ أَوَّلًا ثُمَّ يَبْنِيَ الْبَيْتَ! كَمَا قِيلَ: "الْبَانِي فِي السَّمَوَاتِ عَلَالِيَهُ وَقَبْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ أَسْسَهَا" (عا ٩: ٦). وَقَالَ بَيْتُ شَمَائِي لِبَيْتِ هَيْلَلٍ: بِحَسَبِ أَقْوَالِكُمْ، عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَصْنَعَ مَوْطِئَ الْقَدَمِ، ثُمَّ يَصْنَعُ الْعَرْشَ! وَلَكِنَّهُ قِيلَ: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: السَّمَاءُ عَرْشِي وَالْأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمِي" (أش ٦٦: ١)؛ وَحُكَمَاءُ آخَرُونَ يَقُولُونَ: هَذِهِ وَتِلْكَ خُلِقَتَا مَعًا^{١١}، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَيَدِي أَسَّسَتِ الْأَرْضَ، وَيَمِينِي بَسَطَتِ السَّمَوَاتِ، أَدْعُوهُنَّ فَيَقْفَنَ مَعًا" (أش ٤٨: ١٣). قَالَ رَابِي يُوحَنَّا بِأَسْمِ الْحُكَمَاءِ: فِي الْخَلْقِ السَّمَوَاتِ سَبَقَتْ، وَفِي الْاِكْتِمَالِ الْأَرْضُ سَبَقَتْ. قَالَ رَابِي تَنَحُّومًا: أَنَا أَقُولُ إِنَّ لِدَلِكَ مَعْنَى: أَنَّ السَّمَوَاتِ قَدْ سَبَقَتْ فِي الْخَلْقِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فِي الْبَدْءِ

٩ العالم العلوي والروحاني.

١٠ العالم السفلي والمادي.

١١ لا يمكن تحديد مقياس موطئ القدم إلا بعد الفراغ من صنع العرش، مما يجعل نظرية بيت هيلل خاطئة في نظر بيت شمائي.

١٢ أي أَنَّ العالم الروحاني والعالم المادي خلقا معًا، ولهما بداية واحدة.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تك ١ : ١)، وَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ سَبَقَتْ
فِي الْاِكْتِمَالِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ"
(تك ٢ : ٤). (تل با، حجي ١٢ أ؛ تك "ربًا ١ : ١٥)

١٤. قَالَ رَابِيِ الْعَزْرُ بْنُ رَابِيِ شَمْعُونُ: لِمَذَا يُقَدَّمُ الْكِتَابُ أَحْيَانًا الْأَرْضَ عَلَى
السَّمَوَاتِ، وَأَحْيَانًا السَّمَوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ؟ لِنَتَعَلَّمَ أَتَهُمَا مُتَسَاوِيَتَانِ
فِيمَا بَيْنَهُمَا. (تل با، حجي ١٢ أ؛ تك "ربًا ١ : ١٥)

١٥ "وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَوَاءً وَخَلَاءً" ١٣ (تك ١ : ٢): إِفْتَسَحَ رَابِيِ بِرَحِيَا:
"الْوَلَدُ أَيْضًا يَعْرِفُ بِأَفْعَالِهِ هَلْ عَمَلُهُ نَقِيٌّ وَمُسْتَقِيمٌ؟" (أم ٢٠ :
١١) - [ثُمَّ قَالَ]: فِي الْبَدءِ، كَانَتْ الْأَرْضُ كَشَجَرَةٍ تَيْنِ فَجَّةٍ أَخْرَجَتْ
شَوْكًا؛ هَذَا مَا سَيَسْتَبَاهُ عَلَيْهَا النَّبِيُّ قَائِلًا: "رَأَيْتُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ..." ١٤ (إر ٤ : ٢٣). قَالَ رَابِيِ أَبَاهُو: مَثَلُ مَلِكٍ أَفْتَنَى
لِنَفْسِهِ خَادِمَيْنِ بِصَكَ بَيْعٍ وَاحِدٍ وَبِسِعْرِ وَاحِدٍ. حَكَمَ عَلَى أَحَدِهِمَا أَنْ
يَقْتَاتَ مِنَ الْحَزِينَةِ، وَعَلَى الْآخَرِ أَنْ يَعْمَلَ لِيَأْكُلَ. جَلَسَ هَذَا الْآخِرُ
مَذْهُولًا قَائِلًا: كِلَانَا بِصَكَ بَيْعٍ وَاحِدٍ، وَبِسِعْرِ وَاحِدٍ، هَذَا يَقْتَاتُ مِنَ
الْحَزِينَةِ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ عَمَلِي أَفْتَنْتُ، يَا لِلْعَجَبِ! هَكَذَا جَلَسَتْ الْأَرْضُ
مَذْهُولَةً وَقَالَتْ: الْعُلُوِّيُّونَ وَالسُّفْلِيُّونَ خُلِفُوا مَعًا، الْعُلُوِّيُّونَ يَقْتَاتُونَ مِنْ

١٣ الأرض خاوية خالية: "توهو" تعني أن لا شكل للأرض، و"بوهو" تعني أنها كانت فارغة. يفسر البعض أن "توهو" جذرها (ت ه ه) ويحمل معنى التَّعَجُّب؛ ولفظة "بوهو" إن قسَّمناها إلى مقاطع لفظية: "بو" وتعني "فيه"، و"هو" وتعني الضمير الغائب "هو" فيكون المعنى الحرفي: ماذا فيه هو! في صيغة التَّعَجُّب.

١٤ وكأنه يريد القول أن الأرض التي كانت خاوية خالية في سفر التكوين ما زالت في زمن النبي إرميا على حالها خاوية خالية، أولها خاوية ونهايتها خالية.

بِهَاءِ السُّكْنَى^{١٥}، وَالسُّفْلِيُّونَ إِنْ لَمْ يَعْمَلُوا فَلَا يَأْكُلُوا، فَيَا لِلْعَجَبِ! قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ سِيمُونَ: مَثَلُ مَلِكٍ أَقْتَنَى لِنَفْسِهِ خَادِمَتَيْنِ بِصَكَّ بَيْعٍ وَاحِدٍ وَبِسِعْرِ وَاحِدٍ. حَكَمَ عَلَى إِحْدَيْهِمَا أَنْ لَا تُعَادِرَ الْقَصْرَ، وَعَلَى الْأُخْرَى حَكَمَ بِالطَّرْدِ. جَلَسَتْ هَذِهِ الْأُخْرَى مَذْهُولَةً وَقَالَتْ: كَلْتَنَا بِصَكَّ بَيْعٍ وَاحِدٍ وَبِسِعْرِ وَاحِدٍ، هَذِهِ لَا تُعَادِرُ الْقَصْرَ، وَأَنَا حُكِمَ عَلَيَّ بِالطَّرْدِ، فَيَا لِلْعَجَبِ! هَكَذَا جَلَسَتْ الْأَرْضُ مَذْهُولَةً وَقَالَتْ: الْعُلُويُّونَ وَالسُّفْلِيُّونَ خُلِقُوا مَعًا، الْعُلُويُّونَ يَحْيَوْنَ، وَالسُّفْلِيُّونَ يَمُوتُونَ! لِذَلِكَ "كَانَتِ الْأَرْضُ خَوَاءً وَخَلَاءً" (تك ١ : ٢). قَالَ رَابِي تَنَحُّومًا: مَثَلُ ابْنِ مَلِكٍ كَانَ نَائِمًا عَلَى جَنْبِ السَّرِيرِ، وَكَانَتْ مُرْضِعَتُهُ مَذْهُولَةً. لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا عَلِمَتْ أَنَّهَا سَتَنَالُ جَزَاءَهَا مِنْهُ. هَكَذَا رَأَتْ الْأَرْضُ أَنَّهَا سَتَنَالُ جَزَاءَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبَبِكَ" (تك ٣ : ١٦)؛ لِذَلِكَ "كَانَتِ الْأَرْضُ خَوَاءً وَخَلَاءً" (تك ١ : ٢).
تك" رَبَّنَا ٢ : ١-٢

١٦. "وَصَنَعَ اللَّهُ الرَّقِيعَ" (تك ١ : ٧) - هَذِهِ إِحْدَى الْآيَاتِ الَّتِي أَذْهَلَ بِهَا بَنُ زُومَا الْعَالَمِ^{١٦}: "وَصَنَعَ اللَّهُ". مَا أَعْجَبَهَا كَلِمَةً! إِذْ قِيلَ: "بِكَلِمَةٍ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَوَاتُ، وَبِنَسَمَةٍ مِنْ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا" (مز ٣٣ : ٦).
تك" رَبَّنَا ٤ : ٦؛ يَلِقُ "شَمْعٌ، فِي الْبَدءِ ٦)

١٥ إِنَّ لَفْظَةَ "السُّكْنَى" هِيَ تَرْجَمَةُ لِّلْفَظَةِ "شִׁכְיָה" (שִׁכְיָה) الْعِبْرِيَّةُ؛ وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي التَّوْرَةِ الشَّفَهِيَّةِ دُونَ الْكِتَابِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا حَضُورُ اللَّهِ وَسُكْنَاهُ فِي قُدْسِ أَقْدَاسِ الْهَيْكَلِ، وَسُطَّ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ.
(الْمُتَرْجِمُ)

١٦ عَالَمُ الْمَدَارِسِ الرَّابِعِيَّةِ.

١٧. "وَقَالَ اللَّهُ لِيَكُنْ رَقِيعٌ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ" (تك ١ : ٦) - قَالُوا : سَاعَةً قَالَ الْفُدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ : "لِيَكُنْ رَقِيعٌ فِي وَسْطِ الْمِيَاهِ"، تَجَمَّدَتِ النُّطْفَةُ الْوُسْطَى فَصُنِعَتِ السَّمَوَاتُ السُّفْلِيَّةُ، وَسَمَاءُ السَّمَوَاتِ الْعُلْوِيَّةُ. "لِيَكُنْ رَقِيعٌ": أَمَا خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ؟ قَالَ رَابٌ: كَانَتِ السَّمَوَاتُ صُنِعَتْ لِرَجَّةٍ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَتَجَمَّدَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. "لِيَكُنْ رَقِيعٌ": لِيَحْمَدِ الرَّقِيعُ؛ لِيُصْبِحَ الرَّقِيعُ جَلِيدًا؛ لِيَشْتَدَّ الرَّقِيعُ؛ لِيَتَقَوَّ الرَّقِيعُ! قَالَ رَابِي حَنِينًا: خَرَجَتِ النَّارُ مِنْ عَلٍ، وَلَطَمَتْ وَجْهَ الرَّقِيعِ. عِنْدَمَا كَانَ رَابِي يُوحِنَانُ يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: "بِرِيحِهِ تَجَمَّلَتِ السَّمَوَاتُ" (أي ٢٦ : ١٣)، كَانَ يَقُولُ: رَائِعٌ مَا عَلَّمَنِيهِ رَابِي حَنِينًا. (تل فل، برخ ١ : ١؛ تك "رَبَّنَا" ٤ : ٢)

١٨. "وَدَعَا اللَّهُ الرَّقِيعَ سَمَاءً" (تك ١ : ٨) - قَالَ رَابٌ: نَارٌ وَمِيَاهُ؛ أَخَذَ الْفُدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ نَارًا وَمِيَاهًا وَمَرَجَ هَذِهِ بِيَتْلُكُ، فَكَانَتِ السَّمَاءُ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: إِنَّ الْبَرَايَا مُنْذِهِشَةَ مِنَ السَّمَاءِ، مِمَّا هِيَ [مُصْنُوعَةٌ]؟ أَنَا زُ هِيَ أُم مِيَاهُ؟ يَا لِلْعَجَبِ! (تك "رَبَّنَا" ٤ : ٧)

١٩. "هَؤُلَاءِ مَوَالِيدُ^{١٧} السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِنْدَ خَلْقِهَا، يَوْمَ صَنَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ" (تك ٢ : ٤) - قَالَ رَابِي نَحْمِيًا: تَتَعَلَّمُ أَنَّهُ يَوْمَ خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، ظَهَرَتِ "الْمَوَالِيدُ"^{١٨}. قَالَ لَهُ رَابِي

١٧ وهي ترجمة للفظ "تولدوت" (תולדות) العبرية، وهي في صيغة الجمع المؤنث. والمدرّاش يستند على صيغة الجمع ليعتبر أن جميع العناصر الأساسية لستة أيام الخلق ظهرت أو نشأت لحظة خلق السموات والأرض. (المترجم)

١٨ أي أن كل شيء نشأ دفعة واحدة بحسب ما فسّر رابي نَحْمِيًا، فيجيبه رابي يهوذا أن التوراة تقول بمنشأ منفرد لكل يوم فيوم من أيام الخلق، فيجيبه بأنها كثمار التين تنشأ معًا، ولكن كل ثمرة تنضج في وقتها.

يَهُودَا: أَمَا قِيلَ: وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمَ أَوَّلٍ، يَوْمَ ثَانٍ، يَوْمَ ثَالِثٍ، يَوْمَ رَابِعٍ، يَوْمَ خَامِسٍ، يَوْمَ سَادِسٍ؟ أَجَابَهُ رَابِي نَحْمِيًا: هِيَ كَثِمَارِ الثَّيْنِ، تَنْصُجُ الْوَاحِدَةَ إِثْرَ الْوَاحِدَةِ فِي وَقْتِهَا. لِذَلِكَ قَالَ رَابِي بَرُخْيَا: "وَأَثْبَتِ الْأَرْضُ" (تك ١: ١٣)، وَكَأَنَّهُ أَمَرَ يَعُودُ إِلَيْهَا^{١٩}.
(تك" رَّبَا ١٢: ٤)

٢٠. قَالَ الْقَيْصَرُ لِرَبَّانٍ جَمْلِيلٍ: الَّذِي خَلَقَ الْجِبَالَ لَمْ يَخْلُقِ الرِّيحَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فَإِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ"^{٢٠} (عا ٤: ١٣). قَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ، فَمَاذَا عَنْ آدَمَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ: "وَخَلَقَ" (تك ١: ٢٧)، "وَجَبَلَ" (تك ٢: ٧)، هُنَا أَيْضًا أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ هَذَا جَبَلَ ذَلِكَ؟ فِي مَوْضِعٍ صَغِيرٍ مِنْ آدَمَ نَجِدُ ثَقْبَيْنِ أَثْنَيْنِ^{٢١}، أَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ هَذَا خَلَقَ ذَلِكَ؟ لِأَنَّهُ قِيلَ: "الْغَارِسُ الْأُذُنَ أَلَا يَسْمَعُ؟ وَالْجَابِلُ الْعَيْنَ أَلَا يَبْصُرُ؟" (مز ٩٤: ٩). أَجَابَهُ: بَلَى! قَالَ لَهُ: وَفِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَتَتَفَقَّانِ لِمَوْتَا مَعًا^{٢٢}؟! (تل با، سنه ٣٩ أ)

١٩ جميع ما في المنشأ أُوكل به إلى الأرض التي بقوَّتها كانت تُخرج العناصر واحدًا تلو الآخر بحسب وقته.

٢٠ يدلُّ استعمال فعلين مختلفين، "صنع" و"خلق"، على فاعلين اثنين أي إلهين اثنين، واحد صنع الجبال وآخر خلق الرِّيح.

٢١ المقصود بالموضع الصَّغِير من آدم هو الوجه الَّذي فيه ثقبان هما العين والأذن.

٢٢ العين والأذن. إذا كان غارس الأذن هو غير جابل العين فكيف لهما أن يموتا سوِيَّة دون موافقة الغارس والجابل؟

٣ - التَّورُ

٢١. "وَقَالَ اللَّهُ لِيَكُنْ نُورٌ" (تك ١: ٣) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: خُلِقَ التَّورُ

بِدَايَةٍ وَبَعْدَهُ الْعَالَمُ^{٢٣}. مَثَلُ مَلِكٍ أَرَادَ بِنَاءَ قَصْرِ، وَكَانَ الْمَوْضِعُ مُظْلِمًا. مَاذَا فَعَلَ؟ أَشْعَلَ شَمْعًا وَفَوَانِيسَ لِيَعْرِفَ كَيْفَ يَبْنِي الْأَسَاسَاتِ؛ هَكَذَا خُلِقَ التَّورُ بِدَايَةٍ. قَالَ رَابِي لِحَمِيَا: خُلِقَ الْعَالَمُ بِدَايَةٍ. مَثَلُ مَلِكٍ بَنَى قَصْرًا وَكَلَّلَهُ بِشُمُوعٍ وَفَوَانِيسَ. (تك "رَبَّا ٣: ١؛ خر "رَبَّا ٣٤: ٢)

٢٢. سَأَلَ رَابِي شَمْعُونَ بَنُ يَهُوصَدَقَ رَابِي شَمُئِيلَ بَنَ نَحْمَانَ قَائِلًا لَهُ: لِأَجْلِ أَنِّي سَمِعْتُ عَنْكَ مُعَلِّمٌ بِالْأَجْدَادِ، [قُلْ لِي] مِنْ أَيْنَ خُلِقَ التَّورُ؟ أَجَابَهُ: إِنِّشَحَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِيُوشَاحِ أَبِيصَ^{٢٤}، فَبَهَرَ بِبَهَاءِ مُجْدِهِ مِنْ أَقْصَى الْعَالَمِ إِلَى أَقْصَاهُ. (تك "رَبَّا ٣: ٤؛ مد "مز ١٠٤: ٤)

٢٣. "وَرَأَى اللَّهُ التَّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ، فَفَصَّلَ..." (تك ١: ٤) - قَالَ رَابِي الْغَزُرُ: بِالتَّورِ الَّذِي خَلَقَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، رَأَى آدَمُ مِنْ أَقْصَى الْعَالَمِ إِلَى أَقْصَاهُ. عِنْدَمَا نَظَرَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى جِيلِ الطُّوفَانِ وَجِيلِ الْبَلْبَلَةِ، وَرَأَى أَنَّ أَعْمَالَهُمْ فَاسِدَةٌ، أَخْفَى التَّورَ عَنْهُمْ. وَلِمَنْ أَخْفَاهُ؟ لِلصِّدِّيقِينَ فِي الْعَالَمِ الْآتِي. مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ حَسَنٌ، فَوَضَعَهُ جَانِبًا لِابْنِهِ. أَيْنَ أَخْفَاهُ؟ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ. (تل با، حجي ١٢ أ؛ تك "رَبَّا ٣: ٦؛ خر "رَبَّا ٣٥: ١)

٢٣ بحسب رابي يهودا فإنَّ المدوَّن في نصِّ الخلق يتبع ترتيب الأسبقية في الخلق، لذلك بدأ بالتَّور في اليوم الأول، لكي يرى سائر الخلق في الأيام اللاحقة.

٢٤ يلبسه اليهوديَّ عند الصَّلَاة ويُدعى بالعبرية "طَلِيَّت" (טלית).

٢٤. "وَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ الثَّوْرِ وَالظَّلَامِ" (تك ١ : ٤) - قَالَ رَابِي بِرُخْيَا:
هَكَذَا عَلَّمَ إِنْسَانٍ مِنْ كِبَارِ الزَّمَانِ، رَابِي يُوحَنَّا وَرَابِي شَمْعُونُ بْنُ
لَقِيْشَ: "وَفَصَلَ" فَصْلًا حَقِيقِيًّا. مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ قَائِدِي جُنْدٍ،
وَكُنَا يَتَحَادَلَانِ فِيمَا بَيْنَهُمَا؛ هَذَا يَقُولُ: أَنَا أَتَسَلَّطُ فِي النَّهَارِ. وَذَلِكَ
يَقُولُ: أَنَا أَتَسَلَّطُ فِي النَّهَارِ^{٢٥}. دَعَا الْمَلِكُ الْأَوَّلَ وَقَالَ لَهُ: يَا قَلَانُ،
النَّهَارُ يَكُونُ حَدُّكَ! وَلِلثَّانِي قَالَ: يَا قَلَانُ، اللَّيْلُ يَكُونُ حَدُّكَ! وَهَكَذَا
"دَعَا اللَّهُ الثَّوْرَ: نَهَارًا" (تك ١ : ٥) وَقَالَ لَهُ: النَّهَارُ يَكُونُ حَدُّكَ!
"وَدَعَا الظَّلَامَ: لَيْلًا!" (تك ١ : ٥) وَقَالَ لَهُ: اللَّيْلُ يَكُونُ حَدُّكَ!
(تك رثًا ٣ : ٦)

٢٥. "وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمٌ وَاحِدٌ" (تك ١ : ٥) - لَمْ يَقُلْ هُنَا
"لِيَكُنْ مَسَاءٌ"، بَلْ "وَكَانَ مَسَاءٌ"؛ مِنْ هُنَا كَانَ تَرْتِيبُ الْأَزْمَانِ سَابِقًا
لِلْخَلْقِ. (تك رثًا ٣ : ٧)

٤ - الْمِيَاهُ

٢٦. "وَصَنَعَ اللَّهُ الرِّقِيعَ وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الرِّقِيعِ وَالْمِيَاهِ
الَّتِي فَوْقَ الرِّقِيعِ" (تك ١ : ٧) - قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: تَتَأَوَّلُ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ كُلُّ مِيَاهِ الْبَدْءِ وَجَعَلَ نِصْفَهَا فِي الرِّقِيعِ، وَنِصْفَهَا الْآخَرَ فِي

٢٥ قام هذا الخلاف بين الثور والظلمة قبل أن يفصل الله بينهما ويجعل لكل منهما حدًا واضحًا.
(المترجم)

المَحِيْطُ، كَمَا قِيلَ: "جَذُولُ^{٢٦} إِلَهِي بِالْمِيَاهِ" (مز ٦٥ : ١٠)، أَيِ مُنَاصَفَةٍ. قَالَ رَابِي بِرُخْيَا: لَمْ تَتَفَصَّلِ الْمِيَاهُ السُّفْلِيَّةُ عَنِ الْمِيَاهِ الْعُلْوِيَّةِ إِلَّا بِالْبُكَاءِ، كَمَا قِيلَ: "مِنَ الْبُكَاءِ فَاضَتْ الْأَنْهَارُ" (أي ٢٨ : ١١). (تك "رَبَّا" ٤ : ٤ ؛ ٥ : ٤)

٢٧. سَأَلَ هَرطُوقِي رَابِي مِثِيرَ قَائِلًا لَهُ: هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تُعَلِّقَ الْمِيَاهُ الْعُلْوِيَّةُ بِكَلِمَةٍ؟ أَجَابَهُ: نَعَمْ. قَالَ لَهُ: أَعْطِنِي سَاعَةً مَائِيَّةً، فَأَعْطَاهُ وَاحِدَةً. وَضَعَ عَلَيْهَا طَبَقًا مِنْ ذَهَبٍ وَلَمْ تَقِفِ الْمِيَاهُ؛ ثُمَّ طَبَقًا مِنْ فِضَّةٍ وَلَمْ تَقِفِ الْمِيَاهُ؛ عِنْدَمَا وَضَعَ إِصْبَعَهُ وَقَفَتِ الْمِيَاهُ. فَقَالَ لَهُ: لَكِنَّكَ وَضَعْتَ إِصْبَعَكَ! قَالَ لَهُ: أَنَا لَحَمٌ وَدَمٌ وَبِإِصْبَعِي أَوْقَفْتُ الْمِيَاهُ، فَكَمْ بِالْأُخْرَى إِصْبَعُ الْقُدُوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. (تك "رَبَّا" ٤ : ٤)

٢٨. لِمَاذَا لَمْ يُقَلِّ لِلْيَوْمِ الثَّانِي "أَنَّهُ حَسَنٌ"؟ قَالَ رَابِي شَمُوئِيلُ بْنُ نَحْمَانَ: لِأَنَّ خَلْقَ الْمِيَاهِ لَمْ يَنْتَهَ بَعْدُ^{٢٧}؛ لِذَلِكَ كُتِبَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ "أَنَّهُ حَسَنٌ" مَرَّتَيْنِ: وَاحِدَةً لِحَلْقِ الْمِيَاهِ، وَأُخْرَى لِحَلْقِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ. سَأَلَتْ سَيِّدَةُ رَابِي يُوسَى قَائِلَةً لَهُ: لِمَاذَا لَمْ يُقَلِّ لِلْيَوْمِ الثَّانِي "أَنَّهُ حَسَنٌ"؟ أَجَابَهَا: رُغِمَ ذَلِكَ، عَادَ فِي الْآخِرِ، وَشَمِلَ كُلَّ الْأَيَّامِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ كُلَّ مَا صَنَعَهُ حَسَنٌ جَدًّا" (تك ١ : ٣١). قَالَتْ لَهُ: مِثْلُ سِتَّةِ رِجَالٍ جَاوُوكَ فَأَعْطَيْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِئْنَةً^{٢٨} وَاحِدًا، وَوَاحِدًا مِنْهُمْ لَمْ

٢٦ إن لفظة جَذُول هي ترجمة لللفظة "فليخ" (פִּלִּיךְ) العبريّة، وقد تعني قسمًا أو جزءًا، ويرادفها بالعبريّة لفظة "مُخْتَصَاهُ" (מִחְצָאָה) وتعني: نصفًا أو مناصفة. إستند صاحب المدراس على هذه الآية (مز ٦٥ : ١٠) للتأكيد على تعليمه الذي يقول فيه أَنَّ الله نَاصَفَ الْمِيَاهِ بَيْنَ الرَّقِيعِ وَبَيْنَ الْحَيْطِ. (المترجم)

٢٧ "أَنَّهُ حَسَنٌ" تقال فقط عند انتهاء عمل الخلق.

٢٨ ضرب من التَّقْوَد (را حز ٤٥ : ١٢). اللَّفْظَةُ الْعَرَبِيَّةُ قَرِيبَةٌ مِنَ اللَّفْظَةِ الْعِبْرِيَّةِ "مِنِهِ" (מִנֵּה). (المترجم)

تُعْطِيهِ، ثُمَّ عُدَّتْ وَأَعْطَيْتَهُمْ كُلَّهُمْ مِثْنًا وَاحِدًا، أَفَلَا يُوجَدُ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْنًا وَسِدْسًا، وَبِيَدِ وَاحِدٍ سِدْسًا فَقَطْ؟ يَا لِلْعَجَبِ! عَادَ وَرَدَّدَ لَهَا مَا قَالَهُ رَابِي سِمُوئِيلُ بْنُ نَحْمَانَ. قَالَ رَابِي سِمُونُ ثَقْلًا عَنْ رَابِي يَهُوشُوعَ بْنِ لَأَوِيٍّ: مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ جَيْشٌ شَرِسٌ. قَالَ الْمَلِكُ: بِمَا أَنَّ هَذَا الْجَيْشَ شَرِسٌ فَلَا يُطْلَقُ أَسْمِي عَلَيْهِ. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بِمَا أَنَّ هَذَا الْمَاءَ أَفْسَدَهُ جِيلُ الطُّوفَانِ، ثُمَّ جِيلُ إِنْوَشَ، فَجِيلُ الْبَلْبَلَةِ، فَلَا يُقَالُ لَهُ "أَنَّهُ حَسَنٌ". قَالَ رَابِي حَنِينَا: لِأَنَّهَا سَبَبَتْ خِلَافًا كَمَا قِيلَ: "وَفَصَلَ بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهٍ" (تك ١: ٦). قَالَ رَابِي طَبِيومِي: إِذَا كَانَ خِلَافٌ نَظَمَ الْعَالَمَ وَثَبَّتَهُ لَمْ يُقَلَّ فِيهِ "أَنَّهُ حَسَنٌ"، فَكَمْ بِالْأُخْرَى خِلَافٌ يُبْلِلُهُ؟ (تك "رَبَّنَا ٤: ٦")

٢٩. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَتْ الْأَرْضُ مُسَطَّحَةً كَالسَّهْلِ وَالْمِيَاهُ تَغْمُرُهَا. وَعِنْدَمَا خَرَجَتْ الْكَلِمَةُ مِنْ فَمِ الْقَدِيرِ^{٢٩}: "لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ"، ارْتَفَعَتِ الْجِبَالُ وَالْثَّلَالُ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، وَتَوَزَّعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَشَأَتْ أَوْدِيَّةٌ وَأَوْدِيَّةٌ. إِرْتَفَعَ بَاطِنُ الْأَرْضِ، فَتَدَقَّقَتِ الْمِيَاهُ، وَتَجَمَّعَتْ فِي الْأَوْدِيَّةِ، فَصَارَتْ بِحَارًا. لِلْحَالِ تَغَطَّرَسَتِ الْمِيَاهُ وَارْتَفَعَتْ لِتَغْمُرَ الْأَرْضَ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ، إِلَى أَنْ زَحَرَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَحَاصَرَهَا وَجَعَلَهَا تَحْتَ أَخْمَصِ رِجْلَيْهِ، وَحَدَّدَهَا بِكُمِّهِ لِئَلَّا تَزِيدَ أَوْ تَنْقُصَ، وَجَعَلَ الرِّمْلَ حُدُودًا لِلْبَحْرِ، كَأَنسَانٍ يُحِيطُ بِسُورِ كَرَمِهِ، وَعِنْدَمَا تَرْتَفِعُ الْمِيَاهُ وَتَرَى الرِّمْلَ أَمَامَهَا، تَعُودُ أَذْرَاجُهَا. (فرق "إِلْع ٥؛ مد" مز ٩٣: ٥؛ يلق "شع، في البدء ٨")

٣٠. "لَتَجْمَعَ الْمِيَاهُ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ" (تك ١ : ٩) — قَالَ رَابِي يُوْدَانُ بِاسْمِ رَابِي لَأَوِيٍّ، وَرَابِي بِرُخْيَا بِاسْمِ رَابِي يَهُودَا بْنُ رَابِي شِمْعُونُ: الْعَالَمُ بِاسْمِهِ مِيَاهُ عِمِّيَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ "إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ". يَا لِلْعَجَبِ! ذَلِكَ مِثْلُ عَشْرَةِ زَقَاقٍ مَمْلُوءَةٍ وَمَوْضُوعَةٍ فِي بَهْوٍ. أَحْتَاجُ الْمَلِكُ لِمَوْضِعِهَا. مَاذَا عَمِلَ بِهَا؟ أَفَرَعَهَا وَحَطَّمَهَا، ثُمَّ جَمَعَهَا فِي زَاوِيَةٍ وَاحِدَةٍ. هَكَذَا سَارَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَلَى مِيَاهِ الْبَدْءِ، فَأَوْقَفَهَا وَجَعَلَهَا فِي بَحْرِ مُحِيطٍ. لِهَذَا قِيلَ: "يَجْمَعُ كَنْدُ مِيَاهِ الْيَمِّ، وَيَجْعَلُ الْعَمَرَ فِي خَزَائِنٍ" (مز ٣٣ : ٧)، وَقِيلَ: "هَا هُوَ يُوقِفُ الْمِيَاهُ فَتَحِفُ" (أي ١٢ : ١٥)، وَقِيلَ: "وَيَسِيرُ فَوْقَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ" (أي ٩ : ٨). (تك "رَبَّنَا ٥ : ٢؛ مد" مز ٩٣ : ٥)

٣١. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ رَابِي نَحْمِيَا: كَانَتْ الْمِيَاهُ تَعْلُو الْجِبَالَ وَتَهْبِطُ الْأَعْمَارَ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْمُحِيطِ، لِهَذَا قِيلَ: "تَعْلُو جِبَالًا وَتَهْبِطُ بِقَاعًا، إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسَتْهُ لَهَا" (مز ١٠٤ : ٨). أَيُّ مَوْضِعٍ أَسَّسَتْ لَهَا؟ الْمُحِيطُ. (تك "رَبَّنَا ٥ : ٣)

٥ - الْأَعْشَابُ وَالْأَشْجَارُ

٣٢. عَلَّمَ رَابِي حَنِينَا بْنُ فَقَّا: "لِيَكُنْ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ، وَالرَّبُّ يَفْرَحُ بِأَعْمَالِهِ" (مز ١٠٤ : ٣١) — الْآيَةُ هَذِهِ قَالَهَا أَمِيرُ الْعَالَمِ ٣. إِنَّهُ حِينَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَنِ الْأَشْجَارِ "مِنْ جَنْبِهِ" (تك ١ : ١١)، تَبَيَّنَتِ الْأَعْشَابُ مِنْ ذَاتِهَا وَقَالَتْ: لِأَنَّ الْأَشْجَارَ لَا يَجُوزُ خَلْطُهَا،

قَالَ فِيهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "مِنْ جِنْسِهِ"، فَكَمْ بِالْآخَرَى نَحْنُ.
وَلِلْحَالِ خَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ "مِنْ جِنْسِهِ"، لِهَذَا قِيلَ: "وَأُنْبَتِ
الْأَرْضُ عُشْبًا يَنْبُرُ بَرًّا مِنْ جِنْسِهِ" (تك ١: ١٢)، لِذَلِكَ أَفْتَسَحَ
الْمَلَائِكَةُ قَائِلًا: "لِيَكُنْ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ، وَالرَّبُّ يَفْرَحُ بِأَعْمَالِهِ"
(مز ١٠٤: ٣١). (تل با، حول ٦٠ أ)

٣٣. أَوْضَحَ ٣١ رَابِ أَسَى أَنَّهُ قِيلَ: "وَأُنْبَتِ الْأَرْضُ عُشْبًا" (تك ١: ١٢) -
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ
يَكُنْ بَعْدُ فِي الْأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ" (تك ٢: ٥) -
أَيُّ فِي مَسَاءِ السَّبْتِ! نَتَعَلَّمُ ٣٢ أَنَّ الْأَعْشَابَ نَبَتَتْ، وَلَكِنَّهَا أَتَشَطَّرَتْ
عِنْدَ مَنَقْدِ الْأَرْضِ، إِلَى أَنْ جَاءَ آدَمُ الْأَوَّلُ وَالتَّمَسَ لَهَا الرَّحْمَةَ، فَسَقَطَ
الْمَطَرُ وَنَبَتَتْ. (تل با، حول ٦٠ ب)

٣٤. "وَكُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ" (تك ٢: ٥) - وَكَأَنَّ كُلَّ الْأَشْجَارِ تَتَحَدَّثُ ٣٣
مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ، وَكَأَنَّ كُلَّ الْأَشْجَارِ تَتَحَدَّثُ مَعَ الْبَرَايَا، وَكَأَنَّ كُلَّ
الْأَشْجَارِ خُلِقَتْ لِمُتَعَةِ الْبَرَايَا. (تك "رَبَّا ١٣: ٢)

٣١ حرفيًا: "رمى" (רָמָה)، وهي عبارة آرامية. يستعمل هذا الفعل عند مقارنة آية بأخرى لاستيضاح أمر غامض. (المترجم)

٣٢ بدت هاتان الآيتان متناقضتان، لذلك حاول راب أسى أن يوضح ويبدد هذا التناقض، فاعتبر أنَّ الأعشاب نبتت في جوف الأرض في اليوم الثالث للخلقة، وبقيت منتظرةً حتى مساء السَّبْتِ، لتظهر فوق سطح الأرض. لا يميّز صاحب المدراس بين الرواية الأولى للخلق (تك ١) والرواية الثانية (تك ٢)، بل يعتبرهما رواية واحدة، وأنَّ عليه توضيح الغامض في معطياتهما التعليمية. (المترجم)

٣٣ إنَّ لفظة "سَيِّح" (שִׁיחַ) العبرية تعني "شجرة"، وتعني أيضًا "حديث"، من هنا جاء في هذا النَّصِّ أنَّ الأشجار تتحدَّثُ مع بعضها البعض، ومع سائر البرايا. (المترجم)

٣٥. قَالَ رَابِي سِيمُونُ: لَا بُدَّ أَنْ لِكُلِّ عُشْبَةٍ وَعُشْبَةٍ مَلَاكًا^{٣٤} فِي الرَّقِيعِ،
يَضْرِبُهَا وَيَقُولُ لَهَا: ائِمِّ. (تك" رثا ١٠ : ٦)

٦ - الْقَمَرُ

٣٦. أَوْضَحَ^{٣٥} رَابِي شَمْعُونُ بْنُ قَرَيٍّ أَنَّهُ قِيلَ: "وَصَنَعَ اللَّهُ النَّيِّرَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ"^{٣٦}
(تك ١ : ١٦)، ثُمَّ قِيلَ: "النَّيِّرُ الْكَبِيرُ... وَالنَّيِّرُ الصَّغِيرُ!" قَالَ الْقَمَرُ
أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، هَلْ لِمَلِكَيْنِ أَنْ يَسْتَعْمِلَا
تَاجًا وَاحِدًا؟ أَجَابَهُ: إِذْهَبْ وَوَاضِعْ تَفْسَكَ. فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ،
أَلَا بَيِّ قُلْتُ كَلِمَةً حَقٌّ أَمَامَكَ أَوَاضِعُ تَفْسِي؟ أَجَابَهُ: إِذْهَبْ، وَأَحْكُمِ
النَّهَارَ^{٣٧} وَاللَّيْلَ. (تل با، حول ٦٠ ب)

٣٧. "...وَالْكَوَاكِبُ" (تك ١ : ١٦): قَالَ رَابِي آخَا: مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ
وَكِيْلَانِ، وَاحِدٌ يَحْكُمُ الْمَدِينَةَ، وَآخَرُ يَحْكُمُ الدَّوْلَةَ. قَالَ الْمَلِكُ: بِمَا
أَنَّ الْأَوَّلَ وَاضَعَ تَفْسَهُ لِيَحْكُمَ الْمَدِينَةَ، سَأَقْضِي لَهُ بِأَنْ مَتَّى خَرَجَ،
يَخْرُجُ مَعَهُ مَجْلِسُ الْمَدِينَةِ وَكُلُّ الشَّعْبِ، وَمَتَّى دَخَلَ، يَدْخُلُ مَعَهُ مَجْلِسُ
الْمَدِينَةِ وَكُلُّ الشَّعْبِ. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: بِمَا أَنَّ الْقَمَرَ قَدْ
وَاضَعَ تَفْسَهُ لِيَحْكُمَ اللَّيْلَ، سَأَقْضِي لَهُ بِأَنْ مَتَّى يَظْهَرُ، تَظْهَرُ مَعَهُ
النُّجُومُ، وَمَتَّى غَابَ، تَغِيْبُ مَعَهُ. (تك" رثا ٦ : ٤)

٣٤ حرفيًا: كوكب (זִכְזִי) ويراد به ملاك يهتم بشأن الأعشاب لتنمو على الأرض.

٣٥ را النَّصَّ رَقْم ٣٣.

٣٦ يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَهْمَا يَتَسَاوَيَانِ بِالْحُجْمِ.

٣٧ يُمْكِنُ رُؤْيَا الْقَمَرِ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِ النَّهَارِ إِلَى جَانِبِ ظَهْرِهِ فِي اللَّيْلِ.

٣٨. تَفْسِيرٌ آخَرُ: سَاعَةٌ وَبَحَّ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الْقَمَرُ سَقَطَ، وَتَنَاطَرَتْ مِنْهُ شَرَارَاتٌ فِي كُلِّ الرَّقِيعِ، فَكَانَتْ التَّحُومُ. (بيت "مد ٨: ٥)

٧ - الْبَرَايَا

٣٩. كَانَ رَابِي عَقِيبًا يَقُولُ: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ!" (مز ١٠٤: ٢٤) - لَكَ بَرَايَا عَظِيمَةٌ فِي الْيَمِّ، وَلَكَ بَرَايَا عَظِيمَةٌ عَلَى الْيَابِسَةِ. فَالَّتِي فِي الْيَمِّ، إِذَا صَعِدَتْ إِلَى الْيَابِسَةِ تَمُوتُ لِلْحَالِ؛ وَتِلْكَ الَّتِي عَلَى الْيَابِسَةِ، إِذَا نَزَلَتْ إِلَى الْيَمِّ تَمُوتُ لِلْحَالِ. لَكَ بَرَايَا عَظِيمَةٌ فِي النَّارِ، وَلَكَ بَرَايَا عَظِيمَةٌ فِي الْهَوَاءِ. فَالَّتِي فِي النَّارِ، إِذَا أَرْتَفَعَتْ إِلَى الْهَوَاءِ تَمُوتُ لِلْحَالِ. إِنَّ مَوْضِعَ حَيَاةٍ هَذِهِ هُوَ مَوْضِعُ مَوْتٍ لَتِلْكَ، وَمَوْضِعُ مَوْتٍ هَذِهِ هُوَ مَوْضِعُ حَيَاةٍ لَتِلْكَ: "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ!" (تل با، حول ١٢٧ أ)

٤٠. "وَكُلُّ جُنْدِهَا" (تك ٢: ١) - حَتَّى الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَرَاهَا كَأَنَّهَا زَائِدَةٌ فِي الْعَالَمِ، كَالذُّبَابِ وَالْبَرَاعِثِ وَالْبُعُوضِ، هِيَ أَيْضًا مَخْلُوقَاتٌ تُخْصُ الْعَالَمَ. وَلِلْكَلِّ جَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مَهْمَةً، حَتَّى لِلضَّفْدَعِ وَلِلْبُعُوضَةِ. (تك "رَبَّا ١٠: ٧؛ خر "رَبَّا ١٠: ١)

٤١. قَالَ رَبُّ يَهُودَا بِاسْمِ رَبِّ: مِنْ بَيْنِ كُلِّ مَا خَلَقَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فِي عَالَمِهِ، لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا وَاحِدًا بَاطِلًا. (تل با، شبت ٧٧ ب)

٤٢. قَالَ إِلَیْهٖهُ: كُنْتُ مَرَّةً سَائِرًا فِي أَعْظَمِ مُدُنِ الْعَالَمِ^{٣٨}، وَكَانَتْ هُنَاكَ مُرَاقِبَةٌ^{٣٩}. أَلْفُوا الْقَبْضَ عَلَيَّ، وَأَدْخُلُونِي إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ. جَاءَنِي مُجُوسِيٌّ وَسَأَلَنِي: أَحْكِيمَ^{٤٠} أَنْتَ؟ أَجَبْتُهُ: شَيْءٌ مِنْ هَذَا. قَالَ لِي: إِذَا قُلْتَ لِي [حَقِيقَةً] أَمْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْهُ تَذْهَبُ بِسَلَامٍ. قُلْتُ لَهُ: تَكَلَّمْ. فَسَأَلَنِي: لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ الدَّبَابَاتِ وَالزَّوَاحِفَ^{٤١}؟ أَجَبْتُهُ: اللَّهُ دَيَّانٌ هُوَ، اللَّهُ قُدُّوسٌ، صَدِيقٌ وَرَحِيمٌ وَحَقٌّ هُوَ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ، وَهُوَ عَالِمٌ بِالْبِدَايَةِ وَبِالنِّهَايَةِ، وَيُخَبِّرُ مِنَ الْبَدءِ عَنِ الْآخِرَةِ، يَنْتَطَلُعُ إِلَى الْخَيْرِ، وَلَا يَنْتَطَلُعُ إِلَى الشَّرِّ، وَبِحِكْمَتِهِ وَيَأْذِرَاكِه خَلَقَ الْعَالَمَ وَنَظَّمَهُ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ، خَلَقَ آدَمَ وَأَوْحَدَهُ فِي الْعَالَمِ، وَمَا خَلَقَهُ إِلَّا لِيَعْبُدَهُ بِقَلْبٍ تَامٍّ، وَلِيَجِدَ فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ غِبْطَةً إِلَى مُنْتَهَى الْأَجْيَالِ؛ وَعِنْدَمَا تَوَالَدَ وَتَكَاثَرَ، عَبَدَ بَعْضُهُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَعَبَدَ بَعْضُهُمُ الْخَشَبَ وَالْحَجَرَ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَوْمٍ، اسْتَحَقُّوا الْهَلَكَ أَمَامَ اللَّهِ. وَعِنْدَمَا عَادَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَافْتَكَرَ بِكُلِّ مَا صَنَعْتُهُ يَدَاهُ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ قَالَ: لِهَؤُلَاءِ حَيَاةٌ^{٤٢}، وَلِأُولَئِكَ حَيَاةٌ^{٤٣}، لِهَؤُلَاءِ نَفُوسٌ، لِأُولَئِكَ نَفُوسٌ، لِهَؤُلَاءِ أَكْلٌ وَشُرْبٌ،

٣٨ ربما هي مدينة ستيزيفون السَّاسَانِيَّة (Ctesiphon). (المترجم)

٣٩ للغرباء الوافدين إلى المدينة.

٤٠ حرفيًا: أَكاتب أَنْتَ؟ (הסופר אָתָּה?).

٤١ تعتبر هذه المخلوقات في الدِّيَانَةِ الزَّرْدَشْتِيَّةِ مِنْ صَنَعِ أَهْرِيْمَان، إِلَهِ الظُّلْمَةِ وَالشَّرِّ، لَكِنْ إِلَیْهٖهُ أُثْبِتَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا لخدمة الْإِنْسَانِ.

٤٢ البشر.

٤٣ سائر المخلوقات.

لِأَوْلَيْكَ أَكْلٌ وَشُرْبٌ. هَا هُمْ؛ بِأَهْمِيَةِ الْبَهَائِمِ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَسَائِرِ
الدَّبَابَاتِ وَالزَّوَاجِفِ الَّتِي خَلَقَهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. لِلْحَالِ هَذَا رَوْعُهُ
وَمَا أَهْلَكَهُمْ. هَا تَعَلَّمْتَ أَنَّ الدَّبَابَاتِ وَالزَّوَاجِفَ مَا خُلِقَتْ فِي الْعَالَمِ
إِلَّا لِرِقَايَةِ بَنِي آدَمَ عَلَى الْأَرْضِ. (تثا^١ ١، فريدمان ص ٥-٦)

٤٣. سَأَلَ فَنُطْرِيْقُوسُ الْوَالِي رَابِي يُوحَنَّا بَنَ زَكَايَا: تَقُولُ آيَةً: "وَقَالَ
اللَّهُ: لِنِفْضِ الْمِيَاهِ فَيْضًا بِكَائِنَاتٍ حَيَّةٍ وَبَطِيرٍ يَطِيرُ فَوْقَ الْأَرْضِ"
(تك ١: ٢٠) - هَا قَدْ خُلِقَتْ مِنَ الْمِيَاهِ؛ وَآيَةً أُخْرَى تَقُولُ: "فَجَبَلَ
الرَّبُّ الْإِلَهِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طَيْرِ السَّمَاءِ
(تك ٢: ١٩)، هَا قَدْ خُلِقَتْ مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ لَهُ: مِنَ الْمُسْتَقْبَعِ
خُلِقَتْ. قَالَ رَابِي شُمُوئِيلُ قُطُوطَافَهُ: "لِنَعْلَمَ أَنَّهَا طُيُورٌ هَا حَرَّاشَفُ فِي
أَرْجُلِهَا كَالْأَسْمَاكِ. (تل با، حول ٢٧ ب؛ عين" يعق)

٨ - آدَمُ

٤٤. "وَقَالَ اللَّهُ لِنَصْنَعِ آدَمَ" (تك ٢: ٢٦) - مَنْ اسْتَشَارَ؟! يُجِيبُ رَابِي
أَمِّي: اسْتَشَارَ قَلْبُهُ. مَثَلُ مَلِكٍ بَنَى قَصْرًا عَلَى يَدِ مُهَنْدِسٍ؛ رَأَاهُ وَلَمْ يَرَفِ
لَهُ، عَلَى مَنْ يَجِبُ أَنْ يَعْضَبَ؟ أَمَا عَلَى الْمُهَنْدِسِ؟ "لَكِنَّهُ" غَضِبَ
فِي قَلْبِهِ" (تك ٦: ٦). قَالَ رَابِي حَنِينَا: اسْتَشَارَ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ.
قَالَ رَابِي بَرِيخِيَا: سَاعَةَ قَرَّرَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُهُ هُوَ خَلَقَ آدَمَ الْأَوَّلَ، رَأَى
أَبْرَارًا وَأَشْرَارًا يَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ

أَشْرَارٌ؛ وَإِذَا لَمْ أَحْضَرْهُ، فَكَيْفَ يُخْرِجُ أَبْرَارٌ مِنْ صُلْبِهِ؟ مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَبْعَدَ دَرْبَ الْأَشْرَارِ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، وَأَسْتَعَانَ بِمِقْيَاسِ الرَّحْمَةِ وَخَلَقَهُ. (تك "ربنا ٨: ٣-٤؛ يلق "شمع، في البدء ١٣)

٤٥. قَالَ رَابَّ يَهُودَا بِاسْمِ رَابَّ: سَاعَةَ شَاءَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ خَلَقَ آدَمَ، خَلَقَ فِرْقَةً مِنْ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ وَسَأَلَهُمْ: هَلْ رَغَبْتُمْ أَنْ "نَصْنَعَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا؟" (تك ١: ٢٦). أَجَابُوهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، وَمَا عَمَلُهُ؟ أَجَابَهُمْ: كَذَا وَكَذَا عَمَلُهُ. فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ "مَا الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ!" (مز ٨: ٥). مَدَّ إِصْبَعَهُ الصَّغِيرَةَ بَيْنَهُمْ وَأَحْرَقَهُمْ؛ وَكَذَلِكَ الْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ. أَمَّا الْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ فَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، [المَلَائِكَةُ] الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا أَمَامَكَ مَا جَدُّوَاهُمْ؟ فَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ هُوَ خَاصَّتُكَ، وَكُلُّ مَا شِئْتَ فِعْلُهُ بِعَالَمِكَ فَأَفْعَلْهُ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى رِجَالِ جِيلِ الطُّوفَانِ، وَرِجَالِ جِيلِ الْبَيْبِلَةِ، وَأَعْمَاهُمْ فَاسِدَةٌ، قَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، أَمَا كَانَ حَقٌّ مَا قَالَهُ [المَلَائِكَةُ] الْأَوَّلُونَ أَمَامَكَ؟ أَجَابَهُمْ: "إِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ، وَإِلَى الشَّيْخَةِ أَنَا أَحْمِلُ..." (أش ٤٦: ٤). (تل با، سنه ٣٨ أ)

٤٦. قَالَ رَابِّي سِيْمُون: سَاعَةَ جَاءَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِحَلْقِ آدَمَ الْأَوَّلِ، جُعِلَتْ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ فِرْقًا فِرْقًا، وَتَجْمُوعَاتٍ بِتَجْمُوعَاتٍ. مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لِيُخْلَقْ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَا يُخْلَقْ. لِهَذَا قِيلَ: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ تَلَاقِيَا، وَالْعَدْلُ وَالسَّلَامُ تَلَاثِمَا" (مز ٨٥: ١١). قَالَتْ الرَّحْمَةُ: لِيُخْلَقْ، لِأَنَّهُ يَعْمَلُ الْخَيْرَ؛ قَالَ الْحَقُّ: لَا يُخْلَقْ، لِأَنَّهُ كُذِّبَ؛ قَالَ الْعَدْلُ: لِيُخْلَقْ، لِأَنَّهُ يَتَصَدَّقُ؛ قَالَ السَّلَامُ: لَا يُخْلَقْ، لِأَنَّهُ كُذِّبَ شَرًّا.

مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَمْسَكَ بِالْحَقِّ وَطَرَحَهُ أَرْضًا، لِهَذَا قِيلَ: "وَطَرَحْتَ الْحَقَّ أَرْضًا" (دا ٨: ١٢). فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ، لِمَاذَا أَنْتَ تَبْدُدُ حُكْمَكَ؟ - يَصْعَدُ الْحَقُّ مِنَ الْأَرْضِ! لِهَذَا قِيلَ: "الْحَقُّ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُتُ" (مز ٨٥: ١٢). قَالَ رَبُّ هُونَا مُعَلِّمُ صِيفُورِينَ: بَيْنَمَا مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ مُنْهَمِكِينَ يَتَحَدَّثُونَ مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، خَلَقَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: بِمَاذَا تَتَحَدَّثُونَ؟ هَا إِنَّ آدَمَ قَدْ صُنِعَ! (تك "ربا ٨: ٥)

٤٧. قَالَ رَابِي هُونَا بِاسْمِ رَابِي أَبِيو: بِإِذْكَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، إِذْ خَلَقَ لَهُ حَاجَاتِهِ الْغِذَائِيَّةَ بِدَائِيَّةٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ خَلَقَهُ. قَالَتْ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ، "مَا الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ" (مز ٨: ٥)، فَالْمُصِيبَةُ هَذِهِ، لِمَاذَا خُلِقَتْ؟ أَجَابَهُمْ: مَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لِمَاذَا خُلِقَ "الْغَنَمُ وَالْبَقَرُ كُلُّهُمْ" (مز ٨: ٨)؟ وَلِمَاذَا خُلِقَ "طَيْرُ السَّمَاءِ وَسَمَكُ الْبَحْرِ" (مز ٨: ٩)؟ مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ بَرَجٌ مَلِيءٌ بِكُلِّ الْأَطْيَابِ، وَلَا ضَيُوفَ عِنْدَهُ، فَأَيُّ مَنَفَعَةٍ لِلْمَلِكِ الَّذِي مَلَأَهُ؟ أَجَابُوهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَعْظَمَ اسْمُكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ!" (مز ٨: ١٠)، إِفْعَلْ كَمَا تَشَاءُ. (تك "ربا ٨: ٦)

٤٨. قَالَ رَابِي شُمُوئِيلُ بْنُ نَحْمَانَ بِاسْمِ رَابِي يُوثَنَانَ: سَاعَةً كَانَ مُوسَى يَكُتُبُ التَّوْرَةَ، كَانَ يَدُونُ أَعْمَالُ كُلِّ يَوْمٍ فَيَوْمٍ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْآيَةِ "وَقَالَ اللَّهُ لِنَصْنَعِ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَمِثَالِنَا" (تك ١: ٢٦)، سَأَلَ

مُوسَى الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا: عَجَبًا يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! لِمَاذَا تُعْطِي حِجَّةً لِلْهَرِاطِقَةِ^{٤٧}؟ أَجَابَهُ: أَكْتُبْ يَا ابْنُ عُمْرَانَ، وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَضِلَّ فَلْيَضِلَّ. وَأَكْمَلِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا لَهُ: مُوسَى، هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي خَلَقْتُهُ، أَمَا أَقَمْتُ فِيهِ كِبَارًا وَصِغَارًا؟ لِأَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْكَبِيرُ لِيَسْتَأْذِنَ الْأَصْغَرَ مِنْهُ قَائِلًا: مَا حَاجَتِي لِاسْتِئْذَانٍ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّي؟ يُجِيبُونَهُ: تَعَلَّمْ مِنْ خَالِقِكَ الَّذِي خَلَقَ الْعُلُويِّينَ وَالسُّفْلِيِّينَ، وَعِنْدَمَا قَرَّرَ خَلْقَ آدَمَ، اسْتَشَارَ مَلَائِكَةَ الْخِدْمَةِ. قَالَ رَبِّي لَأَوْيُّ: لَا يُقْصَدُ هُنَا طَلَبُ نَصِيحَةٍ، بَلْ مِثْلُ مَلِكٍ كَانَ يَنْتَزِعُهُ عِنْدَ مَدْخَلِ قَصْرِهِ، رَأَى صَخْرًا مَرْمِيًّا، فَسَأَلَ: مَاذَا تَفْعَلُ بِهِ؟ مِنْهُمْ مَنْ قَالُوا: حِمَامَاتٍ عَامَّةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالُوا: حِمَامَاتٍ خَاصَّةٌ. قَالَ الْمَلِكُ: سَأَصْنَعُهُ تِمْنَالًا، فَمَنْ يَعْتَرِضُ؟ (تِك "رَبَّا" ٨: ٨)

٤٩. قَالَ رَابَّ آحَا: سَاعَةً أَرَادَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ خَلَقَ آدَمَ اسْتَشَارَ مَلَائِكَةَ الْخِدْمَةِ قَائِلًا لَهُمْ: "لِنَصْنَعِ آدَمَ". فَقَالُوا لَهُ: آدَمُ هَذَا، مَا مِيزَتُهُ؟ أَجَابَهُمْ: سَتَكُونُ حِكْمَتُهُ أَعْظَمَ مِنَ الَّتِي لَكُمْ. مَاذَا فَعَلَ؟ جَمَعَ كُلَّ بَهِيمَةٍ حَيَّةٍ وَطَيْرٍ وَأَمَرَهُمْ أَمَامَ الْمَلَائِكَةِ، وَسَأَلَهُمْ: مَا أَسْمُ هَذِهِ؟ فَلَمْ يَعْرِفُوا. عِنْدَمَا خَلَقَ آدَمَ الْأَوَّلَ، جَمَعَ كُلَّ بَهِيمَةٍ حَيَّةٍ وَطَيْرٍ وَأَمَرَهُمْ أَمَامَهُ، وَسَأَلَهُ: مَا أَسْمُ هَذِهِ؟ أَجَابَ آدَمُ: حَسَنٌ أَنْ يُدْعَى هَذَا ثَوْرٌ، وَهَذَا حِمَارٌ، وَهَذَا حِصَانٌ، وَهَذَا جَمَلٌ، وَهَذَا أَسَدٌ، وَهَذَا نَسْرٌ، وَهَكَذَا لِكُلِّهَا. وَأَنْتَ مَا أَسْمُكَ؟ أَجَابَهُ: حَسَنٌ أَنْ أُدْعَى آدَمَ. وَلَمْ لَأَنِّي خَلَقْتُ مِنَ الْأَدِيمِ. وَأَنَا مَا أَسْمِي؟ أَجَابَهُ: حَسَنٌ أَنْ تُدْعَى "الرَّبُّ".

وَلَمْ؟ لِأَنَّكَ رَبٌّ عَلَى كُلِّ بَرَايَاكَ. (مد"تنح، فريضة ٦؛ تك" ربًا ١٧: ٤؛
عد" ربًا ١٩: ٣؛ فسق" ربّات ١٤: ٩)

٥٠. كَانَ رَابِي مِيزِرَ يَقُولُ: جُمِعَ تَرَابُ آدَمَ الْأَوَّلِ مِنْ كُلِّ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ^٨.
(تل با، سنه ٣٨ ب)

٥١. قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَاي: "هُوَ الصَّخْرُ"^٩ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ^{١٠}.
(تث ٣٢: ٤) - الْمُصَوِّرُ الَّذِي صَوَّرَ الْعَالَمَ وَآدَمَ، صَنِيعُهُ كَامِلٌ.
بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، بَنَى مَلِكٌ، مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، قَصْرًا دَخَلَهُ النَّاسُ
قَائِلِينَ: لَوْ كَانَتِ الْأَعْمِدَةُ أَعْلَى، كَمْ كَانَتْ أَفْضَلُ! لَوْ كَانَتِ الْجُدْرَانُ
أَعْلَى، كَمْ كَانَتْ أَفْضَلُ! لَوْ كَانَ السَّقْفُ أَعْلَى، كَمْ كَانَ أَفْضَلُ!
لَعَلَّهُ يَأْتِي آدَمَ وَيَقُولُ: لَوْ كَانَتْ لِي ثَلَاثُ عُيُونٍ، لَوْ كَانَتْ لِي ثَلَاثُ
أَيْدٍ، وَثَلَاثُ أَرْجُلٍ، كَمْ كَانَ أَفْضَلُ لِي؛ لَوْ كُنْتُ أَسِيرٌ عَلَى رَأْسِي،
لَوْ كَانَ وَجْهِي مَقْلُوبًا إِلَى خَلْفِي، كَمْ كَانَ أَفْضَلُ لِي! يَا لِلْعَجَبِ!
كَمَا لَوْ أَنَّ مَلِكَ مُلُوكِ الْمُلُوكِ، الْقُدُّوسَ مُبَارَكُ هُوَ وَمَجْلِسُهُ أَحْصَا
كُلَّ عَضْوٍ فَعَضْوٍ فِيكَ فَجَعَلُوكَ فِي نِصَابِكَ^{١١}. (سفري" تث ٣٠٧؛
تك" ربًا ١٢: ١)

٤٨ لذلك انتشر جنسه على وجه كل الأرض.

٤٩ في هذه الأجداده مدرّاش حول الكلمة العبريّة "تُصَوِّرُ" (٦٦٤) وتعني "صخر"؛ إِلَّا أَنَّ رَابِي شَمْعُونُ
إِنْطَلَقَ مِنَ الْجَذْرِ "ص و ر" الَّذِي مَعْنَاهُ أَيْضًا "صَوَّرَ" بِالْعِبْرِيَّةِ كَمَا بِالْعَرَبِيَّةِ، لَذَا أَصْبَحَ الْاسْمُ الْمَعْرُوفُ
"مُصَوِّرٌ" بِمَعْنَى الْمَصَوِّرِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ مَصَوِّرُ الْعَالَمِ وَالْإِنْسَانَ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ. (المترجم)

٥٠. لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ وَفِي الْإِنْسَانِ هُوَ عَمَلٌ كَامِلٌ وَمُتَقَنٌ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتِمَّتْ
مَا يَخَالِفُ عَمَلَهُ.

٥٢. قَالَ رَابِي لَأَوِيُّ بْنُ حَيْتَا: كَانَ مَلِكٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يُبْنِي قَصْرًا، فَإِنْ وَضَعَ بَيْبُهُ^{٥١} عِنْدَ مَدْخَلِهِ، لَا يَكُونُ لَانِقًا؛ أَمَّا مَلِكٌ مُلُوكِ الْمُلُوكِ، الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ، فَخَلَقَ آدَمَ هَذَا وَوَضَعَ بَيْبُهُ عِنْدَ مَدْخَلِهِ، وَهُوَ جَمَالُهُ وَهَيْئَتُهُ^{٥٢}. (تك "رَبَّا ١٢ : ١)

٥٣. "فِي صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ" (تك ١ : ٢٧) - قَالَ رَابِي هُوشَعْيَا: سَاعَةً خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ آدَمَ الْأَوَّلَ ضَلَّ بِهِ مَلَائِكَةُ الْحِدْمَةِ، فَهَمُّوا إِلَى تَقْدِيسِهِ. مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَنْزَلَ عَلَيْهِ سُبَاتًا عَمِيقًا، فَعَرَفُوا أَنَّهُ إِنْسَانٌ. مَثَلُ مَلِكٍ وَوَزِيرٍ كَانَا فِي مَرْكَبَةٍ^{٥٣}، وَكَانَ الشَّعْبُ يَهْتِفُ "عَاشَ الْمَلِكُ"، وَمَا كَانُوا يَعْرِفُونَ أَيُّهُمَا الْمَلِكُ. مَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ؟ أَرَاخَ الْوَزِيرَ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ، فَعَرَفُوا لِلنَّوْ أَنَّهُ الْوَزِيرُ. (تك "رَبَّا ٨ : ١٠)

٥٤. خَلَقَ آدَمَ وَحِيدًا^{٥٤} لِيُعَلِّمَكَ أَنْ كُلَّ بَائِدٍ وَلَوْ تَفْسًا وَاحِدَةً مِنْ إِسْرَائِيلَ، يَحْسَبُهُ الْكِتَابُ وَكَأَنَّهُ أَبَادَ عَالَمًا بِأَكْمَلِهِ، وَكُلُّ مُحْيٍ وَلَوْ تَفْسًا وَاحِدَةً مِنْ إِسْرَائِيلَ، يَحْسَبُهُ الْكِتَابُ وَكَأَنَّهُ أَحْيَا عَالَمًا بِأَكْمَلِهِ؛ وَلَا جُلَّ السَّلَامِ بَيْنَ الْبَشَرِ لِئَلَّا يَقُولَ إِنْسَانٌ لِرَفِيقِهِ: أَيْيَ أَعْظَمَ مِنْ أَيْيِكَ؛ وَلِئَلَّا يَقُولَ

٥١ البيب وهو مجرى المياه القذرة، ويقال أيضًا بالوعة. لقد اخترنا لفظة بيب لقربها من اللفظة العبرية "بيب" (בִּיב) المستعملة في النص العبري. (المترجم)

٥٢ بيب الإنسان هو أفه الموضوع فوق فمه وهو مدخله، على عكس بيب البيت الذي لا يليق وضعه أمام المدخل، وبيب الإنسان هو مصدر جمال وهيبه له.

٥٣ يشبه الله والإنسان في العالم بملك مع وزيره في مركبة واحدة، يهتف لهما الشعب دون أن يميز بين من الملك ومن الوزير.

٥٤ هو واحد ووحيد كأساس للجنس البشري، هو الأب الوحيد لكل من أتى بعده على مرّ الأجيال.

الْهَرَاطِيقَةُ: فِي السَّمَاءِ عِدَّةُ سُلْطَاتٍ^{٥٥}؛ وَلِلْإِخْبَارِ عَنِ عَظَمَةِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. بَيْنَمَا يَسْكُتُ الْإِنْسَانُ بِخُتْمٍ وَاحِدٍ كَمَا مِنَ النُّقُودِ تَشَابَهُ فِي مَا بَيْنَهَا، يَطْبَعُ مَلِكُ مُلُوكِ الْمُلُوكِ، الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخُتْمِ آدَمَ الْأَوَّلِ، وَلَا أَحَدٌ شَبَّهَ لِرَفِيقِهِ. لِذَلِكَ فَكُلُّ آدَمِيٍّ مُلَزَمٌ بِقَوْلٍ: مِنْ أَجْلِ خُلِقَ الْعَالَمُ. (تل با، سنه ٣٨ أ)

٥٥. عَلَّمَ الْحُكَمَاءُ: لِأَيِّ سَبَبٍ خُلِقَ آدَمُ وَحِيدًا؟ لِسَبَبِ الْأَبْرَارِ، وَلِسَبَبِ الْأَشْرَارِ، لِئَلَّا يَقُولَ الْأَبْرَارُ: نَحْنُ بَنُو الْبَارِ، وَالْأَشْرَارُ يَقُولُونَ: نَحْنُ بَنُو الشَّرِّيرِ^{٥٦}. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِسَبَبِ الْقَبَائِلِ لِئَلَّا تَعْتَدِي بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَالْآنَ، رُغْمَ أَنَّهُ خُلِقَ وَحِيدًا، هُمْ يَعْتَدُونَ، فَكَمْ بِالْآخَرَى لَوْ خُلِقَا أَتْنَانِ^{٥٧}. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِسَبَبِ الْغُرَاةِ وَالْمُعْتَصِبِينَ، وَالْآنَ، رُغْمَ أَنَّهُ خُلِقَ وَحِيدًا، هُمْ يَغْزُونَ وَيُعْتَصِبُونَ، فَكَمْ بِالْآخَرَى لَوْ خُلِقَا أَتْنَانِ. وَلِأَيِّ سَبَبٍ لَا تَشَابَهُ وَجْهُ الْبَشَرِ فِيمَا بَيْنَهَا؟ لِئَلَّا يَرَى الرَّجُلُ دَارًا جَمِيلَةً وَأَمْرًا خُلُوعًا فَيَقُولَ: خَاصَّتِي هِيَ. (تل با، سنه ٣٨ أ)

٥٦. لِأَيِّ سَبَبٍ خُلِقَ آدَمُ مَسَاءَ السَّبْتِ^{٥٨}؟ لِئَلَّا يَقُولَ الْهَرَاطِيقَةُ أَنَّهُ شَارَكَ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ بِأَعْمَالِ الْخَلْقِ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِئَلَّا يَرْهُوَ بِنَفْسِهِ قَائِلًا لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: تَنْزِعُ مِنْكَ أَقْدَمِيَّتُكَ فِي أَعْمَالِ الْخَلْقِ.

٥٥. عِدَّةُ آلِهَةٍ يَخْلُقُونَ كُلَّ عَلَى حِدَةٍ صَنَفًا بَشَرِيًّا يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخَرِ.

٥٦. فَيَنْفُونَ عَنْ ذَوَاتِهِمْ أَيْةَ مَسْئُولِيَّةٍ فِي الشَّرِّ أَوْ فِي الْخَيْرِ.

٥٧. لِكَانِ اسْتِفْحَالِ الْعِدَاءِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ بَيْنَ الْبَشَرِ.

٥٨. هُوَ غُرُوبُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِحَسَبِ التَّرْتِيبِ الزَّمَنِيِّ الدُّنْيَوِيِّ.

تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِيَدْخُلَ لِلْحَالِ بِالسَّبَبِ ٥٩. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِيَدْخُلَ لِلْحَالِ إِلَى الْوَلِيمَةِ ٦٠. ذَلِكَ مِثْلُ مَلِكٍ بَنَى قَصْرًا وَتَمَّمَهُ، ثُمَّ أَعَدَّ وَلِيمَةً، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَدْخَلَ الْمَدْعُودِينَ. (تل با، سنة ٣٨ أ)

٥٧. "وَرَجُلٌ تَقَادِمٌ" (أم ٢٩: ٤) - هَذَا آدَمُ الْأَوَّلُ الَّذِي كَانَ خِتَامَ رَفِيعَةٍ الْعَالَمِ ٦١. (تك "رَبًّا ١٤: ١)

٥٨. سَاعَةً خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ آدَمُ الْأَوَّلُ أَخَذَهُ وَجَالَ بِهِ عَلَى كُلِّ أَشْجَارِ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَقَالَ لَهُ: أَنْظُرْ كَمْ هِيَ زَائِعَةٌ أَعْمَالِي وَمُمْتَازَةٌ! فَكُلُّ مَا خَلَقْتُ، لِأَجْلِكَ خَلَقْتُهُ. إِحْرَضْ أَلَّا تُفْسِدَ وَتُخَرَّبَ عَالَمِي، لِأَنَّكَ إِنْ أَفْسَدْتَهُ، فَلَا أَحَدَ يُصْلِحُهُ مِنْ بَعْدِكَ. (جا "رَبًّا ٧: ١٣)

٥٩. "مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ صَوَّرْتَنِي" ٦٢ (مز ١٣٩: ٥) - إِنْ أَفْلَحَ [الْإِنْسَانُ] ٦٣ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ سَبَقْتَ مَلَائِكَةَ الْخِدْمَةِ، وَإِنْ لَمْ [يُفْلِحْ] يَقُولُونَ لَهُ:

٥٩ حرفيًا: بالوصية (לְמִצְוָה). وصية الدخول بيوم السبت. (المترجم)

٦٠ وهي وليمة يوم السبت مساءً حيث يجد الإنسان كل شيء معداً أمامه.

٦١ الرفيعة هي ما كان يُرفع من العجين إلى الكهنة، في عهد الهيكل الأول والثاني. والمقصود هنا أنَّ الإنسان هو تقدمته تُرفع عن الخليقة بأسرها، لأنَّه النُّخبة بين المخلوقات؛ وكما أنَّ أصول الرفيعة أن تُفصل عن سائر العجين في نهاية العجنة، كذلك الإنسان خُلِقَ في ختام الخليقة التي تشبه بالعجين، فكان بمثابة رفيعة لها.

٦٢ ترجمة للفعل العبري (צִוִּיתִי)، ويترجم أيضًا بـ "حاصرتي" أو "طوّقتني" ... إلَّا أنَّ التَّرجمة التي اعتمدناها هنا تناسب أكثر إطار هذا المدراس. (المترجم)

٦٣ الإنسان هو في آن معاً ختام الخليقة وسابق لها، وهذا الأمر يتعلَّق بأعماله. فإن كانت هذه الأخيرة صالحة، فله الأسبقية بين المخلوقات والملائكة، وإلَّا فأسبقته تماثل أسبقية الذباب والدود. (المترجم)

الدُّبَابُ سَبَقَكَ، وَالذُّودُ سَبَقَكَ فِي أَعْمَالِ الْخَلِيقَةِ. (تك" ربّا ٨ : ١ ؛
تل با، سنه ٣٨ أ)

٦٠. "مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ صَوَّرْتَنِي" (مز ١٣٩ : ٥) - قَالَ رَائِي إِرْمِيَا بْنُ
إِلْعَزَرَ: سَاعَةً خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ آدَمَ الْأَوَّلَ، خَلَقَهُ خُنْثَوِيًّا^{٦١}،
هَذَا قِيلَ: "ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا"^{٦٥} (تك ٥ : ٢). قَالَ رَائِي شِمُوئِيلُ بْنُ
نَحْمَانَ: سَاعَةً خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ آدَمَ الْأَوَّلَ، خَلَقَهُ ذَا وَجْهَيْنِ، ثُمَّ
نَشَرَهُ^{٦٦} وَجَعَلَ لَهُ ظَهْرَيْنِ آتَيْنِ، ظَهْرًا مِنْ هُنَا، وَظَهْرًا مِنْ هُنَاكَ. رَدُّوا
عَلَيْهِ: أَلَمْ يَقُلْ: "وَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ"^{٦٧}؟ (تك ٢ : ٢١). قَالَ لَهُمْ:
مِنْ جَانِبَيْهِ الْاِثْنَيْنِ، كَمَا قِيلَ: "وَبِجَانِبِ^{٦٧} الْمَسْكِينِ" (خر ٢٦ : ٢٠).
(تك" ربّا ٨ : ١)

٦٤ ذكر وأنثى في جسد واحد: "أندروجينوس" (אַנדרוגינינוס).

٦٥ يستند رايي إرميا بن إلعزر في تعليمه حول خنثوية الإنسان الأول، على الآية القائلة أن "ذكرًا وأنثى خلقتهما"، بمعنى أن الله خلقهما معًا في جسد واحد. (المترجم)

٦٦ "نشر" ترجمة حرفية لفعل "ن س ر" (נָסַר) العبري. والمراد هنا أن الله بعد أن خلق الإنسان الأول ذكرًا وأنثى، عاد ونشره لفصلهما. (المترجم)

٦٧ عبارة "صِلَع" (צִלַע) العبرية، تعني "ضلع" في العربية، أو "جانب" كما في خر ٢٦ : ٢٠. استفاد رايي شموئيل بن نحمان من العبارة الواحدة الموجودة في إطارين مختلفين: خلق المرأة من "ضلع" (צִלַע) الرجل (تك ٢)، و "جانب" (צִלַע) المسكن في خيمة الاجتماع (خر ٢٦)، ليدعم تعليمه حول ازدواجية الإنسان الأول قبل فصله وجعله ذكرًا وأنثى. (المترجم)

٦١. "وَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"^{٦٨} (تك ٢: ٧) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ جَعَلَ لآدَمَ ذَنْبًا كَالْحَيَوَانِ، ثُمَّ عَادَ وَأَخَذَهُ مِنْهُ لِأَجْلِ كَرَامَتِهِ. (تك "رَبَّا ١٤: ١٠)

٦٢. "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَٰهَ آدَمَ ثَرَابًا"^{٦٩} (تك ٢: ٧) - قَالَ رَابِي يَهُودَا بُنُ سِيْمُون: فَتَى وَغَلَامًا نَاضِجًا خُلِقَ آدَمُ. قَالَ رَابِي إِلْعَزَرُ بُنُ شَمْعُون: وَحَوَاءُ أَيْضًا خُلِقَتْ نَاضِجَةً. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: خُلِقَ آدَمُ وَحَوَاءُ كَأَبْنَي عِشْرِينَ سَنَةً. (تك "رَبَّا ١٤: ٧)

٦٣. قَالُوا بِاسْمِ رَابِي إِلْعَزَر: خُلِقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ آدَمَ الْأَوَّلَ جَنِينًا، وَطَرِحَ فِي الْعَالَمِ مِنْ أَقْصَاهُ إِلَى أَقْصَاهُ، لِهَذَا قِيلَ: "جَنِينِي رَأَتْ عَيْنَاكَ" (مز ١٣٩: ١٦). "لِهَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ" (تك ٥: ١) - قَالَ رَابِي يَهُودَا بُنُ سِيْمُون: عِنْدَمَا صُوِّرَ آدَمُ الْأَوَّلُ جَنِينًا أَمَامَ "الَّذِي قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ"، أَرَاهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَعُلَمَاءَهُ، جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَحُكَمَاءَهُ، جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَكُتُبَتُهُ، جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَقَادَتُهُ^{٧٠}، لِأَنَّهُ قِيلَ: "جَنِينِي رَأَتْ عَيْنَاكَ، وَفِي سَفَرِكَ كُلُّهَا تُكْتَبُ..." (مز ١٣٩: ١٦) -

٦٨ يدور المدراس حول لفظة "حَيَّة" نسبة إلى الحياة، ولكن في العبرية لفظة "حَيَّاه" (חַיָּה) وهي مؤنث "حي" (بالعربية: حَيَّةٌ وحي) لتتقي في جذرها مع لفظة "حَيَّاه" بمعنى حيوان. لذلك فسَّر رابي يهودا هذه الآية وكأنَّ الإنسان في بدايته شابه الحيوان، إذ كان له ذنب مثله، إلَّا أنَّ الله أخفاه تمييزًا له واحترامًا. (المترجم)

٦٩ لفظة "ثَرَاب" (أو غبار) بالعربية هي ترجمة لللفظة "عَفَرُ" العبرية (עָפָר) ويمكن قراءتها كما في هذا المدراس "عَفَرُ" (עָפָר) أي فتى وغلام، فتصبح الآية: وجبل الرَّبُّ إِلَٰهَ الْإِنْسَانَ غَلَامًا نَاضِجًا.

٧٠ جميع الخلق والأجيال هي متضمنةً بجنين الإنسان الأول، وهي تظهر رويدًا رويدًا في حينها.

أَيُّهَا الْجَنِينُ، مَا رَأَيْتُهُ عَيْنَاكَ، سَبَقَ فَكُتِبَ فِي سِفْرِكَ، وَهُوَ سِفْرُ آدَمَ الْأَوَّلِ^{٦١}. (تك" ربّا ٢٤ : ٢؛ فسق" ربّات ٢٣ : ٢)

٦٤. عِنْدَمَا صَوَّرَ آدَمَ الْأَوَّلَ جَنِينًا، أَرَاهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كُلُّ الصَّدِيقِينَ الْمُزْمَعِينَ أَنْ يَتَحَدَّرُوا مِنْهُ: بَعْضُهُمْ مُعَلَّقٌ بِرَأْسِ آدَمَ، وَبَعْضُهُمْ مُعَلَّقٌ بِشَعْرِهِ، وَبَعْضُهُمْ مُعَلَّقٌ بِجَنْبِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِعَيْنَيْهِ، وَبَعْضُهُمْ بِأَنْفِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِفَمِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِأُذُنِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِقَوَاطِعِهِ^{٦٢}. (خر" ربّا ٤٠ : ٣)

٩ - الْعُلُويُّونَ وَالسُّفْلِيُّونَ

٦٥. "هَذَا مَنْشَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" (تك ٢ : ٤) - قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ حَلَفْتَا: عَظِيمُ السَّلَامِ، إِذْ حِينَ خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَالَمُهُ، جَعَلَ السَّلَامَ بَيْنَ الْعُلُويِّينَ وَالسُّفْلِيِّينَ: فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ خَلَقَ مِنَ الْعُلُويِّينَ وَمِنَ السُّفْلِيِّينَ لِأَنَّهُ قِيلَ: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" (تك ١ : ١)؛ وَفِي الثَّانِي خَلَقَ مِنَ الْعُلُويِّينَ: "لِيَكُنْ رَقِيعٌ" (تك ١ : ٥)؛ وَفِي الثَّلَاثِ خَلَقَ مِنَ السُّفْلِيِّينَ: "وَلْتَنْبِتِ الْأَرْضُ" (تك ١ : ١١)؛ وَفِي الرَّابِعِ مِنَ الْعُلُويِّينَ: "لِيَكُنْ نِيرَاتٌ" (تك ١ : ١٤)؛ وَفِي الْخَامِسِ مِنَ السُّفْلِيِّينَ: "وَلْتَفِضِ الْمِيَاهُ" (تك ١ : ٢٠)؛ وَفِي السَّادِسِ إِذْ جَاءَ لَخْلُقِ آدَمَ قَالَ: إِنَّ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنَ الْعُلُويِّينَ، فَهِيَ الْعُلُويُّونَ أَرَأَيْتَ مِنَ السُّفْلِيِّينَ بِخَلِيقَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَإِنْ خَلَقْتُهُ مِنَ السُّفْلِيِّينَ، فَهِيَ السُّفْلِيُّونَ أَرَأَيْتَ

٦١ هو سفر الخليقة وحاقتها الإنسان.

٦٢ تدلُّ صورة إرتباط الإنسان بعضو في جسد آدم، على ميزته كمثل المعلق برأس آدم للدلالة على مقدرته الفكرية العالية.

مِنَ الْعُلُويِّينَ بِخَلِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَنْ يَكُونَ سَلَامٌ فِي الْعَالَمِ؛ لِذَلِكَ هَاأَنْدَا خَالِقُهُ مِنَ الْعُلُويِّينَ وَمِنَ السُّفْلِيِّينَ، لِهَذَا قِيلَ: "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تَرَابًا مِنَ الْأَرْضِ" (تك ٢: ٧) - مِنَ السُّفْلِيِّينَ؛ "وَتَفَحَّ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ حَيَاةٍ" (تك ٢: ٧) - مِنَ الْعُلُويِّينَ. (تك "رَبًّا ١٢: ٨؛ لا" رَبًّا ٩: ٩)

٦٦. "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ" (تك ٢: ٧) - جَبَلَهُ مَرَّتَيْنِ^{٧٣}، جَبَلَةً مِنَ الْعُلُويِّينَ، وَجَبَلَةً مِنَ السُّفْلِيِّينَ. قَالَ رَابِي تَقْدَائِي بِاسْمِ رَابِي آخَا: خُلِقَ الْعُلُويُّونَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ، لَا يَتَوَالَّدُونَ وَلَا يَتَكَاثَرُونَ، أَمَّا السُّفْلِيُّونَ فَيَتَوَالَّدُونَ وَيَتَكَاثَرُونَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَاأَنْدَا خَالِقُهُ مِنَ الْعُلُويِّينَ عَلَى صُورَتِهِمْ وَمِثَالِهِمْ، وَمِنَ السُّفْلِيِّينَ يَتَوَالَّدُ وَيَتَكَاثَرُ. قَالَ رَابِي تَقْدَائِي بِاسْمِ رَابِي آخَا: قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِنَّ أَنَا خَالِقُهُ مِنَ الْعُلُويِّينَ يَحْيَا وَلَا يَمُوتُ؛ مِنَ السُّفْلِيِّينَ يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا؛ لِذَلِكَ هَاأَنْدَا خَالِقُهُ مِنَ هَؤُلَاءِ وَمِنَ أُولَئِكَ، فَإِنْ خَطِئْتُ يَمُتْ، وَإِلَّا فَيَحْيَا. (تك "رَبًّا ١٤: ٣)

٧٣. إِنَّ الفعل العبريَّ "وَيَتَصَيَّرُ" (וַיִּצְטָר)، ومعناه "وَجَبَلَ"، يحتوي على حرفي ياء: وكلُّ ياء ترمز إلى "يَتَصَيَّرُهُ" (וַיִּצְטָר)، أي إلى "خليقة"، من هنا خلق الله آدم مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً مِنَ السَّمَاءِ، وأخرى من الأرض؛ بينما الآية ١٩ من الفصل عينه تستخدم الفعل عينه مع ياء واحدة (וַיִּצָּר) في إطار خلق الحيوان والطير، ومعناه أَنَّهُ خَلَقَهَا مِنَ الْأَرْضِ فقط. (المترجم)

١٠ - أَشْيَاءُ خُلِقَتْ مَسَاءَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغِيبِينَ

٦٧. عَشْرَةُ أَشْيَاءَ خُلِقَتْ مَسَاءَ السَّبْتِ^{٧٤}، بَيْنَ الْمَغِيبِينَ^{٧٥} وَهِيَ: تُعْرُ الْأَرْضِ^{٧٦}، تُعْرُ الْبُيُوتِ^{٧٧}، تُعْرُ الْأَتَانِ^{٧٨}، قَوْسُ الْعِمَامِ^{٧٩}، الْمَنْ^{٨٠}، الْعَصَا^{٨١}، الشَّامِيرُ^{٨٢}، الْكِتَابَةُ^{٨٣}، الْمَكْتُوبُ^{٨٤}، وَاللُّوحَانِ^{٨٥}. وَيُضِيفُ بَعْضُهُمْ: الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ وَقَبْرُ مُوسَى^{٨٦} وَكَبُشُ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ^{٨٧}.

- ٧٤ وهي عشر معجزات لأنها خرجت عن نظام المخلوقات الأخرى التي ظهرت في أيام الخلق السَّتَّة.
- ٧٥ مساء السَّبْت يعني غروب يوم الجمعة حيث يتمُّ الدُّخُولُ في احتفالات يوم السَّبْت. ويراد هنا بيوم السَّبْتِ الْأَوَّلُ لِلْخَلِيقَةِ.
- ٧٦ الَّذِي ابْتَلَعَ قُورَحَ وَجَمَاعَتَهُ (عد ١٦ : ٣٢).
- ٧٧ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ضَرَبَهَا مُوسَى وَأَخْرَجَتْ مِائِهًا لِلشَّعْبِ (خر ١٧ : ٦).
- ٧٨ أَنَانُ بِلْعَامِ النَّاطِقَةِ (عد ٢٢ : ٢٨).
- ٧٩ الْقَوْسُ الَّذِي فِي الْغِمَامِ كَعَهْدٍ يَقْضِي بِعَدَمِ وَقُوعِ طُوفَانٍ آخَرَ (تك ٩ : ١٣).
- ٨٠ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنَ السَّمَاءِ، فِي الصَّحْرَاءِ، مَدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً (خر ١٧ : ١٥).
- ٨١ هِيَ عَصَا مُوسَى الَّتِي بِهَا اجْتَرَحَ الْمَعْجَزَاتُ (خر ٤ : ١٧).
- ٨٢ دَوْدَةُ يُمْكِنُهَا تَكْسِيرُ الْأَحْجَارِ الصَّالِبَةِ، اسْتَعْمَلَهَا الْمَلِكُ سَلِيمَانُ فِي بِنَاءِ الْهِكَلِ، لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ صَوْتُ مَطْرَقَةٍ وَلَا إِزْمِيلٍ وَلَا أَدَاةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَثْنَاءَ الْبِنَاءِ (١ مل ٦ : ٧).
- ٨٣ هِيَ التَّوْرَةُ (خر ٣٢ : ١٦).
- ٨٤ شَكْلُ الْأَحْرَفِ الَّتِي كَانَتْ مَخْفُورَةً فِي أَلْوَاكِ التَّوْرَةِ الَّتِي تَقْبَلُهَا مُوسَى عَلَى جَبَلِ سِينَاءِ.
- ٨٥ هُمَا اللَّوْحَانِ الْأَوَّلَانِ وَقَدْ صَنَعَهُمَا الرَّبُّ (خر ٣٢ : ١٦).
- ٨٦ لِأَنَّ لَا أَحَدًا يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ (تث ٣٤ : ٦).
- ٨٧ رَأَتْكَ ٢٢ : ١٣.

يَقُولُ رَابِي يَهُودَا: وَالْمَلْقُطُ أَيْضًا. كَانَ يَقُولُ: الْمَلْقُطُ الْمَصْنُوعُ
بِالْمَلْقُطِ^{٨٨}. (مشن، أبوت ٥ : ٩؛ تل با، فسح ٥٤ أ)

١١ - نِظَامُ الْخَلْقِ وَتَحَوُّلَاتُهُ

٦٨. قَالَ رَابِي يَرْمِيَا بْنُ الْغَزَرِ: وَضَعَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ شُرُوطًا عَلَى كُلِّ
مَا خَلَقَهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ الْخَلْقِ، لِهَذَا قِيلَ: "يَدَايِ بَسَطْنَا السَّمَاءَ وَكُلَّ
قَوَاتِهَا أَمَرْتُ" (أش ٤٥ : ١٢) - أَمَرْتُ الْبَحْرَ لِيَتَشَقَّ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ؛
وَأَمَرْتُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنْ تَهْتَدَا أَمَامَ مُوسَى؛ وَأَمَرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
أَنْ يَقِفَا أَمَامَ يَشُوعَ؛ وَأَمَرْتُ الْغُرْبَانَ أَنْ تُقِفَا إِيْلَيْنَا؛ وَأَمَرْتُ السَّمَاءَ
أَنْ تَتَفَتَّحَ أَمَامَ حَزَقِيَّالَ؛ وَأَمَرْتُ الْحَوْتَ أَنْ يَلْقُظَ يُونَانَ؛ وَأَمَرْتُ النَّارَ
أَلَّا تُؤْذِيَ حَنْتِيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزْرِيَا؛ وَأَمَرْتُ الْأَسْوَدَ أَلَّا تُؤْذِيَ دَانِيَّالَ.
(تك "ربًا ٥ : ٥؛ يلق "شمع، بإرسال ٢٣٨)

٦٩. "وَعَلِمْتُ أَنَّ كُلَّ مَا يَعْمَلُهُ اللَّهُ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ، لَا يَزَادُ عَلَيْهِ
وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، وَقَدْ عَمِلَهُ اللَّهُ لِيَخْشَوْهُ" (جا ٣ : ١٤) - قَالَ
رَابِي الْغَزَرُ: مُنْذُ بَدَايَةِ خَلْقِ الْعَالَمِ، حَكَمَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا:
"لَتَجْتَمِعَ الْمِيَاهُ... فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَلَتُظْهَرَ الْيَابِسَةُ" (تك ١ : ٩) -
فَلَمَّاذَا قِيلَ إِذَا: "الدَّاعِي مِيَاهَ الْبَحْرِ فَيُفِيضُهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ"

٨٨ الملقط هو الآلة التي يستعملها الحداد ليلتقط قطعة حديد محمّاة ليصنع منها الشكل الذي يريد.
يُروى أَنَّ رَابِي يَهُودَا كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ الْمَلْقُطَ هُوَ حَتْمًا مَصْنُوعٌ بِلِقْطِ آخَرَ، فَمِنْ صَنَعَ إِذَا الْمَلْقُطِ
الْأَوَّلِ، غَيْرَ اللَّهِ؟" (را تل با، فسح ٥٤ ب).

(عا ٥ : ٨) مَرَّتَيْنِ ٩٨؟ مَرَّةً فِي جِيلٍ إِنْوَشَ وَأُخْرَى فِي جِيلِ الْبَلْبَلَةِ.
 "وَاللَّهُ صَنَعَ": كُلُّ مَا صَنَعَهُ، كَانَ "لِيَخْشَوْهُ" (جا ٣ : ١٤)، أَيْ
 لِيَتَخَشَّاهُ كُلُّ الْبَرَايَا. مَثَلُ مُلْكَةٍ تَمَرَّدَتْ عَلَى مَلِكِهَا؛ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
 جَيْشًا قَوِيًّا وَقَمَعَهَا ٩٩، لِكَيْ يَرَاهُ أَبْنَاءُ الْمَدِينَةِ فَيَخْشَوْهُ. وَلَمَّا ذَا
 إِذَا "يَجْمَعُ كَسَدُ مِيَاهِ الْبَحَارِ، وَيَجْعَلُ الْغِمَارَ فِي أَحْوَاضٍ"
 (مز ٣٣ : ٧)؟ لِكَيْ "تَخْشَى الرَّبَّ الْأَرْضُ كُلُّهَا، وَيَهَابَهُ كُلُّ سُكَّانِ
 الدُّنْيَا" (مز ٣٣ : ٨). تَفْسِيرٌ آخَرُ: هَكَذَا خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ
 عَالَمَهُ، لِيَكُونَ النَّهَارُ تَهَارًا، وَاللَّيْلُ لَيْلًا. جَاءَ يَعْقُوبُ وَجَعَلَ النَّهَارَ
 لَيْلًا، إِذْ حَجَبَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الشَّمْسُ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا ١٠٠؛ جَاءَ
 يَشُوعُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ تَهَارًا ١٠١؛ هَا إِنَّ الصِّدِّيقِينَ يُنْقِصَانِ وَيَزِيدَانِ عَلَى
 كَلِمَاتِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ بِقَصْدٍ أَنْ تَخْشَاهُ الْبَرَايَا. هَكَذَا خَلَقَ
 الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الْبَحْرُ لِيَكُونَ بَحْرًا، وَالْيَابِسَةُ يَابِسَةً. جَاءَ مُوسَى
 وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً ١٠٢، ثُمَّ جَاءَ الْإِشَاعُ وَجَعَلَ الْيَابِسَةَ بَحْرًا ١٠٣. هَكَذَا
 خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الشِّتَاءُ لِيَكُونَ شِتَاءً، وَالصَّيْفُ صَيْفًا. جَاءَ

٨٩ يذكر سفر عاموس فيضان المياه على وجه الغمر مرتين: الأولى هي المذكورة أعلاه، والثانية في ٩:

٦. يجعل المفسر هاتين المراتين في حقتين لم يكن الإنسان فيهما أميناً لله، في جيل إنوش الذي سبق نوح، وجيل البلبله مع نمروث وأتباعه.

٩٠ هكذا كانت المياه تحاصر الأرض لترهب البرايا.

٩١ را تك ٢٨ : ١١.

٩٢ را يش ١٠ : ١٢.

٩٣ را خر ٤ : ٢١.

٩٤ را ٢ مل ٣ : ١٦-١٧.

إِلَيَّا وَجَعَلَ الشِّتَاءَ صَيْفًا^{٩٥}، ثُمَّ جَاءَ صَمُوئِيلُ وَجَعَلَ الصَّيْفَ شِتَاءً^{٩٦}. هَكَذَا خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الْعُلُويِّينَ عُلُويِّينَ، وَالسُّفْلِيِّينَ سُّفْلِيِّينَ، إِذْ قِيلَ: "السَّمَاءُ سَمَاءُ الرَّبِّ وَالْأَرْضُ أَعْطَاهَا لِبَنِي الْبَشَرِ" (مز ١١٥ : ١٦)؛ جَاءَ مُوسَى وَجَعَلَ الْعُلُويِّينَ سُّفْلِيِّينَ، وَالسُّفْلِيِّينَ عُلُويِّينَ، إِذْ قِيلَ: "وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى اللَّهِ" (خر ١٩ : ٣)، "وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ" (خر ١٩ : ٢٠). (تك "رَبَّنَا ٥ : ٦؛ تث "رَبَّنَا ١٠ : ٢؛ جا "رَبَّنَا ٣ : ١٤)

١٢ - أَعْمَالُ يَدَيِّ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ

٧٠. أُمُورٌ كَثِيرَةٌ مُبْهِمَةٌ دَوَّنَهَا مُوسَى فِي التَّوْرَةِ، قَامَ دَاوُدُ وَفَسَّرَهَا. نَحْنُ نَسْتَنْتِجُ مِنْ أَعْمَالِ الْخَلْقِ^{٩٧} أَنَّ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، خَلَقَ النُّورَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ" (تك ١ : ١)، وَمِنْ ثَمَّ "قَالَ اللَّهُ لِيَكُنْ نُورٌ" (تك ١ : ٣)؛ وَدَاوُدُ فَسَّرَهُ: أَنَّ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ النُّورَ خَلَقَ السَّمَاءَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "الْمُلْتَحِفُ النُّورَ كَرْدَاءٍ" (مز ١٠٤ : ٢)، وَمِنْ ثَمَّ "الْبَاسِطُ السَّمَاءَ كَالسَّتَّارَةِ" (مز ١٠٤ : ٢)؛ هَا قَدْ تَعَلَّمْنَا أَنَّ مَنْ خَلَقَ النُّورَ، خَلَقَ السَّمَاءَ. ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ سَبَقَتْ الْعَالَمَ: الْمِيَاهُ وَالرُّوحُ وَالنَّارُ. حَبَلَتِ الْمِيَاهُ فَوَلَدَتِ الظُّلُمَةَ؛ حَبَلَتِ النَّارُ فَوَلَدَتِ النُّورَ؛ حَبَلَتِ الرُّوحُ فَوَلَدَتِ الْحِكْمَةَ. وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ

٩٥ را ١١ مل ١٧ : ١.

٩٦ را ١ صم ١٢ : ١٧.

٩٧ إنَّ أَعْمَالَ الْخَلْقِ هِيَ عَنَوَانٌ لِسَائِرِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي سَتُظْهِرُ رَوِيْدًا رَوِيْدًا بِحَسَبِ النِّظَامِ الَّذِي وَضَعَهُ لَهَا اللَّهُ.

السَّتَّةِ يُسِيرُ الْعَالَمُ: بِالرُّوحِ وَالْحِكْمَةِ، بِالنَّارِ وَالتُّورِ، بِالظُّلْمَةِ وَبِالْمِيَاهِ.
 "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" (مز ١٠٤ : ١) - رَأَى آدَمُ عَمُودًا جَمِيلًا
 فَقَالَ: مُبَارَكَ الْمَقْلَعُ الَّذِي قُلِعَ مِنْهُ! جَمِيلُ الْعَالَمِ، مُبَارَكَ الْمَقَامُ^{٩٨}
 الَّذِي أَبْدَعَهُ وَخَلَقَهُ بِكَلِمَةٍ! طُوبَاكَ أَيُّهَا الْعَالَمُ لِأَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكَ هُوَ
 مَالِكٌ عَلَيْكَ! "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي لَقَدْ عَظُمْتَ جَدًّا" (مز ١٠٤ : ١) -
 مَثَلُ مَلِكٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ صَوَّرَ أَيْقُونَةً لَهُ عَلَى لَوْحٍ خَشَبِيٍّ؛ وَاللُّوْحُ أَكْبَرُ
 مِنْ صُورَتِهِ. أَمَّا مُصَوِّرُ الْعَالَمِينَ - لِيَكُنْ اسْمُهُ مُبَارَكًا - فَهُوَ عَظِيمٌ
 وَأَيْقُونَتُهُ عَظِيمَةٌ؛ الْعَالَمُ صَغِيرٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْعَالَمِ: "أَيُّهَا الرَّبُّ
 إِلَهِي لَقَدْ عَظُمْتَ جَدًّا" (مز ١٠٤ : ١). "الْمُلْتَحِفُ التُّورَ كَرْدَاءً"
 (مز ١٠٤ : ٢) - مَنْ أَلْتَحَفَ بِالتُّورِ، عَادَ وَخَلَقَ الْعَالَمَ. "الْبَاسِطُ
 السَّمَاءَ كَالسَّتَّارَةِ" (مز ١٠٤ : ٢) - الرَّجُلُ الَّذِي يَبْنِي بَيْتًا، يَبْنِي بَعْدَهُ
 الْعِلِيَّةَ؛ لَيْسَ اللَّهُ هَكَذَا: إِذْ بَسَطَ قُبَّةَ السَّمَاءِ، ثُمَّ بَنَى الْعَالَمَ الْعُلُويَّ؛
 بَنَى الْعَالَمَ الْعُلُويَّ وَأَقَامَهُ فِي فِضَاءِ الْكَوْنِ، فِي الْعَدَمِ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ، هَيَّا
 مَرْكَبَاتٍ مِنْ غُيُومٍ، وَمَقَرًّا فِي الْعَاصِفَةِ. "الْمُسَقِّفُ بِالْمِيَاهِ عَلَالِيَهُ"
 (مز ١٠٤ : ٣) - لَا بِالنُّحَاسِ وَلَا بِالْحَدِيدِ، بَلْ بِأَعْمِدَةٍ مَائِيَّةٍ؛ لَا
 بِحَجَرٍ وَلَا بِمُتَحَوِّتٍ، بَلْ بِهَضَابٍ مَائِيَّةٍ. "الْحَاجِلُ السُّحُبَ مَرْكَبَتَهُ"
 (مز ١٠٤ : ٣) - صَنَعَ إِنْسَانٌ مَرْكَبَةً لَهُ مَتِينَةً، مِنْ حَدِيدٍ وَمِنْ نُحَاسٍ،
 مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ، لِتَحْمِلَ كُلَّ أَثْقَالِهِ؛ أَمَّا اللَّهُ، لِيَكُنْ اسْمُهُ مُبَارَكًا،
 "فَجَعَلَ السُّحُبَ مَرْكَبَتَهُ": لَيْسَ فِي السُّحُبِ مَادَّةٌ، وَرُغْمَ ذَلِكَ صَنَعَ
 مِنْهَا مَرْكَبَاتِهِ. "السَّائِرُ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ" (مز ١٠٤ : ٣) - إِذَا

أَعْرَضْتُ إِنْسَانًا طَرِيقَ زَلَقَةٍ^{٩٩}، يَسِيرُ عَلَى الْحِجَارَةِ الصَّلْبَةِ؛ لَيْسَ اللَّهُ هَكَذَا، فَهُوَ "يَسِيرُ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ": تَارِكًا الْغَيْمَ الْمَرْتِيَّ، لِيَسِيرَ عَلَى الرِّيحِ اللَّامَرْتِيَّ. "الْجَاعِلُ الرِّيحَ رُسْلَهُ" (مز ١٠٤: ٤) -
 إِنْسَانٌ يَسْتَكْتَبُ لَهُ جُنُودًا أَشِدَّاءَ وَمُتَعَايِينَ، فَيُجَهِّزُهُمْ بِخُودَاتٍ وَدُرُوعٍ وَأَسْلِحَةٍ؛ بَيْنَمَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ "الْجَاعِلُ مِنَ الرِّيحِ رُسْلَهُ":
 اسْتَكْتَبَ لَهُ جُنُودًا مُخَفِّينَ: "مِنْ لَهَبِ النَّارِ خُدَامُهُ" (مز ١٠٤: ٤)،
 تَهْبُ الرِّيحُ وَالْبَرَقُ خَلْفَهَا. "أَسَسَ الْأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا... غَمْرًا
 كَاللَّبَاسِ كَسَوْتَهَا" (مز ١٠٤: ٥-٦) - صَنَعَ وَاحِدًا عَارِيًّا، وَوَاحِدًا
 لَابِسًا؛ كَمَثَلِ إِنْسَانٍ لَهُ عَبْدَانِ، تَرَعَّ كِسْوَةُ الْوَاحِدِ وَأَلْبَسَهَا لِزَمِيلِهِ؛ هَكَذَا
 قَالَ اللَّهُ: "لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ... وَلِتُظْهَرَ الْيَابِسَةُ" (تك ١: ٩) - كَشَفَ
 الْأَرْضَ وَكَسَا الْعَمْرَ. "فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ" (مز ١٠٤: ٦)
 - مِثْلَ إِنْسَانٍ رَأَى مَعْصَرَتَهُ مَلِيئَةً بِالْعِنَبِ، وَلَهُ بَعْدُ كَرْمًا لِلْقُطَافِ.
 مَاذَا فَعَلَ؟ دَاسَ الْعِنَبَ الَّذِي فِي الْمَعْصَرَةِ أَوَّلَ بِأَوَّلٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
 أَحْضَرَ الْعِنَبَ مِنَ الْكَرْمِ، فَقَوَّيَتِ الْمَعْصَرَةُ عَلَيْهِ كُلَّهُ. هَكَذَا كَانَ كُلُّ
 الْعَالَمِ مَغْمُورًا بِالْمِيَاهِ، وَالْأَرْضُ غَارِقَةٌ فِيهَا، قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
 "وَلِتُظْهَرَ الْيَابِسَةُ" (تك ١: ٩). قَالَتِ الْمِيَاهُ: هَا أَنَا أَمْلَأُ الْعَالَمَ، الْآنَ
 وَقَدْ ضَاقَ بِي، فَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟ دَاسَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الْمُحِيطُ
 وَقَتْلُ أَمِيرِهِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "بِقُوَّتِهِ هَيَّجَ الْبَحْرَ وَفَهَّمَهُ سَحَقَ رَهَبٍ"^{١٠٠}
 (أي ٢٦: ١٢)؛ وَعِنْدَمَا قَتَلَهُ بَكَتِ الْمِيَاهُ، وَمَا بَرِحَتْ تَبْكِي إِلَى

٩٩ بفعل الوحل أو الزلزل، حيث أنَّ الأرجل لا تثبت، ويخشى الانزلاق.

١٠٠ إله البحر والمحيطات.

اليَوْمَ. وَلِمَاذَا قَتَلَهُ؟ لِأَنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يَتَسَّعُ مِئَةً مِنَ الْأَحْيَاءِ، يَتَسَّعُ
أَلْفًا مِنَ الْأَمْوَاتِ. "مِنْ أَنْتِهَارِكَ تَهَرَّبُ وَمِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَقْرُ"
(مز ١٠٤ : ٧) - مِنْ صَوْتِ صُرَاخِ الْمُحِيطِ كَانَتْ بَقِيَّةُ الْمِيَاهِ
تَهَرَّبُ، دُونَ أَنْ تَعْلَمَ إِلَى أَيْنَ تَهَرَّبُ. "تَعْلُو الْجِبَالُ وَتَنْزِلُ الْأَوْدِيَةُ
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا" (مز ١٠٤ : ٨) - مِثْلُ عَبْدٍ مِنْ لَحْمٍ
وَدَمٍ، قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: ائْتِظِرْنِي فِي السُّوقِ، دُونَ أَنْ يُعْلِمَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ.
بَدَأَ الْعَبْدُ يَقُولُ: لَعَلَّهُ قَالَ لِي عِنْدَ دَارِ الْوَلَايَةِ، أَوْ لَعَلَّهُ عِنْدَ الْحَمَّامِ، أَوْ
لَعَلَّهُ نَاحِيَةِ الْمَسْرَحِ؟ صَعِدَ سَيِّدُهُ وَوَجَدَهُ. صَفَعَهُ قَائِلًا: إِلَى بَوَابَةِ قَصْرِ
الْحَاكِمِ أَرْسَلْتِكَ! حَتَّى الْمِيَاهُ عِنْدَمَا سَمِعَتْ "تَجَمَّعَتْ تَحْتَ السَّمَاءِ
إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ"، دُونَ أَنْ يُعْلِمَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى الشَّمَالِ أَمْ
إِلَى الْجَنُوبِ؛ فَكَانَتْ تَرْوُحُ وَتَجِيءُ، "تَعْلُو الْجِبَالُ وَتَنْزِلُ الْأَوْدِيَةُ" إِلَى
أَنْ صَفَعَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا لَهَا: قُلْتُ لَكَ الدَّهَابُ إِلَى مَوْضِعِ
الْحَوْتِ^{١٠١}، "إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا". "جَعَلْتُ حُدُودًا لِلْأَ
تَعْبُرُ" (مز ١٠٤ : ٩) - مِثْلُ إِنْسَانٍ أَدْخَلَ بِهَيْمَتِهِ إِلَى حَظِيرَةٍ، وَأَوْصَدَ
السُّكَّرَةَ^{١٠٢} بِوَجْهِهَا، لِئَلَّا تُخْرَجَ فَتَرْعَى الْعَلَّةُ؛ هَكَذَا أَوْصَدَ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ الْبَحْرَ بِالرَّمْلِ، وَأَسْتَحْلَفَهُ أَلَّا يَنْخَطِى الرَّمْلُ. "الْمُفَجِّرُ
عُيُونًا فِي الْأَوْدِيَةِ بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي" (مز ١٠٤ : ١٠) - مِثْلُ
إِنْسَانٍ لَهُ جُلَّتِي زَيْثُونٍ، كَبَسَ عَلَيْهِمَا بِالْخَشَبَةِ فَتَزَلَّ الزَّيْتُ لِلْحَالِ؛

١٠١ لفظة حوت هي ترجمة لللفظة "لفياتان" المستعملة بالعبرية، وهو ملك السماك. و"إلى حيث

الحوت"، تعني في البحر الكبير (مز ١٠٤ : ٢٦). (المترجم)

١٠٢ هي ترجمة لللفظة العبرية "مُسْجَر" (מִסְجָר)، وهي مفتاح من خشب يوصد به الباب. (المترجم)

هَكَذَا جَبَلٌ مِنْ هُنَا، وَجَبَلٌ مِنْ هُنَاكَ يَكْبِسَانِ عَلَى الْيَتَامَى، فَتُدْفَعُ
وَتُتَدَفَّقُ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ. (خر" رثا ١٥ : ٢٢؛ مد" تنح، حياة سارة ٣)

١٣ - مَدِيحُ الْعَالَمِ

٧١. "وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا صَنَعَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تك ١ : ٣١) -
إِفْتَسَحَ رَابِي تَنْحُومًا: "صَنَعَ الْكُلَّ جَمِيلًا فِي أَوَانِهِ" (جا ٣ : ١١)
- فِي أَوَانِهِ خَلَقَ الْعَالَمَ؛ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ جَدِيدًا أَنْ يُخْلَقَ قَبْلَ ذَلِكَ. قَالَ
رَابِي أَبَاهُ: لِذَا كَانَ اللَّهُ يَخْلُقُ عَوَالِمَ وَيَهْدُمُهَا، إِلَى أَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ، قَائِلًا: تِلْكَ لَمْ تَتَّقِ لِي، أَمَّا هَذِهِ فَرَأَتْ لِي. (تك" رثا ٩ : ٢؛
مد" مز ٣٤ : ١؛ خر" رثا ٣٠ : ٣)

٧٢. "وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا صَنَعَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تك ١ : ٣١) - قَالَ
رَابِي حَمَّا بْنُ حَنِينًا: مَثَلُ مَلِكٍ بَنَى قَصْرًا، رَأَاهُ فَرَأَى لَهُ. قَالَ: يَا قَصْرُ،
يَا قَصْرُ! لَيْتَكَ تَتَرَقُّ لِي فِي كُلِّ حِينٍ كَمَا تَتَرَقُّ لِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ.
هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِعَالَمِهِ: يَا عَالَمِي، يَا عَالَمِي! لَيْتَكَ
تَتَرَقُّ لِي فِي كُلِّ حِينٍ كَمَا تَتَرَقُّ لِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ. (تك" رثا ٩ : ٤)

٧٣. مَا مَعْنَى "وَفَرَعَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ"؟ (تك ٢ : ٢) - يَا لِلْعَجَبِ ١٠٣!
قَالَ جَنِينًا: مَثَلُ مَلِكٍ صَنَعَ لَهُ خَيْمَةً غُرِسَ ثَمَّ دَهْنَهَا وَزَخَرَفَهَا. وَمَا

كَانَ يَنْقُصُهَا إِلَّا عَرُوسٌ^{١٠٤} تَدْخُلُ إِلَيْهَا. كَذَلِكَ مَا كَانَ يَنْقُصُ الْعَالَمُ إِلَّا السَّبْتُ! (تك "ربنا ١٠ : ٩)

٧٤. "آدَمُ الَّذِي جَبَلَهُ" (تك ٢ : ٨) - وَكَانَ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ يَفْتَحِرُ بِعَالَمِهِ قَائِلًا: أَنْظُرُوا الْخَلِيقَةَ الَّتِي خَلَقْتُ، وَالصُّورَةَ الَّتِي صَوَّرْتُ. "هَذِهِ مَبَادِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ" (تك ٢ : ٤) - خَالَقُهَا مَا دَحِهَا، فَمَنْ يُعَيِّبُهَا؟ خَالَقُهَا مُقَرِّطُهَا، فَمَنْ يَذُمَّهَا؟ فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هُمَا بَهَيَّتَانِ وَمَمْدُوحَتَانِ. (تك "ربنا ١٢ : ١)

١٤ - حَوَاءُ

٧٥. "وَأَمَّا آدَمُ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَوْنًا حَيَالَهُ" (تك ٢ : ٢٠)، عِنْدَمَا أَمَرَ اللَّهُ أَمَامَهُ الْبَهِيمَةَ، وَالْحَيَوَانَ، وَالطَّيْرَ أَزْوَاجًا أَزْوَاجًا، قَالَ آدَمُ: لِكُلِّ زَوْجِهِ، وَأَنَا لَا زَوْجَ لِي! وَلَمْ يَلَمْ يَخْلُقْهَا لَهُ بِدَايَةً؟ لِأَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ رَأَى أَنَّهُ سَوْفَ يَتَشَاخَرُ مَعَهَا، فَلَمْ يَخْلُقْهَا لَهُ حَتَّى طَلَبَهَا بِقَمِهِ^{١٠٥}. وَلِلْحَالِ لَمَّا طَلَبَهَا "أَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهَ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ" (تك ٢ : ٢١). (تك "ربنا ١٧ : ٤)

٧٦. "وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الصَّلَعَ" (تك ٢ : ٢٣) - قَالَ رَائِي يَهُوشُوعُ مِنْ سِخْنِينَ بِاسْمِ رَائِي لِأَوِيِّ: إِفْتَكِرَ اللَّهُ مِنْ أَيْنَ يَخْلُقُهَا، فَقَالَ: لَا أَخْلُقُهَا

١٠٤ في العبرية "كَلَاه" (כָּלָה) وهي قريبة لفظاً من "وَيْكَل" (וַיְכַל) وفتح. من هنا هيّا الله كل شيء في الأيام الستة (خيمة العرس) ليستقبل يوم السبت (العروس). تذكر ليتورجية يوم السبت هذا اليوم وكأنه العروس (كلّاه) المنتظرة. (المترجم)

١٠٥ ما كان الله ليلخلق له المرأة، إلا حين طلبها الرجل بنفسه، لئلا يلومه بسببها عندما سيتشاجر معها بعد السقطة.

مِنَ الرَّأْسِ لَيْلًا تَكُونُ مُتَعَطِّرِسَةً؛ وَلَا مِنَ الْعَيْنِ لَيْلًا تَكُونُ فُضُولِيَّةً؛ وَلَا مِنَ الْأُذُنِ لَيْلًا تَكُونُ سَمَاعَةً؛ وَلَا مِنَ الْعُنُقِ لَيْلًا تَكُونُ مُتَعَالِيَّةً؛ وَلَا مِنَ الْفَمِ لَيْلًا تَكُونُ ثَرَنَارَةً؛ وَلَا مِنَ الْقَلْبِ لَيْلًا تَكُونُ حَسُودَةً؛ وَلَا مِنَ الْيَدِ لَيْلًا تَكُونُ مَسَاسَةً^{١٠٦}؛ وَلَا مِنَ الرَّجْلِ لَيْلًا تَكُونُ جَوَالَةً؛ بَلْ مِنَ الصَّلْبِ، مِنْ مَوْضِعٍ هُوَ وَضِيعٌ فِي الْإِنْسَانِ. عِنْدَ كُلِّ عُضْوٍ فَعُضْوٌ كَانَ يَخْلُقُهُ فِيهَا، كَانَ يَقُولُ هَذَا: تَكُونِينَ أَمْرَأَةً مُتَوَاضِعَةً، أَمْرَأَةً مُتَوَاضِعَةً! وَرُغِمَ ذَلِكَ "رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي" (أَم ١: ٢٥)، لِأَنَّ كُلَّهَا فِيهَا^{١٠٧}.
(تَك "رَبَّا ١٨: ٢؛ تَت "رَبَّا ٦: ١١؛ مَد "تَنَح، وَسَكَن ٦)

٧٧. قَالَ رَبِّي حِينَمَا بُنْتُ رَبِّي إِيْدِي: عِنْدَمَا خُلِقْتُ حَوَاءُ، خُلِقَ الشَّيْطَانُ مَعَهَا. (تَك "رَبَّا ١٧: ٦)

٧٨. قَالَ قَيْصَرٌ لِرَبِّي جَمِيلٌ: إِلَهُكُمْ هُوَ سَارِقٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "أَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَاهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، وَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ" (تَك ٢: ٢١). قَالَتْ لَهُ أَبْنَتُهُ: دَعُهُ، وَأَنَا أُجِيبُهُ. فَقَالَتْ لِقَيْصَرٍ: أَحْضِرُوا لِي رَئِيسَ الشَّرْطِ. فَقَالَ هَذَا: وَلِمَاذَا؟ أَجَابَتْهُ: لُصُوصٌ دَخَلُوا عَلَيْنَا اللَّيْلَةَ، وَأَخَذُوا مِنَّا جَرَّةَ فِضَّةٍ، وَتَرَكُوا لَنَا عِوَضَهَا جَرَّةَ ذَهَبٍ. قَالَ هَذَا: لَبِثْتُهُمْ يَأْتُونَ إِلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ. كَمْ كَانَ جَمِيلًا لآدَمَ الْأَوَّلِ إِذْ أَخَذُوا مِنْهُ ضِلْعًا وَأَعْطَوْهُ عِوَضَهُ إِمْرَأَةً لِحِدْمَتِهِ؟ (تَل بَا، سَنَه ٣٩ أ)

١٠٦ نَبَاشَةُ أَوْ نَكَّاشَةُ.

١٠٧ كُلُّ الرِّذَائِلِ الْمَذْكُورَةِ عَادَتْ وَوَجَدَتْ فِي الْمَرَأَةِ.

٧٩. عَلَّمَ رَابِي شِمْعُونُ بَنُ مِنْسِيَا: مَا مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ: "وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهَ الصُّلْعَ" (تك ٢: ٢٢) - لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ صَفَرٌ شَعَرٌ حَوَاءَ وَجَاءَ بِهَا إِلَى آدَمَ الْأَوَّلِ؛ لِهَذَا يَقُولُونَ لِلصَّفَائِرِ فِي مُدُنِ الْبَحْرِ "بَنِيَانًا"^{١٠٨}. (تل با، برخ ٦١ أ؛ تل با، عرو ١٨ أ؛ مد"مز ٢٥: ١١)
٨٠. "وَأَتَى بِهَا إِلَى آدَمَ" (تك ٢: ٢٢) - لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ عَمِلَ لآدَمَ الْأَوَّلِ إِشْبِينًا^{١٠٩}. قَالَ رَابِي يَهُودَا بَنُ سِيْمُون: مِيخَائِيلُ وَجِبْرِائِيلُ كَانَا هُمَا إِشْبِينِي آدَمَ الْأَوَّلِ. (تك" ربنا ١٨: ٣)
٨١. قَالُوا بِأَسْمِ رَابِي شِمْعُونَ بَنِ يُوْحَاي: زَيْنَتُهَا كَعُرُوسٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَهُ بِهَا. قَالَ رَابِي حَمَّا بَنُ حَنِينَا: هَلْ طُنُنْتُ أَنَّهُ مِنْ تَحْتِ الْحَرُوبَةِ أَوِ الْجُمَيْرَةِ جَاءَهُ بِهَا؟^{١١٠} إِنَّمَا زَيْنَتُهَا بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ نَوْعًا مِنَ الْحَلِيِّ^{١١١}، وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَهُ بِهَا، لِهَذَا قِيلَ: "فِي عَدَنِ جَنَّةِ اللَّهِ كُنْتُ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ كِسَاوُكٌ..." (حز ٢٨: ١٣...). (تك" ربنا ١٨: ١)

١٠٨ وهي من جذر واحد مع الفعل "ب ن هـ" (בנה)؛ من هنا يمكن تفسير فعل "بنى" الوارد في الآية بمعنى "صَفَرُ" الشعر، وهو ميزة حَوَاءَ في جمالها وجاذبيتها أمام آدم.

١٠٩ إذ قَرَّبَ له حَوَاءَ، وأدخلهما معًا إلى خدرهما الزَّوْجِي.

١١٠ أي إِنَّهُ لم يَأْتِ بِهَا إِلَى لِقَاءِ آدَمَ بِثَوْبِ الْحَقْلِ، بل هَيَّأَهَا وَزَيَّنَهَا بِالْحَلِيِّ.

١١١ را أش ٣: ١٦-٢٤.

٨٢. "وَقَالَ آدَمُ هَذِهِ الْمَرْءُ" (تك ٢: ٢٣) - هَذِهِ هِيَ الَّتِي سَتَقْرَعُ عَلَيَّ كَجَرَسٍ^{١١٣}، عَلَى غِرَارِ مَا قِيلَ: "جَرَسَ ذَهَبٍ وَرُمَانٍ، جَرَسَ ذَهَبٍ وَرُمَانٍ..."^{١١٤} (خر ٢٨: ٣٤)؛ هَذِهِ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُثِيرُنِي^{١١٥} اللَّيْلَ بِأَسْرِهِ. قَالَ رِيْشَ لَقِيْشَ: مِنْ بَدَايَةِ خَلْقِهَا، مَا هِيَ إِلَّا حُلْمٌ^{١١٦}! (تك "رَبَّا" ١٨: ٤)

١٥ - الْحَيَّةُ وَالْخَطِيئَةُ

٨٣. "...أَنَّ اللَّهَ صَنَعَ آدَمَ مُسْتَقِيمًا" (جا ٧: ٢٩) - كَانَ مُسْتَقِيمًا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "هُوَذَا آدَمُ أَصْبَحَ كَوَاحِدٍ مِنَّا" (تك ٣: ٢٢)؛ كَوَاحِدٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ^{١١٧}، وَعِنْدَمَا صُنِعَا إِنْتَانِ، قِيلَ: "سَعَيَا إِلَى مَكَائِدَ كَثِيرَةٍ" (جا ٧: ٢٩). (جا "رَبَّا" ٧: ٢٩)

١١٢ لفظة "مرّة" العبريّة تقابلها لفظة "فَعَمَ" بالعبريّة، ومن جذرها خرجت لفظة "فَعَمُونُ" أي "جرس". سيدور المدرّاش على مقارنة بين اللَّفْظَتَيْنِ العبريّتين. (الترجم)

١١٣ حرفيًا: زَوْجٌ (١١٦). هذه اللَّفْظَةُ قد تعني "جرس" في لسان الحكماء: ستقعق حوَاء على قلب آدم بلسانها ويلجأها كجرس.

١١٤ في هذه الآية تتكرّر عبارة "جرس" مرّتين (١١٦).

١١٥ ترجمة للفعل **מְפַעֵמִי** وهو اسم فاعل مؤنث أضيف إليه ضمير المفعول به، وهو على وزن فَعَلَّ (**فَعَلَّ**). لهذا الفعل، في هذا الوزن، المعاني الثّالِثَة: حَرَّكَ (راجع قض ١٣: ٢٥)، أو هَزَّ، أو أثار (المشاعر على سبيل المثال). كانت تثيره بالحلم، إذ وُجِدَتْ أَوَّلًا قبل خلقها في حلم آدم الثّام. (المترجم)

١١٦ لَأَنَّمَا خُلِقَتْ وَآدَمَ نَائِمٌ بِحِلْمٍ.

١١٧ وقد قيل فيها "وأرجلها أرجل مستقيمة" (حز ١: ٧)، لهذا عندما كان الإنسان وحيدًا ومستقيمًا كان كواحد من ملائكة الخدمة، ولكن عندما خلقت المرأة وأصبحتا إثنان بدأت المكائد.

٨٤. كَانَ رَابِي يَهُودَا بُنْ تِيَمَا يَقُولُ: كَانَ آدَمُ الْأَوَّلُ يَجُولُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَمَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ وَاقِفُونَ أَمَامَهُ، يَشْهَدُونَ لَهُ حَمْدًا، وَيَسْكُبُونَ لَهُ خَمْرًا؛ لِحَظَّتِهِ حَيَّةٌ وَرَأَتْ عِزَّهُ فَحَسَدَتْهُ. (تل با، سنه ٥٩ أ)

٨٥. "وَكَانَتْ الْحَيَّةُ أُحْيِلَ مِنْ كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ" (تك ٣: ١) - إِفْتَكَّرَتْ الْحَيَّةُ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً: إِنَّ أَنَا أَذْهَبُ إِلَى آدَمَ وَأَقُولُ لَهُ، أَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَمِعَ لِي، لِأَنَّهُ مِنَ الصَّغْبِ أَبَدًا أَنْ يُحَوَّلَ الرَّجُلُ عَنْ رَأْيِهِ؛ لَذَا أَذْهَبُ وَأَقُولُ لِحَوَاءَ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا تَسْتَمِعُ لِي، إِذْ أَنْ رَأْيَ النِّسَاءِ هَزِيلٌ، وَهِنَّ يَسْتَمِعْنَ إِلَى كُلِّ الْبَرَايَا. "بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ" (تك ٣: ٥) - قَالَ رَابِي يَهُودَا مِنْ سِخْنَيْنِ بِاسْمِ رَابِي لَأَوِي: بَدَأَتِ الْحَيَّةُ تُنْطِقُ بِالْوَشَايَاتِ عَلَى خَالِقِهَا. قَالَتْ لَأَدَمَ: مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكَلِ اللَّهُ وَخَلَقَ الْعَالَمَ، ثُمَّ قَالَ لَكُمْ لَا تَأْكُلَا مِنْهَا" (تك ٣: ٣) - لِقَلَّا تَخْلُقَا عَوَالِمَ أُخْرَى، لِأَنَّ كُلَّ جَزِيٍّ يَبْغِضُ زَمِيلَهُ. وَقَالَتْ أَيْضًا: الَّذِي يُخْلُقُ بَعْدَ صَاحِبِهِ، يَتَسَلَّطُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَآدَمُ خَلَقَ آخِرَ الْكُلِّ لِيَتَسَلَّطَ عَلَى الْكُلِّ؛ لِذَلِكَ تَقَدَّمَا وَكَلَا قَبْلَ أَنْ يُخْلُقَ عَوَالِمَ أُخْرَى تَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمَا. ذَهَبَتِ الْحَيَّةُ وَأَمْسَكَتِ الشَّجَرَةَ بِيَدَيْهَا وَرَجَلَيْهَا، ثُمَّ هَزَّتْهَا فَتَسَاقَطَتْ ثَمَارُهَا عَلَى الْأَرْضِ. بَاشَرَتِ الشَّجَرَةُ بِالصِّيَاحِ: يَا شَرِيرَةٌ، لَا تُنْسِكِي بِي، "لَا تَأْتِنِي رَجُلُ الْكِبْرِيَاءِ، وَيَدُ الْأَشْرَارِ لَا تُزْخِرْخِنِي" (مز ٣٦: ١٢)! ذَهَبَتِ الْحَيَّةُ وَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: هَا قَدْ أَمْسَكْتُ بِالشَّجَرَةِ وَمَا مِثُّ، وَأَنْتِ أَيْضًا، إِنْ أَمْسَكْتِ بِهَا فَلَا تَمُوتِينَ. لِلْحَالِ دَفَعَتْهَا فَأَمْسَكَتْ بِهَا. رَأَتْ مَلَكَ الْمَوْتِ آتِيًا فَبَالَتَهَا، فَقَالَتْ: الْوَيْلُ لِي، الْآنَ أَنَا مَاتِيَّةٌ، وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ صَانِعُ أَمْرَةٍ أُخْرَى وَمُعْطِيهَا لَأَدَمَ. لِلْحَالِ "أَخَذْتُ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلْتُ وَأَعْطَيْتُ أَيْضًا زَوْجَهَا"

(تك ٣: ٦). قَالَ رَابِي أَيُّهُ: عَصَرْتُ عِنَبًا وَأَعْطَيْتُهُ. قَالَ رَابِي سَمَلَاي: جَاءَتْهُ بِرُوبِيَّةٌ قَائِلَةٌ لَهُ: مَاذَا؟ أَظَنَنْتَ أَنِّي مُتٌ، وَحَوَاءُ أُخْرَى خُلِقْتُ لَكَ، "فَلَيْسَ تَحْتَ الشَّمْسِ جَدِيدٌ" (جا ١: ٩)، أَوْ لَعَلِّي أَمُوتُ، وَأَنْتَ تَسْكُنُ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ^{١١٨}، "فَلَمْ يَخْلُقْهَا حَوَاءٌ وَلِلْسَكَنِ صَوْرَهَا" (أش ٤٥: ١٨). قَالَ مُعَلِّمُونَا: بَدَأَتْ ثُولُولٌ عَلَيْهِ بِصَوْتِهَا، لِهَذَا قِيلَ: "وَلَا دَمَ قَالَ: لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِسَوْتِ امْرَأَتِكَ فَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ" (تك ٣: ١٧). "أَيْضًا" (تك ٣: ٦) - أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ: أَطْعَمَتِ الْبَهِيمَةَ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّيْرَ. الْكُلُّ سَمِعَ لَهَا، مَا عَدَا مِنَ الطَّيْرِ وَاحِدٌ اسْمُهُ "حُولُ"^{١١٩}، لِهَذَا قِيلَ: "وَكَاثِلُ الرَّمْلِ أَزْدَادُ أَيَّامًا" (أي ٢٩: ١٨). قَالُوا فِي بَيْتِ رَابِي يَتَّاي: عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَفِي خِتَامِ الْأَلْفِ سَنَةٍ، خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِشِّهِ وَأَحْرَقَتْهُ، تَارِكًا فِيهِ شِبَهَ بَيْضَةٍ، لِيَعُودَ وَيُرَبِّي أَعْضَاءَ قِيَحْيَا. قَالَ رَابِي يُوْدَانُ بُنُ رَابِي شَمْعُونُ: فِي خِتَامِ أَلْفِ سَنَةٍ، يَبْلَى جِسْمُهُ وَيُوهِنُ جَنَاحَاهُ، تَارِكًا فِي عِشِّهِ شِبَهَ بَيْضَةٍ، لِيَعُودَ وَيُرَبِّي أَعْضَاءَ قِيَحْيَا. (تك رثا ١٩: ٤-٥؛ فرق "إلع ١٣؛ مد" جدل، تك؛ أبوت" نتان ١؛ يلق "شمع، في البدء ٣)

٨٦. "وَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ" (تك ٣: ٢) - أَيْنَ كَانَ آدَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؟ أَجَابَ أَبَا بُنُ غُورِيَا: كَانَ نَائِمًا. وَحُكَمَاءُ يَقُولُونَ: أَخَذَهُ

١١٨ كمن لا هم له ولا مسؤولية عليه.

١١٩ لفظة عبرية تعني في هذا الإطار طيرًا خرافيًا يُعرف بالعربية باسم "العنقاء". إِنَّ لفظة "حُولُ" هذه تعني في إطار آخر وهو الأكثر شيوعًا، "رمل" كرمال البحر مثلاً. يقترح المفسر لهذه الآية (أي ٩٢: ١٨) معنيًا يوافق إطار تعليمه الخاص، وهذا شائع في المדרاشيم. (المترجم)

الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَطَافَ بِهِ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، فَإِنَّمَا لَهُ: هُنَا مَوْضِعٌ لِلْعَرْسِ، وَهُنَا مَوْضِعٌ لِلزَّرْعِ. (تك "ربّا ١٩ : ٣)

٨٧. قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَاي: أَضْرِبْ لَكَ مَثَلًا بِمَاذَا يُشَبِّهُ آدَمُ الْأَوَّلُ وَامْرَأَتُهُ، بِرَجُلٍ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ دَاخِلَ بَيْتِهِ. ذَهَبَ وَأَخْضَرَ خَابِيَّةً وَوَضَعَ فِيهَا بَعْضًا مِنَ التِّينِ وَبَعْضًا مِنَ الْجُوزِ، ثُمَّ أَصْطَادَ عَقْرَبًا، وَجَعَلَهُ عَلَى فُوْهَةِ الْخَابِيَّةِ، وَأَعْلَقَهَا بِسِدَادَةٍ مُحْكَمَةٍ، وَاصْبَعًا إِثَّهَا فِي زَاوِيَةٍ. قَالَ لِزَوْجَتِهِ: يَا أَبْنَتِي إِنَّ كُلَّ مَا هُوَ لِي فِي هَذَا الْبَيْتِ يُجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ، دُونَ هَذِهِ الْخَابِيَّةِ، فَلَا تُنْسِكِي بِهَا إِطْلَاقًا، لِأَنَّ فِيهَا عَقْرَبٌ. عِنْدَمَا خَرَجَ بَعْلُهَا إِلَى السُّوقِ، دَخَلَتْ لِعِنْدِهَا عَجُوزٌ كَاتَتْهَا تَسْأَلُ عَنْ خَلٍّ. قَالَتْ لَهَا: كَيْفَ يُعَامِلُكَ بَعْلُكَ؟ أَجَابَتْهَا: يُعَامِلُنِي بِكُلِّ حُسْنَى، فَكُلُّ مَا لَهُ أَعْطَانِيهِ، دُونَ هَذِهِ الْخَابِيَّةِ الَّتِي لَمْ يُسَلِّطْنِي عَلَيْهَا. قَالَتْ لَهَا: لَا بُدَّ أَنْ كُلَّ مُجَوَّهَرَاتِهِ هِيَ فِي هَذِهِ الْخَابِيَّةِ، وَلَمْ يَثُلْ لَكَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَنْبَغِي الزَّوْاجَ بِامْرَأَةٍ أُخْرَى، وَيُعْطِيهَا إِثَّهَا. مَاذَا فَعَلْتَ الزَّوْجَةُ؟ قَامَتْ وَفَتَحَتِ الْخَابِيَّةَ، وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى دَاخِلِهَا فَعَقَصَهَا الْعَقْرَبُ، فَرَاحَتْ إِلَى سَرِيرِهَا وَأَزْنَمَتْ قَوْفَهُ. وَعِنْدَمَا عَادَ بَعْلُهَا مِنَ السُّوقِ، قَالَ لَهَا: مَا بَالُكَ؟ أَجَابَتْهُ: مَدَدْتُ يَدِي إِلَى دَاخِلِ الْخَابِيَّةِ، فَعَقَصَنِي عَقْرَبٌ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ. قَالَ لَهَا: أَمَا هَكَذَا قُلْتَ لَكَ مِنَ الْبِدَايَةِ: إِنَّ كُلَّ مَا لِي فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ لَكَ، دُونَ هَذِهِ الْخَابِيَّةِ، فَلَا تُنْسِكِي بِهَا إِطْلَاقًا؟ لِلْحَالِ غَضِبَ عَلَيْهَا وَطَلَّقَهَا. (أبوت "نتان/أ ٣ ب؛ أبوت "نتان/ب ٤ أ؛ فرق "إلع ١٣؛ تك "ربّا ١٩ : ١٠)

٨٨. "فَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ يَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ" (تك ٣ : ٨) - سَمِعَا
صَوْتَ الْأَشْجَارِ الَّتِي كَانَتْ تَقُولُ: هَا هُوَ السَّارِقُ الَّذِي سَرَقَ "مَعْرِفَةَ"
خَالِقِهِ. سَمِعَا صَوْتَ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ يَقُولُونَ: "مِثْ - هَلْخُ" ١٠.
(تك "رَبَّا ١٩ : ٨)

٨٩. "مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبَبِكَ" (تك ٣ : ١٧) - لِمَاذَا لُعِنْتَ؟ كَمَنْ يَقُولُ:
مَلْعُونَانِ هُمَا الثَّدْيَانِ اللَّذَانِ أَرْضَعَا هَذَا! (تك "رَبَّا ٥ : ٩)

١٦ - شَجَرَةُ الْحَيَاةِ وَشَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ

٩٠. شَجَرَةُ الْحَيَاةِ، هِيَ شَجَرَةٌ تُمْتَدُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْحَيَاةِ. قَالَ رَابِي يَهُودَا
بْنُ إِلْعَاي: أَسْتَمَرَّتْ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ، تَتَفَرَّغُ مِنْ تَحْتِهَا كُلُّ
مِيَاهِ الْخَلْقِ وَتَتَدَفَّقُ؛ وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّ دَوَابَّهَا أَسْتَمَرَّتْ
خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ، وَكَذَلِكَ حَطْبُهَا أَسْتَمَرَّ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ. (تك "رَبَّا ١٥ : ٦؛
نش "رَبَّا ٦ : ٩)

٩١. مَا كَانَتْ تِلْكَ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَكَلَ مِنْهَا آدَمُ وَحَوَّاءُ؟ قَالَ رَابِي مِثْرُ:
كَانَتْ قَمَحًا؛ لِأَنَّهُ عِنْدَمَا لَا تُوَجَدُ مَعْرِفَةٌ فِي إِنْسَانٍ، يَقُولُونَ: لَمْ
يَأْكُلْ هَذَا الرَّجُلُ قَطُّ خُبْزَ قَمَحٍ ١١. سَأَلَ رَابِي شُيُوئِلَ بْنُ رَابِي إِسْحَقَ
أَمَامَ رَابِي زَعِيرَا، قَائِلًا لَهُ: أَيْحَالٌ أَنْ تَكُونَ قَمَحًا؟ أَجَابَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ

١٢٠ أو إلى الموت سائر. بالعبرية "مִתְהַלֵּךְ" (מתהלך). يدور هذا المدرش حول تفسير هذا الفعل الذي
سيجد فيه المفسر قسمين: مِثْ (مات) - هَلْخُ (سار أو رحل)، فيستنتج على لسان ملائكة الخدمة
أَنَّ مصير الإنسان بعد الخطيئة، الموت والرحيل عن هذا العالم. (المترجم)

١٢١ إِنَّ القمح هو من أوائل الحبوب الَّتِي تَغْذِي بِهَا الإنسان، وهو يرمز إلى الحكمة.

لَهُ: وَلَكِنْ قِيلَ "شَجَرَةٌ"! قَالَ لَهُ: قَمَحٌ مُتَشَامِخٌ كَأَزْرِ لُبْنَانَ. قَالَ زَابِي يَهُودَا بْنُ الْغَاي: كَانَتْ عِنَبًا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "عِنَبُهُمْ عِنَبٌ سُمِّ، وَعَنَاقِيدُهُمْ عَنَاقِيدُ مَرَارَةٍ" (تث ٣٢: ٣٢) - تِلْكَ الْعَنَاقِيدُ جَلَبَتِ الْمَرَارَةَ إِلَى الْعَالَمِ^{١٢٢}. قَالَ زَابِي أَبَا مِنْ عَكَا: كَانَتْ أَشْجَرَةٌ^{١٢٣}، لِهَذَا قِيلَ: "وَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ طَيِّبَةً لِلْمَأْكَلِ" (تك ٣: ٦) - أُخْرِجَ وَأَنْظَرَ، أَيُّهُ شَجَرَةٌ يُؤْكَلُ خَشْبُهَا كَثَمَرَهَا، فَلَنْ تَجِدَ إِلَّا الْأُتْرَجَةَ. قَالَ زَابِي يُوسُفِي: كَانَتْ تِينَةً. كَلِمَةٌ يُسْتَدَلُّ عَنْهَا مِنْ إِطَارِهَا: مَثَلُ ابْنِ مَلِكٍ أَسَاءَ لِوَاحِدَةٍ مِنَ الْخَادِمَاتِ. عِنْدَمَا سَمِعَ الْمَلِكُ، طَرَدَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْقَصْرِ؛ وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى أَبْوَابِ الْخَادِمَاتِ، وَمَا كُنَّ يَسْتَقْبِلُنَّهُ، وَلَكِنْ تِلْكَ الَّتِي أَسَاءَ إِلَيْهَا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَهَا وَاسْتَقْبَلَتْهُ. هَكَذَا، سَاعَةً أَكَلَ آدَمُ الْأَوَّلُ مِنَ الشَّجَرَةِ، طَرَدَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَأَخْرَجَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى كُلِّ الْأَشْجَارِ، وَمَا كَانَتْ تَسْتَقْبِلُهُ؛ وَمَاذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ؟ أَجَابَ زَابِي بِرُخْيَا: هَا هُوَ السَّارِقُ الَّذِي سَرَقَ مَعْرِفَةَ خَالِقِهِ! "لَا تَأْتِنِي رِجْلُ الْكِبَرِيَاءِ" (مز ٣٦: ١٢) - رِجْلُ تَكَبَّرَتْ عَلَى خَالِقِهَا، "وَيَدُ الْأَشْرَارِ لَا تَرْحُزْنِي" (مز ٣٦: ١٢)، وَلَا تُؤْخَذُ مِنِّي وَرَقَةً^{١٢٤}؛ أَمَّا التَّيْنَةُ الَّتِي أَكَلَ مِنْ ثَمَارِهَا، فَفَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَهَا وَاسْتَقْبَلَتْهُ،

١٢٢ وتفسيره أن لا شيء يُفسد الإنسان مثل الخمر الذي يُستخرج من العنب؛ فلم لا تكون شجرة المعرفة دالية عنب؟

١٢٣ هي ثمرة تشبه في شكلها اللبمون الحامض؛ وهي أحد العناصر الأربعة التي تجتمع للاحتفال بعيد المظال، كما جاء في التوراة: "خذوا لكم في اليوم الأول ثمر أشجار نضيرة (الأترجة) وسعف نخل وأغصان أشجار كثيفة (ريحان) وصفصاف نهرى..." (لا ٢٣: ٤٠). (المترجم)

١٢٤ أبقينا هذا المقطع بين قوسين كما ورد في النص العبري. (المترجم)

لهذا قيل: "فَخَاطَا وَرَقَّةَ تَيْنِ" (تك ٣ : ٧). قَالُوا بِأَسْمِ رَابِي يَهُوشَوَّعَ
بْنِ لَأَوِيٍّ: لَا سَمَحَ اللَّهُ، أَنَّ يَكُونَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَدْ كَشَفَ أَوْ
مُزِعَ أَنْ يَكْشِفَ لَأَدَمَ عَنِ الشَّجَرَةِ، لِأَنَّ الْمَقَامَ حَرِيصٌ عَلَى كَرَامَةِ
الْإِنْسَانِ. (تك "رَبًّا ١٥ : ٧)

١٧ - الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ

٩٢. عَلَّمَ حُكَمَاؤُنَا: جَعَلَتِ الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ عَيْنَيْهَا عَلَى مَا لَا يَعْنِيهَا. لَمْ
تُعْطَ مَا طَلَبَتْ، وَمَا فِي يَدِهَا أُخِذَ مِنْهَا. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
أَنَا قُلْتُ لِتَكُنِ الْحَيَّةُ مَلَكَةً عَلَى كُلِّ بَهِيمَةٍ وَحَيَوَانٍ، أَمَّا الْآنَ "فَأَنْتِ
مَلْعُونَةٌ مِنْ بَيْنِ كُلِّ بَهِيمَةٍ وَكُلِّ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ" (تك ٣ : ١٤).
أَنَا قُلْتُ لِتَسْلُكِي بِقَامَةٍ مُنْتَصِبَةٍ، أَمَّا الْآنَ "فَعَلَى بَطْنِكَ تَسْلُكِينَ"
(تك ٣ : ١٤). أَنَا قُلْتُ لِيَكُنْ مَا كُلُّهَا مِنْ مَأْكَلِ الْإِنْسَانِ، أَمَّا
الآنَ "فَقَرَّبَا تَأْكُلِينَ" (تك ٣ : ١٤). قَالَتِ الْحَيَّةُ: أَفْتُلَّ أَدَمَ وَأَتَرَوَّجُ
حَوَاءً، أَمَّا الْآنَ "فَأَجْعَلُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ" (تك ٣ : ١٥).
(تل با، سوط ٩ أ)

٩٣. يَقُولُ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ مِسْنِيَا: أَسَفٌ عَلَى خَادِمٍ ١٢٥ عَظِيمٍ فَقَدْ مَنَ
الْعَالَمَ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ تُلْعَنِ الْحَيَّةُ، لَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ،
يَضَعُ فِي بَيْتِهِ حَيَّتَيْنِ صَالِحَتَيْنِ، يُوفِدُ وَاحِدَةً إِلَى الشَّمَالِ، وَأُخْرَى إِلَى

١٢٥ المقصود بالخادم هي الحيَّة كما يفهم من النص، ويراد بالخادم أنَّ الحيَّة كانت تنصاع للإنسان وتخدمه
كسائر الحيوانات، ولكن بعدما فسدت وأغوته انصاع لها؛ عندئذٍ خسرها كخادم عظيم ومفيد،
وصار هو خادماً لها.

الجنوب، لِتُخْضِرَ لَهُ الْعَقِيقَ الثَّمِين، وَالْأَحْجَارَ الْكَرِيمَةَ وَالْجَوَاهِرَ وَالْأَوَانِي
الْأَعْلَى فِي الْعَالَمِ؛ لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ كَانُوا يَسْتَخْدِمُونَهَا عِوَضَ
جَمَلٍ وَعِوَضَ جِمَارٍ وَعِوَضَ بَغْلٍ، مُعْلِقِينَ حِرَامًا تَحْتَ ذَنْبِهَا فَتُخْرِجُ
مِنْهُ ثَرَابًا وَزِينًا لِحَدِيقَةِ أَحَدِهِمْ وَلَأَرْضِهِ الْبُورِ. (تل با، سنه ٥٩ ب؛
أبوت "نتان ١)

١٨ - آدَمُ بَعْدَ الْخَطِيئَةِ

٩٤. مَا كَانَ لِبَاسُ آدَمَ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْخَطِيئَةِ؟ غِشَاءٌ نَاعِمًا مَكْسُومًا بِسَحَابَةٍ
بَجْدٍ؛ وَعِنْدَمَا أَكَلَ مِنْ ثَمَارِ الشَّجَرَةِ، سَقَطَ عَنْهُ الْغِشَاءُ النَّاعِمُ، وَرَأَى
نَفْسَهُ عَارِيًا، فَزَالَتْ عَنْهُ سَحَابَةُ الْمَجْدِ. (فرق "إلع ١٤)
٩٥. قَالَ رَابُّ يَهُودَا بِاسْمِ رَابِّ: كَانَ آدَمُ الْأَوَّلُ [يَمْتَدُّ بِقَامَتِهِ] مِنْ أَفْصَى
الْعَالَمِ إِلَى أَقْصَاهُ؛ عِنْدَمَا خَطِئَ، وَضَعَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُهُ هُوَ كَفَّهُ عَلَيْهِ
وَحَجَمَهُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَامٍ حَاصَرْتَنِي وَجَعَلْتَ عَلَيَّ
كَفْلًا" (مز ١٣٩: ٥). (تل با، سنه ٣٨ ب)

٩٦. "وَأُكْمِلَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ" (تك ٢: ١) - قَالَ رَابِّي هُوشَعْيَا:
عَلَّمَ رَابِّي أَفْسُ فِي أَنْطَاكِيَا: إِنَّ مَعْنَى "وَيُخْلَوُ" (וַיִּחְלֹ/וְ) وَأُكْمِلَتِ) يَدُلُّ
أَيْضًا عَلَى خَرَابٍ وَدَمَارٍ^{١٢٦}. مَثَلُ مَلِكٍ دَخَلَ مَدِينَةً رَحَّبَ بِهِ أَهْلُهَا،

١٢٦. إِنَّ الجذر العبري "ك ل ه" (כלה) يحمل معنيين: معنى الإكمال والإنهاء، ومعنى الإفناء والإبادة.
عَلَّمَ رَابِّي أَفْسُ أَنَّ المعنى الأساسي للجذر هو إيجابي (أُكْمِلَ وَأُنْجِيَ)، وتحوُّله إلى معنى ثانٍ سلبي (أُفْسِ
وَأَبَادَ)، مردهُ إلى تغيير في موقف الإنسان من الله، ممَّا أثار سلبيًا على العالم؛ فصارت الخلائق تنمو
وتسير ببطء، كمثُل مسار الأبراج في الفلك، ونضوج الثَّين الأبيض. (المترجم)

وَطَابَ لَهُ تَرْجِيهِهُمْ؛ فَأَكْثَرَ لَهُمْ مُبَارَاةَ الرَّكُضِ، وَأَكْثَرَ لَهُمْ سِبَاقَاتِ
الْمَرْكَبَاتِ؛ وَبَعْدَ زَمَنِ أَغْضَبُوهُ، فَقَلَّلَ لَهُمْ مُبَارَاةَ الرَّكُضِ، وَقَلَّلَ
لَهُمْ سِبَاقَاتِ الْمَرْكَبَاتِ. هَكَذَا، قَبْلَ أَنْ خَطِيءَ آدَمُ الْأَوَّلُ، كَانَتْ
الْأَبْرَاجُ تَسِيرُ فِي دَرْبٍ قَصِيرٍ، وَبِسُرْعَةٍ؛ وَمُنْذُ أَنْ خَطِيءَ، طَيَّفَهَا فِي
دَرْبٍ طَوِيلٍ، وَعَلَى مَهَلٍ. قَالَ رَابِي فِنْحَاسُ بِاسْمِ رَابِي حَنَانَ مِنْ
تَصِفُورِينَ: التَّيْنُ الْأَبْيَضُ يُؤْتِي فِي أَيَّامِنَا ثَمَرًا كُلَّ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، أَمَّا فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ^{١٢٧} فَكَانَ يُؤْتِي ثَمَرًا يَوْمِيًّا. لَكِنْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْآتِي سَيَصُونُ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الصَّرْبَةُ تِلْكَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَجُرَحَ ضَرْبَتُهُ يَشْفِي"
(أش ٣٠: ٢٦)، يَشْفِي جُرَحَ ضَرْبَةِ الْعَالَمِ. (تك "رَبَّا ١٠: ٤)

٩٧. قَالَ رَابِي بَرَحِيَّا بِاسْمِ رَابِي شِمُوئِيلَ بْنِ نَحْمَانَ: خُلِقَتِ الْأَشْيَاءُ مُكْتَمَلَةً،
لَكِنَّهَا فَسَدَتْ عِنْدَمَا خَطِيءَ آدَمُ الْأَوَّلُ، وَلَنْ تَعُودَ إِلَى أَنْظِمَتِهَا حَتَّى
يَأْتِيَ ابْنُ فَارَصَ^{١٢٨}. سِتَّةَ أَشْيَاءَ أَنْقَصَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَنْ آدَمَ
الْأَوَّلِ بَعْدَ أَنْ خَطِيءَ وَهِيَ: نَضَارَتُهُ، وَقَامَتُهُ، وَحَيَاتُهُ، وَثَمَارُ الْأَرْضِ،
وَجَنَّةُ عَدْنٍ وَالنِّيِّرَاتُ؛ وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يُعِيدُهَا لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
الْآتِي. (تك "رَبَّا ١٢: ٦؛ مد"تنح، في البدء ٦)

٩٨. عَلَّمَ حُكَمَاؤُنَا: يَوْمَ خُلِقَ آدَمُ الْأَوَّلُ، وَغَابَتْ عَنْهُ الشَّمْسُ، قَالَ: وَيَلَّ
لِي، لِأَجْلِ أَنِّي خَطِئْتُ، أَظْلَمَ الْعَالَمُ بِسَبَبِي، وَعَادَ إِلَى الْخَوَاءِ وَالْخَلَاءِ،
وَهَذِهِ هِيَ مِثَّةُ حُكْمٍ بِهَا عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ. فَمَكَّتْ صَائِمًا، بَاكِيًا

١٢٧ اليوم الثالث للخلق وفيه خلق الله الأعشاب والأشجار قبل أن يخلق الإنسان الذي سوف يخطئ
ويغير نظام الطبيعة بسبب خطيئته ومعصيته (را تك ١: ١١-١٢؛ ٢٦-٢٧).

١٢٨ لقب من ألقاب المسيح المنتظر. فارص هو جد الملك داود، وُلد من بوعز وراعوث (را ٤: ١٨).

طَوَالَ اللَّيْلِ، وَحَوَاءُ بَاكِئَةٍ نَظِيرُهُ؛ وَعِنْدَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ، قَالَ: هَذِهِ عَادَةُ الْعَالَمِ! فَقَامَ وَقَرَّبَ ثَوْرًا. (تل با، عبد"زره ٨ أ)

٩٩. قَالَ رَابِي يُوسِي: جَالَ فِي بَالِ اللَّهِ خَلْقُ النَّارِ مَسَاءَ السَّبْتِ، وَمَا يَخْلُقُهَا إِلَّا عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ؛ وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ السَّبْتِ، وَضَعَ الْقُدُوسُ مُبَارَكُهُ هُوَ فِي آدَمَ الْأَوَّلِ مَعْرِفَةً نَظِيرَ الَّتِي مِنْ عَلَوِ^{١٢٩}، فَأَحْضَرَ آدَمَ صَوَانِينَ وَقَدَحَهُمَا، فَأَنْدَلَعَتْ مِنْهُمَا نَارٌ، بَارَكَهَا خَالِقُ أَنْوَارِ النَّارِ. (تل با، فسح ٥٤ أ؛ تك"رثا ١١: ٢)

١٠٠. عَلَّمَ حُكَمَاؤُنَا: عِنْدَمَا رَأَى آدَمُ الْأَوَّلُ النَّهَارَ يَنْقُصُ وَيَزُولُ، قَالَ: وَيَلْ لِي، لِأَجْلِ أَنِّي خَطِئْتُ أَظْلَمَ الْعَالَمَ بِسَبَبِي، وَعَادَ إِلَى الْحَوَاءِ وَالْخَلَاءِ، وَهَذِهِ هِيَ مِيتَةُ حُكْمٍ بِهَا عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ. فَمَكَثَ صَائِمًا، بَاكِئًا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ؛ وَعِنْدَمَا حَلَّ فَصْلُ الشِّتَاءِ، رَأَى أَنَّ النَّهَارَ يَطُولُ وَيَزُولُ، قَالَ: هَذِهِ عَادَةُ الْعَالَمِ! فَرَّاحَ وَعَمِلَ أَعْيَادًا لِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ. وَفِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ جَعَلَ هَذِهِ وَتِلْكَ أَعْيَادًا^{١٣٠}. (تل با، عبد"زره ٨: أ)

١٩ - قَيْنُ وَهَبِيلُ

١٠١. "وَقَالَ قَيْنُ لِهَبِيلَ أَخِيهِ" (تك ٤: ٧) - قَالَ قَيْنُ لِهَبِيلَ: تَعَالِ لِنَقْسِمَ الْعَالَمَ. أَجَابَهُ: تَعَمْ. قَالَ قَيْنُ: خُذْ أَنْتَ الْقُطْعَانَ وَأَنَا الْأَرْضِي، وَأَخَذَا عَلَى تَفْسِنِهِمَا إِلَّا يَكُونُ لِهَذَا عَلَى أَخِيهِ شَيْءٌ. بَاشَرَ هَبِيلُ رَعْيَ الصَّانِ. قَالَ لَهُ قَيْنُ: هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ وَاقِفٌ

١٢٩ معرفة شبيهة بالتي للملائكة.

١٣٠ أي جعل من الأيام الثمانية التي تلي الانقلاب الصيفي والشتوي أعيادًا.

عَلَيْهَا هِيَ خَاصَّتِي. قَالَ لَهُ هَبِيلُ: هَذَا الصُّوفُ الَّذِي تَلْبَسُهُ هُوَ خَاصَّتِي. هَذَا يَقُولُ: اِنْرَعُهُ! وَهَذَا يَقُولُ: طَرِّ! لِهَذَا "وَتَبَ قَيِّنُ عَلَى هَبِيلَ أَخِيهِ" (تك ٤ : ٨). بَدَأَ قَيِّنُ يُطَارِدُهُ مِنْ جَبَلٍ إِلَى سَهْلٍ، وَمِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلٍ، حَتَّى تَشَابَكَا، فَتَفَوَّقَ هَبِيلُ عَلَى قَيِّنَ الَّذِي سَقَطَ تَحْتَهُ؛ وَعِنْدَمَا رَأَى قَيِّنُ ذَلِكَ، بَدَأَ يَصِيخُ: هَبِيلُ أَخِي! نَحْنُ آتَانِ فِي الْعَالَمِ، مَا أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ تَقُولَ لِأَيِّ؟... أَشَقَقَ عَلَيْهِ هَبِيلُ وَتَرَكَهُ. لِلْحَالِ وَتَبَ عَلَيْهِ قَيِّنُ وَقَتَلَهُ. لِهَذَا قِيلَ: "وَتَبَ قَيِّنُ عَلَى هَبِيلَ أَخِيهِ" (تك ٤ : ٨)، قِيلَ إِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ، فَكَيْفَ قَتَلَهُ؟ تَتَاوَلَ حَجَرًا وَأَتَخَنَهُ جِرَاحًا، ثُمَّ أَوْسَعَهُ كَدَمَاتِ بِيَدَيْهِ وَبِرِجْلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعَهَا مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ رُوحُهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى عُنُقِهِ وَمَاتَ. عِنْدَمَا قَتَلَهُ قَالَ: أَهْرَبُ مِنْ وَجْهِ أَبِي وَأُمِّي، لِأَنَّهُمَا لَنْ يَطْلُبَاهُ إِلَّا مِنِّي، إِذْ لَيْسَ آخَرُ فِي الْعَالَمِ مَا عَدَا أَنَا وَهُوَ. لِلْحَالِ بَجَلَى لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا لَهُ: تَسْتَطِيعُ أَنْتَ أَنْ تَهْرَبَ مِنْ أَمَامِ وَالِدَيْكَ، وَلَكِنْ مِنْ وَجْهِهِ فَلَا تَسْتَطِيعُ، "إِنْ أَسْتَرَّ رَجُلٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَرَّةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا؟" (إر ٢٣ : ٢٤) - "أَيْنَ هَبِيلُ أَخِيكَ؟" (تك ٤ : ٩)، أَجَابَهُ قَيِّنُ: لَا أَعْرِفُ، وَلَمْ أَنْتَ تَبْحَثْ عَنْهُ عِنْدِي؟ لَنْ أَبْحَثَ عَنْهُ إِلَّا عِنْدَكَ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا شَرِيرٌ، إِنَّ "صَوْتَ دِمَاءٍ أَخِيكَ يَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ التُّرَابِ" (تك ٤ : ١٠). مَثَلُ رَجُلٍ دَخَلَ جُنَيْتَةً، إِلْتَقَطَ ثَوْبًا وَأَكَلَ. فَتَعَقَّبَهُ الْبُسْتَانِيُّ، قَائِلًا لَهُ: مَاذَا يَبْدُكَ؟ أَجَابَهُ: لَا شَيْءَ فِي يَدِي. قَالَ لَهُ: أَمَا يَدَاكَ مُتَسِخَتَانِ؟.. أَوْ مَثَلُ

رَجُلٍ دَخَلَ إِلَى مَرْغَى، وَخَطَفَ جَدِيًّا وَحَمَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ. فَتَعَقَّبَهُ الرَّاعِي، قَائِلًا لَهُ: مَاذَا يَبِيدُكَ؟ أَجَابَهُ: لَا شَيْءَ فِي يَدَيَّ. قَالَ لَهُ: أَمَّا هُوَ يَنْغُو خَلْقُكَ؟.. "صَوْتُ دِمَاءِ أَخِيكَ يَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ التُّرَابِ" (تك ٤ : ١٠) - قَالَ رَابِي شِثْعُونُ بْنُ يُوَحَايَ: أَمْرٌ يَصْعُبُ قَوْلُهُ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَى الْقَوْمِ تَفْسِيرُهُ: مُصَارِعَانِ اثْنَانِ وَقَفَا أَمَامَ الْمَلِكِ لِيَتَصَارَعَا؛ فَلَوْ شَاءَ الْمَلِكُ لَفَصَلَ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ فَصَلَّهُمَا؛ فَاسْتَقْوَى وَاحِدٌ عَلَى غَرِيبِهِ وَقَتَلَهُ؛ فَحِينَهَا صَرَخَ وَقَالَ: مَنْ يَطْلُبُ لِي حَقِّي مِنَ الْمَلِكِ؟^{١٣٢} هَكَذَا: "صَوْتُ دِمَاءِ أَخِيكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ التُّرَابِ". تَفْسِيرٌ آخَرُ: هَكَذَا قَالَ قَيْينُ: "أَحَارِسُ لِأَخِي أَنَا؟" (تك ٤ : ٩) - أَنْتَ هُوَ حَارِسُ كُلِّ الْبَرَايَا، وَتَطْلُبُهُ مِنْ يَدَيَّ؟ يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرَ سَارِقًا سَرَقَ أَوَايَ فِي اللَّيْلِ، وَمَا قُبِضَ عَلَيْهِ؛ وَفِي الصَّبَاحِ أَمْسَكَ بِهِ الْبَوَّابُ وَسَأَلَهُ: لِمَ سَرَقْتَ الْأَوَايَ؟ أَجَابَهُ: أَنَا سَارِقٌ وَلَمْ أَخْلَعْ عَنْ مِهْنَتِي، وَلَكِنَّكَ أَنْتَ وَمِهْنَتُكَ حِرَاسَةُ الْبَابِ، لَمْ تَخَلِّتْ عَنْهَا؟ وَهَكَذَا قَالَ قَيْينُ: أَنَا قَتَلْتُهُ، وَأَنْتَ خَلَقْتَ فِيَّ الْمَيْلَ الشَّرِيرَ؛ أَنْتَ حَارِسُ الْكُلِّ وَسَمَحْتَ لِي بِقَتْلِهِ؟ أَنْتَ هُوَ مَنْ قَتَلَهُ! فَلَوْ قَبِلْتَ قُرْبَانِي مِثْلَهُ، لَمَا كُنْتُ حَسَدْتُهُ. لِلْحَالِ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دِمَاءِ أَخِيكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ التُّرَابِ" (تك ٤ : ١٠). أَجَابَهُ قَيْينُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! لَمْ أَعْرِفْ، وَلَمْ أَرْ قَبِيلًا فِي حَيَاتِي؛ وَهَلْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَيَّ إِنِّ ضَرَبْتُهُ بِالْحَجَرِ يَمُوتُ؟ "وَقَالَ قَيْينُ لِلرَّبِّ: ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ" (تك ٤ : ١٣) - يَا سَيِّدَ

العالم! أَلَدَيْكَ وُشَاةٌ يَشُونَ بِالْإِنْسَانِ أَمَامَكَ؟ فَهَذَا هُمَا أَبِي وَأُمِّي فِي الْأَرْضِ وَلَا يَعْلَمَانِ أَنِّي قَتَلْتُهُ، وَأَنْتَ بِحَقِّ السَّمَاءِ، مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا أَحْمَقُ! إِنِّي حَامِلُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ. قَالَ لَهُ: أَنْتَ حَامِلُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ، وَذَنْبِي لَا تَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ؟ "أَذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ"؟! أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بِمَا أَنْتَ أَظْهَرْتَ تَوْبَةً، أَخْرَجْ وَأَجْلُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِلْحَالِ "خَرَجَ قَيِّينُ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ وَقَطَنَ بِأَرْضِ نُودٍ" (تك ٤ : ١٦). إِذْ خَرَجَ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ، كَانَتِ الْأَرْضُ تَتَزَعَّزَعُ تَحْتَهُ. وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ وَالْبَهَائِمُ تَتَزَعَّدُ قَائِلَةً: مَنْ هُوَ هَذَا؟ وَقَالَتْ فِيمَا بَيْنَهُمَا: قَيِّينُ قَتَلَ هَبِيلَ أَخَاهُ، فَحَكَمَ عَلَيْهِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "نَائِيهَا وَشَارِدًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ" (تك ٤ : ١٢)، لِنَذْهَبَ إِلَيْهِ وَنَأْكُلُهُ؛ فَاجْتَمَعَتْ وَذَهَبَتْ إِلَيْهِ مُطَالِبَةً بِدَمِ هَبِيلَ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ أَغْرُزْتُ عَيْنَاهُ بِالْذُّمُوعِ قَائِلًا: "أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ، وَأَيْنَ أَهْرُبُ مِنْ وَجْهِكَ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ أَصْبَحْتُ فِي الْهَوَايَةِ فَهَذَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ أَجْنَحَةَ الْفَجْرِ، وَسَكَنْتُ أَقَاصِي الْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضًا يَدُكَ تَهْدِينِي، وَيَمِينُكَ تُمَسِّكُنِي" (مز ١٣٩ : ٧-١٠). قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "لِلذِّلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَيِّينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُؤْخَذُ بِثَأْرِهِ مِنْهُ" (تك ٤ : ١٥). (مد"نح، في البدء ٩؛ تك" ربأ ٢٢ : ٩؛ خر" ربأ ٣١)

١٠٢. عِنْدَمَا قُتِلَ هَبِيلُ أَلْقَى فِي الْحَقْلِ وَدَمُهُ مَسْكُوبٌ عَلَى الْحَطَبِ وَعَلَى الْحِجَارَةِ؛ وَالْكَلْبُ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُ ضَأْنَ هَبِيلَ، كَانَ يَحْرُسُ جَسَدَهُ

مِنْ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَطَيْرِ السَّمَاءِ. حَضَرَ آدَمَ وَعَوْنُهُ^{١٣٣}، وَجَلَسَا مُقَابِلَهُ، بَاكِيَيْنِ وَحَزِينَيْنِ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَا يَعْلَمَانِ مَاذَا يَفْعَلَانِ بِهِ. فَإِذَا بِغُرَابٍ مَاتَ رَفِيقَهُ يَقُولُ: أَنَا أُعْلِمُ آدَمَ هَذَا مَا يَجِبُ فَعَلُهُ. تَتَأَوَّلُ رَفِيقَهُ وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ أَمَامَ أُعْيُنِهِمَا وَدَفَنَهُ. قَالَ آدَمُ: كَهَذَا الْغُرَابِ تَفْعَلُ. لِلْحَالِ تَتَأَوَّلُ جُنَّةَ هَبِيلَ وَدَفَنَتَهَا فِي الْأَرْضِ. (فرق"إلع ٢١؛ يلق"شع، في البدء ٣٨)

١٠٣. "وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقِيَيْنَ عَلَامَةً" (تك ٤ : ١٥) - قَالَ رَابٌ: قَدَّمَ لَهُ كَلْبًا^{١٣٤}. يَقُولُ أَبَا يُوسُفَ: أَثْبَتَ لَهُ قَرْنًا^{١٣٥}. (تك"ربا ٢٢ : ١٢)

١٠٤. "وَخَرَجَ قَيَيْنُ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ" (تك ٤ : ١٦) - مِنْ أَيْنَ خَرَجَ؟ قَالَ رَابِي يُودَانُ بِأَسْمِ رَابِي أَبِيو: تَغَاضَى عَنْ أَقْوَالِ اللَّهِ^{١٣٦}، ثُمَّ خَرَجَ كَخَادِعِ الْمَعْرِفَةِ الْعُلُويَّةِ. (تك"ربا ٢٢ : ١٢؛ فسق"كهن ٢٤ : ١١)

١٠٥. "وَخَرَجَ قَيَيْنُ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ" (تك ٤ : ١٦) - خَرَجَ سَعِيدًا. اِلْتَقَاهُ آدَمُ الْأَوَّلُ، قَائِلًا لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ لِمُقَاصَاةِكَ؟ أَجَابَهُ: أَطْهَرْتُ تَوْبَةً فَرَضِي عَنِّي. بَدَأَ آدَمُ الْأَوَّلُ يَلْطِمُ وَجْهَهُ، قَائِلًا: هَكَذَا هِيَ قُدْرَةُ التَّوْبَةِ، وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ! لِلْحَالِ وَقَفَ آدَمُ الْأَوَّلُ وَقَالَ: "مَرْمُورُ"

١٣٣ بالعبرية: "לִצְרָה"؛ والمقصود حواء زوجته (را تك ٢ : ٢٠). (المترجم)

١٣٤ لحراسته.

١٣٥ علامة للحزن الشديد.

١٣٦ حرفيًا: ألقى خلف ظهره (הִפְשִׁיל לְאַחֲרָיו). ألقى أقوال الله خلف ظهره، أي قبلها في الظاهر، ورفضها في الباطن. (المترجم)

نَشِيدٍ لِيَوْمِ السَّبْتِ... حَسَنَ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ" (مز ٩٢ : ١).
(تك "ربنا" ٢٢ : ١٢)

١٠٦. كَانَ لَامَكُ، حَفِيدُ قَيْنَ مِنَ الْجِيلِ السَّابِعِ، أَعْمَى. خَرَجَ مَرَّةً لِلصَّيْدِ، وَكَانَ ابْنُهُ يُمَسِّكُهُ بِيَدِهِ؛ رَأَى الْوَلَدَ شَبَةً قَرْنَ حَيَوَانٍ، فَقَالَ لِأَبِيهِ: أَنَا أَرَى كَحَنْسٍ حَيَوَانٍ. شَدَّ لَامَكُ الْقَوْسَ مُقَابِلَهُ، وَقَتَلَ قَيْنَ. رَأَاهُ الْوَلَدُ، مِنْ بَعِيدٍ، مَقْتُولًا وَقَرْنَ فِي جَنْبِهِ. قَالَ لِلَامَكُ: أَبِي! هَا شَبَةُ إِنْسَانٍ مَقْتُولٍ، وَقَرْنَ فِي جَنْبِهِ. قَالَ لَهُ لَامَكُ: وَيْلَ لِي! جَدِّي هُوَ. فَضَرَبَ بِكَفِّهِ نَدْمًا، وَأَصَابَ رَأْسَ الْوَلَدِ خَطَأً فَقَتَلَهُ، لِهُذَا قِيلَ: "إِنِّي قَتَلْتُ رَجُلًا لِعُجْزِي وَوَلَدًا لِشَدْحِي" (تك ٤ : ٢٣).
(مد"تنح، في البدء ١١؛ مد"جدل تك)

٢٠ - فَسَادُ الْأَجْيَالِ

١٠٧. قَالَ رَابِي يَرْمِيَا بَنُ الْغَزَرِ: أَتَنَاءَ كُلِّ سِنِّي طَرِدَ آدَمُ الْأَوَّلَ، وَوَلَدَتْ لَهُ عَفَارِيثُ وَجَنٌّ وَأَبَالِسَةٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَكَانَ لِآدَمَ مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، فَوَلَدَ عَلَى مِثَالِهِ كَصُورَتِهِ" (تك ٥ : ٣) - لَكِنْ مُنْذُ الْحُكْمِ حَتَّى الْآنَ لَمْ يُوَلَدْ لَهُ عَلَى صُورَتِهِ. سَأَلُوا أَبَا كُوهِنَ بَنُ دَالَا: لِمَاذَا قِيلَ: "آدَمُ... شَيْتٌ... إِنْوُش" ^{١٣٧}، وَتَوَقَّفُوا؟ أَجَابَ: إِلَى هُنَا [خُلِفُوا] عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ ^{١٣٨}، أَمَّا مِنْ هُنَا وَصَاعِدًا فَقَسَدَتْ

١٣٧ را تك ٤ : ٢٥-٢٦. (المترجم)

١٣٨ وَلَدَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى مِثَالِهِ كَصُورَتِهِ (تك ٥ : ٣) حَتَّى أَنْوَشَ، أَمَّا مِنْ هُنَا وَصَاعِدًا فَفَسَدَ أَبْنَاؤُهُ لِأَنَّهُ قِيلَ: "حِينَئِذٍ بَدَأَ النَّاسُ يَدْعُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ" (تك ٤ : ٢٦)، أَيْ بَدَأُوا يَدْعُونَ إِسْمَ الرَّبِّ.

الْأَجْيَالُ، وَخَلِقُوا مُسَوِّخًا^{١٣٩}. أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تَبَدَّلَتْ فِي أَيَّامِ إِنْوَشَ بْنِ شَيْتَ: صَارَتْ الْجَيَالُ صُخُورًا، وَبَدَأَ الْمَيِّتُ يُدَوِّدُ، وَصَارَتْ وُجُوهُ الْبَشَرِ كَالْقِرَدَةِ^{١٤٠}، وَصَارُوا مُحَلَّلِينَ لِلْأَذِيَّةِ. (تل با، عرو ١٨ ب؛ تك "ربًا ٢٣: ٦)

٢١ - نُوحُ

١٠٨. "وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلًا: هَذَا يُعْزِيْنَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعْبِ أَيْدِينَا" (تك ٥: ٢٩) - قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ نُوحُ، مَا كَانُوا يَخْصُدُونَ كَمَا يَزْرَعُونَ، إِذْ كَانُوا يَزْرَعُونَ قَمْحًا وَشَعِيرًا، وَيَخْصُدُونَ شَوْكًا وَدِرْدَارًا. عِنْدَمَا وُلِدَ نُوحُ عَادَ الْعَالَمُ إِلَى نِظَامِهِ: يَخْصُدُونَ كَمَا يَزْرَعُونَ؛ يَزْرَعُونَ قَمْحًا وَيَخْصُدُونَ قَمْحًا، يَزْرَعُونَ شَعِيرًا وَيَخْصُدُونَ شَعِيرًا؛ لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ كَانُوا حَتَّى مَوْلِدِ نُوحِ، يَقُومُونَ بِعَمَلِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ، لِذَلِكَ كُتِبَ: "وَتَعْبُ أَيْدِينَا"؛ وَلِدَ نُوحُ فَأَعَدَّ لَهُمْ مَحَارِثَ وَمَنَاجِلَ وَقُؤُوسَ وَكُلَّ أَدَوَاتِ الْعَمَلِ. (مد"تنح، في البدء ١١)

١٠٩. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: سَاعَةَ خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ آدَمَ الْأَوَّلَ سَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَالْبَقَرَةُ كَانَتْ تُطِيعُ الْحَارِثَ، وَالتَّلْمُ يَسْمَعُ لَهُ. عِنْدَمَا خَطِئَ آدَمُ تَمَرَّدَا عَلَيْهِ: مَا عَادَتْ الْبَقَرَةُ تُطِيعُ الْحَارِثَ، وَلَا

١٣٩ حرفيًا: فَنُطَوِّرًا קִנְטוֹרִין (في صيغة الجمع): وهو مخلوق عجيب، أعلاه إنسان وأسفله حصان، ممَّا يعني أَنَّ الْبَشَرَ وَلِدُوا بِدَايَةِ مَسَوِّخًا وَأَقْرَبَ شَكْلًا إِلَى الْحَيَوَانَ.

١٤٠ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ صُورَةَ اللَّهِ تَشَوَّهَتْ عَلَى وَجْهِهِمْ.

التَّلْمُ يَسْمَعُ لَهُ؛ عِنْدَمَا قَامَ نُوحٌ تَعَزَّوْا^{١١٠}. قَالَ رَابِي شِمْعُونُ بْنُ لَقِيْشَ:
إِلَى أَنْ قَامَ نُوحٌ كَانَتْ الْمِيَاهُ تَفِيضُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ الْفَجْرِ، وَأُخْرَى
عِنْدَ الْمَغِيْبِ، غَامِرَةً إِيَّاهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ وَعِنْدَمَا قَامَ نُوحٌ تَعَزَّوْا.
(تك"رَبَّا ٢٥: ٢)

٢٢ - جِيلُ الطُّوفَانِ

١١٠. "وَقَالَ الرَّبُّ أَمْحُوا الْإِنْسَانَ" (تك ٦: ٧) - مَثَلُ مَلِكٍ بَنَى قَصْرًا،
وَأَسْكَنَ فِيهِ ثُرَلَاءَ بُكْمًا، فَكَانُوا يَنْهَضُونَ بَاكِرًا، وَيَلْتَمِسُونَ السَّلَامَ
لِلْمَلِكِ، بِالْإِشَارَةِ وَالْإِصْبَعِ وَالْمَنَادِيلِ. قَالَ الْمَلِكُ: إِذَا هَؤُلَاءِ، وَهُمْ
بُكْمٌ، يَنْهَضُونَ بَاكِرًا، وَيَلْتَمِسُونَ لِي السَّلَامَ، بِالْإِشَارَةِ وَالْإِصْبَعِ
وَالْمَنَادِيلِ، فَكَمْ بِالْأُخْرَى لَوْ كَانُوا يَنْطُقُونَ! أَسْكَنَ الْمَلِكُ فِي الْقَصْرِ
ثُرَلَاءَ يَنْطُقُونَ، فَقَامُوا عَلَيْهِ وَتَجَبَّرُوا قَائِلِينَ: لَيْسَ هَذَا الْقَصْرُ خَاصَّةً
لِلْمَلِكِ، بَلْ هُوَ خَاصَّتُنَا! قَالَ الْمَلِكُ: لِيَعْدِ الْقَصْرُ كَمَا كَانَ. هَكَذَا،
مُنْذُ بَدَايَةِ خَلْقِ الْعَالَمِ، لَمْ يَكُنْ يَعْلُو تَسْبِيحٌ لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ
إِلَّا مِنَ الْمِيَاهِ، لِهَذَا قِيلَ: "مِنْ أَصْوَاتِ مِيَاهِ غَزِيرَةٍ" (مز ٩٣: ٤)،
مَا كَانَتْ تَقُولُ؟ "عَظِيمُ الرَّبِّ فِي الْعُلَى" (مز ٩٣: ٤)! قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِذَا هَذِهِ، لَا نَطْقُ لَهَا وَلَا كَلَامٌ تُسَبِّحُنِي، فَكَمْ
بِالْأُخْرَى إِنْ خَلَقْتُ آدَمَ؛ لَكِنَّ جِيلَ إِنْوَشَ قَامَ وَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ

١٤١ إِنَّ إِسْمَ "نُوحَ" (נֹחַ)، وَالْفِعْلَ "تَعَزَّوْا" (נָחָה) يَشْتَرِكَانِ فِي الْجَذَرِ عَيْنِ، لِذَلِكَ جَعَلَ الْكَاتِبُ مِنْ نُوحٍ
مَصْدَرُ عَزَاءٍ لِحِيلِهِ. (الْمُتَرَجِّمُ)

جِيلُ الطُّوفَانِ تَمَرَّدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لِيَتَحَوَّلَ هَذِهِ
الْمِيَاهُ وَتَعْمُرُهُمْ. (تك"رَبَّا ٥ : ١ ؛ ٢٨ : ٢)

١١١. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَأَوِيَّ: حَزَنَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى
عَالَمِهِ، قَبْلَ أَنْ يَعْمُرَهُ الطُّوفَانُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَتَأْسَفَ فِي قَلْبِهِ" ١٤٢
(تك ٦ : ٦). (تك"رَبَّا ٢٧ : ٤)

١١٢. "وَمَحَا كُلَّ قَائِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى الْبَهِيمَةِ"
(تك ٧ : ٢٣) - إِنْ الْإِنْسَانُ خَطِيئٌ، فَالْبَهِيمَةُ مَا خَطِيئَتُهَا؟ عُلِّمَ
بِاسْمِ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ قَرَحَا: مَثَلُ إِنْسَانٍ صَنَعَ خَيْمَةً عُرْسٍ لِابْنِهِ،
وَهَيَّاءَ مِنْ كُلِّ أَصْنَافِ الْمَادِبِ. بَعْدَ أَيَّامٍ مَاتَ ابْنُهُ، فَقَامَ وَبَعَثَ
خَيْمَتَهُ قَائِلًا: مَا عَمِلْتُ شَيْئًا إِلَّا لِأَجْلِ ابْنِي؛ الْآنَ، وَقَدْ مَاتَ، فَمَا
لِي وَلِلْخَيْمَةِ؟ كَذَلِكَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: مَا خَلَقْتُ الْبَهِيمَةَ
وَالْحَيَوَانَ إِلَّا لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ؛ الْآنَ، وَقَدْ خَطِيئَ، فَمَا لِي وَلِلْبَهِيمَةِ
وَالْحَيَوَانَ؟ (تل با، سنه ١٠٨ أ)

١١٣. عِنْدَمَا قَامَ جِيلُ الطُّوفَانِ، وَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، تَأْسَفَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ، وَلِلْحَالِ وَقَفَ الْمَلَائِكَةُ شِمْحَزَائِي وَعَزْرَائِلُ ١٤٣ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: يَا
سَيِّدَ الْعَالَمِ، أَمَا قُلْنَا أَمَامَكَ حِينَ خَلَقْتَ عَالَمَكَ: "مَا الْإِنْسَانُ حَتَّى
تَذْكُرَهُ؟" (مز ٨ : ٥). قَالَ لَهُمَا: وَمَا يَكُونُ مَصِيرُ الْعَالَمِ؟ ١٤٤ أَجَابَاهُ:
يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، كُنَّا أَكْتَفَيْنَا بِهِ. قَالَ لَهُمَا: جَلِيَّ وَمَعْلُومٌ لَدَيَّ، أَنْكُمَا

١٤٢ را تك ٧ : ١٠، حيث جاء: "وحدث بعد السبعة الأيام...". (المترجم)

١٤٣ را تك ٦ : ١-٢؛ بالترباط مع تك ٦ : ٥. (المترجم)

١٤٤ من دون الإنسان. (المترجم)

إِنْ سَكَنْتُمَا الْأَرْضَ، سَيَسْلُطُ عَلَيْكُمَا الْمَلِ الشَّرِيرُ، فَتَكُونَانِ
أَقْسَى مِنْ بَنِي آدَمَ. قَالَا لَهُ: إِسْمَعْ لَنَا فَتَسْكُنْ مَعَ الْمَخْلُوقَاتِ،
وَتَرَى كَيْفَ تَقْدُسُ اسْمُكَ. قَالَ لَهُمَا: انْزِلَا وَاسْكُنَا مَعَهَا. لِلْحَالِ زَيْتَا
مَعَ بَنَاتِ آدَمَ، إِذْ كُنَّ حَسَنَاوَاتٍ وَمَا اسْتَطَاعَا السَّيْطَرَةُ عَلَى مَيْلِهِمَا.
رَأَى شِمْحَزَائِي صَبِيَّةً اسْمُهَا إِسْتَهَار^{١٤٥}، فَحَدَقَ إِلَيْهَا قَائِلًا: أَطِيعِي.
قَالَتْ لَهُ: لَا أَطِيعُكَ حَتَّى تُعْطِيَنِي جَنَاحِيكَ وَتُلْقِيَنِي اسْمَ الْجَلَالَةِ^{١٤٦}
الَّذِي حِينَ تَذْكُرُهُ تَعْلُو بِهِ فَوْقَ الْأَرْضِ. أَعْطَاهَا جَنَاحِيهِ، وَلَقَّنَهَا
ذَلِكَ الْأِسْمَ. ذَكَرَتْهُ فَعَلَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَمَا زَنْتُ. قَالَ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ: بِمَا أَتَتْهَا أَبْعَدَتْ نَفْسَهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ، إِذْ هَبَا وَاجْعَلَاهَا بَيْنَ
كَوَاكِبِ الشَّرِّيَّاتِ السَّبْعَةِ. وَلَمَّا رَأَى شِمْحَزَائِي وَعَزَلُ ذَلِكَ، قَامَا وَتَزَوَّجَا
نِسَاءً، وَأَوْلَدَ شِمْحَزَائِي بَنَيْنَا: هِيُوا وَهَيَّا^{١٤٧}. أَرْسَلَ مَسْتَرُونُ^{١٤٨} رُسُلًا
إِلَى شِمْحَزَائِي قَالَهُ: يَزْمِعُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ تَدْمِيرَ عَالَمِهِ بِإِثْمَانِهِ
طُوفَانًا. لِلْحَالِ أَخَذَ بِالْبُكَاءِ مُتَأَسِّفًا عَلَى الْعَالَمِ وَعَلَى أَبْنَيْهِ: مَاذَا
يَفْعَلُ أَبْنَاؤُهُ؟ مَاذَا يَأْكُلَانِ إِذَا خَرَبَ الْعَالَمُ؟ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
كَانَ يَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ جَمَلٍ وَأَلْفَ حِصَانٍ وَأَلْفَ ثَوْرٍ. وَفِي اللَّيْلِ
رَأَى كُلُّ مَنْ هِيُوا وَهَيَّا أَحْلَامًا. رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَجَرًا عَظِيمًا،

١٤٥ إسم كوكب.

١٤٦ وهو مركَّب من أربعة أحرف "ي ه و ه" (יהוה)؛ لا أحد يعرف كيف تُلفظ هذه الأحرف، باستثناء الكاهن الأكبر، يوم عيد الغفران، وإذا صدف أن عرف أحد كيفية لفظها، يكتب معرفة وقدرة عجيبتين.

١٤٧ بالعبرية: הִינָא וְהִנָּה.

١٤٨ إسم ملاك يقف في حضرة الله.

مُنْبَسِطًا عَلَى الْأَرْضِ كَطَاوِلَةِ مَنْقُوشَةٍ، مَخْطُوطٌ عَلَيْهَا أَسْطُرٌ وَأَسْطُرٌ،
وَكَانَ مَلَائِكُ يَنْزِلُ مِنَ الرَّقِيعِ، وَيَبْدُو كَشَبِّهِ سَكِّينٍ يَحْفُ بِهَا كُلُّ تِلْكَ
الْأَسْطُرِ وَيَمْخُوهَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ أَحْرَفٌ^{١٤٩}؛ وَوَاحِدٌ رَأَى
فِرْدَوْسًا عَظِيمًا وَمَمْدُوحًا، مَنْصُوبًا بِكُلِّ جَنْسٍ شَجَرٍ، وَكَانَ فِيهِ
مَلَائِكَةٌ بِأَيْدِيهِمْ قُؤُوسٌ قَاطِعِينَ كُلَّ الْأَشْجَارِ، وَلَمْ يُبْقُوا فِيهِ إِلَّا
شَجَرَةً وَاحِدَةً لَهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ. عِنْدَمَا اسْتَقْفَا، وَفَقَا مَذْهُولَيْنِ،
وَأَسْرَعَا إِلَى أَبِيهِمَا. قَالَ لَهُمَا: مُزْمِعُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الْإِثْيَانُ
بِطُوفَانٍ، وَلَنْ يَبْقَى إِلَّا عَلَى نُوحٍ وَبَنِيهِ. عِنْدَمَا سَمِعَا ذَلِكَ، رَاحَا
يَصْرُخَانِ وَيَبْكِيَانِ. قَالَ لَهُمَا: لَا تَجْرَعَا فَاسْمُكُمَا لَنْ يَزُولَ مِنْ بَيْنِ
الْبَرَايَا، لِأَنَّهُ عِنْدَمَا يَقْطَعُونَ خَشَبًا، أَوْ يَرْقَعُونَ حَجَرًا أَوْ سَفِينَةً،
يَذْكُرُونَ أَسْمِيكُمَا: هَيُوا وَهَيَا^{١٥٠}... لِلْحَالِ أَطْمَآنٌ بَاهُمَا. تَابَ
شِمْحَزَائِي وَعَلَّقَ تَفْسُهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، رَأْسُهُ إِلَى تَحْتِ وَرِجْلَيْهِ
إِلَى فَوْقٍ، وَهُوَ إِلَى الْآنِ مَرْبُوطٌ بِالتَّوْبَةِ؛ أَمَّا عَزَائِلُ فَلَمْ يُثَبِّ، وَهُوَ إِلَى
الْآنِ بَاقٍ بِفَسَادِهِ. (مد"أهلك؛ بيت"مد ٤: ١٢٧)

١١٤. "لَأَنَّ كُلَّ بَشَرٍ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ" (تك ٦: ١٢) - قَالَ رَابِي عَزْرَبَا بِأَسْمِ
رَابِي يَهُودَا بْنِ سِيمُونٍ: أَفْسَدَ الْكُلُّ أَعْمَالَهُمْ فِي جِيلِ الطُوفَانِ: فَكَانَ
الْكَلْبُ يُضَاجِعُ^{١٥١} الذَّنْبَ، وَالذِّيكُ يُضَاجِعُ الطَّاوُوسَ. قَالَ رَابِي
لَوْلِيَانِي بَنُ طَبْرِينَ بِأَسْمِ رَابِي إِسْحَقَ: حَتَّى الْأَرْضُ زَنَتْ، فَقَدْ كَانُوا

١٤٩ هي أحرف إسم الجلالة: "ي ه و ه" (יהוה).

١٥٠ هي أصوات يُصدرها من يقوم بعمل شاق ومضن.

١٥١ حرفيًا: يذهب أو يتردد إلى. (المترجم)

يَزْرَعُونَهَا قَمَحًا فَتُنْبِتُ زُرْأَنَا^{١٠٢}؛ هَذَا الزُّرْأَانُ هُوَ مِنْ جِيلِ الطُّوفَانِ.
(تك "ربًا ٢٨: ٨)

١١٥. "وَاتَّخَذَ لَأَمَلِكُ لَهُ امْرَأَتَيْنِ" (تك ٤: ١٩) - قَالَ رَابِي عَزْرِيَا بِاسْمِ
رَابِي يَهُودَا بْنِ سِيمُون: هَكَذَا كَانَ رِجَالُ جِيلِ الطُّوفَانِ يَفْعَلُونَ، فَقَدْ
كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَّخِذُ لَهُ امْرَأَتَيْنِ: وَاحِدَةً لِلْإِنْجَابِ وَالْإِكْتَارِ،
وَوَاحِدَةً لِلْجَمَاعِ. فَالَّتِي كَانَتْ لِلْإِنْجَابِ وَالْإِكْتَارِ، تَجْلِسُ وَكَأَنَّهَا
أَزْمَلَةٌ وَزَوْجُهَا حَيٌّ، وَالَّتِي لِلْجَمَاعِ كَانَ يُسْقِيهَا كَأْسُ مُعَقَّمَاتٍ^{١٠٣}
لِئَلَّا تَلِدَ، وَكَانَتْ تَجْلِسُ عِنْدَهُ مُتَبَرِّجَةً كَزَانِيَةٍ. مِنْ هُنَا تَعْلَمُ، أَنَّ
لَأَمَلِكُ كَانَ أَفْضَلَهُمْ، إِذْ تَزَوَّجَ امْرَأَتَيْنِ: عَادَةً وَصِلَةً. عَادَةً لِأَنَّهَا
مَالَتْ عَنْهُ^{١٠٤}، وَصِلَةً لِأَنَّهَا جَلَسَتْ فِي ظِلِّهِ^{١٠٥}. (تك "ربًا ٢٣: ٢)

١١٦. قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: كَانَ رِجَالُ جِيلِ الطُّوفَانِ يَزْرَعُونَ مَرَّةً كُلَّ أَرْبَعِينَ
سَنَةً، وَيَنْقَلِبُونَ مِنْ أَقْصَى الْعَالَمِ إِلَى أَقْصَاهُ فِي وَقْتٍ قَلِيلٍ، وَيَقْلِعُونَ
أَرَزَ لُبْنَانٍ فِي ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ، وَكَانَتْ الْأَسُودُ وَالْتُمُورُ فِي عُيُونِهِمْ

١٥٢ يوجد تقارب في اللفظتين العبرية والعربية ما بين "زَنَّة" (זִנְיָה) أي زَنَتْ، و "زُونِيم" (זוֹנִים) أي زؤان. (المترجم)

١٥٣ إِنَّ اللفظة العبرية "عِفْرِيم" (עִפְרַיִם) تعني أيضًا جذور، لذلك يمكن ترجمتها كالتالي: "كأس [شراب] جذور" يستخدم لتعقيم النساء، ولكننا فضلنا تبسيط قراءة النص. (المترجم)

١٥٤ بالعبرية "سَرَه" (סָרָה) وهو فعل في صيغة الماضي (ضمير الغائبة المفرد)، يقابله بالآرامية فعل "عَدَا" (עָדָא)، ومنه "عَدَه" (עָדָה) في صيغة الماضي (ضمير الغائبة المفرد)، ولأنَّ اسم أمراه لأمك بالعبرية "عَدَه" (עָדָה) يشبه هذا الفعل الآرامي، إعتبر صاحب المدارس أنَّها دُعيت كذلك لأنَّها مالت عن زوجها لأمك. (المترجم)

١٥٥ بالعبرية "تَصِيلَه" (צִלָּה) من "تَصِلَ" (צָלָ) أي "ظِلٌّ"؛ والمعنى أنَّها بقيت في بيت زوجها لأمك. (المترجم)

كَقَمَلَةٍ عَلَى الْبَشَرَةِ، وَكَانَ لَهُمْ مَنَاحٌ عَلِيلٌ كَالَّذِي مِنَ الْفِصْحِ إِلَى الْعُنْصَرَةِ^{١٥٦}. (تك" ربّا ٣٦ : ١)

١١٧. "يُسْرِخُونَ كَالضَّانِّ رُضْعَهُمْ، وَأَوْلَادُهُمْ يَرْقُصُونَ" (أي ٢١ : ١١) - إِذَا وَلَدْتَ إِحْدَاهُنَّ فِي النَّهَارِ، تَقُولُ لِابْنَيْهَا: أُخْرِجْ وَأَحْضِرْ لِي صَوَانَةً لِأَقْطَعَ لَكَ سُرَّتَكَ؛ وَإِذَا وَلَدْتَ فِي اللَّيْلِ، تَقُولُ لِابْنَيْهَا: أُخْرِجْ وَأَضِئْ لِي شَمْعَةً لِأَقْطَعَ لَكَ سُرَّتَكَ. حَدَثَ أَنَّ أَمْرَأَةً وَلَدَتْ فِي اللَّيْلِ، قَالَتْ لِابْنَيْهَا: أُخْرِجْ وَأَضِئْ لِي شَمْعَةً فَأَقْطَعَ لَكَ سُرَّتَكَ. خَرَجَ وَالتَقَى بِالْجِيِّ سَمْدُونَ أَمِيرِ الْأَرْوَاحِ؛ وَبَيْنَمَا هُمَا مُنْشَغَلَانِ بِبَعْضِهِمَا الْبَعْضِ صَاحَ الدَّيْكَ. قَالَ لَهُ الْجِيُّ: إِذْهَبْ وَتَبَاهِ أَمَامَ أُمَّكَ، لِأَنَّ الدَّيْكَ صَاحٌ، وَلَوْ لَمْ يَصِحَّ الدَّيْكَ لَكُنْتُ ضَرْبَتَكَ وَقَتْلُكَ. قَالَ لَهُ الرِّضِيعُ: إِذْهَبْ أَنْتَ وَتَبَاهِ أَمَامَ أُمِّ أُمَّكَ، لِأَنَّ أُمَّيْ لَمْ تَقْطَعْ لِي سُرَّتِي، فَلَوْ قَطَعْتَ أُمَّيْ سُرَّتِي لَكُنْتُ ضَرْبَتَكَ وَقَتْلُكَ. (تك" ربّا ٣٦ : ١؛ لا" ربّا ٥ : ١)

٢٣ - نُوحٌ وَالطُّوفَانُ

١١٨. "كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ" (تك ٦ : ٩) - قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: "فِي أَجْيَالِهِ"، وَلَيْسَ فِي أَجْيَالِ آخَرِينَ. وَقَالَ رِيْشُ لَقِيْشَ: "فِي أَجْيَالِهِ"، وَبِالْأُخْرَى فِي أَجْيَالِ آخَرِينَ. قَالَ رَابِي حَنِينَا: مَثَلٌ لِرَابِي يُوحَنَّا، بِمَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرَ؟ بِحَايَةِ نَبِيذٍ كَانَتْ مَوْضُوعَةً فِي قَبْرِ خَلٍّ. تَفْخُخُ رَائِحَتُهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَفِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا لَا

تَفُوحُ رَائِحَتُهَا^{١٥٧}. قَالَ رَابِي هُوَسَعِيَا: مَثَلُ لَرِيْشَ لَقِيْشَ: بَمَا يُشَبِّهُهُ
هَذَا الْأَمْرُ؟ بِقَارُورَةِ مَاءٍ زَهْرٍ كَانَتْ مَوْضُوعَةً فِي مَوْضِعٍ قَدِرٍ.
تَفُوحُ رَائِحَتُهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَكَمْ بِالْأُخْرَى فِي مَوْضِعِ عَطْرِ^{١٥٨}.
(تل با، سنة ١٠٨ أ)

١١٩. "وَمَعَ اللَّهِ سَارَ نُوحٌ" (تك ٦: ٩) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: مَثَلُ مَلِكٍ
كَانَ لَهُ ابْنَانِ، أَحَدُهُمَا كَبِيرٌ، وَالْآخَرُ صَغِيرٌ. قَالَ لِلصَّغِيرِ: سِرْ مَعِي؛
وَلِلْكَبِيرِ قَالَ: تَعَالَ وَسِرْ أَمَامِي. هَكَذَا قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ
قَوِيًّا: "سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا" (تك ١٧: ١٤)؛ أَمَّا عَنْ نُوحٍ إِذْ
كَانَ ضَعِيفًا فَقِيلَ: "وَمَعَ اللَّهِ سَارَ نُوحٌ" (تك ٦: ٩). (تك ٣٠: ١٠)

١٢٠. "إِصْنَعْ لَكَ سَفِينَةً مِنْ خَشَبِ قُطْرَانِي" (تك ٦: ١٤) - قَالَ
رَابٌ هُونًا بِأَسْمِ رَابِي يُوسِي: لِمِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ يُحَدِّثُ جِيلَ الطُّوفَانِ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ. عِنْدَمَا لَمْ يَتُوبُوا قَالَ لِنُوحٍ:
"إِصْنَعْ لَكَ سَفِينَةً مِنْ خَشَبِ قُطْرَانِي". قَامَ نُوحٌ وَنَصَبَ أَرْزًا.
فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: لِمَ هَذَا الْأَرْزُ؟ أَجَابَهُمْ: يُرِيدُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ
أَنْ يَأْتِيَ بِطُوفَانٍ إِلَى الْعَالَمِ، فَقَالَ لِي أَنْ أَصْنَعَ سَفِينَةً لِأَجْلِ إِلَيْهَا
أَنَا وَبَيْتِي. فَكَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَهْزُؤُونَ بِأَقْوَالِهِ. وَكَانَ يَسْقِي ذَلِكَ
الْأَرْزَ لِيَسْمُوَ. وَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ: مَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟ فَكَانَ يُجِيبُهُمْ عَلَى
النَّحْوِ ذَاتِهِ، وَهُمْ يَهْزُؤُونَ بِهِ. وَفِي خَيَاةِ الْأَيَّامِ قَطَعَهُ وَرَاحَ يَسْشُرُهُ.

١٥٧ لو كان نوح في جيل آخر لما برز مميزًا عن أتراه.

١٥٨ كم كانت رائحة نوح لتفوح أقوى لو كان في جيل الأبرار.

كَانُوا يَسْأَلُونَهُ: مَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟ يُجِيبُهُمْ: كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ يُحَذِّرُهُمْ؛ وَإِذْ لَمْ يَتُوبُوا أَنَّهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِالطُّوفَانِ. عِنْدَمَا رَأَوْا أَنْفُسَهُمْ يَهْلِكُونَ، حَاولُوا قَلْبَ السَّفِينَةِ. مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَخَاطَ السَّفِينَةَ بِالْأَسُودِ. (مد"نتح، نوح ٥)

١٢١. "وَتَجْعَلُ كُوءَ لِّلْسَفِينَةِ" (تك ٦ : ١٦) - قَالَ رَابِي لَأَوِي: هِيَ بِلُورَةٍ. طَوَالَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا الَّتِي قَضَاهَا نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ، مَا كَانَ يَحْتَاجُ، لَا لِنُورِ الشَّمْسِ فِي النَّهَارِ، وَلَا لِنُورِ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلِ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ بِلُورَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَسَاعَةٌ تَبْهَتْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ تَهَارًا، وَسَاعَةٌ نُضِيءُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ لَيْلًا. (تك"ربا ٣١ : ١١)

١٢٢. "وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، أَتَيْنِ مِنْ كُلِّ تَدْخِلُ إِلَى السَّفِينَةِ" (تك ٦ : ١٩) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: لَمْ يُدْخِلْ مَعَهُ رُثْمًا^{١٥٩}، لَكِنَّ صِغَارَهُ دَخَلَتْ. قَالَ رَابِي نَحْمِيَا: لَا هُوَ وَلَا صِغَارُهُ، لِأَنَّ نُوحًا رَاطَهُ بِالسَّفِينَةِ، وَكَانَ يَشْقُ أَثْلَامًا، كَأَنَّهَا مِنْ طَبَرِيَّةٍ إِلَى سُوْسِيَتَا^{١٦٠}. (تك"ربا ٣١ : ١٣)

١٢٣. عِنْدَمَا اشْتَدَّتْ مِيَاهُ الطُّوفَانِ، جَلَسَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ عَلَى خَشَبَةٍ مِنْ سَلَالِمِ السَّفِينَةِ، وَأَقْسَمَ لِنُوحٍ وَلِبَنِيهِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لَهُمْ إِلَى الْأَبَدِ. مَاذَا فَعَلَ نُوحٌ؟ ثَقَبَ ثَقْبًا فِي السَّفِينَةِ، وَكَانَ يَمْدُدُهُ بِالطَّعَامِ

١٥٩ بقر وحشي؛ لم يُدْخِلْهُ نوح إلى السَّفِينَةِ لِعَظَمِ حَجْمِهِ.

١٦٠ تقع مدينة طبريَّة على الصَّفَةِ الْغَرْبِيَّةِ لِبَحِيرَةِ جَنَّاشر، بَيْنَمَا سُوْسِيَتَا تقع على الصَّفَةِ الشَّرْقِيَّةِ. (المترجم)

يَوْمًا فَيَوْمًا، لِهَذَا قِيلَ: "لَأَنَّ عُوْجًا مَلِكًا بَاشَانَ وَحَدَهُ بَقِيَ مِنَ
الرَّفَائِيسِ" ١٦١ (تث ٣: ١١). (فرق "إلع ٢)

١٢٤. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: كُلُّ نَقْطَةٍ فَنَقْطَةٍ أَنْزَلَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَلَيْهِمُ ١٦٢
كَانَ يَعْطِيهَا فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يُخْرِجُهَا وَيُنْزِلُهَا عَلَيْهِمْ. (تك "ربا ٢٨: ٨)

١٢٥. "هَآأَنَذَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ" (تك ٦: ١٣) - قَالُوا بِاسْمِ رَبِّ
كَهَنَّا بَنِي مَلَكِيَا: إِتَحَتِ الْأَرْضُ الْمَخْرُوتَةُ حَتَّى [عُمُقٍ] ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ.
مِثْلُ ابْنِ مَلِكٍ كَانَتْ لَهُ مُرْضِعَةٌ، فَكَانَ كُلَّمَا أَخْطَأَ هُوَ، تَعَاقَبُ هِيَ.
هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَآأَنَذَا مُهْلِكُهُمْ، وَمُهْلِكُ الْأَرْضِ
مَعَهُمْ. (تك "ربا ٣١: ٧). قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: لَمْ تَوْدِ الْكَوَاكِبِ
مَهْمَتَهَا طَوَالَ أَشْهُرِ الطُّوفَانِ الْاِثْنِي عَشَرَ. قَالَ لَهُ رَابِي يُونَتَانُ: لَا
بَلْ أَدَّتْهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ تَأْثِيرُهَا مَلْحُوظًا ١٦٣. (تك "ربا ٢٥: ٢).
"وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ ذَهَابًا وَإِيَابًا" (تك ٨: ٧) - بَدَأَ الْغُرَابُ

يَحْتَنُجُ احْتِجَاجًا قَائِلًا لِنُوحٍ: مِنْ بَيْنِ كُلِّ بَهِيمَةٍ حَيَّةٍ وَطَيْرٍ مَوْجُودٍ هُنَا،
أَنْتَ لَا تَرْسِلُ إِلَّا إِيَّايَ! قَالَ لَهُ: مَا تَفْعُ الْعَالَمَ مِنْكَ؟ إِنَّكَ لَا لِلْأَكْلِ
وَلَا لِلذَّبِيحَةِ نَافِعٌ. قَالَ رِيْشُ لَاقِيْشَ: أَجَابَ الْغُرَابُ نُوْحًا إِجَابَةً
مُوقِفَةً، قَائِلًا لَهُ: رَبُّكَ كَرِهَنِي وَأَنْتَ كَرِهْتَنِي. رَبُّكَ كَرِهَنِي، [فَادْخُلْ
إِلَى السَّفِينَةِ] مِنَ [الْحَيَوَانَاتِ] الطَّاهِرَةِ سَبْعَةً، وَمِنَ النَّجَسَةِ اثْنَتَيْنِ؛
وَأَنْتَ كَرِهْتَنِي، لِأَنَّكَ تَرَكْتَ الْأَنْوَاعَ السَّبْعَةَ، وَأَرْسَلْتَ النَّوْعَيْنِ. إِذَا

١٦١ يُعْتَبَرُ الرَّفَائِيسُ أَهْمُ جِيلِ الطُّوفَانِ الْفَاسِدِ.

١٦٢ عَلَى أَبْنَاءِ جِيلِ الطُّوفَانِ.

١٦٣ لَا الشَّمْسُ وَلَا الْقَمَرُ أَضَاءُ كَعَادَتِهِمَا.

أَعْتَرَضَنِي حَرٌّ شَدِيدٌ أَوْ بَرْدٌ قَارِصٌ، أَلَنْ يَخْسَرَ الْعَالَمُ خَلِيقَةً؟^{١٦٤} رُغِمَ ذَلِكَ "أَرْسَلَ تَوْخُ الْغُرَابِ"، لِيَعْرِفَ مَا فِي الْعَالَمِ. أَنْطَلَقَ الْغُرَابُ وَوَجَدَ جَنَّةَ إِنْسَانٍ مُلْقَاءَةً عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ، فَمَكَثَ لِيَأْكُلَهَا، وَلَمْ يَعُدْ مِنْ مَهْمَّتِهِ إِلَى مُرْسِلِهِ. أَرْسَلَ تَوْخُ الْحَمَامَةِ فَعَادَتْ مِنْ مَهْمَّتِهَا. "فَإِذَا بَوْرَقَةَ زَيْتُونٍ فِي فَمِهَا" (تك ٨ : ١١) - مِنْ أَيْنَ أَحْضَرْتَهَا؟ قَالَ رَبُّ بَيْتِي: فَتَحْتُ لَهَا أَبْوَابَ جَنَّةِ عَدْنِ، وَمِنْ هُنَاكَ أَحْضَرْتَهَا. قَالَ لَهُ رَبِّي آيَبُو: حَتَّى وَلَوْ أَحْضَرْتَهَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنِ، أَمَا كَانَ عَلَيْهَا إِحْضَارُ شَيْءٍ أَسْمَى كَمِثْلِ الدَّرَاصِيِّيِّ وَالْبَلَسَانِ؟ لَكِنَّهَا رَمَزَتْ رَمَزًا إِلَى تَوْخِ، قَائِلَةً لَهُ: سَيِّدِي تَوْخَا، مَرَّ كَهَذَا مِنْ يَدِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ وَلَا حُلُوٌّ مِنْ يَدَيْكَ^{١٦٥}. (تك "رَبَّا ٣٣ : ٦؛ لا" رَبَّا ٣١ : ١٠؛ نش "رَبَّا ١ : ١٥؛ يلق "شمع، نوح ٥٨)

١٢٦. "فَإِذَا بَوْرَقَةَ زَيْتُونٍ فِي فَمِهَا" (تك ٨ : ١١) - قَالَتِ الْحَمَامَةُ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، لِيَكُنْ طَعَامِي مَرًّا كَهَذَا الزَيْتُونِ الْمُقَدَّمِ بِيَدَيْكَ، وَلَا يَكُونُ حُلُوءًا كَالْعَسَلِ الْمُقَدَّمِ بِيَدِ بَشَرٍ. (تل با، عرو ١٨ ب؛ تل با، سنه ١٠٨ ب؛ فرق "إلع ٢٣؛ يلق "شمع، نوح ٥٨)

١٦٤ المقصود فصيلة الغربان التي يمثلها هذا الغراب في سفينة نوح؛ فإن تعرّض لأيّ مكروه ينقرض صنفه من العالم.

١٦٥ توجهت الحمامة إلى نوح قائلة له "مري" أي سيدي وهي قريبة لفظاً من "مر" أي المر، ومعناه أنّ الحمامة عبرت عن إنزعاجها من مرارة الخضوع للإنسان (نوح)، ورمزت إلى ذلك بغصن الزيتون الشديدي المرارة؛ فالمرّ الذي من عند الله أي الخضوع له ألدّ من الحلو الذي من عند البشر أي الخضوع لهم.

١٢٧. "وَكَلَّمَ اللَّهُ نُوحًا قَائِلًا: أَخْرِجْ مِنَ السَّفِينَةِ" (تك ٨: ١٥-١٦) -
 قَالَ رَابِي يُوْدَانُ: لَوْ كُنْتُ هُنَاكَ، لَكُنْتُ كَسَرْتُهَا وَخَرَجْتُ مِنْهَا. لَكِنَّ
 نُوحًا قَالَ: كَمَا أَنِّي لَمْ أَذْخُلِ السَّفِينَةَ إِلَّا بِإِذْنٍ، كَذَلِكَ لَا أَخْرِجُ مِنْهَا
 إِلَّا بِإِذْنٍ: "أَدْخُلْ إِلَى السَّفِينَةِ" (تك ٧: ١)، "فَدَخَلَ نُوحٌ" (تك
 ٧: ١)؛ "أَخْرِجْ مِنَ السَّفِينَةِ"، "فَخَرَجَ نُوحٌ". (تك ر١٦: ٣٤؛ ٤؛
 يلق "شمع، نوح ٥٩)

١٢٨. "كَفَصَائِلُهَا خَرَجَتْ مِنَ السَّفِينَةِ" (تك ٨: ١٩) - قَالَ إِيْعَزِرُ
 لِسَامُ بْنُ نُوحٍ الْعَظِيمِ: كَيْفَ كَانَتْ حَالُكُمْ؟ أَجَابَهُ: كَانَتْ لَنَا
 مُعَانَةٌ كَبِيرَةٌ فِي السَّفِينَةِ؛ فَالْحَيَوَانَاتُ الَّتِي عَادَهُ إِطْعَامُهَا فِي النَّهَارِ،
 أَطْعَمْنَاهَا فِي النَّهَارِ؛ وَفِي اللَّيْلِ، أَطْعَمْنَاهَا فِي اللَّيْلِ. الْحَرْبَاءُ، مَا كَانَ
 أَبِي يَعْرِفُ مَاذَا تَقْتَاتُ؛ ذَاتَ مَرَّةٍ فِيمَا كَانَ جَالِسًا يَقْطَعُ رُمَانًا،
 سَقَطَتْ مِنْهُ دُوْدَةٌ فَالْتَهَمَتْهَا؛ فَأَخَذَ مَذَّاكَ الْحَيْنِ يَجِبُلُ لَهَا خَضَارًا
 مُدَوَّدَةً وَيُطْعِمُهَا؛ وَالْعَنْقَاءُ^{١٦٦}، وَجَدَهَا أَبِي نَائِمَةً فِي زَاوِيَةِ السَّفِينَةِ،
 فَقَالَ لَهَا: لِمَاذَا لَا تَطْلُبِينَ طَعَامًا؟ أَجَابَتْهُ: رَأَيْتُكَ مِنْهُمْ كَمَا فَقُلْتُ:
 لَنْ أَزْعَجَكَ. فَقَالَ لَهَا: قَلْبَتِ عَلَيَّ مِنْ تَعْيٍ، لِيُطِلَ اللَّهُ بِعُمْرِكَ. لِهَذَا
 قِيلَ: "وَكَاثِلُ الرَّمْلِ أَرْزَادُ أَيَّامًا"^{١٦٧} (أي ٢٩: ١٨). (تل با، سنه ١٠٨؛
 يلق "شمع، نوح ٥٩)

١٢٩. قَالَ حُكَمَاؤُنَا: طِيلَةُ الْإِثْنِي عَشَرَ شَهْرًا الَّتِي قَضَاهَا نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ،
 لَمْ يَذُقْ طَعْمَ النَّوْمِ، لَا هُوَ وَلَا بَنِيهِ، لَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ،

١٦٦ طائر خرافي.

١٦٧ يقابل لفظي "عنقاء" و "رمل" بالعربية، لفظه "حَوْل" (חול) بالعبرية. (المترجم)

لَأَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ كَمَا يَاطْعَامُ الْحَيَوَانَاتِ ١٦٨ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ: كَانَتْ
بِهَائِمُ تَقْتَاتُ عِنْدَ السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ نَهَارًا، وَأُخْرَى عِنْدَ الثَّانِيَةِ،
وَأُخْرَى عِنْدَ الثَّالِثَةِ، وَأُخْرَى عِنْدَ الرَّابِعَةِ، وَأُخْرَى عِنْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ،
وَأُخْرَى عِنْدَ مُتَنَصَفِ اللَّيْلِ، وَأُخْرَى عِنْدَ صِيَاحِ الدِّيكِ. وَمَاذَا كَانَ
يُطْعِمُهَا؟ كُلُّ نَوْعٍ بِحَسَبِ نَوْعِهِ كَمَا كَانَ مَعْلُومًا: التَّبْنُ لِلْجِمَالِ،
وَالْأَغْصَانُ الْعِضَّةُ لِلْفَيْلَةِ، وَالشَّعِيرُ لِلْحَمِيرِ، وَالْعُنْصُلُ لِلظَّبَاءِ ١٦٩،
وَالزُّجَاجُ لِلنَّعَامَاتِ ١٧٠. ذَاتَ مَرَّةٍ بَيْنَمَا كَانَ نُوحٌ يُطْعِمُ الْأَسَدَ صَرَبَهُ
وَكَسَرَ لَهُ ضِلْعًا، لِهَذَا قِيلَ: "وَأَبْقَى نُوحٌ فَقَطْ... فِي السَّفِينَةِ"
(تك ٧: ٢٣)، لَأَنَّهُ كَانَ يَسْعَلُ وَيَتَقَلُّ دَمًا مِنْ كَدْحِهِ مَعَ الْبَهَائِمِ
وَالْحَيَوَانَاتِ. (مد"تنح، نوح ٣؛ مد"تنح، نوح ٩؛ تك"ربا ٣١: ١١؛
راشي حول تك ٧: ٢٣)

١٣٠. قَالَ رَابِي لَأَوِي: سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِنُوحٍ: إِجْمَعْ لَكَ اثْنَيْنِ
اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ فَتَوَعَّ فِي السَّفِينَةِ، جَاءَتْ كُلُّهَا إِلَى نُوحٍ، وَدَخَلَتْ
كُلُّ وَاحِدَةٍ تَلَوُ الْأُخْرَى مَعَ زَوْجِهَا. جَاءَ الْكَذِبُ يُرِيدُ الدُّخُولَ،
فَقَالَ لَهُ نُوحٌ: لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَّا إِذَا أَقْتَرَنْتَ بِزَوْجٍ. ذَهَبَ
الْكَذِبُ بَاحِثًا عَنْ زَوْجٍ لَهُ، فَالْتَقَى بِاللَّعْنَةِ. سَأَلَتْهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟
أَجَابَهَا: مِنْ عِنْدِ نُوحٍ، إِذْ كُنْتُ أُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَى السَّفِينَةِ فَمَنْعَنِي

١٦٨ حرفيًا: النفوس.

١٦٩ العنصل بالعبرية **חֲצִיצֶה** وهي عشبة برّية من فصيلة الزنبقيّات. (المترجم)

١٧٠ المعروف عن النعام أنها تحتفظ في معدتها بحصى تساعد على الهضم، وهي قادرة أيضًا على هضم قطع من الحديد، ولما كان إدخال الحصى والحديد إلى السفينة أمر صعب اكتفت بالزجاج.

حَتَّى يَكُونَ لِي زَوْجٌ. أَتَرْغِبِينَ أَنْ تُكُونِي لِي زَوْجًا؟ أَجَابَتْهُ: وَمَاذَا تُعْطِينِي؟ أَجَابَهَا: أَتَفِقُ مَعَكَ أَنْ كُلَّ مَا أَجْمَعُهُ تَأْخُذِيَنَّهُ. فَسَمِعَتْ لَهُ، وَدَخَلَا مَعًا السَّفِينَةَ. عِنْدَمَا خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، رَاحَ الْكَذِبُ يَجْمَعُ، وَاللَّعْنَةُ تَأْخُذُ أَوَّلَ بِأَوَّلٍ. جَاءَ الْكَذِبُ وَسَأَلَهَا: أَيْنَ كُلُّ مَا جَمَعْتُ؟ أَجَابَتْهُ: أَمَا أَتَفَقْنَا أَنْ كُلَّ مَا يَجْمَعُهُ أَنْتَ، أَخْذُهُ أَنَا؟ فَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "حَبِلَ تَعْبًا وَوَلَدَ كَذِبًا" (مز ٧: ١٥)؛ وَيَقُولُ الْمَثَلُ: الْكَذِبُ يُنْجِبُ وَاللَّعْنَةُ تَأْخُذُ. (مد"مز ٧: ١١؛ يلق"شمع، نوح ٥٦)

١٣١. "وَابْتَدَأَ (وَتَدَنَسَ) ١٧١ نُوْحٌ رَجُلٌ الْأَدِيمُ" (تك ٩: ٢٠) — لِمَاذَا تَدَنَسَ وَعَمِلَ الْحَرَامَ؟ لِأَنَّهُ "عَرَسَ كَرْمًا" (تك ٩: ٢٠). أَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِسَ شَيْئًا آخَرَ صَالِحًا؟ لِمَ لَا غُصْنٍ تَيْنِ، أَوْ غُصْنٍ زَيْثُونٍ؟ لَكِنَّهُ "عَرَسَ كَرْمًا". وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِ؟ قَالَ رَأْيِي أَبَا بَنُ كَهَانَا: أَدْخَلَ مَعَهُ ١٧٢ مَطَاعِيمَ عِنَبٍ، وَأَفْرَاحَ تَيْنِ، وَأَغْصَانُ زَيْثُونٍ. سَاعَةً ذَهَبَ لِعَرَسِ الْكَرْمِ التَّقَى بِالْجِرِّ شَمْدُونٍ، فَقَالَ لَهُ: أَشْرَكْنِي مَعَكَ، وَلَكِنْ أَتَشَبَّهُ أَلَا تَعْتَدِي عَلَى نَصِيْبِي، لِأَنَّكَ إِنْ اُعْتَدَيْتَ عَلَى نَصِيْبِي أَذِيْتُكَ. (تك"ربا ٣٦: ٣؛ ٣١: ١٤)

١٣٢. عِنْدَمَا بَدَأَ نُوْحٌ بِالْعَرَسِ، جَاءَ الشَّيْطَانُ وَوَقَفَ أَمَامَهُ، سَائِلًا إِيَّاهُ: مَا أَنْتَ غَارِسٌ؟ أَجَابَهُ: كَرْمًا. سَأَلَهُ الشَّيْطَانُ: وَمَا تَفْعَلُ؟ أَجَابَهُ:

١٧١ بالعبرية "נדנל" من الجذر (חול)، ومعناه "ابتدأ"، إلا أن المفسر اعتبر هذا الفعل مشتق من الجذر (חלל)، ويحمل معنى "دنس" و"تدنس". (المترجم)

١٧٢ إلى السَّفِينَةِ.

نَمَازُهُ لَدِيدَةٌ، رَطْبَةٌ كَانَتْ أَمَّ جَافَةٍ، وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ نَبِيذًا يُفَرِّحُ الْقُلُوبَ. سَأَلَهُ الشَّيْطَانُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَعْرِسَهُ أَنَا وَأَنْتَ سَوِيَّةٌ؟ أَجَابَهُ: نَعَمْ. مَاذَا فَعَلَ الشَّيْطَانُ؟ أَحْضَرَ شَاءً، وَذَبَحَهَا فَوْقَ الْجَفْنَةِ؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ، أَحْضَرَ أَسَدًا، وَذَبَحَهُ فَوْقَهَا، ثُمَّ أَحْضَرَ قِرْدًا، وَذَبَحَهُ فَوْقَهَا، ثُمَّ أَحْضَرَ خَنْزِيرًا، وَذَبَحَهُ فَوْقَهَا، وَقَطَّرَ دِمَاءَهَا، وَأَرَوَى بِهَا الْكَرْمَ؛ وَأَشَارَ إِلَيْهِ: عِنْدَمَا يَشْرَبُ إِنْسَانٌ كَأَسَا وَاحِدَةً، يُصْبِحُ كَالشَّاةِ، مُتَوَاضِعًا وَوَدِيعًا؛ وَعِنْدَمَا يَشْرَبُ كَأَسِينِ، يُصْبِحُ لِلْحَالِ جَبَّارًا كَالْأَسَدِ، وَيَبْدَأُ التَّكَلَّمَ بِالْعِظَائِمِ قَائِلًا: مَنْ مِثْلِي؟ وَعِنْدَمَا يَشْرَبُ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ كُؤُوسٍ، يُصْبِحُ لِلْحَالِ كَالْقِرْدِ: يَقِفُ وَيَرْقُصُ، ثُمَّ يَضْحَكُ وَيُسِفُ بِكَلَامِهِ أَمَامَ الْكُلِّ، غَيْرُ عَارِفٍ مَا يَفْعَلُ. إِذَا سَكِرَ يُصْبِحُ كَالْخَنْزِيرِ: يَتَمَرَّعُ بِالْوَحْلِ، وَيَسْتَلْقِي فِي الزَّنَبِ. هَذَا كُلُّهُ جَرَى لِنُوحِ الصَّدِّيقِ! (مد"نتح، نوح ١٣)

٢٤ - نَمْرُودُ وَحِيلُ الْبَلْبَلَةِ

١٣٣. "وَكَانَ جَبَّارَ صَيِّدٍ" (تك ١٠ : ٩) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: كَانَ ثَوْبُ الْمَجْدِ الَّذِي صَنَعَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لَادَمَ وَلَامْرَأَتِهِ^{١٧٣} مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ؛ وَعِنْدَمَا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ، أَخَذَهُ حَامٌ بُنْ نُوحٍ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَأَوْرَثَهُ لِنَمْرُودَ؛ وَعِنْدَمَا كَانَ نَمْرُودُ يَلْبَسُهُ، كَانَتْ كُلُّ بَهِيمَةٍ حَيَّةٍ أَوْ طَيْرٍ حِينَ يَرَى عَلَيْهِ الثَّوْبَ، يَجِيءُ وَيَخْرُ عَلَى وَجْهِهِ أَمَامَهُ. وَكَانَ بَنُو آدَمَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِقُوَّةِ جَبْرُوتِهِ، لِذَلِكَ مَلَكُوهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ

لِشَعْبِهِ: "تَعَالَوْا نَبْنِي لَنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا" (تك ٨ : ٤). (فرق"إلع ٢٤؛ مد"جدل، تك)

١٣٤. "لَبْنِ لَنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ" (تك ١١ : ٤) — قَالُوا: كُلُّ أَلْفٍ وَسِتْمِئَةٍ وَخَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً يَتَزَعَرُ الرَّقِيعُ مَرَّةً، تَعَالَوْا نَجْعَلْ دَعَائِمَ مِنْ أَرْبَعَةِ جِهَاتِ الْعَالَمِ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لَقَدْ قَالُوا أَنْ لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ، وَيُعْطِينَا الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ، لِذَلِكَ تَعَالَوْا نَبْنِي لَنَا بُرْجًا، نَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَاضْعِينِ سَيْفًا فِي يَدِهَا، لِنُظْهَرَ وَكَأَنَّهَا تَشُنُّ حَرْبًا عَلَيْهِ. (تك"ربا ٣٨ : ٦)

١٣٥. "تَعَالَوْا نَصْنَعُ لِنَا" (تك ١١ : ٣): قَالَ رَابِي هُونًا: كَانَ عَمَلُهُمْ مُوَفَّقًا بِأَيْدِيهِمْ وَنَاجِحًا: فَمَنْ هُمْ لِنَاءِ لِبْنَةٍ وَاحِدَةٍ يَبْنِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنْ هُمْ لِقِصَارَةِ اثْنَتَيْنِ يَقْصُرُ أَرْبَعَةً. (تك"ربا ٣٨ : ٨)

١٣٦. كَانَ لِلْبُرْجِ سَبْعُ مَرَاتِبَ مِنْ شَرْقِيَّةٍ، وَسَبْعُ مِنْ غَرْبِيَّةٍ: يَصْعَدُونَ بِاللَّبْنِ مِنْ جِهَةٍ، ثُمَّ يَنْزِلُونَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. إِذَا سَقَطَ إِنْسَانٌ وَمَاتَ لَا يَهْتَمُّونَ لَهُ؛ أَمَّا إِذَا سَقَطَتْ لِبْنَةٌ وَاحِدَةٌ فَكَانُوا يَجْلِسُونَ وَيَبْكُونَ قَائِلِينَ: الْوَيْلُ لَنَا، مَتَى يُوْتَى بِأُخْرَى عِوَضًا عَنْهَا؟ مَرَّ أَبْرَامُ بْنُ تَارَحَ، وَرَأَاهُمْ يَبْنُونَ الْمَدِينَةَ، فَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ إِلَهِهِ قَائِلًا: "أَهْلِكَ يَا رَبُّ، فَفَرَّقَ أَلْسِنَتَهُمْ" (مز ٥٥ : ١٠). (فرق"إلع ٢٤)

١٣٧. "وَتَبْلُلُ هُنَاكَ لُعْنُهُمْ" (تك ١١ : ٧) — فَإِنْ قَالَ أَحَدٌ لِرَفِيقِهِ: "أَعْطِنِي مَاءً"، يُعْطِيهِ ثَرَابًا، فَيَضْرِبُهُ وَيَشْقُ لَهُ مِخْطَهُ، أَوْ "أَعْطِنِي قَاسًا"، يَمْدُّ لَهُ مِجْرَفَةً، فَيَضْرِبُهُ وَيَشْقُ لَهُ مِخْطَهُ. (تك"ربا ٣٨ : ١٠)

١٣٨. "... لِنَلَّا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ... فَبَدَّدَهُم الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ" (تك ١١: ٤، ٨). قَالَ رَابِي لَأَوِي: مِثْلُ امْرَأَةٍ قَالَتْ لِيَعْلَهَا: رَأَيْتُ فِي الْحُلُمِ أَنَّكَ تُطَلَّقُنِي. قَالَ لَهَا: وَلِمَاذَا فِي الْحُلُمِ؟ هَا هُوَ لَكَ فِي الْوَاقِعِ. (تك" رَّبَّا ٢٣: ٧)

١٣٩. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: بَرَّجْ ثَلَاثُهُ مَحْرُوقٌ وَثَلَاثُهُ مَهْدَمٌ وَثَلَاثُهُ قَائِمٌ؛ كُلُّ مَنْ يَصْعَدُ إِلَى رَأْسِهِ، يَرَى النَّخِيلَ الَّذِي أَمَامَهُ وَكَأَنَّهُ جَرَادٌ. (تل با، سنه ١٠٩؛ تك" رَّبَّا ٣٨: ٤)

١٤٠. قَالَ رَابِي إِلْيَازَرُ: أَيُّ هُوَ الْأَصْعَبُ؟ أَهَذَا الَّذِي يَقُولُ لِلْمَلِكِ: إِمَّا أَنَا وَإِمَّا أَنْتَ فِي الْقَصْرِ؟ أَمْ الَّذِي يَقُولُ: أَنَا فِي الْقَصْرِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا؟ طَبْعًا الْأَفْسَى هُوَ مَنْ قَالَ لِلْمَلِكِ: أَنَا فِي الْقَصْرِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا! هَكَذَا قَالَ جِيلُ الطُّوفَانِ لِلَّهِ: "مَنْ الْقَدِيرُ حَتَّى نَعْبُدَهُ، وَمَا فَايِدْتُنَا أَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ" (أَي ٢١: ١٥)؛ وَجِيلُ الْبَلْبَلَةِ قَالَ: لَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ، وَيُعْطِينَا الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ، لِذَلِكَ تَعَالَوْا نَبْنِي لَنَا بَرْجًا، نَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَاضْعِينِ سَيْفًا فِي يَدِهَا، لِنَتَّظَرَ وَكَأَنَّهَا تَشُنُّ حَرْبًا عَلَيْنَا. هَؤُلَاءِ جِيلُ الطُّوفَانِ مَا بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ، أَمَّا جِيلُ الْبَلْبَلَةِ فَبَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ! جِيلُ الطُّوفَانِ لِأَنَّهُمْ مَتَّهَالِكِينَ عَلَى السَّلْبِ، كَمَا قِيلَ: "يَنْقَلِبُونَ التُّخُومَ، يَسْلُبُونَ قَطِيعًا وَيَرْعُونَهُ" (أَي ٢٤: ٢)، مَا بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ؛ بَيْنَمَا أَوْلَيْكَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَمَا قِيلَ: "كَانَتْ كُلُّ الْأَرْضِ لُغَةً وَاحِدَةً" (تك ١١: ١)، لِذَلِكَ بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ. (تك" رَّبَّا ٣٨: ٦)

ثَلَاثًا - أَغْصَانُ الْآبَاءِ

١ - أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ

١. عَشْرَةُ أَجْيَالٍ مِنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ، لِلإِعْلَانِ عَنْ مَدَى طُولِ أَنَاةِ الرَّبِّ، إِذْ إِنَّ الْأَجْيَالَ كُلَّهَا كَانَتْ تُغْضِبُهُ إِلَى أَنْ جَرَفَهَا بِمَيَاةِ الطُّوفَانِ. عَشْرَةُ أَجْيَالٍ مِنْ نُوحٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، لِلإِعْلَانِ عَنْ مَدَى طُولِ أَنَاتِهِ، إِذْ إِنَّ الْأَجْيَالَ كُلَّهَا كَانَتْ تُغْضِبُهُ إِلَى أَنْ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَبَّلَ أَجْرَهَا كُلَّهَا. (مشن، أبوت ٥: ٢)

٢. عَشْرَةُ أَجْيَالٍ مِنْ نُوحٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَتَكَلَّمِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهَا كُلَّهَا، إِلَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ رَائِي بِرَخِيًا ثَقَلًا عَنْ رَائِي نَحْمِيًا: مَثَلُ مَلِكٍ كَانَ يَعْبُرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، فَسَقَطَتْ مِرْجَانَةٌ عَنْ رَأْسِهِ. تَوَقَّفَ الْمَلِكُ وَأَوْقَفَ حَاشِيَتَهُ هُنَاكَ، وَكَانَ الدَّاهِبُونَ وَالْآتُونَ يَتَسَاءَلُونَ: مَا بَالُ الْمَلِكِ وَكُلِّ حَاشِيَتِهِ هُنَا؟ قِيلَ لَهُمْ: سَقَطَتْ مِرْجَانَةٌ عَنْ رَأْسِهِ. مَاذَا فَعَلَ؟ جَمَعَ التُّرَابَ وَجَعَلَ مِنْهُ كُومًا، وَأَتَى بَعْرَابِيلَ وَعَزَبَلُ الْكُومَةِ الْأُولَى وَلَمْ يَجِدْهَا، وَالثَّانِيَةَ وَلَمْ يَجِدْهَا، وَفِي الثَّالِثَةِ وَجَدَهَا، فَصَرَخُوا: وَجَدَ

الْمَلِكُ مِرْجَانَتَهُ. لِذَلِكَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ: "إِذْهَبْ لَكَ" (تك ١٢: ١) - "لَكَ" كُنْتُ نَاطِرًا، وَإِلَّا مَا أَحْوَجَنِي لِنَسَبِ سَامٍ، وَأَرْفَكَشَادَ، وَشَالَحَ، وَعَابِرَ، وَقَالَجَ، وَرَعُوَ، وَسَرْوَجَ، وَنَاخُورَ وَتَارَحَ - لَوْلَاكَ؟ لِذَلِكَ قِيلَ: "... إِخْتَرْتَ أَبْرَامَ... وَوَجَدْتَ قَلْبَهُ أَمِينًا أَمَامَكَ" (نح ٩: ٧-٨). (تك رثا ٣٩: ١٠؛ ر رثا ٨: ١٠)

٣. قَالَ رَابِي أَبَا بُنْ كَهَنَانَا: إِنَّهُ، وَبِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، حِينَ يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ عَضَادَتَيْنِ، أَيْنَ يَضَعُهُمَا؟ أَلَيْسَ فِي وَسْطِ الرُّذْهَةِ، لِنَسْنَدَا السَّقَائِفَ الَّتِي قَبْلَهَا، وَالسَّقَائِفَ الَّتِي بَعْدَهَا؟ أَمَا لِذَلِكَ خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِبْرَاهِيمَ فِي وَسْطِ الْأَجْيَالِ، لِيَحْمِلَ الْأَجْيَالُ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالْأَجْيَالُ الَّتِي بَعْدَهُ؟ (تك رثا ١٤: ٦؛ جا رثا ٣: ١١، ٢)

٤. "لِأَبْرَامَ الْعِبْرِيِّ" (تك ١٤: ١٣): كَانَ رَابِي يَهُودًا يَقُولُ: الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ مِنْ عِبْرٍ، وَأَبْرَامُ مِنْ عِبْرٍ آخَرٍ. (تك رثا ٤٢: ٨)

٥. سَاعَةً وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا، وَقَفَ نَحْمٌ فِي الْمَشْرِقِ، وَالتَّهَمَ أَرْبَعَةَ نُحُومٍ فِي أَرْبَعَةِ أَرْجَاءِ السَّمَاءِ. قَالَ الْحُكَمَاءُ لِنَمْرُودَ: فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وُلِدَ لِتَارَحَ ابْنٌ سَتَخْرُجُ مِنْهُ أُمَّةٌ وَتَرِثَ هَذَا الْعَالَمَ، وَالْعَالَمُ الْآتِي؛ إِنْ شِئْتَ،

١ أوردناها حرفيًا كما هي بالعبرية "לֵךְ לְךָ", وذلك لارتباط المدراس بهذه الصيغة اللغوية التي نجدها بالآرامية وبالسريانية، ومنها بالعامية اللبنانية "يخ- لك" بمعنى "إذهب". (المترجم)

٢ راجع تك ١١: ١٠-٢٦.

٣ مدراس حول عبارة "عبري" وجذرها "ع ب ر"، ومنها لفظة "عبر" العربية ومعناها الجهة المقابلة. والمقصود أن أبرام يوازي العالم بأسره، فهو بجهة العالم بجهة أخرى. (المترجم)

٤ راتك ١٠: ٩-١٢.

لِيُعْذَقَ عَلَى أَبِيهِ، مِلءَ بَيْتِهِ، فِضَّةً وَذَهَبًا، وَتَقْتُلَهُ. لِلْحَالِ، أَرْسَلَ
مَمْزُودٌ لِتَارِحَ قَائِلًا لَهُ: لَقَدْ وُلِدَ لَكَ أَمْسٍ وَلَدٌ، أَسْلِمَهُ لِي الْآنَ لِأَقْتُلَهُ،
وَأُعْطِيكَ مِلءَ بَيْتِكَ فِضَّةً وَذَهَبًا. أَجَابَهُ تَارِحُ: سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا،
عَمَّا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرَ: قَالُوا لِحِصَانٍ: تَقْطَعْ رَأْسَكَ وَتُعْطِيكَ بَيْتًا مَلِيًّا
بِالشَّعِيرِ. فَأَجَابَهُمُ الْحِصَانُ: يَا أَعْيَاءُ! إِنْ قَطَعْتُمْ رَأْسِي فَمَنْ يَأْكُلُ
الشَّعِيرَ؟ وَأَنْتُمْ، إِنْ قَتَلْتُمْ ابْنِي فَمَنْ يَرِثُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ؟ أَجَابَهُ
الْمَلِكُ: مِنْ أَقْوَالِكَ أَفْهَمُ أَنَّ وَلَدًا وُلِدَ لَكَ. أَجَابَهُ تَارِحُ: وُلِدَ لِي ابْنٌ
ثُمَّ مَاتَ. قَالَ لَهُ: عَنِ الْحَيِّ أَكَلَمْتُكَ لَا عَنِ الْمَيِّتِ. مَاذَا فَعَلَ تَارِحُ؟
خَبَأَ ابْنَهُ فِي مَعَارَةٍ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَهَيَّا لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كَوْتَيْنِ،
مِنْ وَاحِدَةٍ يَخْرُجُ زَيْتٌ، وَمِنْ ثَانِيَةٍ سَمِيدٌ. عِنْدَمَا صَارَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ ثَلَاثِ
سِنِينَ، خَرَجَ مِنَ الْمَعَارَةِ مُتَمَتِّمًا فِي قَلْبِهِ: مَنْ بَرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَبَرَأَنِي؟ فَصَلَّى طَوَالَ النَّهَارِ لِلشَّمْسِ، وَفِي الْمَسَاءِ غَابَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ، وَظَهَرَ الْقَمَرُ فِي الْمَشْرِقِ؛ وَعِنْدَمَا رَأَى الْقَمَرَ تُحِيطُ بِهِ النُّجُومُ
قَالَ: هَذَا الَّذِي بَرَأَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَبَرَأَنِي، وَهَذِهِ النُّجُومُ هِيَ وَزَرَاؤُهُ
وَعَبِيدُهُ. فَقَضَى طَوَالَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا لِلْقَمَرِ. وَفِي الصَّبَاحِ غَابَ الْقَمَرُ فِي
الْمَغْرِبِ، وَظَهَرَتِ الشَّمْسُ عِنْدَ الْمَشْرِقِ. فَقَالَ: لَا حَيْلَ فِي يَدِ هَذِهِ؛
لَهَا سَيِّدٌ إِلَيْهِ أُصَلِّي وَلَهُ أَسْجُدُ. (بيت "مد ٢: ١١٨-١٩٦)

٦. قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ يُوحَايَ: إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا، أَبُوهُ مَا عَلَّمَهُ وَمُعَلِّمًا لَمْ
يَكُنْ لَهُ؛ فَكَيْفَ إِذَا تَعَلَّمَ التَّوْرَةَ؟ حَبَاهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِكِلَيْتَيْنِ

٥ للكلّي في التقليد الكتابي والشّفهي معاني رمزيّة تذهب أبعد من كونها عضوًا داخليًا في جسد الإنسان: كونها في منطقة الحقوق فهي ترمز إلى قوّة الإنسان المستعدّ لقتال أو لعمل أو لخدمة أو

تَرشَحَانِ كَابِرِيَقَيْنِ، تَعْلَمَاهُ التَّوْرَةَ وَالْحِكْمَةَ طَوَالَ اللَّيْلِ. قَالَ رَابِي
لَاوِي: دَرَسَ التَّوْرَةَ بِنَفْسِهِ. (تَكَ رَبَّنَا ٦١ : ١٦ ؛ ٩٥ : ٣)

٧. قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: مَثَلُ أَحَدِهِمْ كَانَ يَغْبِرُّ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، وَرَأَى
مَدِينَةً تَحْتَرِقُ، فَقَالَ: تَرَى أَمَّا مِنْ حَاكِمٍ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ؟ أَطَلَّ عَلَيْهِ سَيِّدُ
الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُ: أَنَا هُوَ سَيِّدُ الْمَدِينَةِ. هَكَذَا كَانَ يَقُولُ أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ:
تَرَى أَمَّا مِنْ حَاكِمٍ لِهَذَا الْعَالَمِ؟ أَطَلَّ عَلَيْهِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُهُ هُوَ وَقَالَ لَهُ:
أَنَا هُوَ سَيِّدُ الْعَالَمِ. (تَكَ رَبَّنَا ٣٩ : ١)

٨. كَانُوا فِي بَيْتِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ يَصْنَعُونَ تَمَاثِيلَ وَيَبِيعُونَهَا فِي السُّوقِ. وَفِي
أَحَدِ الْأَيَّامِ جَاءَتْ تَوْبَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْبَيْعِ. أَعْطَاهُ أَبُوهُ تَارُحُ صُنْدُوقَ آلِهَةٍ
حَمَلَهُ إِلَى السُّوقِ. فَجَاءَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ وَسَأَلَهُ: أَعِنْدَكَ إِلَهٌ لِلْبَيْعِ؟ أَجَابَهُ
إِبْرَاهِيمُ: أَيُّ إِلَهٍ تُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ؟ أَجَابَهُ: أَنَا جَبَّارٌ، فَأَعْطِنِي إِلَهًا جَبَّارًا
مِثْلِي. تَتَاوَلَ إِبْرَاهِيمُ مَنْحُوْتَةً كَانَتْ مَوْضُوعَةً أَعْلَى الْجَمِيعِ، وَقَالَ لَهُ:
أَعْطِنِي مَالًا وَخُذْ لَكَ هَذَا. قَالَ لَهُ: أَهَذَا الْإِلَهُ هُوَ فَعَلًا جَبَّارٌ مِثْلِي؟
أَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَحْمَقُ! أَلَسْتَ تَعْرِفُ سُنَّةَ الْآلِهَةِ؟ الَّذِي يُوضَعُ أَعْلَى
الْجَمِيعِ يَكُونُ جَبَّارًا فَوْقَ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا هَمَّ الرَّجُلُ بِالذَّهَابِ قَالَ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ: إِنَّكُمْ مِنَ السَّيِّئِينَ أَنْتَ؟ أَجَابَهُ: أَنَا ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً. قَالَ
لَهُ إِبْرَاهِيمُ: الْوَيْلُ لِهَكَذَا رَجُلٍ، إِذْ هُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَيَسْجُدُ لِمَا

لسفر؛ وترمز أيضاً إلى باطن الإنسان، نواياه وأهوائه الخفية؛ من خلالها يعلم الربُّ ضمير الإنسان
المصغى إلى كلمته، وهو وحده يسبر غورها، لأنه فاحص القلوب والكلى (إر ١١ : ٢٠). (الترجم)

٦. إنَّ إِبْرَاهِيمَ فِي مَسِيرَتِهِ مِنْ أَوْرَ الْكَلْدَانِيِّينَ إِلَى أَرْضِ الْمِيعَادِ، مَرَّ بِالْعِدِيدِ مِنَ الْمَدَنِ الْقَدِيمَةِ، وَرَأَاهَا فَرِيسَةُ
لِنِيرَانِ السُّوءِ.

صُنِعَ الْيَوْمَ! لِلْحَالِ أَعَادَ الرَّجُلُ الْإِلَهَ إِلَى دَاخِلِ صُنْدُوقِ إِبْرَاهِيمَ،
وَأَسْتَرْجَعَ مَالَهُ، وَأَنْصَرَفَ ذَاهِبًا. بَعْدَ ذَلِكَ أَتَتْ أَمْرَأَةً أَرْمَلَةً وَقَالَتْ
لِإِبْرَاهِيمَ: اِمْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ أَنَا، أَعْطِنِي إِيَّاهَا فَقِيرًا مِثْلِي. لِلْحَالِ تَنَاوَلَ إِبْرَاهِيمُ
مِنْهُوْتَةً كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي أَسْفَلِهَا كُلِّهَا، وَقَالَ لَهَا: لِفَقْرِكَ خُذِي لَكَ
هَذَا الْإِلَهَ، لِأَنَّهُ وَضِيعٌ وَمَوْضُوعٌ فِي أَسْفَلِهَا كُلِّهَا؛ وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ
يَتَحَرَّكَ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى تُعْطِنِي مَالًا. وَعِنْدَمَا هَمَّتْ بِالذَّهَابِ قَالَ
لَهَا: ابْنَةُ كَمْ مِنَ السِّنِينَ أَنْتِ؟ أَجَابَتْهُ: أَنَا ابْنَةُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ... قَالَ لَهَا
إِبْرَاهِيمُ: لِيَحِبَّ أَمَلٌ هَكَذَا أَمْرَأَةً، إِذْ هِيَ ابْنَةُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَتَسْجُدُ
لِلَّإِلَهِ عُمْرُهُ يَوْمَ وَاحِدًا! لِلْحَالِ أَعَادَتْ الْإِلَهَ إِلَى الصُّنْدُوقِ، وَأَسْتَرْجَعَتْ
مَالَهَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَذَهَبَتْ. فِي السَّاعَةِ عَيْنِهَا حَمَلَ إِبْرَاهِيمُ جَمِيعَ الْآلِهَةِ
وَذَهَبَ لِيُعِيدَهَا إِلَى تَارَحَ أَبِيهِ. قَالَ بَاقِي أَبْنَاءِ تَارَحَ لِأَبِيهِمْ: إِبْرَاهِيمُ
هَذَا لَا يَقْدِرُ عَلَى بَيْعِ الْآلِهَةِ، تَعَالَوْا نَجْعَلَ مِنْهُ كَاهِنًا. قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ:
مَا عَمَلُ الْكَاهِنِ؟ أَجَابُوهُ: يَقِفُ خَادِمًا أَمَامَ الْآلِهَةِ، مُقَرَّبًا أَمَامَهَا،
مُطْعَمَهَا وَمُسْقِيَهَا. فَجَعَلُوهُ كَاهِنًا. لِلْحَالِ قَدَّمَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ مَأْكَلًا
وَمَشْرَبًا قَائِلًا لَهَا: خُذِي وَكُلِّي، تَنَاوَلِي وَأَشْرَبِي، لِتَرْضَى عَلَى بَنِي آدَمَ؛
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا أَحَدٌ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا لِلْأَكْلِ أَوْ لِلشُّرْبِ. لِلْحَالِ بَادَرَ
إِبْرَاهِيمُ قَائِلًا: "لَهَا أَقْوَاهُ وَلَا تَتَكَلَّمُ، لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تَبْصُرُ، لَهَا آذَانٌ
وَلَا تَسْمَعُ، لَهَا أَنْوْفٌ وَلَا تَشُمُّ، لَهَا أَيْدِي وَلَا تَمَسُّ، لَهَا أَرْجُلٌ
وَلَا تَمْشِي..." (مز ١١٥ : ٥-٧). جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ حَامِلَةٌ بِيَدِهَا قِصْعَةً
سَمِيذَةً. قَالَتْ لَهُ: خُذْ وَقَرِّبْنَاهَا أَمَامَهَا. فَوَقَفَ وَتَنَاوَلَ عَصًا بِيَدِهِ وَحَطَّمَ
كُلَّ التَّمَاثِيلِ، وَوَضَعَ الْعَصَا بِيَدِ الْأكْبَرِ بَيْنَ يَدَيْهَا. وَعِنْدَمَا وَصَلَ أَبُوهَا قَالَ:
مَنْ فَعَلَ بِهَا هَكَذَا؟ أَجَابَتْهُ: أَخْفِي أَنَا عَنْ أَبِي؟ فَقَدْ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ وَفِي

يَدَهَا قِصْعَةً مِلْؤُهَا سَيْدٌ وَقَالَتْ لِي: خُذْ وَقَرِّبْهَا أَمَامَ الْإِلَهِ، فَقَرَّبْتُهَا
 أَمَامَهَا، فَصَارَ هَذَا يَقُولُ: أَنَا أَكُلُ بِدَايَةٍ، وَذَلِكَ يَقُولُ: أَنَا أَكُلُ بِدَايَةٍ.
 فَوَقَفَ الْأَكْبَرُ بَيْنَهَا وَحَطَّمَهَا كُلَّهَا. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: مَاذَا! أَتَهْزَأُ بِي،
 أَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى شَيْءٍ؟ أَجَابَهُ: إِذَنْ؟ فَلَتَسْمَعَ أَذْنَاكَ مَا قَالَ فَمَكَ!
 أَخَذَهُ تَارَحُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى نَمْرُودَ. قَالَ نَمْرُودُ لِإِبْرَاهِيمَ: أَأَنْتَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ
 بَنُ تَارَحَ؟ أَجَابَهُ: نَعَمْ. قَالَ لَهُ: أَلَا تَعْلَمُ أَنَّي سَيِّدُ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ
 وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَبَنُو آدَمَ بِأَسْرِهِمْ خَارِجُونَ مِنْ
 أَمَامِي، وَأَنْتَ حَطَّمْتَ آلِهَتِي؟^٧ عِنْدَيْدٍ أُعْطِيَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فَهَمَّا
 لِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِنَمْرُودَ: إِنْ شِئْتَ، أَقُولُ كَلِمَةً وَاحِدَةً أَمَامَ عَظَمَتِكَ؟
 أَجَابَهُ: تَكَلَّمْ. قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ عَادَةَ الْعَالَمِ هِيَ هَكَذَا: أَنَّهُ مُنْذُ
 يَوْمِ خُلِقَ الْعَالَمُ حَتَّى الْآنَ وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَتَغِيبُ فِي
 الْمَغْرِبِ، وَفِي الْعَدِ تَؤُمِّرُ الشَّمْسُ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَتَغِيبُ فِي
 الْمَشْرِقِ، وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ أَنَّكَ أَنْتَ سَيِّدُ الْعَالَمِ. وَلَكِنْ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ
 [حَقِيقَةً] سَيِّدُ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، فَكُلُّ الْمَحْجُوبَاتِ هِيَ حَتْمًا جَلِيَّةٌ
 لَكَ، لِذَلِكَ قُلْ لِي فِي الْحَالِ، مَاذَا فِي قَلْبِي وَمَا أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَعْمَلَ؟
 عِنْدَهَا وَضَعَ الشَّرِيرُ نَمْرُودُ يَدَهُ عَلَى ذَقْنِهِ، وَكَانَ مُضْطَرِّبًا فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ
 لَهُ إِبْرَاهِيمُ: لَا يَضْطَرِّبَنَّ قَلْبُكَ، فَلَسْتَ أَنْتَ سَيِّدُ الْعَالَمِ، أَنْتَ أَبْنُ
 كُوشٍ. فَلَوْ كُنْتَ حَقًّا سَيِّدَ الْعَالَمِ، لِمَاذَا لَمْ تَنْجِ أَبَاكَ مِنَ الْمَوْتِ؟
 وَبِمَا أَنَّكَ لَمْ تَنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ، كَذَلِكَ لَنْ تَنْجُو أَنْتَ مِنْهُ. لِلْحَالِ دَعَا
 نَمْرُودُ تَارَحَ وَقَالَ لَهُ: مَا يَكُونُ الْحُكْمُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ابْنِكَ وَقَدْ حَطَّم

أَلِهَتِي؟ لَا حُكْمَ عَلَيْهِ سِوَى الْحَرْقِ. عَادَ وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: أَسْجُدْ لِلنَّارِ فَتَسْجُدْ. أَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَسْجُدْ لِلْمَاءِ الَّذِي يُطْفِئُ النَّارَ. قَالَ لَهُ تَمْرُودُ: أَسْجُدْ لِلْمَاءِ. قَالَ لَهُ: وَالْحَالُ هَذِهِ، أَسْجُدْ لِلْغَيْمِ الَّذِي يَحْمِلُ الْمَاءَ. قَالَ لَهُ: أَسْجُدْ لِلْغَيْمِ. قَالَ لَهُ: أَسْجُدْ لِلرَّيْحِ الَّتِي تَبْدُدُ الْغَيْمَ. قَالَ لَهُ: أَسْجُدْ لِلرَّيْحِ. فَأَجَابَهُ: أَسْجُدْ لِابْنِ آدَمَ الَّذِي يَحْتَمِلُ الرَّيْحَ. قَالَ لَهُ تَمْرُودُ: إِنَّكَ تَرَاوُعُنِي بِالْأَلْفَاظِ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَسْجُدُ إِلَّا لِلنَّارِ، وَهِيَ أَنَا مُلْقِيكَ فِيهَا، فَيَأْتِي إِلَهُكَ الَّذِي أَنْتَ تَسْجُدُ لَهُ وَيُنَجِّيكَ مِنْهَا. لِلْحَالِ أَخْرَجُوهُ لِيَرْمَى فِي أَتُونِ النَّارِ، فَكَتَفُوهُ وَأَوْثَقُوهُ، وَمَدَّدُوهُ عَلَى صَخْرٍ، وَأَحَاطُوهُ بِالْحَطَبِ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ، خَمْسَةَ أَذْرُعٍ لِكُلِّ جِهَةٍ، وَارْتِفَاعُ الْحَطَبِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ، وَأَضْرَمُوا فِيهَا النَّارَ. وَفِي السَّاعَةِ عَيْنِهَا حَضَرَ جِيرانُ تَارَحَ وَأَهْلُ بَلَدَتِهِ، وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَائِلِينَ: عَارِزٌ عَظِيمٌ وَخِزْيٌ! هَذَا الْإِبْنُ الَّذِي كُنْتَ تَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ يَرِثُ هَذَا الْعَالَمَ وَالْعَالَمَ الْآخِي، قَدْ أَحْرَقَهُ تَمْرُودُ بِالنَّارِ! لِلْحَالِ أَشْفَقَ عَلَيْهِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فَتَنَزَّلَ وَنَجَّاهُ. كَانَ هَرَانُ^١ وَاقِفًا هُنَاكَ مُحْتَارًا فَقَالَ: فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ، إِنْ أَقْلَحَ إِبْرَاهِيمُ، سَأَقُولُ: "أَنَا خَاصَّةُ إِبْرَاهِيمَ"، وَإِنْ أَقْلَحَ تَمْرُودُ، سَأَقُولُ: "أَنَا خَاصَّةُ تَمْرُودَ". عِنْدَمَا نَزَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَتُونِ النَّارِ وَنَجَّاهُ، قَالُوا لَهُ: خَاصَّةُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَجَابَهُمْ: خَاصَّةُ إِبْرَاهِيمَ أَنَا، فَحَمَلُوهُ وَأَلْقَوْهُ فِي النَّارِ، فَأَحْتَرَقَتْ أَحْشَاؤُهُ، فَخَرَجَ وَمَاتَ أَمَامَ تَارَحَ أَبِيهِ، كَمَا قِيلَ: "وَمَاتَ هَرَانُ أَمَامَ تَارَحَ أَبِيهِ" (تك ١١: ٢٨). (تك ربا ٣٨: ١٣)

٩. سَاعَةً أَلْقَى نَمْرُودُ الشَّرِيرُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيْنَا دَاخِلَ أَتُونِ النَّارِ، قَالَ جِبْرَائِيلُ
أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! أُنْزِلْ لِأَبْرَدِ الصَّدِيقِ وَأُبْحِيهِ مِنْ
أَتُونِ النَّارِ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: أَنَا وَحِيدٌ فِي عَالَمِي، وَهُوَ وَحِيدٌ
فِي عَالَمِهِ، فَيَحْدُرُ بِالْوَحِيدِ أَنْ يُنْجِيَ الْوَحِيدَ. وَمَا أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكُ
هُوَ لَا يَغْبُرُ آيَةً خَلِيقَةٍ فِي أَجْرَهَا، قَالَ لَجِبْرَائِيلَ: سَتُكَافَأُ بِنَجَاةِ ثَلَاثَةِ
مِنْ أَحْقَادِهِ^{١٠}. (تل با، فسح ١١٨ أ)

١٠. "شَعْبُكَ مُتَطَوِّعٌ..." (مز ١١٠: ٣) - قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ
لِإِبْرَاهِيمَ: "مَعَكَ"^{١١} كُنْتُ فِي يَوْمِ تَطَوُّعِكَ لِاسْمِي فَزِلْتُ إِلَى أَتُونِ
النَّارِ. "فِي يَوْمِ قَوَّتِكَ..." (مز ١١٠: ٣) - هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ
جَمَعْتُ لِي كُلَّ الْقَوَّاتِ وَالشُّعُوبِ. "فِي بَهْجَةٍ مُقَدَّسَةٍ..." (مز ١١٠: ٣)
- فِي بَهْجَةِ الْعَالَمِ^{١٢} قَدَّسْتُكَ. "مِنْ رَحِمِ السَّحَرِ..." (مز ١١٠: ٣)
- مِنْ رَحِمِ الْعَالَمِ آخَرْتُكَ^{١٣}. "لَكَ طُلٌّ وَلَادَتِكَ" (مز ١١٠: ٣)
- خَافَ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا وَفَكَرَ قَائِلًا: لَرُبَّمَا لَأَنَّهُ فِي يَدِي خَطِيئَةٌ، وَلَأَنِّي
كُنْتُ عَابِدٌ أَوْثَانٍ كُلِّ هَذِهِ السَّنِينَ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: "لَكَ
طُلٌّ وَلَادَتِكَ"، فَكَمَا أَنَّ الطَّلَّ يَمْضِي، كَذَلِكَ تَمْضِي خَطَايَاكَ؛ وَكَمَا

٩ جبرائيل هو الملاك الَّذِي يسهر عادة على تنفيذ أحكام الله.

١٠ هم حنانيا، وميشائيل، وعزريا الَّذِينَ أُلْقُوا بِأَتُونِ النَّارِ، را دا ٣.

١١ يتركز التفسير على تقارب في اللَّفْظَتَيْنِ الْعِبْرَتَيْنِ: לַמֶּלֶךְ (شعبك) و לַיְהוָה (معك). هذا النَّصُّ هُوَ
مُدْرَاشٌ حَوْلَ مَز ١١٠: ٣، وَقَدْ أَعْتَبَرَ الْمَفْسِّرُ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ إِبْرَاهِيمَ، لِذَلِكَ سَمَحَ لِنَفْسِهِ بِبَعْضِ
التَّحْوِيرِ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ، لِيَصِلَ إِلَى تَعْلِيمٍ حَوْلَ نَظَرَةِ اللَّهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ. (المترجم)

١٢ من المشرقِ آخَرْتُكَ وَقَدَّسْتُكَ.

١٣ أي منذ بداية العالمِ آخَرْتُكَ.

أَنَّ هَذَا الطَّلَّ هُوَ عَلَامَةٌ بَرَكَةٍ لِلْعَالَمِ، كَذَلِكَ أَنْتَ عَلَامَةٌ بَرَكَةٍ لِلْعَالَمِ.
(تك رثا ٣٩ : ٨)

١١. حِينَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ: "إِذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ
مَوْطِنِكَ..." (تك ١٢ : ١) - مَاذَا كَانَ يُشْبِهُ؟ قَارُورَةٌ مَاءٍ زَهْرٍ مَعْلَقَةٌ
بِسَدَّادَةٍ وَمَوْضُوعَةٌ فِي زَاوِيَةٍ، لَا تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَتُهَا. وَحِينَ حُرِّكَتْ مِنْ
مَوْضِعِهَا فَاحَتْ رَائِحَتُهَا. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ:
إِبْرَاهِيمُ! أَعْمَالُكَ الْحَسَنَةُ كَثِيرَةٌ، فَحَرِّكْ نَفْسَكَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ،
فَيَعْظُمُ اسْمُكَ فِي عَالَمِي؛ "إِذْهَبْ... فَأَجْعَلَكَ شَعْبًا عَظِيمًا"
(تك ١٢ : ٢). (تك "رثا ٣٩ : ٢؛ نش "رثا ١ : ٣)

١٢. "وَأَعْظُمُ اسْمُكَ..." (تك ١٢ : ٢): ذَاغَ صِيْتُ^١ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِ.
وَمَاذَا عَلَى الْعُمَلَةِ خَاصَّتِهِ؟ مِنْ جِهَةٍ، شَيْخٌ وَشَيْخَةٌ^٢، وَمِنْ جِهَةٍ،
شَابٌّ وَشَابَّةٌ^٣. (تك "رثا ٣٩ : ١١؛ تل با، با"فا ٩٧ ب)

١٣. "سِرَّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا..." (تك ١٧ : ١) - لِمَنْ يُشَبَّهُ إِبْرَاهِيمُ؟
لِصَدِيقِ مَلِكٍ رَأَى الْمَلِكُ سَائِرًا فِي مَعَابِرِ مُظْلِمَةٍ، قَبَادَرَ بِالْإِضَاءَةِ
لَهُ عَبْرُ النَّافِذَةِ. تَطَلَّعَ الْمَلِكُ فَرَأَهُ وَقَالَ لَهُ: بَدَلْ أَنْ تُضِيءَ لِي عَبْرُ

١٤ تحمل لفظة "مُونِطُون" (מוניטון) معنيين استعملوا في هذا النص: الأول، يدلُّ على الشهرة،
والصَّيْتُ الذَّاغُ (נִצָּח לוֹ מוניטון)، والثَّانِي يدلُّ على المسكوكة (التَّقدُّ والعملة). والمقصود أنَّ
صيت إبراهيم ذاع، لأنَّ عمله سَكَّتَ على اسمه، وانتشرت في العالم، فيكون الله قد "عظَّم اسمه"
كما في تك ١٢ : ٢. (المترجم)

١٥ هما إبراهيم وسارة.

١٦ هما إسحق ورفقة.

النَّافِذَةِ، تَعَالَ وَأُضِيَّ أَمَامِي. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ
أَيِّنَا: بَدَلَ أَنْ تُضِيَّ لِي مِنْ بِلَادِ الرَّافِدَيْنِ وَجَوَارِهَا، تَعَالَ وَأُضِيَّ
أَمَامِي فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. (تك"رثا ٣٠: ١٠)

١٤. قَالَ رَابِي لَأَوِي: سَاعَةً كَانَ إِبْرَاهِيمُ سَائِرًا فِي آرَامِ النَّهْرَيْنِ، وَفِي آرَامِ
نَاحُورَ، رَأَى النَّاسَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَمُحْنُونَ، فَقَالَ: لَيْتَ نَصِيبي
لَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ! وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى دَرَجِ صُور^{١٧}، رَأَى النَّاسَ
مُنْهَمَكِينَ بِالنَّكْشِ فِي وَقْتِ النَّكْشِ، وَبِالْحِرَاثَةِ فِي وَقْتِ الْحِرَاثَةِ، فَقَالَ:
لَيْتَ نَصِيبي يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ^{١٨}! قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
"لِزَّرْعِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ..." (تك ١٢: ٧). (تك"رثا ٣٩: ٨)

١٥. "وَالنَّفُوسُ الَّتِي أَقْتَنَيْتَهَا فِي حَرَّانَ..." (تك ١٢: ٥) — تَعَلَّمْ أَنَّ
أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ يُدْخِلُ النَّاسَ إِلَى بَيْتِهِ، يُطْعِمُهُمْ وَيُسْقِيهِمْ وَيَتَوَدَّدُهُمْ
وَيَجِدُّهُمْ، لِيُرُدَّهُمْ فَيُدْخِلَهُمْ تَحْتَ كَنْفِ السُّكْنَى^{١٩}؛ هَكَذَا تَعَلَّمْتُ،
أَنَّ كُلَّ مَنْ يُدْخِلُ إِنْسَانًا وَاحِدًا تَحْتَ كَنْفِ السُّكْنَى، يُحْسِبُ لَهُ وَكَأَنَّهُ
هُوَ خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَابْتَدَعَهُ. (سفري"ث ٣٢؛ تك"رثا ٣٩: ١٤؛
نش"رثا ١: ٣، ٣)

١٧ تعني لفظة "صور" (צור) بالعبرية "صخر"، لأنها كانت مبنية على صخر عال ويصلون إليها
بأدراج. (المترجم)

١٨ رأى إبراهيم أنَّ أهل صور يهتمُّون بأرضهم، يعزِّقونها من الأعشاب ويحرقونها بانتظام، فكان هذا
الأمر دليل على أنَّ هؤلاء لا وقت لديهم لعبادة الأوثان، وللعادات النَّاجمة عنها كالأكل والشُّرب
والجنون، كما هي الحال في أرض آرام النَّهرين وآرام ناحور، لذلك تمَّيَّ لو أنَّه يسكن وبنيه أرض
صور.

١٩ هي ترجمة للعبارة "שְׂכִינָה" أي الحضور الإلهي في العالم. (المترجم)

١٦. "وَعَرَسَ أَثْلًا فِي بَثْرِ سَبْع..." (تك ٢١ : ٣٣): قَالَ رَايِي يَهُودَا:
أَثْلٌ^{٢٠} (אֶתֶל), مَعْنَاهُ فِرْدَوْسُ "سَل" (שָׁל) مَا تَسْأَلُ (תְּשַׁאל) "٢١"
- تَيْنَ وَعِنَبَ وَرَمَانَ؛ قَالَ رَايِي نَحْمِيَا: أَثْلٌ، مَعْنَاهُ فِتْدُقُ، "سَل" مَا
تَسْأَلُ: رَغِيفُ خُبْزٍ، لَحْمٌ، خَمْرٌ وَيَيْضُ. (تك "رَبَّا ٥٤ : ٦)

١٧. "وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ الْعَالَمِ" (تك ٢١ : ٣٣) - قَالَ رِشُ
لَاقِيشُ: لَا تَقْرَأْ "وَدَعَا" (וַיִּקְרָא)، بَلْ "وَجَعَلَهُ يَدْعُو" (וַיִּדְבְּרֵי)،
وَمَعْنَاهُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَبَانَا جَعَلَ اسْمَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ بِفَمِ كُلِّ ذَاهِبٍ
وَأَيِّبٍ. كَيْفَ^{٢٢}؟ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَكَلُوا وَشَرِبُوا قَامُوا لِمُبَارَكِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ:
أَمَّا لِي أَكَلْتُمْ، أَمْ مِمَّا لِإِلَهِ الْعَالَمِ أَكَلْتُمْ؟ فَاشْكُرُوا وَسَبِّحُوا وَبَارِكُوا لِمَنْ
قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ. (تل با، سوط ١٠ أ)

١٨. كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْتَقْبِلُ الذَّاهِبِينَ وَالْآيِينَ. عِنْدَمَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا، قَالَ
لَهُمْ: بَارِكُوا! فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ نُبَارِكُ؟ أَجَابَهُمْ: قُولُوا: "مُبَارَكٌ إِلَهُ الْعَالَمِ
الَّذِي أَكَلْنَا مِمَّا لَهُ". مَنْ تَقَبَّلَ مِنْهُ وَبَارَكَ، كَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ثُمَّ يَذْهَبُ:
أَوْ يَقُولُ لَهُ: إِدْفَعْ مَا عَلَيْكَ! فَيَسْأَلُهُ: كَمْ لَكَ عَلَيَّ؟ يُجِيبُهُ إِبْرَاهِيمُ:

٢٠. شجرة من فصيلة الطُرفَائِيَّات. يكثر الأثل قرب المياه في الأراضي الرملية، أوراقه دقيقة وأزهاره
عنقودية. يُزرع أحياناً للزينة. خشبه صلب وجيد، تُصنع منه القصاع. (المترجم)

٢١. ومعناها "أطلب ما شئت": لقد أبقينا، في النصّ على الترجمة الحرفية، لأنّ المدرّش يعتمد على تشابه
الألفاظ بالعبرية. فإذا قلبنا الأحرف العبرية المتشابهة في اللفظتين אֶתֶל (أثْل) تُصْبِحُ שָׁל (سَل)،
وكأنّه فردوس ملآن بكل ما يسأله أو يطلبه بنو البشر. (المترجم)

٢٢. يدعو رِش لاقِيش إلى عدم قراءة الفعل "دعا" (וַיִּקְרָא) على الوزن "فَعَلَ"، وهو الوزن البسيط في
العبرية (קָל)، بل على وزن "أَفْعَلَ"، وهو وزن (הִפְעִיל) الذي يراد به التعدية والسببية (forme
factitive): فإبراهيم هو الذي جعل ضيوفه يدعون باسم الرَّبِّ. (المترجم)

٢٣. كان يستضيف في بيته المارين ذهاباً وإياباً.

إِبْرِيْقُ خَمْرٍ بِكَذَا وَكَذَا^{٢٩}، رَطْلُ لَحْمٍ بِكَذَا وَكَذَا، رَغِيْفُ خُبْزٍ بِكَذَا وَكَذَا. فَمَنْ يُعْطِيكَ خَمْرًا فِي الْبَرِّيَّةِ؟ وَمَنْ يُعْطِيكَ لَحْمًا فِي الْبَرِّيَّةِ؟ وَمَنْ يُعْطِيكَ خُبْزًا فِي الْبَرِّيَّةِ؟ فَالَّذِي يَرَى هَذَا الضَّيْقَ، كَانَ يُبَارِكُ قَائِلًا: مَبَارَكُ إِلَهَ الْعَالَمِ الَّذِي أَكَلْنَا مِمَّا لَهُ، وَهَذَا قِيلَ: "لِعَمَلِ صَدَقَةٍ وَعَدْلٍ" (تك ١٨ : ١٩). فِي الْبَدءِ، صَدَقَةٌ، وَفِي الْخِتَامِ، عَدْلٌ. (تك "رَبَّا ٤٣ : ٧؛ ٤٩ : ٤٤ ؛ ٥٤ : ٦)

١٩. قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا إِلَى الْعَالَمِ، كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَكَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَى السَّمَوَاتِ وَحْدَهَا، إِذْ قِيلَ: "الرَّبُّ إِلَهَ السَّمَوَاتِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي..." (تك ٢٤ : ٧)، وَلَكِنْ عِنْدَمَا جَاءَ أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْعَالَمِ مَلَكُهُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ، كَمَا قِيلَ: "فَأَسْتَحْلِفُكَ بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَوَاتِ وَإِلَهِ الْأَرْضِ..." (تك ٢٤ : ٣). (سفرى" تث ٣١٣)

٢٠. "وَنَزَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ" (تك ١٢ : ١٠): قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ أَيْنَا: أَخْرِجْ وَمَهْدِ الطَّرِيقَ أَمَامَ بَيْتِكَ. (تك "رَبَّا ٤٠ : ٦؛ تل با، با"قا ١٠٠ أ)

٢١. "وَعِنْدَ مَجِيءِ أَبْرَامَ إِلَى مِصْرَ، رَأَى الْمِصْرِيُّونَ..." (تك ١٢ : ١٤)^{٢٠}: وَسَارَةُ أَيْنَ كَانَتْ؟ وَضَعَهَا إِبْرَاهِيمُ فِي صُنْدُوقٍ، وَأَغْلَقَهُ عَلَيْهَا، لِئَلَّا يَرَاهَا الْمِصْرِيُّونَ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَدَاخِلِ مِصْرَ،

٢٤ كان يطلب منه الكثير من التَّقود.

٢٥ تذكر هذه الآية أنَّ أبرام جاء إلى مصر دون أن يأتي على ذكر سارة، لذلك يسأل صاحب المداشر: أين كانت سارة؟ (المترجم)

قَالَ لَهُ الْمَكَّاسُونَ^{٢٦}: مَاذَا تَحْمِلُ فِي دَاخِلِ الصُّنْدُوقِ؟ أَجَابَهُمْ: شَعِيرٌ. فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ تَحْمِلُ قَمَحًا! قَالَ لَهُمْ: خُذُوا ضَرِيَّةَ الْقَمَحِ. أَنْتَ تَحْمِلُ قُلْفًا! خُذُوا ضَرِيَّةَ الْقُلْفِ. أَنْتَ تَحْمِلُ ذَهَبًا! خُذُوا ضَرِيَّةَ الذَّهَبِ. أَنْتَ تَحْمِلُ حَرِيرًا! خُذُوا ضَرِيَّةَ الْحَرِيرِ. أَنْتَ تَحْمِلُ جَوَاهِرًا! خُذُوا ضَرِيَّةَ الْجَوَاهِرِ. قَالُوا: لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ ثَمِينٌ، لَمَا كَانَ يَقْبَلُ كُلَّ مَا كُنَّا نَطْلُبُهُ مِنْهُ. وَعِنْدَهَا قَالُوا لَهُ: لَا تَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا حَتَّى تَفْتَحَ لَنَا الصُّنْدُوقَ وَتُرِيَنَا مَا فِي دَاخِلِهِ. عِنْدَمَا فَتَحَهُ بُهِرَتْ كُلُّ أَرْضٍ مِصْرَ مِنْ جَمَالِ سَارَةِ. (تك" ر٢٦: ٥)

٢٢. "وَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ... وَكَانَتْ خُصُومَةٌ بَيْنَ رُعَاةِ مَاشِيَةِ أَبْرَامَ، وَرُعَاةِ مَاشِيَةِ لُوطٍ" (تك ١٣: ١، ٧): قَالَ رَابِي بَرِخْيَا بِاسْمِ رَابِي يَهُودَا بَنِي رَابِي سِيمُون: كَانَتْ مَوَاشِي أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ تَخْرُجُ مَكْمُومَةً^{٢٧}، وَمَوَاشِي لُوطٍ مَا كَانَتْ تَخْرُجُ مَكْمُومَةً^{٢٨}. كَانَ رُعَاةُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُونَ [الرُّعَاةِ لُوطٍ]: أُمْبَاحُ النَّهْبِ؟ وَكَانُوا يُجِيبُونَهُمْ: هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ: "لِزْرَعِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ..." (تك ٢٤: ٧)، لَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَبَعَلَةً عَاقِرَةً لَا يَنْجُبُ، عَدَا يَمُوتُ وَلُوطُ ابْنُ أَخِيهِ يَرْتُهُ، فَإِنْ كَانَتْ [مَاشِيَةُ لُوطٍ] تَأْكُلُ، فَمِمَّا لَهَا تَأْكُلُ. قَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ

٢٦ من المكَّس أي الضَّريبة التي تُدفع عند الحدود في الجمارك؛ قد استعملنا عبارة "مكَّاسون" لقرَّبها من العبارة العبرية מוֹכְסִים. (المترجم)

٢٧ لئلا ترعى مواشيهم في مراعي لوط.

٢٨ لترعى عشب مراعي إبراهيم وهي في طريقها إلى مراعي لوط.

هُوَ هَذَا مَا قُلْتُهُ لَهُ: "لَزَرَعَكَ أُعْطِيَ"؛ مَتَى؟ حِينَ تُحْتَثُّ^{٢٩} الْأُمَمُ السَّبْعَةُ مِنْ وَسْطِ الْأَرْضِ^{٣٠}. "فَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ يَسْكُنُونَ الْأَرْضَ" (تك ١٣: ٧)، وَإِلَى الْآنِ يُطَالِبُونَ بِحَقِّهِمْ فِيهَا. (تك "رَبَّنَا ٤١: ٥)

٢٣. "مَنْ الَّذِي أَيْقَظَ مِنَ الْمَشْرِقِ..." (أش ٤١: ٢) - مَنْ هُوَ الَّذِي أَيْقَظَ قَلْبَ الْمَشْرِقِيِّينَ لِيَأْتُوا وَيَقْعُوا فِي يَدَيِّ إِبْرَاهِيمَ^{٣١}؟ "يَدْعُوهُ الْبَرُّ عِنْدَ كُلِّ خَطْوَةٍ" (أش ٤١: ٢) - هُوَ مُنْجِي الْعَالَمِينَ الَّذِي يُنِيرُ لِإِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَسِيرُ نَحْوَهُ. قَالَ رَابِي بَرِيخَا: كَانَ كَوْكَبُ بَرٍّ يُنِيرُ لَهُ^{٣٢}. قَالَ رَابِي رَاوِبِينَ: كَانَ الْبَرُّ يَصِيحُ وَيَقُولُ: إِنَّ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمَ، فَلَا أَحَدٌ يَعْمَلُ لِأَجْلِي. "دَفَعَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَعَلَى مُلُوكِ سُلْطَةٍ، جَعَلَهُمْ كَالْعُبَارِ بِسَيْفِهِ، وَكَالْقَشِّ الْمُنْذَرِي بِقَوْسِهِ" (أش ٤١: ٢) - قَالَ رَابِي يَهُودَا: كَانَ إِبْرَاهِيمَ يُرْسِلُ عَلَى [الْمُلُوكِ] عُبَارًا تَحَوَّلَ إِلَى سُيُوفٍ، وَقَشًّا تَحَوَّلَ إِلَى سِهَامٍ. أَمَّا رَابِي نَحْمِيَا فَقَالَ: لَمْ يَقُلْ "يُرْسِلُ عُبَارًا"، بَلْ "كَالْعُبَارِ"، أَيَّ كَانُوا يُرْسَلُونَ السُّيُوفَ صَوَّبَ إِبْرَاهِيمَ فَتَصِيرُ عُبَارًا، وَالسَّهَامَ فَتَصِيرُ قَشًّا، هَذَا مَا قِيلَ: "يَطْرُدُهُمْ وَيَعْبُرُ سَالِمًا فِي طَرِيقٍ لَمْ يَسْلُكْهُ بِرَجُلَيْهِ" (أش ٤١: ٣)

٢٩ هذا الفعل هو ترجمة لفعل عبري (לָקַח) يشترك في الجذر مع لفظة "عَقَرَهُ" (לָקַח) وتعني عاقرة، والمقصود هو إبراهيم العاقر كالبغلة العاقرة التي بطبيعتها لا تنجب، لأنها وليدة زواج بين حيوانين مختلفين هما الحمار والفرس أو بالعكس. (المترجم)

٣٠ أرض كنعان.

٣١ را تك ١٤. هم ملوك الشرق: كدراعومر ملك عيلام والملوك الخاضعين له، وقد انتصر عليهم إبراهيم.

٣٢ كوكب البر (פֶּלֶק) وهو كوكب جوبيتر، وقد كان ينير طريق إبراهيم.

- قَالَ رَابِي نَحْمِيَا بِاسْمِ رَابِي أَبَاهُ: مَا أَغْبَرْتَ أَرْجُلَهُمْ^{٣٣} إِلَّا كَمَنْ مَشَى مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَجْمَعِ^{٣٤}. "وَحَرَجَ مَلِكُ سَدُومَ لِلْقَائِنَةِ... (تك ١٤ : ١٧) - وَبَدَأَ يَهْرُ بِذَنْبِهِ^{٣٥} قَائِلًا لِإِبْرَاهِيمَ: كَمَا تَرَلْتُ أَنْتَ إِلَى أَتُونِ النَّارِ وَنَحْوَتِ، كَذَلِكَ تَرَلْتُ أَنَا أَيْضًا فِي الْقَارِ^{٣٦} وَنَحْوَتِ. "إِلَى وَادِي السَّوَاءِ" (تك ١٤ : ١٧)^{٣٧} - قَالُوا بِاسْمِ رَابِي شُمُوئِلَ بْنِ نَحْمَانَ: لِأَنَّهُ هُنَاكَ تَسَاوَتْ جَمِيعُ الْأُمَمِ، وَقَطَعَتِ الْأَرْضُ، لِتَصْنَعَ مِنْبَرًا عَظِيمًا، وَفِي دَاخِلِهِ عَالِيًا أَجْلَسُوا إِبْرَاهِيمَ، وَصَارُوا يَمْتَدِحُونَهُ قَائِلِينَ لَهُ: "إِسْمَعْ لَنَا سَيِّدِي، يَا وَكِيلَ اللَّهِ...". قَالُوا لَهُ: أَنْتَ مَلِكُ عَلَيْنَا، أَنْتَ رَئِيسُ عَلَيْنَا، أَنْتَ إِلَهَ عَلَيْنَا! قَالَ هُمْ: لَا يُعَدُّمُ الْعَالَمُ مِنْ مَلِكِهِ، وَلَا يُعَدُّمُ مِنْ إِلَهِهِ! (تك رَّبَّا ٤٢ : ٥)

٢٤. "لَا تَخَفْ يَا أَبْرَامَ، أَنَا تُرْسُ لَكَ، وَأَجْرُكَ عَظِيمٌ جِدًّا" (تك ١٥ : ١) - قَالَ رَابِي لَأَوِي: لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ قَلِقًا، قَالَ فِي نَفْسِهِ: مُثْمًا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِينَ قَتَلْتُهُمْ صَدِيقٌ أَوْ خَائِفُ اللَّهِ؟ كَمَثَلِ تَبَّانٍ كَانَ عَابِرًا أَمَامَ حَدِيقَةِ مَلِكٍ، رَأَى حِزْمَةَ أَشْوَكَ، فَدَخَلَ وَأَخَذَهَا؛

٣٣ أَرَجَلَ إِبْرَاهِيمَ وَمِرَافِقِيهِ. وَالْمُرَادُ الْقَوْلُ هُنَا بِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَرِفَاقَهُ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُلُوكِ بِسَهُولَةٍ كَلِيَّةٍ.

٣٤ يَحْقُ لِلْيَهُودِيِّ أَنْ يَمْشِيَ يَوْمَ السَّبْتِ مَسَافَةً كِيلُومِترٍ وَاحِدٍ. (الْمُتَرَجِمُ)

٣٥ مِثْلُ الْكَلْبِ أَمَامَ سَيِّدِهِ.

٣٦ رَا تَكَ ١٤ : ١٠.

٣٧ فِي التَّرْجُمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ نَحْدُ لَفْظَةِ "شَوَى" لِتَرْجُمَةِ الْعِبَارَةِ الْعَبْرِيَّةِ הָיָה، وَلَكِنَّا فَضَّلْنَا تَرْجُمَتَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ بِلَفْظَةِ "سَوَاءٍ" لِتَتَأَلَّفَ مَعَ مُتَطَلِّبَاتِ الْمُدْرَاشِ الَّذِي لَا يَرِيدُهَا فَقَطْ إِسْمًا لِلْوَادِي، وَلَكِنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عِلَّةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ، إِذْ تَسَاوَتْ فِيهِ الْأُمَمُ، وَاتَّفَقَتْ فِيهَا بَيْنَهَا لِمُدِيحِ إِبْرَاهِيمَ. (الْمُتَرَجِمُ)

٣٨ يَفْسِّرُ رَابِي لَأَوِي هَذِهِ الْآيَةَ وَكَأَنَّ اللَّهَ حَاوَلَ التَّخْفِيفَ فِيهَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْقَلِقِ مِنْ قَتْلِ صَدِيقٍ مِنْ بَيْنِ مَنْ قَتَلَ فِي حَرْبِهِ.

تَطَّلَعَ الْمَلِكُ فَرَاهُ، فَعَجَلَ مُحْتَبًا مِنْ وَجْهِهِ. قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: لِمَاذَا
اخْتَبَأْتَ؟ كَمْ مِنَ الْفَعْلَةِ كُنْتُ احْتَجْتُ لِتَقْشِيشِهَا؛ وَالْآنَ وَقَدْ قَشَّشْتَهَا
بِنَفْسِكَ، تَعَالَ وَخُذْ أَجْرَكَ. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ:
النَّاسُ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ كَانُوا أَشْوَاكًا مَقْشُوشَةً. (تك "ربًا ٤٤ : ٥)

٢٥. "وَتَرَاءَى لَهُ الرَّبُّ فِي بَلُّوطَاتٍ مِمْرًا" (تك ١٨ : ١) - سَاعَةً قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يُحْتَنَنَ، ذَهَبَ لِيَتَصَبَّحَ لَدَى ثَلَاثَةِ مِنْ
أَصْدِقَائِهِ: غَيْرِ وَإِشْكُولَ وَمِمْرًا. قَالَ لَهُ غَيْرُ: هَا أَنْتَ أَبْنُ مَعَةٍ سَنَةٍ،
أَتَسْعَى لِتَصْغِيرِ نَفْسِكَ؟ قَالَ لَهُ إِشْكُولُ: لِمَاذَا تَسْعَى لِتَمْيِيزِ نَفْسِكَ
عَنْ مُبْعِضِيكَ؟^{٣٦} قَالَ لَهُ مِمْرًا: إِيَّاهُ الَّذِي وَقَفَ إِلَى جَانِبِكَ فِي أَتُونِ
النَّارِ، وَفِي حَرْبِكَ ضِدَّ الْمُلُوكِ، وَفِي الْجُوعِ، أَلَا تُطِيعُهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمِمْرًا: أُعْطِيتَ إِبْرَاهِيمَ نَصِيحَةً جَيِّدَةً لِيَحْتَنَنَ،
وَحَيَاتِكَ، لَنْ أَتَجَلَّ لَهُ، لَا فِي قَصْرِ غَيْرِ، وَلَا فِي قَصْرِ إِشْكُولَ، بَلْ فِي
قَصْرِكَ أَنْتَ، لِذَلِكَ قِيلَ: "وَتَرَاءَى لَهُ الرَّبُّ فِي بَلُّوطَاتٍ مِمْرًا".
(تك "ربًا ٤٢ : ٨)

٢٦. "وَتَرَاءَى لَهُ الرَّبُّ ... فِي حَرِّ النَّهَارِ" (تك ١٨ : ١) - مَا مَعْنَى "فِي
حَرِّ النَّهَارِ"؟ قَالَ رَابِي حَمَّا بُنْ حَيْنَا: كَانَ هَذَا الْيَوْمَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ لِحِتَانِ
إِبْرَاهِيمَ، فَجَاءَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ. فَأَخْرَجَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ الشَّمْسُ مِنْ غَلَاْفِهَا، لِكَيْ لَا يَنْزَعِجَ الصَّدِيقُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الرُّؤَا. ^{٣٧}
أَرْسَلَ إِبْرَاهِيمَ إِيْعِزَرَ خَارِجًا، فَخَرَجَ وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِيَّيْ

٣٩. إِنَّكَ بِالْحِتَانِ تَمَيِّزُ نَفْسَكَ بَيْنَ أَعْدَاكَ الْقَلْفِ فَيَعْرِفُوكَ.

٤٠. لِكَيْ تَرُدَّادَ حَرَارَتَهَا.

لَا أَصَدِّقُكَ. لِذَلِكَ يَقُولُ النَّاسُ: "لَا تَتَّقِ بِالْعَبِيدِ". فَخَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ.
"فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى إِذَا رَجُلًا ثَلَاثَةً..." (تك ١٨ : ٢) - مَنْ هُمْ
"الرَّجُلُ الثَّلَاثَةُ"؟ مِيخَائِيلُ وَرَفَائِيلُ وَجِبْرَائِيلُ. مِيخَائِيلُ جَاءَ لِيُشَارَةَ
سَارَةَ، وَرَفَائِيلُ جَاءَ لِشِفَاءِ إِبْرَاهِيمَ، وَجِبْرَائِيلُ جَاءَ لِحِرَابِ سَدُومَ.
(تل "با، با" مص ٨٦ ب)

٢٧. "وَالِىَ الْبَقَرِ رَكْضَ إِبْرَاهِيمَ..." (تك ١٨ : ٧): هَرَبَ الْعِجْلُ مِنْ
أَمَامِهِ وَدَخَلَ إِلَى مَعَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، فَدَخَلَ إِبْرَاهِيمُ خَلْفَهُ، وَرَأَى هُنَاكَ
أَدَمَ وَحَوَاءَ مُسْتَلْقَيْنِ وَنَائِمَيْنِ عَلَى سَرِيرَيْنِ، وَشُمُوعُ مُضَاءَةٌ فَوْقَهُمَا،
وَزَائِحَةٌ طِيبٌ، كَعَبِيرٍ زَكِّيٍّ، تَفُوحُ مِنْهُمَا. لِذَلِكَ رَغِبَ بِمَعَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ
كَمَدْفِنٍ. (فرق "إلع ٣٦)

٢ - صَلَاةُ إِبْرَاهِيمَ وَخَطَايَا سَدُومَ

٢٨. "فَاقْتَرَبَ إِبْرَاهِيمُ قَائِلًا... أَقَاضِي الْأَرْضَ كُلَّهَا لَا يَصْنَعُ قَضَاءً؟"
(تك ١٨ : ٢٣، ٢٥): قَالَ رَأْيِي لَاوِيٌّ: إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعَالَمَ، فَلَنْ
يَكُونَ قَضَاءً، وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْقَضَاءَ، فَلَنْ يَكُونَ عَالَمٌ. أَنْتَ تُمَسِّكُ
الْحَبْلَ مِنْ طَرَفَيْهِ الْاِثْنَيْنِ^١، فَأَنْتَ تَطْلُبُ الْعَالَمَ، وَتَطْلُبُ الْقَضَاءَ! اخْتَرِ
لَكَ وَاحِدًا مِنْهُمَا. إِنْ أَنْتَ مَا تَسَاهَلْتَ قَلِيلًا^٢، لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ
يُثْبِتَ. (تك "ربًا ٣٩ : ٦ ؛ ٤٩ : ٩)

٤١ والمقصود حبل يثر في كلٍّ من طرفيه دلو؛ عندما يعلو دلو يهبط آخر، فإن أُمْسِكَ الحبل بطرفيه معًا،
فلا يعود دلو يعلو ولا آخر يهبط. ينطبق هذا الأمر على العالم وعلى القضاء، فمن يفتكر بالاثنتين
معًا لا يحصل على أيٍّ منهما، لذلك على المرء أن يختار واحدًا من الاثنين.

٤٢ إِنْ أَنْتَ اخْتَرْتَ الْقَضَاءَ تَسَاهَلُ بَعْضَ الشَّيْءِ لِئَلَّا يَزُولَ الْعَالَمُ وَيَزُولَ مَعَهُ الْقَضَاءُ.

٢٩. "رَبِّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ صَدِيقًا خَمْسَةً..." (تك ١٨ : ٢٨): قَالَ رَابِي حَيًّا بَنُ أَبَا: حَاوَلْ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُخَفِّضَ مِنْ خَمْسِينَ إِلَى خَمْسَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: عُدْ إِلَى الْبِدَايَةِ^{٣٧}. قَالَ رَابِي لَأَوْي: طَالَمَا سَاعَةُ الْمَاءِ، هِيَ مَلِيئَةٌ بِالْمَاءِ، يُرَافِعُ مُحَامِي الدَّفَاعِ^{٣٨}؛ أَحْيَانًا عِنْدَمَا يَرْعَبُ الْقَاضِي بِمِرَافَعَةِ الْمُحَامِي يَقُولُ: أَضِيفُوا لِلْسَّاعَةِ مَاءً. (تك" ربا ٤٩ : ١٢)

٣٠. عَلَّمَ مُعَلِّمُونَا أَنَّ رِجَالَ سَدُومَ مَا تَكَابَرُوا إِلَّا بِسَبَبِ النِّعَمَةِ الَّتِي وَفَّرَهَا هُمْ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ. مَاذَا قِيلَ عَنْ أَرْضِهِمْ؟ "أَرْضٌ مِنْهَا يَخْرُجُ الْخُبْزُ... فِي صُخُورِهَا مَقَرُّ الْيَاقُوتِ، وَعَلَيْهَا عِبَارُ الذَّهَبِ. طَرِيقُهَا لَا تَعْرِفُهُ الْبَوَاشِقُ، وَلَا تَبْصُرُهُ عُيُونُ النَّسُورِ..." (أي ٢٨ : ٦-٧) - لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ فِي سَدُومَ إِلَّا وَكَانَتْ فِيهِ سَبْعَةُ أَشْجَارٍ^{٣٩}، الْوَاحِدَةُ فَوْقَ الْأُخْرَى^{٤٠} وَهِيَ: الْجَفْنَةُ وَالتَّيْنُ وَالزُّمَانُ وَالْجَوْزُ

٤٣ بمعنى أَنَّ الرَّبَّ أَرَادَ أَنْ يَطِيلَ إِبْرَاهِيمَ صَلَاةَ شِفَاعَتِهِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ بِطَلْبِهِ إِلَى الْبِدَايَةِ، إِلَى الْخَمْسِينَ بَارًّا، وَيُخَفِّضَهُمْ تَدْرِيجًا حَتَّى يَصِيرُوا خَمْسَةَ أْبْرَارَ، تَمَامًا كَمَا فِي النَّصِّ الْكُتَابِيِّ تَك ١٨ : ٢٢-٣٣، لَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَصَلَ إِلَى عَشْرَةِ أْبْرَارَ لَا خَمْسَةَ، دُونَ أَنْ تَنَالِ شِفَاعَتَهُ إِسْتِجَابَةً، فَكَانَ أَنَّ دَمَّرَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ لِفَسَادِهِمَا.

٤٤ كَانُوا قَدِيمًا عِنْدَ الْمِرَافَعَةِ فِي الْحِكْمَةِ، يَحْدُدُونَ الْوَقْتَ بِوَاسِطَةِ سَاعَةِ مَائِيَّةٍ تُدْعَى بِالْعَبْرِيَّةِ "هَلْفَسِيدْرَا" הַלְפְסִידְרָא. عِنْدَمَا تَفْرَغُ السَّاعَةُ مِنَ الْمَاءِ يَتَوَقَّفُ مُحَامِي الدَّفَاعِ عَنِ الْكَلَامِ، وَأَحْيَانًا يُسَمِّحُ لَهُ الْقَاضِي بِالِاسْتِمْرَارِ بَعْدَ أَنْ يَأْمُرَ بِإِعَادَةِ مَلءِ السَّاعَةِ بِالْمَاءِ.

٤٥ الْمُقْصُودُ سَبْعَةُ أَنْوَاعِ أَشْجَارَ، وَالتَّصُّ يُعَدِّدُهَا فِيمَا بَعْدَ.

٤٦ عَلَى طَرِيقِ سَدُومَ يَسِيرُ الْمَاءُ بَيْنَ صَفَّتَيْنِ مِنَ الْأَشْجَارِ الْمَزْرُوعَةِ فِي مَدْرَجَاتٍ، فَتَبْدُو وَكَأَنَّهَا فَوْقَ بَعْضِهَا الْبَعْضِ. (الْمُتَرَجِمُ)

وَاللَّوْزُ وَالتَّقَّاحُ وَالذَّرَاقُنُ، وَكَانَ كُلُّ السَّبِيلِ مُعْطًى^{٤٧}. قَالَ رَابِي لَرَابِي بِاسْمِ رَابِي يُوحَنَّا: تَرَى الْحِدَاةَ^{٤٨} فَرِيَسَتْهَا عَنْ بُعْدِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلاً، وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَقِفُ عَلَى أَشْجَارِ سَدُومَ لَمْ يَكُنْ بَاسِطَاعَتِهَا رُؤْيَا مَا عَلَى الْأَرْضِ لِكثَافَةِ الْأَشْجَارِ. عِنْدَمَا كَانَ يَذْهَبُ أَحَدُهُمْ إِلَى الْبُسْتَانِي قَائِلاً لَهُ: "أَعْطِنِي بِدَرَهَمٍ بِقَوْلًا"، كَانَ وَهُوَ يُعْطِيهِ، يَغْمُسُهَا بِالْمَاءِ لِيُزِيلَ عَنْهَا غُبَارَ الذَّهَبِ. قَالَتْ سَدُومَ: مَا دُمْنَا مَعْمُورِينَ بِالْأَمَانِ وَالنَّعْمَةِ: الطَّعَامُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِنَا، وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ يَخْرُجَانِ مِنْ أَرْضِنَا، وَالْحِجَارَةُ الْكَرِيمَةُ وَالْجَوَاهِرُ تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِنَا، فَمَا لَنَا وَعَارِبِي السَّبِيلِ الَّذِينَ لَا يَأْتُونَ إِلَّا لِسَلْبِنَا؟ تَعَالَوْا نَمْنَعِ الْمُتَرْجِلِينَ^{٤٩} فَوْقَ أَرْضِنَا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "النَّاسُونَ الرَّجُلَ تَذَلُّوا، وَ[بَعِيدًا] مِنَ النَّاسِ تَارَجَحُوا" (أَي ٢٨ : ٤). قَالَ لَهُمُ الْمُقَامُ: بِالنَّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ، إِنْ سَعَيْتُمْ لِمَنْعِ الْمُتَرْجِلِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ، أَنَا أُلْغِيكُمْ مِنَ الْعَالَمِ. فَسَرَ رَابِي رَبًّا: مَا مَعْنَى أَنْ يُقَالَ: "إِلَى مَتَى تَهْجُمُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ؟ تَهْدِمُونَهُ كُلَّكُمْ كَحَائِطٍ مَائِلٍ، كَجِدَارٍ وَقَعَ!"؟ (مَز ٦٢ : ٤)، مَعْنَاهُ، أَتَهُمُ ٥٠ كَانُوا يَضَعُونَ أَعْيُنَهُمْ عَلَى رَجُلٍ غَنِيٍّ، يُجْلِسُونَهُ فِي ظِلِّ حَائِطٍ مَائِلٍ، وَيَهْدِمُونَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيَسْلِبُونَهُ مَالَهُ. مَا مَعْنَى أَنْ يُقَالَ: "يَنْقُبُونَ الْبُيُوتَ فِي الظَّلَامِ، فِي النَّهَارِ يُغْلِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ..."

٤٧ بأغصان الأشجار التي تظللها عن جنبه.

٤٨ هو طائر من الجوارح، يُدعى بالعبرية (כַּדְדִּיָא). (المترجم)

٤٩ حرفيًا: مسألة الرجل (חֲזַרְתָּ רֶגֶל) أي الترحُّل فوق أرض سدوم. (المترجم)

٥٠ رجال سدوم.

(أي ٢٤ : ١٦)، مَعْنَاهُ، أَتَهُمْ^١ كَانُوا يَصْعُقُونَ أَعْيُهُمْ عَلَى رِجَالٍ
 أَغْنِيَاءَ، يُودِعُونَ عِنْدَهُمْ زَيْتَهُمْ، وَيَصْعُقُونَهُ فِي خَزَائِنِهِمْ، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ
 يَأْتُونَ مُشْتَمِينَ رَائِحَةَ الزَّيْتِ كَالْكَلْبِ، فَيَنْقُبُونَ الْمَوْضِعَ وَيَسْلُبُونَهُمْ
 مَا لَهُمْ. قَالُوا: مَنْ لَهُ ثَوْرٌ، يَرْعَى يَوْمًا وَاحِدًا، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ يَرْعَى
 يَوْمَيْنِ. كَانَ هُنَاكَ بَيْتٌ أَبْنَى أَرْمَلَةٍ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِ ثِيْرَانَهُمْ لِيَرْعَاهَا، فَذَهَبَ
 وَأَخَذَهَا ثُمَّ قَتَلَهَا. قَالَ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ثَوْرٌ يَأْخُذُ جِلْدًا وَاحِدًا، وَمَنْ
 لَيْسَ لَهُ ثَوْرٌ يَأْخُذُ جِلْدَيْنِ. قَالُوا لَهُ: مَا هَذَا؟ أَجَابَهُمْ: الْحُكْمُ الْأَخِيرُ
 كَالْحُكْمِ الْأَوَّلِ. مَنْ كَانَتْ لَهُ كَوْمَةٌ لَبَنٍ، كَانَ يَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ بِدَوْرِهِ^٢،
 وَيَأْخُذُ مِنْهَا وَاحِدَةً قَائِلًا: لَمْ أَخْذُ إِلَّا وَاحِدَةً. مَنْ كَانَ يُسَطِّحُ ثَوْمًا أَوْ
 بَصَلًا، كَانَ يَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا وَاحِدَةً قَائِلًا: لَمْ أَخْذُ
 إِلَّا وَاحِدَةً. كَانَ فِي سَدُومَ أَرْبَعَةُ قُضَاةٍ: الْمُنَافِقُ وَالْكَذَّابُ وَالْمُزَيَّفُ
 وَالظَّالِمُ. مَنْ ضَرَبَ امْرَأَةً صَاحِبِهِ وَأَوْفَعَهَا، يَقُولُونَ لِيُعْلَمَهَا: أَعْطِهِ إِيَّاهَا
 لِيَحْبَلَهَا لَكَ. مَنْ قَطَعَ أُذُنَ حِمَارٍ صَدِيقِهِ، يَقُولُونَ لِيَصْدِيقِهِ: أَعْطِهِ
 إِيَّاهُ إِلَى أَنْ تَفْرَحَ أَذُنُهُ؛ وَمَنْ جَرَحَهُ صَدِيقُهُ، يَقُولُونَ لَهُ: أَعْطِهِ أُجْرَتَهُ
 لِأَنَّهُ فَصَدَ لَكَ دَمًا^٣. مَنْ يَعْبُرُ الْجَسَرَ يُعْطِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، وَمَنْ يَعْبُرُ
 فِي الْمَاءِ يُعْطِي ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ. مَرَّةً ذَهَبَ قَصَّارٌ إِلَى هُنَاكَ، فَقَالُوا لَهُ:
 إِدْفَعْ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ. فَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ عَبَّرْتُ فِي الْمَاءِ. قَالُوا لَهُ: إِذَا إِدْفَعَ
 ثَمَانِيَةَ. لَمْ يَدْفَعْ فَضَرَبُوهُ. حَضَرَ أَمَامَ الْقُضَاةِ فَقَالُوا لَهُ: إِدْفَعْ أَجْرًا لِأَنَّهُمْ

٥١ رجال سدوم.

٥٢ من سَكَّانِ سدوم.

٥٣ بمعنى فَصَدَ لَهُ (הִקְדִּי) عرفًا، لإخراج الدَّمِ الفاسد من جسمه فيشفى.

فَصَدُّوا لَكَ دَمًا، وَثَمَانِيَةَ دَرَاهِمَ لِأَنَّكَ عَبَّرْتَ فِي الْمَاءِ. ذَهَبَ إِلَيَّعِزُّرُ خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى سَدُومَ، فَأَتْنَحْنُوهُ جِرَاحًا. حَضَرَ أَمَامَ الْقَاضِي الَّذِي قَالَ لَهُ: أَعْطَيْهِمْ أُجْرَتَهُمْ لِأَنَّهُمْ فَصَدُّوا لَكَ دَمًا؛ فَتَنَاوَلَ إِلَيَّعِزُّرُ حَجَرًا وَضَرَبَ بِهِ الْقَاضِي، قَائِلًا لَهُ: الْأَجْرُ الَّذِي لِي فِي يَدِكَ^{٥٤} أَعْطِهِ لِهَؤُلَاءِ، وَمَالِي يَبْقَى فِي مَوْضِعِهِ. هَكَذَا اتَّفَقَ رِجَالُ سَدُومَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: كُلُّ مَنْ يَدْعُو مِنَّا إِنْسَانًا إِلَى وَلِيمَةٍ، تَنْزِعُ عَنْهُ رِدَاءُهُ^{٥٥}. ذَهَبَ إِلَيَّعِزُّرُ إِلَى سَدُومَ، إِلَى وَلِيمَةٍ، دُونَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ. وَعِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، ذَهَبَ وَجَلَسَ فِي آخِرِ الْجَمِيعِ. فَقَالُوا لَهُ: مَنْ دَعَاكَ إِلَى هُنَا؟ قَالَ لِلَّذِي يَجْلِسُ بِقُرْبِهِ: أَنْتَ دَعَوْتَنِي. قَالَ: لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ أَنِّي أَنَا دَعَوْتُكَ فَيَنْزِعُونَ عَنِّي رِدَائِي؛ فَتَنَاوَلَ رِدَاءَهُ وَخَرَجَ هَارِبًا. وَهَكَذَا فَعَلَ إِلَيَّعِزُّرُ بِكُلِّ وَاحِدٍ تَلَوَّ الْوَاحِدِ إِلَى أَنْ خَرَجُوا كُلُّهُمْ، فَأَكَلَ هُوَ الْوَلِيمَةَ. كَانَ هُمْ سَرِيرٌ يُنِيمُونَ عَلَيْهِ الصُّيُوفَ: الرَّجُلُ الطَّوِيلُ يُقْصِرُوْنَهُ، وَالْقَصِيرُ يَمْطُونَهُ. ذَهَبَ إِلَيَّعِزُّرُ إِلَى سَدُومَ، فَقَالُوا لَهُ: إِصْعَدْ وَتَمَّ فِي السَّرِيرِ. قَالَ هُمْ: مِنْ يَوْمٍ أَنْ مَاتَتْ أُمِّي نَذَرْتُ نَذْرًا أَلَّا أَزْقَدَ فِي سَرِيرٍ. عِنْدَمَا يَأْتِيهِمْ فَقِيرٌ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ بِدَوْرِهِ يُعْطِيهِ دِينَارًا، كَاتِبًا عَلَيْهِ اسْمَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْطُونَهُ خُبْرًا. وَعِنْدَمَا مَاتَ الْفَقِيرُ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَأْتِي وَيَسْتَرْجِعُ دِينَارَهُ. كَانَتْ هُنَاكَ صَبِيَّةٌ، حَمَلَتْ لِفَقِيرٍ خُبْرًا فِي جَرَّتِهَا، فَمَضَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَمُتْ، فَأَبْجَلَى الْأُمُّ. ذَهَبُوا الصَّبِيَّةَ بِالْعَسَلِ وَأَوْفَقُوهَا عَلَى أَعْلَى السُّورِ، فَاتَتْ الدَّبَابِيرُ وَأَكَلَتْهَا، لِهَذَا قِيلَ: "إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ

٥٤ بدل الدَّم الَّذِي أَنزَفَهُ إِلَيَّعِزُّرُ لِلْقَاضِي إِثْرَ ضَرْبِهِ بِالْحَجَرِ.

٥٥ يَنْزِعُونَ رِدَاءَ الَّذِي يَدْعُو غَرِيبًا لِإِهَانَتِهِ.

قَدْ عَظُمَ... " (تك ١٨ : ٢٠)، بِسَبَبِ فَضِيحَةِ الصَّبِيَّةِ^{٥٦}. (تل با،
سنه ١٠٩ ب؛ تك "ربًا ٤٢ : ٥ ؛ لا "ربًا ٥ : ٢ ؛ عد "ربًا ٩ : ٢٤)

٣١. حَدَّثَ أَنَّ صَبِيَّتَيْنِ تَزَلَّتَا لاسْتِقَاءِ الْمَاءِ مِنَ النَّبْعِ، فَقَالَتْ وَاحِدَةٌ
لِصَدِيقَتَيْهَا: لِمَاذَا وَجْهُكَ شَاحِبٌ؟ أَجَابَتْهُمَا: فَرَعْتُ مَوْوَتْنًا وَهَذَا نَحْنُ
نُشْرِفُ عَلَى الْمَوْتِ. مَاذَا فَعَلْتُ؟ مَلَأْتُ جَرَّتَهَا طَحِينًا، وَبَدَلْتُهَا:
أَخَذْتُ هَذِهِ مَا فِي يَدِ تِلْكَ، وَتِلْكَ مَا فِي يَدِ هَذِهِ. عِنْدَمَا شَعَرَ
رِجَالُ سَدُومَ بِالْأَمْرِ، أَخَذُوهَا لِيُحْرِقُوهَا. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
حَتَّى وَلَوْ أَرَدْتُ الصَّمْتِ، فَالْعَدْلُ لِهَذِهِ الصَّبِيَّةِ لَا يَسْمَحُ لِي بِالصَّمْتِ.
لِهَذَا قِيلَ: "هَلْ كَصَرَاحِهَا..." (تك ١٨ : ٢١) أَيُّ صَرَاحِ الصَّبِيَّةِ.
(تك "ربًا ٤٩ : ٦ ؛ يلق "شع، وتراءى ١٨)

٣٢. يَقُولُ رَابِي يَهُودَا: أَعْلَنُوا فِي سَدُومَ قَائِلِينَ: كُلُّ مَنْ يُسْنِدُ غَرِيبًا أَوْ
فَقِيرًا أَوْ مَعُوزًا، بِرَغِيفِ خُبْزٍ، يُحْرَقُ فِي النَّارِ. كَانَتْ فِلُوطِيثُ ابْنَةُ
لُوطٍ، مُتَزَوِّجَةً أَحَدَ عَظَمَاءِ سَدُومَ. رَأَتْ فِي شَارِعِ الْمَدِينَةِ فَقِيرًا مُعْدَمًا
فَتَأَسَّفَتْ لِحَالِهِ. مَاذَا فَعَلْتُ؟ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذْ كَانَتْ تَخْرُجُ لاسْتِقَاءِ الْمَاءِ،
تَحْمِلُ فِي جَرَّتِهَا طَعَامًا مِنْ بَيْتِهَا تُقِيْتُ بِهِ الْفَقِيرَ. تَسَاءَلَ رِجَالُ سَدُومَ:
مَنْ أَيْنَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنْ يَحْيَا؟ إِلَى أَنْ كَشَفُوا الْأَمْرَ، فَأَخْرَجُوهَا لِيُحْرَقَ،
فَقَالَتْ: يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، إِعْمَلِ الْعَدْلَ وَأَنْصِفْنِي مِنْ رِجَالِ سَدُومَ!
وَعَلْتُ صَرَخَتَهَا إِلَى أَمَامِ كُرْسِيِّ الْمَجْدِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
"أَنْزِلْ وَارْأَى هَلْ فَعَلُوا كَصَرَخَتِهَا الْآتِيَةِ إِلَيَّ..." (تك ١٨ : ٢١)؛

٥٦ يستفيد المفسر من تقارب الألفاظ ليعطي إطارًا جديدًا للآية تك ١٨ : ٢٠: إنَّ صراخ سدوم وعمورة عَظُمَ (רָבָה) بسبب ما حلَّ بالصَّبِيَّةِ (רִיבָה) الَّتِي أَطْعَمَتِ الْفَقِيرَ.

فَإِذَا فَعَلَ رِجَالُ سَدُومَ كَصَرَحَةِ هَذِهِ الصَّيِّةِ، سَأَقْلِبُ أَسَاسَاتِهَا إِلَى فَوْقَ وَوَجْهَهَا إِلَى أَسْفَلُ. (فرق" إلع ٢٥)

٣٣. خَمْسَةُ رُؤَسَاءِ فُضَاةٍ كَانُوا فِي سَدُومَ: مِقْيَاسُ الْكَذِبِ، وَسَيِّدُ الْكَذِبِ، وَسَيِّدُ اللُّؤْمِ، وَسَيِّدُ الرَّاغِبِينَ عَنِ الْعَدْلِ، وَسَالِبُ النُّفُوسِ. كَانَ لُوطٌ رَئِيسُ الْفُضَاةِ جَمِيعُهُمْ، فَعِنْدَمَا يَقُولُ لَهُمْ أُمُورًا حَسَنَةً لَهُمْ، يَقُولُونَ لَهُ: "اقْتَرِبْ مِنْ هُنَاكَ..." (تك ١٩ : ٩)، وَارْتَفَعَ إِلَى أَعْلَى ٥٧، وَعِنْدَمَا يَقُولُ لَهُمْ أُمُورًا لَا تَحْسُنُ لَهُمْ، يَقُولُونَ لَهُ: "جَاءَ إِنْسَانٌ لِيَقِيمَ بَيْنَنَا، وَهُوَ يَتَحَكَّمُ فِيْنَا" (تك ١٩ : ٩). (تك" ربنا ٥٠ : ٣)

٣٤. قَالَ رَابِي إِزْمِيَا بَنُ الْإِعْزَرِ: مَا كَانَ الْإِسْتِقْرَارُ فِي سَدُومَ، إِلَّا اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَخِلَالَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْهَا، كَانَ الْقُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يُزَلْزَلُ عَلَيْهِمُ الْجِبَالُ، وَيُؤْتِيهِمْ بَهْرَاتٍ لِيُظْهِرُوا تَوْبَةً، وَلَمْ يُظْهِرُوا؛ لِهَذَا قِيلَ: "الْمُرْخِرُخُ الْجِبَالِ وَلَا تَعْلَمُ" (أي ٩ : ٥)، وَفِي النِّهَايَةِ "قَلْبَهَا بِغَضَبِهِ" (أي ٩ : ٥). (تك" ربنا ٤٩ : ٦)

٣٥. "وَنَظَرْتُ أَمْرَأَتَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ" (تك ١٩ : ٢٦): قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: لِأَنَّهَا أَخْطَأَتْ بِالْمِلْحِ. فَكَيْلَةً جَاءَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى لُوطٍ، قَالَ لُوطٌ لِأَمْرَأَتِهِ: أَعْطِ هَؤُلَاءِ الضُّيُوفَ قَلِيلًا مِنَ الْمِلْحِ. فَقَالَتْ لَهُ: أَتَرَعِبُ أَنْ تَعْلَمَ هَذِهِ الْعَادَةُ السَّيِّئَةَ حَتَّى فِي سَدُومَ؟ مَاذَا فَعَلْتَ؟ ذَهَبْتُ إِلَى جَارَاتِهَا كُلِّهِنَّ قَائِلَةً لَهُنَّ: أَعْطِينِي مِلْحًا، لِأَنَّ عِنْدَنَا ضُّيُوفًا.

وَهِيَ تَقْصِدُ أَنْ يَعْرِفَ بِهِمْ رِجَالُ الْمَدِينَةِ^{٥٨}. لِذَلِكَ "صَارَتْ عَمُودُ
مِلْح". (تك "ربًا" ٥٠ : ٥١ : ٥)

٣ - نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ

٣٦. "هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ" (تك ١٥ : ٥) - قَالَ رَابِي لَأَوِي بِاسْمِ رَابِي
يُوحَنَّا: مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ يُشْبِهُ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ، وَسَارَ
فِي الْقَفْرِ يَوْمَهُ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّلَاثَ حَتَّى الْعَاشِرِ، وَلَمْ يَجِدْ مَدِينَةً وَلَا
قُنْدًا وَلَا شَجَرَةً وَلَا مَاءً وَلَا أَيْ مَخْلُوقٍ. وَبَعْدَ مَسَارِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، رَأَى
شَجَرَةً مِنْ بَعِيدٍ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ يُوجَدُ تَحْتَهَا مَاءٌ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا
وَجَدَهَا قَائِمَةً فَوْقَ نَبْعٍ، وَرَأَاهَا جَمِيلَةً، وَثَمَارَهَا لَذِيذَةً، وَأَغْصَانُهَا فَارِعَةً،
وِظْلُهَا لَطِيفًا. فَجَلَسَ وَاسْتَظَلَّ بِظِلِّهَا، وَأَكَلَ مِنْ ثَمَارِهَا، وَشَرِبَ مِنَ
النَّبْعِ، فَطَابَ وَعَادَتْ إِلَيْهِ رُوحُهُ. وَعِنْدَمَا هَمَّ لِلسَّيْرِ قَالَ لِلشَّجَرَةِ: يَا
شَجَرَةُ، يَا شَجَرَةُ، بِمَاذَا أُبَارِكُكَ، وَمَاذَا عِنْدِي لَأَقُولَهُ لَكَ؟ أَنْ يَكُونَ
حَطْبُكَ جَيِّدًا، فَجَيِّدٌ هُوَ، أَنْ تَكُونَ أَغْصَانُكَ فَارِعَةً، فَفَارِعَةٌ هِيَ، أَنْ
تَكُونَ أَثْمَارُكَ لَذِيذَةً، فَلَذِيذَةٌ هِيَ، أَنْ يَخْرُجَ نَبْعٌ مِنْ تَحْتِ جُذُورِكَ، فَهِيَ
نَبْعٌ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ جُذُورِكَ، أَنْ تَنْتَصِي فِي مَكَانٍ لَطِيفٍ، فَهِيَ إِنَّكَ
مُنْتَصِبَةٌ فِي مَكَانٍ لَطِيفٍ. فَبِمَاذَا أُبَارِكُكَ إِذَنْ؟ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ جَمِيعُ
أَغْزَالِكَ الْقَائِمَةِ مِنْكَ، مِثْلَكَ. وَهَكَذَا عِنْدَمَا خَلَقَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ
هُوَ الْعَالَمُ، قَامَ عِشْرُونَ جِيلًا، وَمَا كَانَتْ مِنْهَا فَائِدَةٌ، وَلَمْ يَقُمْ فِيهَا
صِدِّيقٌ إِلَّا بَعْدَ عِشْرِينَ جِيلًا. رَأَى الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ

يَقْطُنْ فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقَالَ: هَلْ يَأْتِي عِنْدَهُ الْقُوَّةُ لِيُنْثَبِتَ؟^{٣٦}
فَمَا إِنَّ رَمَوْهُ فِي أَتُونِ النَّارِ، وَقَدَّسَ اسْمَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ، وَثَبَّتَ
فِي التَّجْرِبَةِ، لِلْحَالِ قَرَبَهُ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَبَنَى
لَهُ قَنْدَقًا يَسْتَقْبِلُ فِيهِ الذَّاهِبِينَ وَالْآيِينَ، وَيُدْخِلُ الْبَرِيَا تَحْتَ كَنْفِ
السُّكْنَى، وَيُعَلِّمُ بِمَجْدِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ فِي الْعَالَمِ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ: إِبْرَاهِيمُ، إِبْرَاهِيمُ! مَاذَا عِنْدِي لِأَقُولَهُ لَكَ، وَمَاذَا أَبَارِكُكَ؟
أَنْ تَكُونَ كَامِلًا وَصِدِّيقًا أَمَامِي، أَوْ أَنْ تَكُونَ سَارَةً أَمْرَاتِكَ صِدِّيقَةً
أَمَامِي، فَأَنْتَ صِدِّيقٌ وَسَارَةٌ أَمْرَاتِكَ صِدِّيقَةٌ أَمَامِي؛ أَوْ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ
بَنِي بَيْتِكَ صِدِّيقِينَ، فَهُمْ صِدِّيقُونَ أَمَامِي، فِيمَاذَا أَبَارِكُكَ؟ إِلَّا بِأَنْ
يَكُونَ كُلُّ الْبَنِينَ الْمُزْمَعِينَ أَنْ يَقُومُوا مِنْكَ، مِثْلَكَ. (عد" رَّبَّا ٢: ١٢؛
تل با، تعن ٥ ب)

٣٧. "وَقَالَتْ: مَنْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ سَارَةً تُرْضِعُ بَنِينَ؟" (تك ٢١: ٧) -
كَمْ أَبْنَاءُ أَرْضَعَتْ سَارَةً؟ قَالَ رَابِي لَأَوِي: يَوْمَ فَطَمَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ إِسْحَقَ
عَمِلَ وَلِيْمَةً عَظِيمَةً. كَانَتْ كُلُّ أُمَمِ الْعَالَمِ تَسْخَرُ قَائِلَةً: أَنْظَرُوا! شَيْخٌ
وَشَيْخَةٌ، قَدْ جَاءَا بِلَقِيْطٍ مِنَ السُّوقِ، قَائِلِينَ: هُوَ أَبْنَانَا! وَقَدْ عَمَلَا
وَلِيْمَةً عَظِيمَةً لِيُوَكِّدَا كَلَامَهُمَا. مَاذَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا؟ ذَهَبَ وَدَعَا
كُلَّ عَظْمَاءِ جِيلِهِ، وَسَارَةُ أُمْنَا دَعَتْ نِسَاءَهُمْ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ بِدَوْرَهَا
أَحْضَرَتْ ابْنَهَا مَعَهَا مِنْ دُونِ مُرْضِعَتِهِ، فَحَدَّثَتْ أَعْجُوبَةً لِسَارَةَ أُمْنَا إِذْ
دَرَّ ثَدْيَاهَا كَنَبْعَيْنِ وَأَرْضَعَتْهُنَّ كُلَّهُنَّ؛ وَالنَّاسُ كَانُوا يَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ:
إِنْ كَانَتْ سَارَةُ ابْنَةُ التَّسْعِينَ سَنَةً تَلِدُ، إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمِئَةِ سَنَةٍ يُولِدُ؟

لِلْحَالِ تَحَوَّلَتْ مَلَامُحُ وَجْهِ إِسْحَقَ فَشَابَهَ إِبْرَاهِيمَ؛ عِنْدَهَا صَرَحُوا كُلُّهُمْ وَقَالُوا: "إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَقَ" (تك ٢٥ : ٩). (تل با، با"مص ٨٧ أ)

٣٨. كَانَتْ أُمُّنَا سَارَةُ شَدِيدَةَ الْحِشْمَةِ. قَالَ لَهَا أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ حِشْمَةٍ، لِذَا اكْشِفِي عَنْ تَدْيِيكِ وَقَدِّسِي إِسْمَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ لِيَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّهُ بَادَرَ إِلَى صُنْعِ الْمُعْجَزَاتِ. كَشَفَتْ عَنْ تَدْيِيهَا فَكَانَا يَنْبَغَانِ حَلِيبًا كَمَعِينَيْنِ؛ فَكَانَتْ سَيِّدَاتُ نِسَالَتُ تَأْتِينَ وَتَرْضَعُنَّ أَبْنَاءَهُنَّ مِنْهَا قَائِلَاتٍ: لَسْنَا أَهْلًا أَنْ تَرْضَعَ أَبْنَاءَنَا مِنْ حَلِيبِ الصَّدِيقَةِ. (تك رثا ٥٣ : ٩؛ يلق "شع، وتراعى ٩٣)

٣٩. "وَعَمِلَ إِبْرَاهِيمُ وَلِيمَةً عَظِيمَةً" (تك ٢١ : ٨) - قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ رَابِي سِيمُونُ: بَلْ وَلِيمَةً لِلْعُظَمَاءِ^{٦٠}، عُوجُ وَكُلُّ الْعُظَمَاءِ كَانُوا هُنَاكَ مَعَهُ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالُوا لِعُوجَ: أَمَا هَكَذَا كُنْتَ تَقُولُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَعْلَةٌ عَاقَرَةٌ لَا تَلِدُ؟ عِنْدَمَا رَأَى عُوجُ إِسْحَقَ، قَالَ لَهُمْ: وَمَا قِيمَةُ عَطِيَّةِ اللَّهِ هَذِهِ، أَلَيْسَتْ مِسْكِينَةً؟ فَإِنْ وَضَعْتُ إِصْبَعِي عَلَيْهِ أَسْحَقُهُ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: مَا بِأَلَيْكَ تُحَقِّرُ عَطِيَّتِي؟ بِحَيَاتِكَ، سَتَرَى آلاَفاً وَرِبَوَاتٍ تَخْرُجُ مِنْ بَنِي بَنِيهِ. لَنْ تَكُونَ نَهَايَةُ هَذَا الرَّجُلِ^{٦١} إِلَّا بِسُقُوطِهِ يَبْدُ ابْنِي إِسْحَقَ. (تك رثا ٥٣ : ١٠؛ تث رثا ٢٥ : ١)

٤٠. "وَقَالَتْ سَارَةُ: لَقَدْ صَنَعَ لِي اللَّهُ ضَحِكًا. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي" (تك ٢١ : ٦) - قَالُوا بِأَسْمِ رَابِي شِمُئِيلُ بْنُ رَابِي إِسْحَقَ: إِذَا فَرِحَ

٦٠. يفسّر رابي يهودا أنّ إبراهيم لم يعمل وليمة عظيمة، بل وليمة للّعظماء.

٦١. عوج.

رَأَوِينِ، فَمَا هُمْ يَشْعُونَ؟ وَهَكَذَا، إِنْ أَفْتُقِدْتَ سَارَهُ، فَمَا هُمْ الْآخَرِينَ؟
إِلَّا أَنَّهُ سَاعَةً أَفْتُقِدْتَ سَارَهُ أُمَّنَا أَفْتُقِدْتَ مَعَهَا عَوَاقِرُ كَثِيرَاتٍ، وَشَفِي
مَعَهَا مَرْضَى كَثِيرُونَ، وَتَفْتَحَتْ آذَانُ طُرُشٍ كَثِيرِينَ، وَأَبْصَرَ عُمَيَّانَ
كَثِيرُونَ، وَتَعَقَّلَ أَعْيَاءُ كَثِيرُونَ، لِأَنَّهُ صَدَرَ عَفْوٌ عَنِ الْعَالَمِ. قَالَ رَابِي
لَاوِي: زَادَ الْفُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ نُورًا عَلَى النِّيَّاتِ. سَاعَةً وُلِدَ إِسْحَقُ فَرِحَ
الْجَمِيعُ: السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، النُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ. "وَدَعَا
إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ... إِسْحَقُ" (تك ٢١: ٣) - خَرَجَتْ الشَّرِيعَةُ
لِلْعَالَمِ (٧٢-٧٣)، فَصَدَرَ عَفْوٌ عَنِ الْعَالَمِ. (تك "رَبَّنَا ٥٣: ٧؛
يلق "شمع، وتراءى ٩٢)

٤١. "وَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: أَطْرُدْ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَأَبْنَهَا..." (تك ٢١: ١٠)
- قَالَ رَابِي عَقِيْبًا: تَتَعَلَّمُ أَنَّ أُمَّنَا سَارَةً كَانَتْ تَرَى إِسْمَاعِيلَ يَبْنِي
مَذْبَحًا، وَيَصِيدُ الْحِرَادَ لِيُقَرِّبَهَا مَعَ الْبُخُورِ لِلَّهِ الْعَرِيبَةِ. قَالَتْ: لَعَلَّ
أَبْنِي يَتَعَلَّمُهَا وَيَأْتُمُّ بِهَا، فَيُجَدِّفُ عَلَى اسْمِ السَّمَاءِ بِسَبِّهِ. فَقَالَ لَهَا
إِبْرَاهِيمُ: أَبْعَدُ أَنْ كَرَّمْنَا إِنْسَانًا، نَذْنِبُ إِلَيْهِ؟ أَبْعَدُ أَنْ جَعَلْنَا هَاجِرَ
سَيِّدَةً، وَأَوْصَلْنَاهَا إِلَى هَذِهِ الْعَظْمَةِ، نَطْرُدُهَا مِنْ وَسْطِ بَيْتِنَا؟ مَاذَا
تَقُولُ عَنَّا النَّاسُ؟ أَلَا يُجَدِّفُ عَلَى اسْمِ السَّمَاءِ لِهَذَا السَّبِّ؟ أَجَابَتْهُ:
بِمَا أَنَّكَ تَتَحَدَّثُ عَنْ تَجْدِيفٍ عَلَى الْإِسْمِ لِهَذَا السَّبِّ، فَلْيُفْصِلِ اللَّهُ
بَيْنَ أَقْوَالِي وَأَقْوَالِكَ. قَالَ رَابِي يَشْعُونَ بَنُ يُوْحَاي: هَذَا وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةِ
نُصُوصٍ كَانَ رَابِي عَقِيْبًا يُفَسِّرُهَا، إِلَّا أَنِّي لَا أَفَسِّرُهَا مِثْلَهُ، وَأَقْوَالِي

٦٢ رَأَى الْمَفْسِّرُ أَنَّ اسْمَ إِسْحَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ "يُضْحَقُ" (٧٣-٧٤)، وَمَعْنَاهُ الْحَرْقُ "ضَحَك"، يَحْمِلُ مَعْنَى
وَتَعْلِيمًا أَنَّهُ بُولَادَةُ إِسْحَقَ خَرَجَتْ "يُضْحَكُ" (٧٤) الشَّرِيعَةُ "حَقُّ" (٧٥) إِلَى الْعَالَمِ، فَنَالَ بِهَا عَفْوًا.

تَبْدُو مُحْتَلَفَةً عَنْ أَقْوَالِهِ. أَنَا أَقُولُ: الْعِيَادُ بِاللَّهِ، أَنْ يَكُونَ بَيْتُ الصَّدِيقِ
هَكَذَا^{٦٣}! هَلْ مِنَ الْمُمَكِنِ أَنْ تَكُونَ لِمَنْ قِيلَ فِيهِ "لَأَنْتِي عَرَفْتُهُ" (تك
١٨ : ١٩)، عِبَادَةُ أَوْثَانٍ فِي وَسْطِ بَيْتِهِ؟ وَلَمْ يَكُنِ "الْمَزْح"^{٦٤} الْمَذْكُورُ
هُنَا إِلَّا لِمُقْتَضَى الْمِيرَاثِ^{٦٥}. فَإِنَّهُ عِنْدَمَا وُلِدَ إِسْحَقُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا فَرَحَ
الْجَمِيعُ وَقَالُوا: وُلِدَ ابْنٌ لِإِبْرَاهِيمَ! وُلِدَ ابْنٌ لِإِبْرَاهِيمَ، وَسِيرَتِ الْعَالَمُ!
وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَمْزُحُ قَائِلًا: لَا تَكُونُوا أَغْيَاءَ، لَا تَكُونُوا أَغْيَاءَ! أَنَا الْبَكْرُ
وَسَارِثُ نَصِيبِ اثْنَيْنِ^{٦٦}! (تسف، سوط ٥ : ٦؛ تك "رَبًّا ٥٣ : ١١)

٤٢. قَالَ رَابِي عَزْرِيَا بِاسْمِ رَابِي لَاوِيَّ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ لِإِسْحَقَ: لِنَذْهَبَ
وَنَرِ مِيرَاتِنَا فِي الْحَقْلِ. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ أَخَذَ قَوْسًا وَسَهَامًا، وَرَمَاهَا
بِاتِّجَاهِ إِسْحَقَ، وَعَمِلَ نَفْسَهُ وَكَأَنَّهُ يَمْزُحُ. رَأَتْهُ سَارَةُ فَأَخْبَرَتْ إِبْرَاهِيمَ.
(تك "رَبًّا ٥٣ : ١١؛ فرق "إِلْع ٣٠)

٤٣. "فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمَ صَبَاحًا... وَصَرَفَهَا" (تك ٢١ : ١٤) - أَخَذَ إِبْرَاهِيمُ
سَلًّا^{٦٧} وَرَبَطَهُ بِخَاصِرَةِ هَاجَرَ، لِنَجَرَّةٍ خَلَفَهَا^{٦٨}، وَعِنْدَمَا يُرِيدُ إِبْرَاهِيمُ
رُؤْيَا إِسْمَاعِيلَ ابْنِهِ، يَرَى الطَّرِيقَ الَّتِي سَلَكَهَا. وَسَكَنَ إِسْمَاعِيلُ فِي
بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَاتَّخَذَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَوَادِي مُوَابَ وَأَسْمَهَا عَيْشَةً. بَعْدَ ثَلَاثِ

٦٣ بسبب الخلاف الواقع بين إبراهيم وسارة حول هاجر وابنها إسماعيل.

٦٤ را تك ٢١ : ٩.

٦٥ وليس لمقتضى عبادة الأوثان.

٦٦ را تث ٢١ : ١٧.

٦٧ يضعونه على عجلات لتسهيل نقله.

٦٨ فيبقى أثر العجلات في الطريق.

سِينَ، ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ لِرُؤْيَا إِسْمَاعِيلَ ابْنِهِ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَقْسَمَ لِسَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ عَنِ الْجَمَلِ هُنَاكَ، فِي مَوْضِعٍ سَكَنَ إِسْمَاعِيلُ. وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ، وَوَجَدَ امْرَأَةً إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ؟ أَجَابَتْهُ: ذَهَبَ مَعَ أُمِّهِ لِاحْضَارِ ثَمَارٍ وَثُجُورٍ مِنَ الْبَرِّيَّةِ. قَالَ لَهَا: أَعْطِنِي قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ، وَقَلِيلًا مِنَ الْخُبْزِ، لِأَنَّ نَفْسِي تَعِبَتْ مِنَ السَّيْرِ فِي الْقَفْرِ. قَالَتْ لَهُ: لَا خُبْزَ عِنْدِي وَلَا مَاءَ. فَقَالَ لَهَا: عِنْدَمَا يَأْتِي إِسْمَاعِيلُ بِعَلْكَ قُولِي لَهُ: جَاءَ شَيْخٌ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِرُؤْيَاكَ، وَقَالَ إِنَّ عَبَّةَ الْبَيْتِ غَيْرُ صَالِحَةٍ. وَعِنْدَمَا أَتَى إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرْتُهُ أَمْرًا بِهَا، فَصَرَفَهَا؛ فَأَرْسَلْتُ أُمُّهُ لِيَتَأْخُذَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَأَسْمَهَا فَاطِمَةً. بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا لِرُؤْيَا إِسْمَاعِيلَ ابْنِهِ، وَأَقْسَمَ لِسَارَةَ، كَمَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، بِأَنْ لَا يَنْزِلَ عَنِ الْجَمَلِ، هُنَاكَ فِي مَوْضِعٍ سَكَنَ إِسْمَاعِيلُ. وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ. وَوَجَدَ امْرَأَةً إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ؟ أَجَابَتْهُ: ذَهَبَ هُوَ وَأُمُّهُ لِرَعْيِ الْجَمَالِ فِي الْبَرِّيَّةِ. قَالَ لَهَا: أَعْطِنِي قَلِيلًا مِنَ الْخُبْزِ، وَقَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ، لِأَنَّ نَفْسِي تَعِبَتْ مِنَ السَّيْرِ فِي الْقَفْرِ. فَأَحْضَرَتْهَا وَقَدَّمَتْ لَهُ. وَقَفَ إِبْرَاهِيمُ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ مُصَلِّيًا لِابْنِهِ، فَاِمْتَلَأَ بَيْتُ إِسْمَاعِيلَ بِكُلِّ خَيْرٍ. وَعِنْدَمَا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرْتُهُ أَمْرًا بِهَذَا الْأَمْرِ، فَعَرَفَ إِسْمَاعِيلُ أَنَّ مَرَاحِمَ أَبِيهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآنَ. (فرق"إلع ٣٠؛ مد"جدل، تك)

٤ - عِقْدَةُ إِسْحَقَ^{٦٩}

٤٤. لَوْ طَلَبَ الْمُقَامُ^{٧٠} مِنْ أَيْبِنَا إِبْرَاهِيمَ بُوْبُو عَيْنِهِ لَقَدَّمَهُ لَهُ؛ لَا يُعْطِيهِ بُوْبُو عَيْنِهِ فَحَسَبُ، بَلْ تَقْسَهُ أَيْضًا. (سفري "تث ٣١٣)

٤٥. "وَكَانَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَحْدَاثِ أَنَّ اللَّهَ جَرَّبَ إِبْرَاهِيمَ" (تك ٢٢ : ١) :
 مَا مَعْنَى "بَعْدَ"؟ قَالَ رَابِي يُوحَنَّا بِأَسْمِ رَابِي يُوسِي بْنِ زِمْرَا: "بَعْدَ"
 أَقْوَالِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فَكَبَّرَ الْوَلَدُ وَفُطِمَ" (تك ٢١ : ٨). قَالَ
 الشَّيْطَانُ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، هَذَا الْعَجُوزُ قَدْ
 تَحَنَّنَ عَلَيْهِ، فِي سَنَتِهِ الْمَائَةِ، بِثَمَرَةِ بَطْنٍ، وَمِنْ كُلِّ الْوَلَائِمِ الَّتِي أَوْلَمَ،
 لَمْ تَكُنْ يَمَامَةً وَاحِدَةً، أَوْ زَعْلُولٌ وَاحِدٌ، لِيَقْرَبَهُ أَمَامَكَ. قَالَ لَهُ: مَا
 عَمِلَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ أَجْلِ ابْنِهِ، فَإِنْ أَنَا قُلْتُ لَهُ: إِذْبَحْ ابْنَكَ أَمَامِي،
 فَلِلْحَالِ يَذْبَحُهُ. قَالَ لَهُ: جَرِّبُهُ! لِلْحَالِ "جَرَّبَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ"
 (تك ٢٢ : ١). "وَقَالَ: خُذْ (رَجَاءً) ابْنَكَ" (تك ٢٢ : ٢) - قَالَ
 رَابِي شِمْعُونُ بْنُ أَبَا: لَيْسَتْ "نَا" (נָא)^{٧١} لُغَةً، إِلَّا لِلطَّلَبِ. كَمَثَلِ مَلِكٍ
 مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، وَاجْهَتُهُ خُرُوبٌ كَثِيرَةٌ، فَكَانَ لَهُ جَبَّارٌ انْتَصَرَ فِيهَا كُلَّهَا.
 وَمَعَ الْأَيَّامِ، وَاجْهَتُهُ خُرْبٌ قَاسِيَةٌ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْجَبَّارِ: رَجَاءُ مِنْكَ،
 أَنْتَصِرْ لِي فِي هَذِهِ الْخُرْبِ، لِئَلَّا يَقُولُوا: لَمْ تَكُنْ [الْخُرُوبُ] السَّابِقَةُ
 حَقِيقَةً. كَذَلِكَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِبْرَاهِيمَ: جَرِّبْنِكَ بِتَحَارِبِ

٦٩ وهي لفظاً من فعل "عَقَدَ" أي "رَبَطَ"، وهي قريبة من اللفظة العبرية "عَقْدَهُ" (עֲקְדָה)، وهي تعني رباط أو وثاق. (المترجم)

٧٠ هو لقب من ألقاب الله. راجع النص رقم ٣٠ من هذا القسم. (المترجم)

٧١ هي حرف نداء بمعنى الطَّلَبِ والتَّرجِي، يأتي غالباً بعد فعل في صيغة الأمر. (المترجم)

عَدِيدَةً فَانْتَصَرَتْ بِكُلِّهَا، وَالآنَ أَنْتَصِرُ لِي فِي هَذِهِ التَّجَرِبَةِ، لِئَلَّا يَقُولُوا: لَمْ تَكُنِ [التَّجَارِبُ] السَّابِقَةَ حَقِيقَةً. "إِبْنُكَ" (تك ٢٢ : ٢) : قَالَ لَهُ: إِنَّ لِي ابْنَيْنِ. "وَحِيدُكَ": هَذَا وَحِيدٌ لَأُمِّهِ، وَهَذَا وَحِيدٌ لَأُمِّهِ. "الَّذِي أَحْبَبْتُ": قَالَ أَمَامَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِ، أَتُوجَدُ تُخَوِّمُ فِي الْأَحْشَاءِ؟ الْاِثْنَيْنِ، أَنَا أُحِبُّهُمَا. إِذَا "إِسْحَاقُ". لَمْ كُلُّ هَذَا؟ كَيْ لَا يَقْفِدَ إِبْرَاهِيمُ صَوَابَهُ. "وَأَصْعَدُهُ هُنَاكَ مُحْرِقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ" (تك ٢٢ : ٢) : سَأَلَهُ: عَلَى أَيِّ جَبَلٍ؟ أَجَابَهُ: فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرَى فِيهِ بَحْدِي، قِفْ وَانْتَظِرْ هُنَاكَ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، أَفْتَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ إِنَّ أَنَا أَخْبَرْتُ سَارَةَ، فَالنِّسَاءُ اسْتَيْعَابُهُنَّ قَلِيلٌ. وَإِنْ لَمْ أُخْبِرْهَا، أَكُونُ سَرَقَتُهُ، وَعِنْدَمَا لَا تَرَاهُ سَتَخْنُقُ نَفْسَهَا. مَاذَا فَعَلَ؟ قَالَ لِسَارَةَ: هَيِّنِي لَنَا مَأْكَلًا وَمَشْرَبًا لِنَفْرَحَ الْيَوْمَ. قَالَتْ لَهُ: مَا هُوَ الْيَوْمُ مِنَ الْأَيَّامِ، وَمَا مَعْنَى فَرَحِ الْيَوْمِ؟ أَجَابَهَا: عَجُوزَانِ مِثْلَنَا وُلِدَ لَهُمَا ابْنٌ فِي شَيْخُوخَتِهِمَا وَلَا يَفْرَحَا؟ ذَهَبَتْ وَهَيَّأَتِ الْمَأْكَلَ؛ وَأَتْنَاءَ الطَّعَامِ قَالَ لَهَا: أَنْتِ تَعْلَمِينَ، أَنِّي عِنْدَمَا كُنْتُ ابْنًا ثَلَاثَ سِنِينَ، تَعَرَّفْتُ عَلَى خَالِقِي، وَالصَّبِيِّ هَذَا كَبِيرٌ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ، هُنَاكَ مَوْضِعٌ بَعِيدٌ مِنَّا قَلِيلًا، يُعَلِّمُونَ فِيهِ الْأَطْفَالَ. سَأَخْذُهُ إِلَى هُنَاكَ. قَالَتْ لَهُ: خُذْهُ بِسَلَامٍ. "فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا" (تك ٢٢ : ٣) - وَلِمَاذَا "صَبَاحًا"؟ قَالَ: لَعَلَّ سَارَةَ تَعُودُ عَنْ كَلَامِهَا فَلَا تَنْتَرِكُهُ، فَأَبْكُرُ وَأَخْرِجُ بَيْنَمَا هِيَ نَائِمَةٌ؛ وَأَيْضًا لِكَيْ لَا يَرَانَا بَنُو آدَمَ. "وَأَسْرَجَ حِمَارَهُ" (تك ٢٢ : ٣) - الْمَحَبَّةُ تَنْخَطِي الْمَأْلُوفَ! كَمْ كَانَ لِهَذَا الصَّدِيقِ مِنْ عَيْدٍ وَإِمَاءٍ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ أَسْرَجَ حِمَارَهُ؛ هَذَا لِتَعْرِفَ مَهَارَتَهُ. "وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَعَهُ" (تك ٢٢ : ٣) - هُمَا إِسْمَاعِيلُ وَإِلْيَازَرُ. قَالَ: يَخْرُسَانِ الْأَوَّلِي

حَتَّى أَقْرَبَ الصَّبِيِّ. دَارَتْ مُشَادَّةٌ بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَعْزَرَ. فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ:
الآنَ، يُقْرَبُ أَبِي إِسْحَقَ ابْنَهُ مُحَرَّقَةً، وَأَنَا ابْنُهُ وَبِكْرُهُ، أَرَأَيْتَ. قَالَ لَهُ
الْيَعْزَرُ: هَا قَدْ طَرَدَكَ وَأَرْسَلَكَ إِلَى الْقَفْرِ، وَلَكِنِّي أَنَا عَبْدُهُ، أَخْدُمُ بَيْتَهُ
لَيْلًا وَنَهَارًا، فَأَنَا الْوَارِثُ. فَيُجِيبُ رُوحُ الْقُدُّوسِ: لَا هَذَا يَرِثُ وَلَا ذَاكَ
يَرِثُ. "فَقَامَ وَذَهَبَ" (تك ٢٢: ٣): تَقَدَّمَ الشَّيْطَانُ فِي الطَّرِيقِ،
وَتَرَاءَى لَهُ فِي مَظْهَرِ شَيْخٍ. قَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبُ؟ أَجَابَهُ:
لِلصَّلَاةِ. قَالَ لَهُ: مَنْ يَذْهَبُ لِلصَّلَاةِ، وَالنَّارُ وَالسَّكِينُ فِي يَدِهِ،
وَالْحَطْبُ عَلَى كَفَيْهِ؟ أَجَابَهُ: قَدْ تَنَاقَرْتُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَتَذْبَحُ وَتُخْبِرُ
وَتَأْكُلُ. قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَجُوزُ، قَدْ كُنْتُ هُنَاكَ حِينَ قَالَ لَكَ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ: "خُذْ ابْنَكَ"، أَيُّهَا الْعَجُوزُ، هَلْ فَقَدْتَ صَوَابَكَ؟ الْابْنُ
الَّذِي أُعْطِيَ لَكَ فِي سَنَتِكَ الْمَائَةِ، مَاضٍ أَنْتَ لِتَذْبَحَهُ؟ أَجَابَهُ: رُغِمَ
ذَلِكَ. قَالَ لَهُ: وَإِنْ جَرَّبَكَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَثْبُتَ؟
أَجَابَهُ: وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ لَهُ: غَدًا، يَقُولُونَ لَكَ: "سَافِكٌ دَمٍ
أَنْتَ"، لِأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمَ ابْنِكَ. قَالَ لَهُ: رُغِمَ ذَلِكَ. وَلَمَّا لَمْ يَسْتَفِدِ
الشَّيْطَانُ مِنْهُ شَيْئًا تَرَكَهُ مُتَشَبِّهًا بِصَبِيِّ، وَوَقَفَ عَنْ يَمِينِ إِسْحَقَ قَائِلًا
لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبُ؟ أَجَابَهُ: لِأَتَعَلَّمَ التَّوْرَةَ. قَالَ لَهُ: أَيْنِ حَيَاتِكَ
أَمْ بَعْدَ مَمَاتِكَ؟ أَجَابَهُ: أُبْجِدُ إِنْسَانًا يَتَعَلَّمُ بَعْدَ مَوْتِهِ؟ أَجَابَهُ:
أَوْ مِنْ بَائِسِ ابْنِ بَائِسَةٍ! كَمْ مِنَ الْأَصْوَامِ صَامَتْ أُمُّكَ، وَكَمْ مِنَ
الصَّلَوَاتِ صَلَّاتٍ حَتَّى وُلِدْتَ، وَهَذَا الْعَجُوزُ جَنَّ ذَاهِبًا لِذَبْحِكَ. قَالَ
لَهُ إِسْحَقُ: رُغِمَ ذَلِكَ لَنْ أَتَجَاوَزَ مَشِئَةَ خَالِقِي، وَأَمَرَ أَبِي. قَالَ لَهُ:
وَالْحَالُ هَذِهِ، كُلُّ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي صَنَعْتَهَا أُمُّكَ، سِيرَتُهَا إِسْمَاعِيلُ مُبْغِضُ
بَيْتِكَ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُنْتَبَهٍ؟ — إِذَا لَمْ تَدْخُلِ الْكَلِمَةَ بِكَامِلِهَا، يَدْخُلُ

نِصْفُهَا - ٧٢. عَادَ إِسْحَقُ وَقَالَ لِأَبِيهِ: أَبِي! أَسَمِعْتَ مَا قَالَهُ لِي هَذَا؟ أَجَابَهُ إِبْرَاهِيمُ: لَا تَأْتِبَهُ لَهُ! عِنْدَمَا رَأَى الشَّيْطَانُ أَتَهُمَا لَمْ يَقْنَعَا مِنْهُ، ذَهَبَ وَتَحَوَّلَ أَمَامَهُمَا إِلَى نَهْرٍ كَبِيرٍ؛ لِلْحَالِ نَزَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى وَسْطِ الْمَاءِ حَتَّى رَكَبْتَيْهِ، وَقَالَ لِغُلَامَانِهِ: تَعَالَوْا خَلْفِي. فَتَزَلُّوا خَلْفَهُ. عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مُنْتَصَفِ النَّهْرِ، ارْتَفَعَ الْمَاءُ حَتَّى غُرَّقَهُ؛ وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِ! إِنَّكَ اخْتَرْتَنِي، وَتَرَاءَيْتَ لِي وَقُلْتَ: أَنَا وَحِيدٌ وَأَنْتَ وَحِيدٌ، وَعَلَى يَدِكَ يُعْرَفُ اسْمِي فِي عَالَمِي، أَصْعِدْ إِسْحَقَ ابْنَكَ أَمَامِي مُحَرَّقَةً، فَلَمْ أُمَانِعْ، وَهَذَا أَنَا مُنْقَذٌ أَمْرَكَ، وَالْآنَ "إِنَّ الْمِيَاهَ دَخَلَتْ نَفْسِي" (مز ٦٩: ١)، فَإِنَّ أَنَا وَإِسْحَقَ ابْنِي غَرِقْنَا، مَنْ يُقِيمُ كَلَامَكَ، وَعَلَى أَيْدِي مَنْ يُؤْخَذُ اسْمُكَ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بِحَيَاتِكَ، عَلَى يَدِكَ يُؤْخَذُ اسْمِي فِي الْعَالَمِ. لِلْحَالِ رَجَعَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ النَّهْرَ، فَجَفَّ وَوَقَفُوا عَلَى الْيَابِسَةِ. مَاذَا فَعَلَ الشَّيْطَانُ؟ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: هَذَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ خَلْفِ السَّتَارِ ٧٣: الْكَبْشُ لِلْمُحَرَّقَةِ وَلَيْسَ إِسْحَقُ. قَالَ لَهُ: هَكَذَا يُعَاقَبُ الْكَذَّابُ، فَحَتَّى لَوْ قَالَ الْحَقِيقَةَ لَا يُصْعَقُونَ لَهُ. "فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى" (تك ٢٢: ٤) - لِمَاذَا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَلَيْسَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، أَوْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي؟ لِثَلَاثِ تَقُولُ أُمُّ الْعَالَمِ: أَرَاعَهُ اللَّهُ فَذَهَبَ وَذَبَحَ ابْنَهُ. "وَرَأَى الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ" (تك ٢٢: ٤) - وَكَيْفَ يَرَى مِنْ بَعِيدٍ؟

٧٢ هي جملة اعتراضية تفيد بأنه رغم رفض إسحق لكلام الشيطان، فلا بد أن يكون علق في ذهنه بعضه، وهو كاف للوسواس. (المترجم)

٧٣ ومعناه أن الشيطان استرق السمع من خلف ستار السماء، فعرف أن حديثًا يدور بين الله وملائكته لإنقاذ إسحق من أبيه.

تَعَلَّمُ أَنَّهُ فِي الْبِدَايَةِ كَانَ الْمَوْضِعُ عَمِيقًا، وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَنْ إِخْلَافِ سُكْنَاهُ فِيهِ وَجَعَلَهُ مَقْدِسًا، قَالَ: لَمْ يَعُدَّ مَلِكٌ أَنْ يَسْكُنَ فِي وَادٍ، بَلْ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ مُتَعَالٍ وَجَمِيلٍ يَتَرَاءَى لِلْجَمِيعِ. لِلْحَالِ أَشَارَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى مَشَارِفِ الْوَادِي لِتَجْتَمَعَ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لِيُجْعَلَ مَوْضِعًا لِلْسُّكْنَى. قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْحَاقَ: أَتَرَى أَنْتَ مَا أَرَاهُ أَنَا؟ أَجَابَهُ: أَنَا أَرَى جَبَلًا مُشْعًا وَمُسَبَّحًا، وَغَيْمًا مُتَّصِلًا بِهِ. قَالَ لِغِلْمَانِهِ: أَتَرَوْنَ أَنْتُمْ شَيْئًا؟ أَجَابُوهُ: نَحْنُ لَا نَرَى سِوَى بَرَارٍ. قَالَ لَهُمَا: يَا شَعْبًا أَشَبَّهَ بِالْحِمَارِ! الْحِمَارُ لَا يَعْرِفُ مَاذَا يَرَى، وَهَكَذَا أَنْتُمَا، لِذَا "أَجْلَسْنَا هُنَا مَعَ الْحِمَارِ" (تك ٢٢: ٥). "فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرِقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ" (تك ٢٢: ٦): كَالَّذِي يَحْمِلُ صَلِيبَهُ عَلَى كَتِفِهِ. "وَقَالَ: هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْحَمْلُ لِلْمُحْرِقَةِ" (تك ٢٢: ٧) - وَفِي السَّاعَةِ عَيْنَهَا، حَلَّ قَرَعَ وَخَوْفٌ عَظِيمَانِ عَلَى إِسْحَاقَ، إِذْ لَمْ يَرَ شَيْئًا لِلْقُرْبَانِ فِي يَدِ إِبْرَاهِيمَ، فَشَعَرَ بِالْأَمْرِ وَقَالَ: أَيْنَ الْحَمْلُ لِلْمُحْرِقَةِ؟ أَجَابَهُ: الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ اخْتَارَكَ أَنْتَ. قَالَ إِسْحَاقُ: إِنْ اخْتَارَنِي أَنَا، فَهِيَ تَفْسِي مُقَدَّمَةٌ لَهُ، وَلَكِنِّي أَحْزَنُ لِأُمِّي؛ وَرَغِمَ ذَلِكَ "ذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا" (تك ٢٢: ٧)، هَذَا لِيَعْقِدَ وَذَاكَ لِيَعْقِدَ، هَذَا لِيَذْبَحَ، وَذَاكَ لِيَذْبَحَ. "فَاتَّيَا إِلَى الْمَوْضِعِ" (تك ٢٢: ٩): أَحْضَرَ الْاِثْنَانِ حِمَارَهُ، وَأَحْضَرَ الْاِثْنَانِ نَارًا، وَأَحْضَرَ الْاِثْنَانِ الْحَطَبَ. ظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ كَمَنْ يَعْمَلُ عُرْسًا لِابْنِهِ، وَظَهَرَ إِسْحَاقُ كَمَنْ يَعْمَلُ عُرْسًا لِنَفْسِهِ. قَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: يَا أَبِي! عَجَّلْ وَاعْمَلْ إِرَادَةَ خَالِقِكَ، فَأَحْرِقْنِي حَيِّدًا، وَرَمَادِي يَذْهَبُ إِلَى أُمِّي لِتَحْتَفِظَ بِهِ، وَكُلَّمَا تَرَاهُ تَقُولُ: هَذَا ابْنِي الَّذِي ذَبَحَهُ أَبُوهُ. يَا أَبِي، مَاذَا

سَتَعْمَلَانِ فِي شَيْخُوخَتِكُمَا؟ أَجَابَهُ: يَا بُنَيَّ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مَوْتَنَا قَرِيبٌ، فَمَنْ عَزَّانَا إِلَى الْآنَ، هُوَ يُعْزِّينَا حَتَّى يَوْمَ مَوْتِنَا. وَعِنْدَمَا أَتَى لِيُقَرِّبَ قَالَ لَهُ إِسْحَقُ: يَا أَبِي! قَيِّدْنِي بِيَدَيَّ وَرَجُلَيَّ، لِأَنَّ النَّفْسَ مُتَمَرِّدَةٌ، وَعِنْدَمَا أَرَى السَّكِينِ، قَدْ أَتَفَعَلُ فَيَفْسُدَ الْقُرْبَانُ. أَرْجُوكَ قَيِّدْنِي لِكَلِّ يَصِيرُ فِيَّ عَيْبٌ. لِلْحَالِ "رَبَطَ إِسْحَقُ ابْنَهُ" (تك ٢٢: ٩). قَالَ إِسْحَقُ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا أَبِي! لَا تُخْبِرْ أُمِّي وَهِيَ وَاقِفَةٌ فَوْقَ حُفْرَةٍ، أَوْ فَوْقَ سَطْحٍ، لَعَلَّهَا تَرْمِي نَفْسَهَا فَتَمُوتُ. "وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ" (تك ٢٢: ٩) — عَيْنَا إِبْرَاهِيمَ فِي عَيْنَيَّ إِسْحَقَ، وَعَيْنَا إِسْحَقَ فِي سَمَاءِ السَّمَوَاتِ. وَكَانَتْ دُمُوعٌ تَسْقَاطُ مِنْ عَيْنَيَّ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى تَبَلَّلَتْ قَامَتُهُ بِدُمُوعِهِ. تَنَاولَ السَّكِينُ لِدَجِّهِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْهُ رِنْعَ دَمِهِ^{٧٤}، جَاءَ الشَّيْطَانُ وَأَزَاحَ يَدَ إِبْرَاهِيمَ، فَسَقَطَتِ السَّكِينُ مِنْ يَدِهِ، وَعِنْدَمَا بَسَطَ يَدَهُ لِيَتَنَاوَلَهَا، فَتَحَ فَاهُ بَاكِيًا وَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً، فَصَارَتْ عَيْنَاهُ ثُرْفَرَانِ وَتَنْظُرَانِ إِلَى السَّكِينِ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ قَائِلًا: "أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ تَأْتِي نَجْدَتِي" (مز ١٢١: ١). وَفِي السَّاعَةِ عَيْنَيْهَا تَجَلَّى الْفُتُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِلْمَلَائِكَةِ وَفَتَحَ الرَّقِيعَ، وَرَفَعَ إِسْحَقَ عَيْنَيْهِ، وَرَأَى أَخَذَارَ الْمَرْكَبَةِ^{٧٥}

٧٤ حتى يموت مذبحًا ذبحًا حلالًا بحسب قواعد الذَّبح المأمور بها في الهيكل.

٧٥ المقصود بها "عمل المركبة" (מַעֲשֵׂה מֶרְכָבָה) الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ حَزَقِيالُ فِي الْفصلِ الْأَوَّلِ مِنْ سفره، وَيُقَابِلُهُ "عمل البدء" أَوِ الْخَلِيقَةِ (מַעֲשֵׂה בְרָאשִׁית) الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْفصلِ الْأَوَّلِ مِنْ سفر التَّكْوِينِ. يَعتَبِرُ التَّقْلِيدُ الْيَهُودِيُّ الشَّفَهِي أَنَّ هَٰذَيْنِ الْفصلَيْنِ كَانَا فِي أَساسِ تَيَّارِ فِكْرِي سَرِّي أَوْجَدَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَمْثَالُ يُوْحَنَانِ بْنِ زَكَاي (القرن الأول للميلاد)، وَرَأْيِ عَقِيْبَا (٤٥-١٣٥ م)... جَاءَ فِي الْمَشْنَاهِ: "لَا يُمْكِنُ تَفْسِيرُ شَرَائِعِ الْمُحَارِمِ أَمَامَ ثَلَاثَةِ أَشْخَاصٍ، وَلَا تَفْسِيرُ "عمل البدء" أَمَامَ اثْنَيْنِ، وَكَذَلِكَ أَسْرَارُ الْمَرْكَبَةِ أَمَامَ وَاحِدٍ، إِلَّا إِذَا كَانَ حَكِيمًا وَفَهِيمًا مِنْ تَلْقَاءِ ذَاتِهِ. كُلُّ مَنْ يَفْتَكِرُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ، كَانَ أَفْضَلُ لَهُ أَلَّا يَأْتِيَ إِلَى الْعَالَمِ: مَاذَا مِنْ فَوْقَ؟ مَاذَا مِنْ تَحْتَ؟

فَأَرْحَفَ وَصُدِّمَ. وَقَفَ مَلَائِكَةُ الخِدْمَةِ صُفُوفًا صُفُوفًا فِي الرَّقِيعِ صَارِخِينَ
وَبَاكِينَ وَقَائِلِينَ الْوَاحِدَ لِلْآخَرِ: أَنْظِرُوا! وَحِيدٌ يَذْبَحُ، وَوَحِيدٌ يُذْبَحُ. فَيَا
رَبَّ الْعَالَمِ! فَسَمُكْ لِإِبْرَاهِيمَ: "هَكَذَا يَكُونُ زَرْعُكَ" (تك ١٥: ٥)،
مَا مَصِيرُهُ؟ لِلْحَالِ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمِيخَائِيلَ: لَمْ أَنْتِ وَاقِفٌ؟
لَا تَدْعُهُ يَفْعَلْ! "وَدَعَاهُ مَلَأَكَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ،
إِبْرَاهِيمُ" (تك ٢٢: ١١) مَرَّتَيْنِ، كَمَنْ يَصْرُخُ مِنْ وَسْطِ الْمُصِيبَةِ:
مَاذَا تَفْعَلُ؟ فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ نَحْوَهُ. قَالَ لَهُ الْمَلَأُ: مَاذَا تَفْعَلُ؟ "لَا
تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى الصَّبِيِّ" (تك ٢٢: ١٢). قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: مَنْ أَنْتِ؟
أَجَابَهُ: مَلَأُ أَنَا. قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَمَا قَالَ لِي الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ
أَنْ أَقْرَبَ ابْنِي، هُوَ بِذَاتِهِ قَالَ لِي، وَالْآنَ أَيْضًا، إِنْ شَاءَ، هُوَ يَقُولُ لِي.
لِلْحَالِ فَتَحَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ الرَّقِيعَ وَالْعِيمَ وَقَالَ لَهُ: "بِذَاتِي
أَقْسَمْتُ" (تك ٢٢: ١٦). قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَنْتِ أَقْسَمْتِ، وَأَنَا أَيْضًا
أَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَنْزِلُ عَنْ هَذَا الْمَذْبَحِ حَتَّى أَقُولَ كُلَّ مَا أَنَا أُرِيدُ قَوْلَهُ.
قَالَ لَهُ: تَكَلَّمِي. قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ تَقُلِي لِي: "عِدَّةُ النُّجُومِ... فَهَكَذَا
يَكُونُ زَرْعُكَ" (تك ١٥: ٥)؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بَلَى. قَالَ
لَهُ: يَمِّنْ؟ أَجَابَهُ: مِنْ إِسْحَقَ. قَالَ لَهُ: أَلَمْ تَقُلِي لِي: "وَأَجْعَلْ زَرْعَكَ
كَثْرَابَ الْأَرْضِ" (تك ١٣: ١٦)؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بَلَى.
قَالَ لَهُ: يَمِّنْ؟ أَجَابَهُ: مِنْ إِسْحَقَ. كَانَ عَلَيَّ تَمَامًا أَنْ أَذْكُرَكَ أَنَّكَ قُلْتَ
لِي الْبَارِحَةَ: "أَنَّهُ بِإِسْحَقَ يُدْعَى لَكَ زَرْعٌ" (تك ٢١: ١٢)، وَالْآنَ

تَقُولُ لِي: "أَصْعَدُهُ هُنَاكَ مُحَرَّقَةً" (تك ٢٢: ٢)، فَحَبَسْتُ مَيْلِي^{٧٦}
وَلَمْ أُجِبْكَ، وَهَكَذَا عِنْدَمَا سَيَخْطَأُ أَبْنَاءُ إِسْحَقَ، وَتَعْمُرُهُمُ الْمُصِيبَةُ،
سَتَذْكُرُ لَهُمْ عِقْدَهُ إِسْحَقَ، فَيَكُونُ لِهَذَا أَعْتِبَارٌ أَمَامَكَ، كَمَا لَوْ أَنَّ
رَمَادَهُ مَنثورٌ فَوْقَ الْمَذْبَحِ، فَتَعْطِفُ عَلَيْهِمْ وَتَسَاحِيَهُمْ وَتَقْدِرُهُمْ مِنْ
مُصِيبَتِهِمْ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَنْتَ قُلْتَ مَا عِنْدَكَ، وَأَنَا أَقُولُ
مَا عِنْدِي: سَوْفَ يَخْطَأُ بَنُو إِسْحَقَ أَمَامِي، وَأَنَا أُدِينُهُمْ فِي رَأْسِ
السَّنَةِ^{٧٧}؛ وَإِذَا طَلَبُوا أَنْ أُبْحَثَ لَهُمْ عَنْ خُطْوَةٍ^{٧٨}، سَأَذْكُرُ لَهُمْ عِقْدَةَ
إِسْحَقَ، فَيَنْفَخُونَ بِالْبُوقِ^{٧٩} أَمَامِي لِأَجْلِ ذَلِكَ. قَالَ لَهُ: أَيُّ قَرْنٍ^{٨٠}
هُوَ؟ أَجَابَهُ: إِلْتَفَيْتُ خَلْقَكَ... وَلِلْحَالِ "رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى إِذَا
بِكَبْشٍ" (تك ٢٢: ١٣). قَالَ رَأْيِي الْبَعِزُّ: مِنَ الْجِبَالِ أَتَى لِأَنَّهُ كَانَ
يَرَعَى هُنَاكَ. قَالَ رَأْيِي يَهُوشُوعُ: إِنَّ مَلَاكًا أَحْضَرَهُ مِنْ حَتَّةٍ عَدَنٍ،
حَيْثُ كَانَ يَرَعَى تَحْتَ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَجْرِي

٧٦ وهي ترجمة لعبارة "يُتَصَيَّرُ" (יִצְטָר) بمعنى ميل غريزي وهو مزدوج في الإنسان: ميل خير وميل شرير. حبس إبراهيم ميله الشرير، لئلا يحتج على مشيئة الله، ويتمرد عليها لصعوبة الموقف. (المترجم)

٧٧ من يوم رأس السنة إلى يوم الغفران، مرورًا بالأيام العشرة الزهيمية التي تفصل بين العيدين، يتوب اليهودي ليحصل على غفران الله الكامل لجميع خطاياها وذنوبه. (المترجم)

٧٨ هي ترجمة للعبارة "زُحُوت" (זְכוּת) ويمكن ترجمتها بالعبارات التالية: فضل، تبرئة، امتياز... تستعمل هذه العبارة للآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب، فيقال "زُحُوتُ أُبُوت" (זְכוּת אֲבוֹת) بمعنى "فضل الآباء" على نسلهم، أو "حظوة الآباء" عند الله أمام نسلهم. (المترجم)

٧٩ وقد تترجم العبارة العبرية، "شُوفَر" (שופר) بلفظة "قرن" كبش أو بلفظة "بوق". قد ترجمناها في هذا الموضع "بوق" للدلالة على المعنى الصحيح، علمًا أنَّ هذا البوق هو قرن كبش يُنفخ فيه لاستعمال ليتورجي في الهيكل، وبخاصة يومي عيد رأس السنة اليهودية، والغفران (أيلول - تشرين الأول). (المترجم)

٨٠ قد ترجمنا هنا لفظة "شُوفَر" (שופר) بلفظة "قرن" إنسجامًا مع إطار النص. (المترجم)

تَحْتَهَا، وَكَانَ عِطْرُ الْكَبْشِ يَفُوحٌ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. وَمَتَى وَضِعَ فِي الْجَنَّةِ؟
عِنْدَ غُرُوبِ الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ أَيَّامِ الْخَلْقِ. كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَنْظُرُ طَوَالَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْكَبْشِ وَهُوَ عَالِقٌ بِشَجَرَةٍ، يُفْلِتُ مِنْهَا وَيَتَحَرَّرُ، لِيَعْلَقَ
بِعُصْنٍ، فَيُفْلِتُ مِنْهُ وَيَتَحَرَّرُ، ثُمَّ يَعْلَقُ فِي أُخْرَى، فَيُفْلِتُ مِنْهَا وَيَتَحَرَّرُ.
قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِبْرَاهِيمُ، هَكَذَا سَوْفَ يَعْلَقُ بَنُوكَ بِالْخَطَايَا،
وَيَتَوَرَّطُونَ مَعَ الْمَمَالِكِ: مِنْ بَابِلَ إِلَى مَدَائِي، مِنْ مَدَائِي إِلَى الْيُونَانَ،
وَمِنْ الْيُونَانَ إِلَى آدُومِ^{٨١}. قَالَ لَهُ: يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ! أَسَيَكُونُ هَذَا إِلَى
الدَّهْرِ؟ أَجَابَهُ: وَفِي النِّهَايَةِ، سَيَخْلُصُونَ بِقَرْنِي هَذَا الْكَبْشِ، لِأَنَّهُ قِيلَ:
"وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ (الْقَرْنِ) وَيَنْطَلِقُ فِي زَوَاجِعِ الْجَنُوبِ"
(زك ٩: ١٤). (مد"تنح، وتراءى ٢٢-٢٣، ٤٦؛ تل با، سنه ٨٩ ب؛
فرق"إلع ٣١؛ تل فل، تعن ٢: ٤؛ يلق"شمع، وتراءى ٢٢؛ مد"جدل
تك؛ بيت"مد ١: ٣٧-٣٨؛ فسق"رَبَّات ٤٠: ٦)

٤٦. قَالَ رَائِي زَكْرِيَّا: الْكَبْشُ الَّذِي خُلِقَ عِنْدَ الْغُرُوبِ، هَرَعَ آتِيًا لِيَتَقَرَّبَ
عِوَضَ إِسْحَقَ. وَكَانَ سَمَائِلُ^{٨٢} وَاقِفًا يُعْرِقُهُ لِكَيْ يَبْطِلَ قُرْبَانَ إِبْرَاهِيمَ
أَيْبِنَا، فَعَلِقَ مِنْ قَرْنَيْهِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ. مَاذَا فَعَلَ الْكَبْشُ؟ مَدَّ قَائِمَتَهُ
إِلَى مِعْطَفِ إِبْرَاهِيمَ. تَطَلَّعَ إِبْرَاهِيمُ خَلْفَهُ وَرَأَى الْكَبْشَ، فَحَرَّرَهُ وَقَرَّبَهُ
عِوَضَ إِسْحَقَ أَبْنَيْهِ. عِنْدَهَا، ذَهَبَ الشَّيْطَانُ إِلَى سَارَةِ، وَظَهَرَ لَهَا بِحَيْثَةِ
إِسْحَقَ. عِنْدَمَا رَأَتْهُ قَالَتْ لَهُ: بَنِي! مَاذَا عَمِلَ لَكَ أَبُوكَ؟ أَجَابَهَا:
أَخَذَنِي أَبِي وَأَصْعَدَنِي جَبَالًا، وَأَثَرَنِي وَذِيَانًا، إِلَى أَنْ أَصْعَدَنِي إِلَى قِمَّةِ

٨١ لقد اعتاد الرِّثَانِيم في كتاباتهم على ذكر الامبراطورية الرومانية، وتسميتها بآدوم للتَّوْرِيَةِ. (المترجم)

٨٢ حرفيًا: إله السَّم. هو الشَّيْطَانُ المعروف بملاك الموت. (المترجم)

جَبَلٍ عَالٍ وَمُنْحَدِرٍ، وَهُنَاكَ بَنَى مَذْبَحًا وَرَتَّبَ حَطَبًا، ثُمَّ أَوْثَقَنِي فَوْقَ الْمَذْبَحِ، وَتَنَاوَلَ سِكِّينًا لِيَذْبَحَنِي، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "لَا تَمُدَّ يَدَكَ" (تك ٢٢: ١٢)، لَكُنْتُ الْآنَ مَذْبُوحًا. وَمَا إِنِّ أَتَهَى كَلَامَهُ حَتَّى زُهِقَتْ رُوحُهَا. (مد" تنح، وتراعى ٢٣؛ جا" ربنا ٩: ٧)

٤٧. عَشْرُ تَجَارِبَ امْتَحَنَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا^{٨٣}، فَتَبَّتَ فِيهَا كُلُّهَا لِلْإِعْلَانِ عَنْ مِقْدَارِ حُبِّهِ إِبْرَاهِيمَ أَبِينَا. (مشن، أبوت ٥: ٣)

٤٨. "وَهُنَاكَ دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ أَمْرَأَتُهُ" (تك ٢٥: ١٠) - قَالَ رَابِي شِمْعُونُ بْنُ نَحْمَانَ: كَانَ سَامٌ وَعَابِرٌ يَسِيرَانِ أَمَامَ مَرْقَدِ سَارَةَ، فَرَأَيَا ظَهْرَهَا يُفْسَخُ مَكَانًا لِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، فَدَفَنَاهُ فِي مَدْفِنِهِ الْمُزْدَوِجِ. (تك" ربنا ٦٢: ٣)

٥ - وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ

٤٩. يَقُولُ رَابِي شِمْعُونُ بْنُ يُوْحَايَ: كَانَ حَجَرٌ كَرِيمٌ مُعَلَّقٌ بِصَدْرِ إِبْرَاهِيمَ أَبِينَا، وَكَانَ يَرَاهُ كُلُّ مَرِيضٍ فَيُشْفَى لِلْحَالِ. وَسَاعَةً غَادَرَ إِبْرَاهِيمُ أَبِينَا الْعَالَمَ، أَخَذَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَعَلَّقَهَا بِقُرْصِ الشَّمْسِ. قَالَ أَبِي: لِهَذَا تَقُولُ النَّاسُ: "أَشْرَقَ النَّهَارُ، فَأَشْرَقَ الْمَرِيضُ". (تل با، باب ١٦ ب)

٨٣ يَحْدِّدُ رَابِي مُوسَى بْنُ مِيمُونِ الْمَعْرُوفَ بِ"رَمِيمٍ" هَذِهِ التَّجَارِبَ كَالْتَّالِي: (١) "إِرْحَلْ عَنْ أَرْضِكَ وَعَشِيرَتِكَ" (تك ١٢: ١)؛ (٢) "وَكُنْ جُوعٌ فِي أَرْضِ كِنَعَانَ" (تك ١٢: ١٠)؛ (٣) خُطِفَ سَارَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ (تك ١٢: ١٥)؛ (٤) حَرْبُهُ ضِدَّ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةِ (تك ١٤: ١٥)؛ (٥) أَخَذَهُ هَاجِرُ زَوْجَةٍ لَهُ بِسَبَبِ عَقْرِ سَارَةَ (تك ١٦: ٢)؛ (٦) خُتِنَانُهُ فِي سَنِّ الشَّيْخُوخَةِ (تك ١٧: ١٠)؛ (٧) خُطِفَ سَارَةُ إِلَى بَيْتِ أَبِيمَلِكٍ (تك ٢٠: ٢)؛ (٨) طُرِدَ هَاجِرُ (تك ٢١: ١٠)؛ (٩) إِبْعَادُ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلِ (تك ٢١: ١١)؛ (١٠) رِبْطُ إِسْحَاقَ لِتَقْدِمَتِهِ ذَبِيحَةً (تك ٢٢: ٢٢). (المترجم)

٥٠. قَالَ رَابٌّ^{٨٤} حَنَانُ بْنُ رَبَا بِاسْمِ رَبٍّ: يَوْمَ غَادَرَ أَبُونَا إِبْرَاهِيمَ الْعَالَمَ،
أَصْطَفَى^{٨٥} كُلُّ عَظْمَاءِ أُمَمِ الْعَالَمِ قَائِلِينَ: الْوَيْلُ لِلْعَالَمِ لِأَنَّ مُدْبِرَهُ
مَاتَ! الْوَيْلُ لِلسَّفِينَةِ لِأَنَّ رَبَّانَهَا مَاتَ! (تل با، با" بت ٩١ أ - ب)

٦ - إِسْحَقُ وَرَفْقَةُ وَرَزَعُهُمَا

٥١. "فَأَدْخَلَهَا إِسْحَقُ إِلَى خَبَاءِ سَارَةَ أُمِّهِ" (تك ٢٤: ٦٧) - طِيلَةَ أَيَّامِ
حَيَاةِ سَارَةَ، كَانَتْ عَمَامَةً تُلَازِمُ بَابَ خَبَائِهَا، وَحِينَ مَاتَتْ غَابَتْ
الْعَمَامَةُ، وَعِنْدَمَا أَتَتْ رِفْقَةُ عَادَتْ. طِيلَةَ أَيَّامِ حَيَاةِ سَارَةَ، كَانَتْ
الْأَبْوَابُ مُشْرَعَةً رَحْبَةً، وَحِينَ مَاتَتْ سَارَةُ أُوْصِدَتْ، وَعِنْدَمَا أَتَتْ
رِفْقَةُ عَادَتْ لِرَحَابَتِهَا. طِيلَةَ أَيَّامِ حَيَاةِ سَارَةَ، كَانَتْ بَرَكَةٌ مَوْضُوعَةً فِي
الْعَجِينَ، وَحِينَ مَاتَتْ سَارَةُ بَطُلَتْ، وَعِنْدَمَا أَتَتْ رِفْقَةُ عَادَتْ. طِيلَةَ
أَيَّامِ حَيَاةِ سَارَةَ، كَانَتْ شَمْعَةٌ مُضَاءَةٌ مِنْ لَيْلِ السَّبْتِ إِلَى لَيْلِ السَّبْتِ
التَّالِي، وَحِينَ مَاتَتْ سَارَةُ انْطَفَأَتْ، وَعِنْدَمَا أَتَتْ رِفْقَةُ أَضَاءَتْ.
عِنْدَمَا رَأَى إِسْحَقُ أَنَّ رِفْقَةَ تَعْمَلُ مَا عَمِلَتْهُ أُمُّهُ: تَقْطَعُ رَفِيعَتَهَا^{٨٦}
بِطَهَارَةٍ، وَتَقْطَعُ عَجِينَهَا بِطَهَارَةٍ، حِينَهَا "أَدْخَلَهَا إِسْحَقُ إِلَى خَبَاءِ
سَارَةَ أُمِّهِ". (تك" ربا" ٦٠: ١٦)

٨٤ وهو لقب يعطى لحكماء بابل، ويوازيه لقب "رابي" المعطى لحكماء فلسطين. (المترجم)

٨٥ اصطفوا للتعزيزية بإبراهيم.

٨٦ را عد ١٥: ١٨-٢١. الرَفِيعَةُ هي ما كان يُرفع من عجينة للكهننة في زمن الهيكل. وهي من دقيق السلت، ويعمل منها أيضًا أرغفة خبز بيضاء، تؤكل يوم السبت وهي حلوة المذاق، وهذا ما يدل عليه اسمها بالعبرية "חֻלָּה" أي "حلاوة". (المترجم)

٥٢. "وَكَانَ إِسْحَقُ... لَمَّا اتَّخَذَ رِفْقَةُ بِنْتَ بَثْوِيلَ الْأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ، وَأُخْتُ لَابَانَ الْأَرَامِيِّ" (تك ٢٥ : ٢٠) - قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: لَتَعْلِيمِكَ أَتَهَا مِنْ "أَرَامَ النَّهْرَيْنِ" قِيلَ أَتَهَا "مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ". وَلَمَّاذَا قَالَ الْكِتَابُ مَرَّتَيْنِ أَنَّهُ "أَرَامِي": "... بِنْتَ بَثْوِيلَ الْأَرَامِيِّ..."، وَ"... أُخْتُ لَابَانَ الْأَرَامِيِّ"؟ ذَلِكَ لِتَعْلِيمِكَ أَنَّ أَبَاهَا مُخَادِعٌ، وَأَخَاهَا مُخَادِعٌ، وَرَجَالَ مَوْطِنِهَا مُخَادِعُونَ. وَالصَّدِّيقَةُ هَذِهِ الْخَارِجَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ لِمَا تُشَبِّهُ؟ لِسُوسَنَةَ بَيْنَ الْأَشْوَكَ. (تك "رَبًّا ٦٣ : ٤؛ لا" رَبًّا ٢٣ : ١)
٥٣. "وَتَرَكَضُ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا..." (تك ٢٥ : ٢٢) - عِنْدَمَا كَانَتْ رِفْقَةُ تَمُرُّ عَلَى جَمَاعٍ وَمَدَارِسٍ^{٨٧}، كَانَ يَعْقُوبُ يَرْكُضُ مُفْرِفًا لِلْخُرُوجِ [مِنْ بَطْنِهَا]؛ وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى مَعَابِدِ أَوْثَانٍ، كَانَ عَيْسُو يَرْكُضُ مُفْرِفًا لِلْخُرُوجِ [مِنْ بَطْنِهَا]. (تك "رَبًّا ٦٣ : ٦؛ يلق "شم، تولدوت ١١٠)

٨٧ مدارس تعليم التَّوْرَةِ وهي محاذية للمجامع. في هذا المدراس مفارقة تاريخية إذ لم يكن في أيام إسحق ورفقة مجامع للصلاة، ولا مدارس للتعليم، وقد برزت إلى الوجود في زمن السَّيِّ إلى بابل (٥٨٦-٥٣٩ ق.م.). تَخْطِىْ صَاحِبُ الْمَدْرَاشِ هَذِهِ الْمَفَارِقَةَ عَمَلًا بِالْمَبْدَأِ الرَّابِعِيِّ الْقَائِلِ بِأَنَّ لَا مَقْدَمَ وَلَا مُؤَخَّرَ فِي التَّارِيخِ الْبَيْبِلِيِّ، فَالزَّمَنُ هُوَ حَدَثٌ وَاحِدٌ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْجَمِيعُ. (المترجم)

٥٤. "وَذَهَبْتُ لِإِلْتِمَاسِ^{٨٨} الرَّبِّ" (تك ٢٥: ٢٢) — وَهَلْ كَانَ فِي تِلْكَ
الْأَيَّامِ بِجَامِعِ وَمَدَارِسِ^{٨٩}؟ أَلَمْ تَذْهَبِ إِلَى تَعْلِيمِ سَامٍ وَعَابِرٍ؟ لِتُعَلِّمَكَ
أَنْ كُلَّ مَنْ وَاجَهَ حَكِيمًا، وَاجَهَ السُّكْنَى^{٩٠}. (تك "رَبَّا ٦٣: ٦")

٥٥. "فَكَبِرَ الْغُلَامَانِ..." (تك ٢٥: ٢٧) — قَالَ رَابِي لَأَوِي: كَمَا الرَّيْحَانَةُ
وَالْأَسُ الشَّائِكُ، كَانَا يَكْبُرَانِ، هَذَا عَلَى ظَهْرِ ذَاكَ؛ وَعِنْدَمَا كَبُرَا
وَأَزْهَرَا، أُعْطِيَ هَذَا رَائِحَتَهُ وَهَذَا شَوْكَهُ؛ هَكَذَا طَوَالَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً،
ذَهَبَا سَوِيَّةً إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَعَادَا مِنْهَا^{٩١}. بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً^{٩٢}،
ذَهَبَ يَعْقُوبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَعِيسُو إِلَى بَيْتِ مَعَايِدِ أَوْتَانِ. (تك "رَبَّا
٦٣: ٦")

٥٦. "فَأَحَبَّ إِسْحَقُ عِيسُوَ لِأَنَّ صَيْدًا فِي فَمِهِ" (تك ٢٥: ٢٨) —
لَحْمٌ طَيِّبٌ لِفَمِهِ، وَكَأْسٌ طَيِّبَةٌ لِفَمِهِ. "وَرَفَقَةٌ تُحِبُّ يَعْقُوبَ"

٨٨ هي ترجمة للعبارة "لِدُرُوش" (לְדוּרֹשׁ)، ومنها "بَيْتُ هَمْدَرِاش" (בֵּית הַמְדְּרָשׁ) ومعناها "مدرسة"
بالعربية. فَإِنَّ رَفَقَةً كَانَتْ تَذْهَبُ لَا إِلَى الْمَدْرَسَةِ التَّوْرَانِيَّةِ، بَلْ إِلَى سَامٍ وَعَابِرٍ لِاسْتِمَاعِ مَوَاعِظِهِمَا
(مِدْرَاشُ "مَدْرَاشِمْ"). (المترجم)

٨٩ أنظر حاشية النِّصِّ رَقْم ٥٣ من هذا القسم. (المترجم)

٩٠ هي ترجمة للعبارة "شِخْنَاه" (שִׁכְנֵיה) أي الحضور الإلهي. (المترجم)

٩١ عبارة "مدرسة" الواردة في هذه الجملة هي ترجمة لعبارة "بَيْتُ هَمْدَرِاش" (בֵּית הַמְדְּרָשׁ)، حيث
يدرسون التَّوْرَةَ والتَّلْمُودَ. (المترجم)

٩٢ السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِ الْفَتَى هِيَ سَنَةُ الْبُلُوغِ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ الْيَهُودِيَّةِ، لِذَلِكَ يُحْتَفَلُ بِالْإِزْ
مُتْصَوَاهِ " (בֶּר מִצְוָה)، أي "إِبْنُ الْوَصِيَّةِ" ومعناه أَنَّ الْفَتَى فِي هَذِهِ السَّنِ، يُصْبَحُ مُلْزَمًا بِمُمَارَسَةِ جَمِيعِ
وَصَايَا الشَّرِيعَةِ الْبَالِغِ عَدَدُهَا ٦١٣ وَصِيَّةً. (المترجم)

(تك ٢٥ : ٢٨) - كَانَتْ كُلَّمَا تَسَمِعُ صَوْتَهُ^{٩٣} كَانَتْ تَزْدَادُ لَهُ مَحَبَّةً عَلَى مَحَبَّةٍ. (تك "ربًا ٦٣ : ٦)

٥٧. "لِأَنَّ صَيِّدًا فِي فَمِهِ" (تك ٢٥ : ٢٨) - لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَادُ أَبَاهُ بِفَمِهِ [سَائِلًا إِيَّاهُ]: أَبِي، كَيْفَ يُعْشِرُونَ الْمَلَحَ؟ أَبِي، كَيْفَ يُعْشِرُونَ التَّبْنَ؟^{٩٤} (راشي حول تك ٢٥ : ٢٨)

٥٨. "فَجَاءَ عَيْسُو مِنَ الْحَقْلِ تَعْبًا" (تك ٢٥ : ٢٩) - ذَهَبَ مَرَّةً لِيَصْطَادَ حَيَوَانَاتٍ وَطُيُورًا، رَأَى ظَبْيًا يَعْدُو أَمَامَهُ، فَعَدَا خَلْفَهُ. إِلْتَقَاهُ نَمْرُودُ وَقَالَ لَهُ: لِمَذَا تَصْطَادُ فِي غَابَتِي؟ تَعَالَ وَبَارِزْنِي! وَأَعْطَاهُ وَقْتًا. جَاءَ عَيْسُو مُنْتَصِحًا لَدَى يَعْقُوبَ. قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: مَا دَامَتْ لِنَمْرُودَ ثِيَابُ آدَمَ الْأَوَّلِ، فَلَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ، لَكِنْ قُلْ لَهُ أَنْ يَنْزِعَهَا عَنْهُ فَنُبَارِزُهُ. وَهَكَذَا فَعَلَ. وَعِنْدَمَا خَلَعَ نَمْرُودُ الثِّيَابَ، جَاءَ عَيْسُو وَلَبَسَهَا بِحِيلَةٍ، ثُمَّ قَامَ وَقَتَلَ نَمْرُودَ، وَلِذَلِكَ كَانَ عَيْسُو تَعْبًا، كَمَا قِيلَ: "تَعِبْتُ نَفْسِي بِسَبَبِ الْقَاتِلِينَ" (إر ٤ : ٣١). (بيت "همد ٥ : ١٥٧؛ فرق "إلع ٢٤)

٥٩. "وَقَالَ عَيْسُو لِيَعْقُوبَ: أَطْعِمْنِي..." (تك ٢٥ : ٣٠) - قَالَ رَابِي زَيْرًا: فَغَرَّ ذَاكَ الشَّرِيرُ فَمَهُ كَجَمَلٍ^{٩٥}. قَالَ لَهُ: أَنَا أَفْتَحُ فَمِي وَأَنْتَ

٩٣ وهو يتلو التَّوراة.

٩٤ لم يكن الملح والتبن من بين المواد التي توجب على اليهودي تقديم عشرها إلى اللاويين والكهنة في الهيكل. وعيسو كان يعلم جيدًا أنَّ هذه المواد لا تُعَشَّرُ، وكأنَّه يسأل أباه ناصبًا له فخًا ليصطاده بكلام فيه.

٩٥ فتح فاه كجمل، لأنَّ الفعل العبري المستعمل في الآية الكتابية "הִלְצִינִי" (أطعمني) يستعمل للحيوانات أكثر منه للبشر.

ثُلْقِي فِيهِ. "فَأَكَلَ وَشَرِبَ..." (تك ٢٥: ٣٤) - أَدْخَلَ مَعَهُ زُمْرَةً مِنَ
الْفُجَّارِ فَقَالُوا: نَأْكُلُ مِمَّا لَهُ^{٩٦}، وَنَهْزَأُ بِهِ. (تك "رَبَّا ٦٣: ١٢، ١٤؛
مد"نح، فنحاس ١٣)

٦٠. "وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنْ رُؤْيَاهُ..." (تك ٢٧: ١) - قَالَ رَابِي إِيْلَ عَزْرُ بْنُ
عَزْرِيَّا: عَنْ رُؤْيَاهُ شَرُّ الشَّرِّيرِ^{٩٧}. قَالَ الْفُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: إِذَا خَرَجَ
إِسْحَقُ إِلَى السُّوقِ سَيَقُولُ النَّاسُ: هَذَا أَبُو ذَاكَ الشَّرِّيرِ! لِذَلِكَ هَا أَنَا
مُكَلِّ عَيْنِيهِ، لِيَجْلِسَ دَاخِلَ بَيْتِهِ. تَفْسِيرُ آخَرُ: كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَظِيمِ
رَذَاهَةٍ جَمِيلَةٍ وَأَنْفَعَةٍ، وَكَانَ لَهُ جِيرَانٌ يُحْرِفُونَ فَشًّا وَتَيْنًا، وَيُدْخِلُونَ الدُّخَانَ
مِنَ النَّافِذَةِ. أَسْرَعَ وَأَغْلَقَ النَّافِذَةَ. هَكَذَا كَانَتْ نِسَاءُ عَيْسُو تَعْبُدْنَ
الْأَوْثَانَ، رَاهَنَ إِسْحَقُ فَاغْتَمَّ، وَلِلْحَالِ كَلَّتْ عَيْنَاهُ. تَفْسِيرُ آخَرُ:
"عَنْ رُؤْيَاهُ"، [أَوْ بِالْأُخْرَى] عَنْ قُوَّةِ الرُّؤْيَا، إِذْ سَاعَةً عَقَدَ إِبْرَاهِيمُ
أَبُونَا آبْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ بَكَى مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ، فَسَقَطَتْ دُمُوعٌ مِنْ
عُيُونِهِمْ إِلَى دَاخِلِ عَيْنِي إِسْحَقَ فَتَرَكْتُ أَثَرًا فِيهِمَا، وَعِنْدَمَا شَاحَ كَلَّتْ
عَيْنَاهُ. (تك "رَبَّا ٦٥: ١٠؛ مد" أبكير)

٧ - بَرَكَتُهُ إِسْحَقَ

٦١. "وَدَعَا عَيْسُو ابْنَهُ" (تك ٢٧: ١) - قَرَّبْتُ لَيْلَهُ الْفِصْحِ، فَدَعَا
إِسْحَقُ آبْنَهُ الْأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: بُنَيَّ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، يَتَلَوُ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ

٩٦. مِمَّا لِيَعْقُوبَ.

٩٧. الشَّرِّيرُ هُوَ عَيْسُو، وَأَبَاهُ كَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِ الشَّرِّيرَةِ.

"الهلل" ٩٨؛ في هذه الليلة تفتَحُ خَزَائِنُ الطَّلَالِ ٩٩، فَهَيَّيْ لِي أَطْعَمَةً وَأَنَا
بَعْدُ فِي دُشَيَّي، لِأُبَارِكَكَ. وَحَلَّ رُوحُ الْقُدُّوسِ قَائِلًا: "لَا تَأْكُلْ خُبْزَ
شَرِيرِ الْعَيْنِ، وَلَا تَشْتَهَ أَطَايِبَهُ..." (أم ٢٣: ٦). ذَهَبَ عِيسُو لِيَهَيَّيَ
فَأَبْطَأَ هُنَاكَ. قَالَتْ رِفْقَةُ لِيَعْقُوبَ: بُنَيَّ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَفْتَحُ خَزَائِنُ
الطَّلَالِ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَرْتَمُ الْعُلُوِّيُونَ ١٠٠ نَشِيدًا، فَهَيَّيْ أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ،
وَهُوَ بَعْدُ فِي دُشَيَّاهُ، لِئِبَارِكَكَ. ذَهَبَ وَأَتَى بِجَدَيِّ مَاعِزٍ. (فرق" إلع ٣٢)

٦٢. "وَدَعَا عِيسُو أَبْنَاهُ الْعَظِيمَ" (تك ٢٧: ١) - قَالَ رَابِي إِلْعَزْرُ بْنُ
رَابِي شَعْمُونَ: كَانَ لِلْمَلِكِ، فِي بَلَدٍ، اكْتِسَابٌ لِلْعَمَالِقَةِ ١٠٢. وَكَانَتْ هُنَاكَ
إِحْدَى النِّسَاءِ، وَكَانَ لَهَا ابْنٌ قَرَّمَ تَدْعُوهُ "طَوِيلًا" - خَفِيفًا ١٠٣. قَالَتْ: ابْنِي
"طَوِيلٌ" - خَفِيفٌ، وَأَنْتُمْ لَا تَكْتَسِبُونَهُ! قَالُوا: إِنْ كَانَ فِي عَيْنَيْكَ "طَوِيلٌ"
- خَفِيفٌ، فَهُوَ فِي عَيْنُونَا قَرَّمَ مِنَ الْأَقْرَامِ. هَكَذَا دَعَاهُ أَبُوهُ إِسْحَقُ
"عَظِيمًا"، إِذْ قِيلَ: "وَدَعَا عِيسُو أَبْنَاهُ الْعَظِيمَ"، وَأُمُّهُ دَعَتْهُ "عَظِيمًا"،
إِذْ قِيلَ: "وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ ابْنِهَا الْعَظِيمِ" (تك ٢٧: ١٥).
قَالَ لُهُمَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِنْ كَانَ عَظِيمًا فِي عَيْنُونُكُمَا، فَهُوَ

٩٨ هو مجموعة من المزامير (١١٣-١١٨) الَّتِي تُتْلَى فِي رَتَبَةِ لَيْلَةِ الْفَصْح. (المترجم)

٩٩ "الطَّلَالِ" (مفرداها طَلٌّ أي ندى) هي ترجمة حرفيَّةٌ لِلْعِبْرَانِيَّةِ "طِلْلِيم" (טללים). (المترجم)

١٠٠ هم الملائكة سَكَّانُ الْأَعَالِي السَّمَاوِيَّةِ، يُقَابِلُهُمُ السُّفْلِيُّونَ، وَهَمُ الْبَشَرُ سَكَّانُ الْأَرْضِ. (المترجم)

١٠١ التَّجْمَةُ الْأَنْسَبُ فِي إِطَارِ هَذَا الْمُدْرَاشِ هِيَ: "وَدَعَا عِيسُو ابْنَهُ الْكَبِيرَ"، بِمَعْنَى "الْعَظِيمِ" عَوْضَ "ابْنِهِ الْكَبِيرِ"، وَالْعِبَارَتَيْنِ تَتَرَجَّمَانِ عِبَارَةً "خُدُولٌ" (חֲדוּל). (المترجم)

١٠٢ هي كَنِيَّةٌ فِي الْجِيْشِ تَتَأَلَّفُ مِنْ عَمَالِقَةٍ حَرَبَ لِحِمَايَةِ الْمَلِكِ. (المترجم)

١٠٣ ترجمةٌ لِلْعِبْرَانِيَّةِ "מְקוֹרָאֵי חַיִּים"، وَهِيَ لَفْظَةٌ مِنْ أَسَاسٍ يُونَانِيٍّ. (المترجم)

صَغِيرٌ فِي عَيْنَيَّ: "إِنِّي جَعَلْتُكَ صَغِيرًا بَيْنَ الْأُمَمِ. أَنْتَ مُحْتَقَرٌ جِدًّا" (عو ١: ٢). (تك "ربّا ٦٥: ١١)

٦٣. "وَهَيَّ لِي أَطْعَمَةً..." (تك ٢٧: ٤) - قَالَ لَهُ: كُنْتُ بِدَايَةً أَهْنَأُ بِالرُّؤْيَا، وَالْآنَ لَا أَهْنَأُ إِلَّا بِالطَّعْمِ. وَهَكَذَا قَالَ سُلَيْمَانُ: "إِذَا كَثُرَتِ الْخَيْرَاتُ كَثُرَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَهَا، وَأَيُّ مَنَفَعَةٍ لِصَاحِبِهَا إِلَّا رُؤْيَتَهَا بِعَيْنَيْهِ؟" (جا ٥: ١١) - مِنْ هُنَا، فَإِنَّ الْعُمَيَانَ لَا يَشْبَعُونَ^{١٠٤}. مَنْ يَرَى سَلًا فَارِعًا وَهُوَ جَائِعٌ، لَا يُشْبِهُ مَنْ يَرَى سَلًا مَلِيئًا وَهُوَ شَبْعَانٌ. (تك "ربّا ٦٥: ١٣)

٦٤. "لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا أَبْنِي..." (تك ٢٧: ١٣) - قَالَ رَابِي أَبًا بُنْ كَهْنَا: إِنَّ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ أَلَا تُلْعَنُ أُمُّهُ؟ لِأَنَّهُ قِيلَ: "مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ بِسَبِّكَ" (تك ٣: ١٧)، وَكَذَلِكَ أَنْتَ "لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا أَبْنِي..."^{١٠٥}. قَالَ رَابِي إِسْحَقُ^{١٠٦}: عَلَيَّ أَنْ أَدْخُلَ^{١٠٧} وَأَقُولَ لِأَبِيكَ: يَعْقُوبُ صِدِّيقٌ، وَعَيْسُو شَرِيرٌ. "فَدَهَبَ يَعْقُوبُ وَأَخَذَ وَأَخْضَرَ لَأُمِّهِ..." (تك ٢٧: ١٤)، مُكْرَهَا وَخَانِعًا وَبَاكِيًا^{١٠٨}. (تك "ربّا ٦٥: ١٥)

١٠٤ لَأَنَّهُمْ لَا يَهْنَأُونَ بِرُؤْيَا الطَّعَامِ، فَيَتَلَذَّذُونَ بِطَعْمِهِ وَلَا يَشْبَعُونَ.

١٠٥ الْأُمُّ هِيَ كَالْأَرْضِ.

١٠٦ مَفْسَّرًا بِدَوْرِهِ هَذِهِ الْآيَةِ.

١٠٧ الْكَلَامُ هُوَ عَنْ لِسَانِ رَفْقَةٍ. تَفْسِيرُهُ أَنَّ رَفْقَةً قَبِلَتْ أَنَّ تَكُونَ لَعْنَةً لِابْنِهَا عَلَيْهَا، لِأَنَّهُمَا أَقْرَبَتْ بِذَنْبٍ تَقَرَّفَهُ، وَهِيَ مُسْتَعْدَّةٌ أَنْ تَدْخُلَ إِلَى إِسْحَقَ لِتَبَرَّرَ لَهُ فَعَلَتُهَا هَذِهِ، فَيَعْقُوبُ يَسْتَأْهِلُ بَرَكَتَهُ لِأَنَّهُ صِدِّيقٌ، وَعَيْسُو لَا يَسْتَأْهِلُهَا لِأَنَّهُ شَرِيرٌ. (المترجم)

١٠٨ رَغْمَ طَمَآنَةٍ رَفْقَةٍ لِيَعْقُوبَ أَنَّ لَعْنَتَهُ تَكُونُ عَلَيْهَا هِيَ، ظَلَّ أَمَامَ هَذَا الْحَدِثِ، كَالْمَرْغَمِ عَلَى عَمَلِهِ وَدُونَ قَنَاعَةٍ مِنْهُ. (المترجم)

٦٥. "إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي" (تك ٢٧: ٢٠) - قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: مَثَلُ غُرَابٍ أَتَى بِنَارٍ إِلَى عِشَّتِهِ^{١٠٩}. سَاعَةً قَالَ يَعْقُوبُ: "إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي"، قَالَ إِسْحَقُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ عَيْسُو لَا يَذْكُرُ اسْمَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ، وَأَمَّا هَذَا فَيَذْكُرُهُ، إِذَا لَيْسَ هُوَ عَيْسُو، بَلْ يَعْقُوبُ. وَعِنْدَمَا قَالَ إِسْحَقُ لِيَعْقُوبُ: "إِقْتَرِبْ لَأَجْسَكَ بَنِي" (تك ٢٧: ٢١)، اِنْسَكَبَتْ مِيَاهُ عَلَى سَاقِيهِ^{١١٠}، وَكَانَ قَلْبُهُ مُرْتَحِّيًا كَالشَّمْعِ، فَهَيَّأَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مَلَائِكَيْنِ: وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ، وَوَاحِدًا عَنْ يَسَارِهِ، وَكَانَا يَحْمِلَانِهِ مِنْ مِرْقَئَيْهِ لِفَلَا يَقَعَ. (تك رَّبَّا ٦٥: ١٩)

٦٦. "فَارْتَعَدَ إِسْحَقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا..." (تك ٢٧: ٣٣) - حَسَبَ مَا قِيلَ فِي أَعْلَى النَّصِّ: "وَكَانَ أَنَّ خُرُوجًا خَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ وَجْهِ إِسْحَقٍ..." (تك ٢٧: ٣٠) - هَذَا خَرَجَ وَذَكَ دَخَلَ. كَيْفَ؟ الْمَوْجُودُ فِي النُّورِ، لَا يَرَى الْمَوْجُودَ فِي الظُّلْمَةِ، وَلَكِنَّ الْمَوْجُودَ فِي الظُّلْمَةِ، يَرَى الْمَوْجُودَ فِي النُّورِ: جَاءَ عَيْسُو مِنَ السُّوقِ وَلَمْ يَرَ يَعْقُوبَ، لِأَنَّهُ كَانَ دَاخِلَ الْبَيْتِ، لَكِنَّ يَعْقُوبَ رَأَاهُ مِنَ الدَّاخِلِ، فَاخْتَبَأَ خَلْفَ الْبَابِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ عَيْسُو، خَرَجَ يَعْقُوبُ. أَهَكَذَا حَسَبَ يَعْقُوبُ السَّاعَاتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَيْسُو وَيَأْخُذَ الْبَرَكَاتِ؟ إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَمَا خَرَجَ عَيْسُو لِلصَّيْدِ، أَرْسَلَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ شَيْطَانًا لَمْ يَتَرَكَّهُ يَصْطَادُ لِكَيْ يَأْتِيَ يَعْقُوبَ وَيَأْخُذَ الْبَرَكَاتِ. كَيْفَ؟ كَانَ عَيْسُو يَرْكُضُ وَيَصْطَادُ ظَبْيًا فَيَعْقِلُهُ

١٠٩. لقد خان يعقوب فمه، إذ ذكر اسم الرب، فارتاب إسحق بالأمر إذ أن عيسو ما اعتاد ذكره. فمائل رابي يوحنا هذه الحالة بحالة الغراب الذي أحرقت فته بنار هو أحضرها.

١١٠. إنما تصبب عرقاً وإمّا بال خوفاً من أن يفضح أبوه أمره فتكون اللعنة بدل البركة.

وَيَرْكُضُ لِيُمْسِكَ آخَرَ فَيَعْقِلُهُ وَيَرْكُضُهُ، وَالشَّيْطَانُ يَحْلُثُهُمَا وَيُطْلِقُهُمَا؛ فَكَانَ عَيْسُو يَأْتِي وَلَا يَجِدُ أَيًّا مِنْهُمَا، وَهَكَذَا فَعَلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ: كَانَ يُضَيِّعُ السَّاعَاتِ إِلَى أَنْ أَتَى يَعْقُوبُ وَأَخَذَ الْبَرَكَاتِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ عَيْسُو، بَدَأَ يَدْعُو أَبَاهُ بِإِصْرَارٍ: "لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ" (تك ٢٧: ٣١)، "لِيَقُمْ أَبِي!" كَانَ يَأْمُرُهُ؛ بَيْنَمَا يَعْقُوبُ لَمْ يَقُلْ هَكَذَا، بَلْ قَالَ: "مَنْ فَضْلِكَ"، فِي صِغَةِ الْإِلْتِمَاسِ: "قُمْ مِنْ فَضْلِكَ" وَأَجْلَسَ وَكُلَّ" (تك ٢٧: ١٩) - [هَذِهِ الْأَفْعَالُ]^{١١٢} الثَّلَاثَةُ هِيَ فِي صِغَةِ الْإِلْتِمَاسِ وَالتَّوَضُّعِ وَالتَّأَدُّبِ؛ أَمَّا ذَاكَ الشَّرِيرُ فَقَالَ: "لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ"^{١١٣}: "لِيَقُمْ أَبِي"!!.. لِلْسَّاعَةِ عَرَفَ إِسْحَقُ صَوْتَهُ فَأَرْتَعَدَ. قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ لِأَنَّهُ سَاعَةً دَخَلَ يَعْقُوبُ، دَخَلَتْ مَعَهُ رَائِحَةُ جَنَّةِ عَدْنٍ، رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ، فَهَذَا رَوْعُ ذَاكَ الصَّدِّيقِ، إِذْ قَالَ: "أَنْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ" (تك ٢٧: ٢٧)، فَبَادَرَ إِلَى مُبَارَكَتِهِ؛ وَلَكِنْ عِنْدَمَا دَخَلَ عَيْسُو انْفَتَحَتْ لَهُ جَهَنَّمُ، لِأَجْلِ ذَلِكَ: "إِرْتَعَدَ إِسْحَقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا..." (تك ٢٧: ٣٣)، وَأَنْدَهَشَ إِسْحَقُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ: أَنَا رَأَيْتُ جَهَنَّمَ وَعَيْسُو يُوقِدُهَا، "مَنْ

١١١ هي ترجمة للعبارة "نا" (נָא)، وهي لا ترد في الترجمات العربية. إنما أوردناها في الترجمة لأن هذا المدراس يعتمدها للتمييز بين أخلاق عيسو، وأخلاق يعقوب. (المترجم)

١١٢ والأفعال الواردة في الآية هي: قم واجلس وكل، جميعها مرتبطة بالعبارة "من فضلك"، مما يجعلها إلتماسًا لا أمرًا. (المترجم)

١١٣ دون استعمال عبارة "نا" (נָא)، التي للإلتماس والطلب تأدبًا. (المترجم)

هُوَ إِذَا^{١١٤} الْمُصْطَادُ صَيْدًا؟.. " (تك ٢٧ : ٣٣) - لِمَاذَا مَرَّتَيْنِ^{١١٥}؟
لَأَنَّ إِسْحَاقَ قَالَ لِعِيسَى: أَنْتَ ذَهَبْتَ لِتَصْطَادَ فَاصْطُذْتَ. (مد"تح،
تولدوت ١١)

٨ - أَبُونَا يَعْقُوبُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِ سَبْعَ

٦٧. "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ سَبْعَ" (تك ٢٨ : ١٠) - خُرُوجُ الصَّدِيقِ
مِنَ الْمَدِينَةِ يَبْرُكُ أَثَرًا. مَا دَامَ الصَّدِيقُ فِي الْمَدِينَةِ فَهُوَ بِهَاؤُهَا،
وَهُوَ بِمَجْدُهَا، وَهُوَ جَلَالُهَا؛ وَمَتَى خَرَجَ مِنْهَا، إِنَّكَفَأَ بِهَاؤُهَا، وَأَنَّكَفَأَ
بِمَجْدُهَا، وَأَنَّكَفَأَ جَلَالُهَا. "وَذَهَبَ نَاحِيَةَ حَارَانَ" (تك ٢٨ : ١٠)
- عِنْدَمَا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى حَارَانَ، قَالَ: هَلْ عَبَّرْتُ فِي مَوْضِعٍ^{١١٦}
صَلَّى فِيهِ آبَائِي، وَأَنَا مَا صَلَّيْتُ؟ عِنْدَمَا فَكَّرَ مَلِيًّا بِالْعَوْدَةِ^{١١٧} تَقَلَّصَتْ
الْأَرْضُ لَهُ، وَلِلْحَالِ "وَصَلَ إِلَى الْمَوْضِعِ" (تك ٢٨ : ١١). وَعِنْدَمَا
صَلَّى وَأَرَادَ الْعَوْدَةَ، قَالَ الْفُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَذَا الصَّدِيقُ جَاءَ إِلَى
قُدُّوقِي، لِيَذْهَبَ بِلَا مَبِيتٍ؟ لِلْحَالِ غَابَتِ الشَّمْسُ. "لَأَنَّ الشَّمْسَ
كَانَتْ قَدْ غَابَتْ" (تك ٢٨ : ١١) - انْطَفَأَتِ الشَّمْسُ! لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ

١١٤ "إِذَا" هي ترجمة للعبارة "إِفُو" (אִפּוֹ)، وهي شبيهة بالفعل العبري وجذره "أ ف ه" (אפה)،
ويعني خَبَرَ وَشَوَى فِي فِرْن. رَأَى الْمَفْسِّرُ فِي تَشَابُهِ الْأَلْفَاظِ، تَعْلِيمًا جَدِيدًا يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ إِسْحَاقَ
عِنْدَمَا رَأَى جَهَنَّمَ مَفْتُوحَةً، وَعِيسَى يُوَقِّدُ نَارًا فِيهَا، إِعْتَبَرَ أَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ، قَدْ اصْطَلَدَ بِشِبَاكَ
الشَّيْطَانِ، وَوَقَعَ فِي فَخِّهِ. فَعَوَّضَ أَنَّ يَشْوِي الطَّرِيدَةَ، شَوْيَ هُوَ كَطَرِيدَةٍ لِلشَّيْطَانِ. (المترجم)
١١٥ يتساءل لماذا تكرر فعل اصطاد مرتين في هذه الآية، لَأَنَّ الْمَفْسِّرَ رَأَى فِي هَذَا التَّكَرُّارِ تَعْلِيمًا، إِذْ أَنَّ
مَرَّةً وَاحِدَةً كَانَتْ لَتَفِي بِالْمَعْنَى.

١١٦ هذا الموضع هو بيت إيل، وآخرون يقولون إِنَّهُ جَبَلُ مَوْرِيَّةَ حَيْثُ سَيُنَى الْمِيكَلِ.

١١٧ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ آبَاؤُهُ.

الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ غَيَّبَ قُرْصَ الشَّمْسِ قَبْلَ أَوَانِهِ، لِكَيْ يَتَحَدَّثَ إِلَى يَعْقُوبَ أَبِينَا فِي الْحَقَاءِ. كَمَثَلِ صَدِيقِ مَلِكٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ مِنْ حِينَ إِلَى آخَرَ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ: أَطْفِئُوا الشُّمُوعَ، أَطْفِئُوا الْقَوَانِيسَ، لِأَنِّي أُرِيدُ التَّحَدَّثَ مَعَ صَدِيقِي فِي الْحَقَاءِ. "فَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَوْضِعِ" (تك ٢٨ : ١١): جَعَلَهَا كَوَسَادَةً، وَوَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ، كَأَنَّهُ يَتَخَفَّى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ. فَبَدَأَتِ الْحِجَارَةُ تَتَعَارَكُ فِي مَا بَيْنَهَا، هَذِهِ تَقُولُ: عَلَيَّ يَضَعُ هَذَا الصَّدِيقُ رَأْسَهُ، وَتِلْكَ تَقُولُ: عَلَيَّ يَضَعُ هَذَا الصَّدِيقُ رَأْسَهُ، فَابْتُلِعَتْ كُلُّهَا بِوَاحِدَةٍ؛ وَهَذَا مَا قِيلَ: "وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَ تَحْتَ رَأْسِهِ" (تك ٢٨ : ١٨). "وَحَلَمَ... وَإِذَا بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ..." (تك ٢٨ : ١٢) — أَظْهَرَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِيَعْقُوبَ قَوَادِ أَرْبَعِ مَمَالِكٍ^{١١٨} صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ^{١١٩}. "وَهُوَذَا الرَّبُّ وَقَفَ عَلَيْهَا"^{١٢٠} (تك ٢٨ : ١٣) — قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ لَاقِيَشَ: لَوْ لَمْ يُكْتَبَ فِي الْكِتَابِ، لَأَسْتَحَالَ قَوْلُهُ^{١٢١}: كَرَجُلٍ يَرِفُ بِمِرْوَحَةٍ عَلَى وَجْهِ آبْنِهِ^{١٢٢}. قَالَ رَابِي أَبَهُو: مَثَلُ أَمِيرٍ نَائِمٍ فِي سَرِيرٍ، وَقَدْ حَطَّ عَلَيْهِ الدُّبَابُ، وَعِنْدَمَا جَاءَتْ مُرْضِعَتُهُ، وَأُخْنِثَتْ عَلَيْهِ، غَادَرَهُ. هَكَذَا فِي الْبِدَايَةِ:

١١٨ وهي الممالك الَّتِي سَبَّحَ إِسْرَائِيلُ: أَشُورَ وَفَارِسَ وَالْيُونَانَ وَالرُّومَانَ (راجع دا ٧).

١١٩ تصل إلى أوجهها ثم تندثر لتحلَّ مكانها أخرى.

١٢٠ يعتبر المفسر أنَّ حرف الجرِّ "عليها" لا يعود إلى السُّلَّمِ الَّتِي حَلَمَهَا يَعْقُوبُ، بَلْ إِلَى الْمَمَالِكِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي سَتَسِيَّيْ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ، وَسَوْفَ يَكُونُ الرَّبُّ مُسْتَعَدًّا لِحِمَايَتِهِ مِنْهَا. (المترجم)

١٢١ من أجل الاحترام. أَي لَمْ يَكُنْ لِيَعْقُوبَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَنْ وَقْتِ تَدَخُّلِهِ لِحِمَايَةِ إِسْرَائِيلَ مِنْ هَذِهِ الْمَمَالِكِ.

١٢٢ لِيَبْرِّدَهُ فِي وَقْتِ الْحَرِّ. وَالرَّبُّ وَقَفَ لِيُطَمِّنَ إِسْرَائِيلَ إِزَاءَ الْمَمَالِكِ الْأَرْبَعَةِ.

"وَإِذَا بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ صَاعِدَةٍ وَنَازِلَةٍ بِهِ" (تك ٢٨ : ١٢)، وَحِينَ تَجَلَّى لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ غَادَرْتُهُ. (تك "رَبَّنَا ٦٨ : ٦، ١٠-١١؛ ٦٩ : ٣؛ تل با، حول ٩١ ب، يلق "شمع، وخرج ١١٩)

٦٨. "الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ" (تك ٢٨ : ١٣) - قَالَ رَائِي إِسْحَقُ: لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ طَوَى كُلَّ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلَهَا تَحْتَ يَعْقُوبَ أَبِينَا، فَيَكُونُ أَحْتِيَا حُهَا سَهْلًا عَلَى بَنِيهِ. قَالَ رَائِي سَمْعُونُ ثَقُلًا عَنْ بَنِ كَفَّارًا: طَوَاهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كَسِجِلٌ، وَوَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِ يَعْقُوبَ، كَمَا يُقَالُ: "مَا تَحْتَ رَأْسِكَ هُوَ خَاصَّتُكَ". (تل با، حول ٩١ ب؛ تك "رَبَّنَا ٦٩ : ٤)

٦٩. "وَرَفَعَ يَعْقُوبَ رِجْلَيْهِ" (تك ٢٩ : ١) - قَالَ رَائِي أَخَا: "حَيَاةُ الْأَجْسَادِ^{١٢٣} قَلْبٌ فَرِحَ...". (أُم ١٤ : ٣٠)، عِنْدَمَا بُشِّرَ يَعْقُوبُ الْبُشْرَى السَّارَةَ^{١٢٤}، حَرَّكَ قَلْبُهُ رِجْلَيْهِ^{١٢٥}. "وَقَالَ لَهُمْ، أَسْلَامٌ لَهُ" (تك ٢٩ : ٦) - أَسْلَامٌ يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِي^{١٢٦}؟ "قَالُوا: سَلَامٌ" (تك ٢٩ : ٦)، وَإِنْ أَرَدْتَ الثَّرَاةَ، "فَهَا رَاحِلُ أَبْنَتِهِ آتِيَةٌ مَعَ الصَّانِ" (تك ٢٩ : ٦)؛

١٢٣ هي ترجمة للعبارة "بִּשְׁרִים" (في صيغة الجمع المذكّر)، من "بִּשֵּׁר" أي بشر ولحم، ومن حيث جذرها شبيهة بعبارة "נִתְבַּשֵּׁר" أي بُشِّرَ، وعبارة "בִּשְׁרָה" أي بشارة. فبالنسبة لراي أخا، يعقوب بُشِّرَ بشارة سعيدة، ومن فرح قلبه رفع رجله مهوّلًا، وفي هذا حياة للأجساد، كما جاء في الآية أعلاه.

١٢٤ وعده الله أنّه سيعطيه الأرض ميراثًا له ولنسله من بعده (را تك ٢٨ : ١٣).

١٢٥ حرفيًا: رفع. حَرَّكَ قَلْبُهُ رِجْلَيْهِ فأسرعت لكثرة فرحه لدى سماعه البشرى السارة (را تك ٢٨ : ١٣). (المترجم)

١٢٦ يريد المفسّر أن يدور سؤال يعقوب حول علاقة لابان برُعاته، إن كان سلام بينه وبينهم، فأجابوه أنّ سلام. وكأنّ يعقوب يريد أن يعرف شيئًا عن أخلاق خاله وأطباعه قبل أن يلتقيه. (المترجم)

لَهَذَا يَقُولُونَ إِنَّ الْكَلَامَ شَائِعٌ بَيْنَ النِّسَاءِ^{١٢٧}. "فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ
يَعْقُوبُ رَاحِيلَ... تَقَدَّمَ وَدَخَرَ الْحَجَرَ" (تك ٢٩: ١٠) - قَالَ
رَإبِي يُوحَنَّا: كَمَنْ يُزِيلُ سِدَادَةَ قَارُورَةَ^{١٢٨}. "وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ"
(تك ٢٩: ١١) - كُلُّ قِبْلَةٍ هِيَ لِلنِّقَاحَةِ، خَارِجًا عَنْ ثَلَاثٍ: قِبْلَةُ
الِاخْتِرَامِ، وَقِبْلَةُ اللَّقَاءِ، وَقِبْلَةُ الْفِرَاقِ. قِبْلَةُ الْاِحْتِرَامِ: "فَأَخَذَ صَمُؤِيلُ
قَارُورَةَ الدَّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ وَقِبْلَهُ" (١ صم ١٠: ١)؛
قِبْلَةُ اللَّقَاءِ: "فَذَهَبَ هَارُونُ وَالتَقَى مُوسَى فِي جَبَلِ اللَّهِ وَقِبْلَهُ"
(خر ٢٧: ٤)؛ قِبْلَةُ الْفِرَاقِ: "وَقَبَلْتُ عُرْفَةَ حَمَاتِهَا، وَرَاعُوتُ لَصِقَتْ
بِهَا" (را ١: ١٤). قَالَ رَإبِي تَنْحُومَا: وَقِبْلَةُ الْفُرْقَى أَيْضًا، إِذْ قِيلَ:
"وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ"، لِأَنَّهَا كَانَتْ فَرِيقَتَهُ. "وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى"
(تك ٢٩: ١١): لِمَاذَا بَكَى؟ لِأَنَّهُ قَالَ: مَاذَا كُتِبَ عَنْ الْيَعِزْرِ سَاعَةَ
ذَهَبَ لِيَأْتِيَ بِرِفْقَةٍ: "فَأَخَذَ الْعَبْدَ عَشْرَةَ جَمَالٍ..." (تك ٢٤: ١٠)،
أَمَّا أَنَا فَيَدُونُ قِرْطُ وَاحِدٍ، وَلَا سِوَارٍ وَاحِدٍ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِمَاذَا بَكَى؟
لِأَنَّهُ رَأَى الرِّجَالَ يَتَهَامَسُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُ قَبَلَهَا: مَنْ هَذَا الْآتِي
لِيَتَدَبَّعَ لَنَا أَمْرًا فَاسِقًا؟ فَمُنْذُ أَنْ فَسَدَ الْعَالَمُ فِي جِيلِ الطُّوفَانِ، تَوَقَّعْتُ
أُمَمَ الْعَالَمِ، وَأَمْتَنَعْتُ عَنِ الْفِسْقِ؛ لَهَذَا يَقُولُونَ إِنَّ رِجَالَ الشَّرِّقِ أَمْتَنَعُوا
عَنِ الْفِسْقِ. "فَكَانَ حِينَ سَمِعَ لَابَانَ..." (تك ٢٩: ١٣) - قَالَ:
كَانَ الْيَعِزْرُ الْأَحْقَرُ فِي الْبَيْتِ، وَقِيلَ فِيهِ: "فَأَخَذَ الْعَبْدَ عَشْرَةَ جَمَالٍ"
(تك ٢٤: ١٠)، فَكَمْ بِالْأُخْرَى إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ صَدِيقُ الْبَيْتِ؟

١٢٧ رأى الرُّعَاةُ فِي يَعْقُوبِ ثَرَاثًا، فَأَشَارُوا إِلَى رَاحِيلِ ابْنَةِ لَابَانَ لِيُثَرِّثَ مَعَهَا كَعَادَةِ النِّسَاءِ.

١٢٨ ومعناه أَنَّ يَعْقُوبَ دَخَرَ الْحَجَرَ عَنْ وَجْهِ الْبِثْرِ بِسَهُولَةٍ تَامَّةٍ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هِيَ سُرْعَةُ حَرَكَةِ
الْأَفْعَالِ فِي الْآيَةِ: تَقَدَّمَ وَدَخَرَ... دُونَ أَيِّ عَنَاءٍ بَارِزٍ.

وَعِنْدَمَا لَمْ يَرَ حَتَّى كَيْسَ طَعَامِهِ، "عَانَقَهُ" (تك ٢٩: ١٣) قَائِلًا:
الدَّانِيئُ لَا بُدَّ هِيَ فِي كَمَرِهِ؛ وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا "قَبْلَهُ" (تك ٢٩:
١٣) قَائِلًا: لَرُبَّمَا الْجَوَاهِرُ هِيَ فِي فَمِهِ. وَعِنْدَمَا لَمْ يَرَ شَيْئًا، قَالَ لَهُ
يَعْقُوبُ: بِمَاذَا أَنْتَ تَفَكَّرُ؟ أَجِئْتُ حَامِلًا مَالًا؟ مَا جِئْتُ حَامِلًا إِلَّا
أَخْبَارًا، "فَأَخْبَرَ لَابَانَ" (تك ٢٩: ١٣). "وَقَالَ لَهُ لَابَانُ: أَنْتَ حَقًّا
عَظِيمِي وَلَحْمِي" (تك ٢٩: ١٤) - قَالَ لَهُ: فَكَّرْتُ أَنْ أَجْعَلَكَ
مَلِكًا عَلَيَّ، وَالْآنَ بِمَا أَنَّ لَا شَيْءَ عِنْدَكَ "أَنْتَ حَقًّا عَظِيمِي وَلَحْمِي"
(تك ٢٩: ١٤) - كَهَذِهِ الْعَظْمَةُ^{١٢٩} نَصِيبُكَ عِنْدِي. "وَقَالَ لَابَانُ
لِيَعْقُوبُ: أَلَا أَنْتَ أَخِي تَخْدُمُنِي مَجَّانًا؟" (تك ٢٩: ١٥) - أَجَابَهُ
يَعْقُوبُ: مَا أَنْتَ ظَانٌّ؟ أَجِئْتُ طَالِبًا مِنْكَ مَالًا؟ مَا جِئْتُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ
الصَّبِيِّينَ. "وَلِلَّابَانَ ابْنَتَانِ" (تك ٢٩: ١٦) - كَعَصَادَتَيْنِ مَدْمُودَتَيْنِ
مِنْ أَقْصَى الْعَالَمِ إِلَى أَقْصَا: هَذِهِ أَقَامَتْ فَوَادًا، وَتِلْكَ أَقَامَتْ فَوَادًا؛
هَذِهِ أَقَامَتْ مُلُوكًا، وَتِلْكَ أَقَامَتْ مُلُوكًا^{١٣٠}؛ مِنْ هَذِهِ قَامَ قَاتِلُو أُسُودٍ،
وَمِنْ تِلْكَ قَامَ قَاتِلُو أُسُودٍ^{١٣١}؛ مِنْ هَذِهِ قَامَ أَنْبِيَاءٌ، وَمِنْ تِلْكَ قَامَ أَنْبِيَاءٌ؛
مِنْ هَذِهِ قَامَ قُضَاةٌ، وَمِنْ تِلْكَ قَامَ قُضَاةٌ؛ مِنْ هَذِهِ قَامَ فَاتِحُو بُلْدَانٍ،

١٢٩ يقصد لابان أن يمنح يعقوب عَظْمَةً يابسة مجرّدة من اللحم، وكأنّه يقول له إنّ ما ستناله مِنِّي هو القليل القليل كالذي أتيت به إليّ.

١٣٠ خرجت من ليقة سلالة داود الملك، وبعض ملوك مملكة إسرائيل؛ ومن راحيل خرج شاول وإيشبوش ويريعام بن نباط، وناداب وسلالة ياهو.

١٣١ خرج من ليقة داود (١ صم ١٧: ٣٦)، وبناياهو بن يهوئادع (٢ صم ٢٣: ٢٠)؛ ومن راحيل خرج شمشون (قض ١٤: ٥-٦).

وَمِنْ تِلْكَ قَامَ فَاتَّحَوْ بُلْدَانِ^{١٣٢}؛ مِنْ هَذِهِ قَامَ مُقْسَمُو أَرْضٍ، وَمِنْ تِلْكَ قَامَ مُقْسَمُو أَرْضٍ^{١٣٣}. (تك" رثا ٧٠ : ٨ ؛ ٧٠ : ١١ - ١٥)

٧٠. "وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ..." (تك ٢٩ : ١٧): قَالَ رَابْ: ضَعِيفَتَانِ فِعْلًا، وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ لِمَدَمَّتِيهَا، بَلْ لِمَدِيحِيهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ عَلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ أَنْاسًا يَقُولُونَ: لِرِيقَةِ آبْنَانِ^{١٣٤}، وَلِلآبَانِ آبْتْنَانِ^{١٣٥}: الْكُبْرَى لِلْأَكْبَرِ، وَالصُّغْرَى لِلْأَصْغَرِ. فَكَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ سَائِلَةً: الْأَكْبَرُ، مَا عَمَلُهُ^{١٣٦}؟ - "رَجُلٌ يَعْرِفُ الصَّيْدَ" (تك ٢٥ : ٢٧)، وَهُوَ رَجُلٌ شَرِيرٌ يَسْرِقُ النَّاسَ. وَالْأَصْغَرُ، مَا عَمَلُهُ؟ - "إِنْسَانٌ كَامِلٌ، يَسْكُنُ الْحَيْمَ" (تك ٢٥ : ٢٧). فَبَكَتْ لَيْئَةُ حَتَّى أُطْبِقَتْ رُمُوشُ عَيْنَيْهَا^{١٣٧}. (تل با، با" بت ١٢٣ أ؛ تك" رثا ٧٠ : ١٦)

٧١. قَالَ رَابِي يُونَتَانُ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَخْرُجَ الْبِكْرِيَّةُ مِنْ رَاحِيلَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "هَذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ..." (تك ٣٧ : ٢)، لَكِنَّ لَيْئَةَ سَبَقَتْهَا بِالْحَبْلِ. وَلِسَدَا جَتِهَا أَعَادَ لَهَا الْقُدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ [الْبِكْرِيَّةُ]. وَبِمَا كَانَتْ

١٣٢ خرج من لئنة موسى وداود؛ ومن راحيل خرج يشوع وشاول.

١٣٣ أمثال موسى الذي قَسَمَ الأرضَ شَرْقِيَّ الْأُرْدُنِّ بَيْنَ سَبْطَيْنِ وَنِصْفِ السَّبْطِ، وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ الَّذِي قَسَمَ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ عَلَى سَائِرِ الْأَسْبَاطِ.

١٣٤ عيسو ويعقوب.

١٣٥ لئنة وراحيل.

١٣٦ لقد اعتمدنا التَرْجُمَةَ الْحَرْفِيَّةَ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَيْضًا تَرْجُمَتُهَا كَالْتَّالِي: الْأَكْبَرُ، مَا شَأْنُهُ؟ وَكَذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ: الْأَصْغَرُ، مَا شَأْنُهُ؟ (المترجم)

١٣٧ لِأَنَّمَا، بِنَاءً عَلَى مَا تَتَنَاقَلُهُ أَلْسِنَةُ النَّاسِ، تَوَقَّعَتْ لَيْئَةُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا عيسو الشَّرِيرُ، لِأَنَّهَا الْكُبْرَى وَهُوَ الْأَكْبَرُ؛ فَلِذَلِكَ ضَعَفَتْ عَيْنَاهَا. (المترجم)

السَّدَاجَةُ فِي رَاحِيلَ؟ إِنَّهُ قِيلَ: "وَأَخْبَرَ يَعْقُوبَ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا" (تك ٢٩: ١٢)، فَكَيْفَ يَكُونُ أَخُو أَبِيهَا؟ أَمَا هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِيهَا؟ ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَتَسْرَوِّجِينِي؟ فَأَجَابَتْهُ: نَعَمْ، إِلَّا أَنَّ أَبِي هُوَ مُحَادِعٌ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. قَالَ لَهَا: بِمَا خِدَاعُهُ؟ أَجَابَتْهُ: إِنَّ لِي أُخْتًا أَكْبَرَ مِنِّي، وَلَنْ يَرُوجَّجَنِي قَبْلَهَا. قَالَ لَهَا: أَنَا أَخُوهُ بِالْخِدَاعِ. قَالَتْ لَهُ: وَهَلْ يُسَمَّحُ لِلصَّدِيقَيْنِ بِانْتِهَاجِ الْخِدَاعِ؟ فَأَجَابَهَا: نَعَمْ، "مَعَ الطَّاهِرِ تَطَهَّرُ، وَمَعَ الْمُلْتَوِي تَلْتَوِي" (٢ صم ٢٢: ٢٧)؛ فَأَرْسَلَ لَهَا إِشَارَاتٍ^{١٣٨}. وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيْلُ قَالَتْ: الْآنَ سَتَهَانُ أُخْتِي مِنْ أَغْيَايِهِمْ لَهَا؛ لِذَا قِيلَ: "وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْثَةٌ" (تك ٢٩: ٢٥)؛ هَلْ مَعْنَاهُ، أَنَّهَا مَا كَانَتْ لَيْثَةً إِلَّا عِنْدَ الصَّبَاحِ؟ لَا، لِأَنَّهُ بِسَبَبِ الْإِشَارَاتِ الَّتِي أَرْسَلَتْهَا رَاحِيلُ إِلَى لَيْثَةٍ مَا عَرَفَهَا يَعْقُوبُ حَتَّى تَلْكَ السَّاعَةَ. (تل با، مجل ١٣ ب؛ با"ب ١٢٣ أ، راشي^{١٣٩} حول تك ٢٩: ٢٥)

٧٢. "وَأَحَبَّ يَعْقُوبَ رَاحِيلَ وَقَالَ أَخْذُمُكَ سَبْعَ سِنِينَ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى" (تك ٢٩: ١٨) - لِأَنِّي عَارِفٌ أَنَّ رِجَالَ مَوْطِنِكَ مُحَادِعِينَ، لِذَلِكَ أَنَا مُسْتَوْضِحٌ أَعْمَالِي مَعَكَ: "أَخْذُمُكَ... بِرَاحِيلَ"، بِرَاحِيلَ وَلَيْسَ بِلَيْثَةٍ؛ "ابْنَتِكَ"، لِئَلَّا تَأْتِيَ بِأُخْرَى مِنَ السُّوقِ وَأَسْمُهَا رَاحِيلَ؛ "الصُّغْرَى"، لِئَلَّا تُحَوَّلَ أَسْمُ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْأُخْرَى.

١٣٨ إشارات سرّية يتعارفان من خلالها، فلا ينخدع يعقوب إن استبدلوا راحيل بليثة. (المترجم)

١٣٩ يقول راشي في هذا الأمر: ولكن في الليل لم تكن لَيْثَةٌ، لِأَنَّهُ أَرْسَلَ يَعْقُوبَ إِشَارَاتٍ "سَرِّيَّةً" لِرَاحِيلَ، وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنَّهُمْ يُدْخِلُونَ إِلَيْهِ لَيْثَةً، قَالَتْ: الْآنَ سَتُخْزِي أُخْتِي، فَقَامَتْ وَأَرْسَلَتْ لَهَا الْإِشَارَاتِ عَيْنَهَا لِئَلَّا يَكْتَشِفَ فِي اللَّيْلِ أَنَّهَا لَيْثَةٌ. (with Rashi's commentary, edited by Rabbi A.M.,

Silbermann, Jerusalem, (Chumash p. 138). (المترجم)

"وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنْ أَخَذَ (لَابَانَ) لَبِيَّةَ ابْنَتِهِ... (تك ٢٩: ٢٣) -
إِنَّكَ وَلَوْ جَعَلْتَ الشَّرِيرَ فِي مِلْزَمَةِ النَّجَّارِينَ، لَا تَنْتَفِعُ مِنْهُ شَيْئًا^{١٤٠}.
"فَجَمَعَ لَابَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً" (تك ٢٩: ٢٢)
- جَمَعَ كُلَّ رِجَالِ مَوْطِنِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: تَعْلَمُونَ أَنتُمْ أَتَيْنَا كُنَّا نَقْتَقِرُ إِلَى
الْمَاءِ، وَعِنْدَمَا جَاءَ هَذَا الصَّدِيقُ إِلَى هُنَا فَاصَتْ مِيَاهُنَا. قَالُوا لَهُ: مَا
مَشِيتُكَ؟ أَجَابَهُمْ: إِنْ أَنتُمْ سَمَحْتُمْ، فَأَنَا سَأَخْذَعُهُ وَأُعْطِيهِ لَبِيَّةً، لِأَنَّهُ
أَحَبُّ رَاحِلَ كَثِيرًا، فَيَعْمَلُ عِنْدَكُمْ^{١٤١} سَبْعَ سِنِينَ أُخْرٍ^{١٤٢}. قَالُوا لَهُ:
إِعْمَلْ بِمَشِيتِكَ. أَعْطُونِي غُرْبُونًا لِكَيْ لَا يَفْضَحُنِي أَيُّ مِنْكُمْ. فَأَعْطَوْهُ
غُرْبُونًا. ذَهَبَ وَاشْتَرَى بِهِ خَمْرًا وَزَيْتًا وَلَحْمًا؛ لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ "لَابَانُ
الْأَرَامِيُّ"^{١٤٣}، لِأَنَّهُ خَدَعَ رِجَالَ مَوْطِنِهِ. كَانُوا طَوَالَ ذَاكَ الْيَوْمِ يَقْرَحُونَ
يَعْقُوبَ؛ وَعِنْدَمَا أَظْلَمَتْ قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: لِمَا كُلُّ هَذَا؟ أَجَابُوهُ: صَارَ
لَنَا خَيْرٌ بِفَضْلِكَ، وَنَحْنُ أَيْضًا نُحْسِنُ إِلَيْكَ. وَكَانُوا يَمْتَدِحُونَهُ وَيَعْنُونَ:
هَا-لِيَا، هَا-لِيَا^{١٤٤}! وَعِنْدَ الْمَسَاءِ أَتَى الْفَتَيَانِ وَأَطْفَأُوا الشُّمُوعَ. فَقَالَ

١٤٠ لأنه لا حيلة لك معه، والمقصود هنا هو لابان.

١٤١ "عندكم" (אֵצְלֶכֶם) في صيغة المخاطب الجمع، وكأنَّ يعقوب لا يعمل عند لابان خاله فقط، بل عند رعاة من موطنه، شركاء معه في القطعان والمراعي، فكان لا بدَّ له أن يستشيرهم في أمر يعقوب.

١٤٢ ليعود فيأخذ راحيل.

١٤٣ والمقصود هو لابان المخادع وذلك لتشابه الألفاظ بالعبرية بين "أرامي" (אַרְמִי) و"مخادع" (רַמָּאִי)، وقد وجد المفسر معنى جديدًا ينطبق على شخصية لابان.

١٤٤ وهي عبارات لمناسبة الفرح. كانوا يلمحون له إلى لبنة من خلال هذه العبارات، وما كان هو يدرك مأربهم.

لَهُمْ: لِمَا كُلُّ هَذَا؟ أَحَابُوهُ: اتَّعْتَدُ أَنَّنَا فَاسِقُونَ مِثْلَكُمْ^{١٤٥}؟ كَانَ طِيلَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَدْعُوهَا "رَاحِيل"، وَهِيَ تُجِيبُهُ، "وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْتُهُ" (تك ٢٩: ٢٥). قَالَ لَهَا: مُخَادِعَةُ ابْنَةُ مُخَادِعٍ! أَلَمْ أَكُنْ أَدْعُوكِ "رَاحِيلَ" فِي اللَّيْلِ وَكُنْتَ تُجِيبِينِي؟ أَحَابَتُهُ: أَيُوجَدُ كَاتِبٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ تَلَامِيذٌ؟ أَمَا كَانَ هَكَذَا يَدْعُوكِ أَبُوكَ "عِيسُو" وَأَنْتِ تُجِيبُهُ^{١٤٦}؟ (تك ٢٠: ١٧، ١٩؛ يلق "شمع، وخرج ١١٧)

٧٣. "فَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْتَةَ مَكْرُوهَةٌ... (تك ٢٩: ٣١) - إِذِ الْجَمِيعُ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهَا: كَانَ رَاكِبُو الْبَحْرِ وَعَابِرُو السُّبُلِ يَسْخَرُونَ مِنْهَا، وَحَتَّى دَائِسَاتُ الْعَنْبِ، مِنْ خَلْفِ الْعَضَادَةِ^{١٤٧} كُنَّ يَسْخَرْنَ مِنْهَا، كَانُوا يَقُولُونَ: لَيْتَةُ هَذِهِ لَيْسَ بَاطِنُهَا كَظَاهِرِهَا، تَبْدُو صِدِّيقَةً، وَهِيَ لَيْسَتْ بِصِدِّيقَةٍ؛ فَلَوْ كَانَتْ صِدِّيقَةً لَمَا خَدَعَتْ أُخْتَهَا. قَالَ رَابُّ حَنِينٍ بِاسْمِ رَابِي شِمُوئِيلَ بْنِ رَابِي إِسْحَقَ: عِنْدَمَا رَأَى يَعْقُوبُ أَبُونَا الْأَعْمَالَ الَّتِي خَدَعَتْ بِهَا لَيْتَةُ أُخْتَهَا، فَكَّرَ أَنَّ يُطْلَقَهَا. عِنْدَمَا أَفْتَقَدَهَا الْفُدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ بِالْبَيْنِ، قَالَ: أَأُطْلِقُ أُمَّ هَؤُلَاءِ؟ (تك ٢١: ٧١) (٢)

٧٤. قَالَ رَابِي حَنِتًا بِنُ إِسْحَقَ: غَلَاظَةُ الْآبَاءِ، وَلَا دِمَائَةُ الْأَبْنَاءِ. غَلَاظَةُ الْآبَاءِ، كَيْفَ هِيَ؟ لَقَدْ قِيلَ: "فَاغْتَاظَ يَعْقُوبُ وَخَاصَمَ لَابَانَ. وَأَجَابَ

١٤٥ أطفأ الفتیان الشُّمُوعَ إذ من العار أن تكون ليلة الدَّخْلَةِ في غرفة مضاعة. وتفسير آخر: لكي لا يرى يعقوب أنَّ الدَّاخِلَةَ معه إلى الغرفة هي لَيْتَةُ وَلَيْسَتْ رَاحِيلَ.

١٤٦ تعيد لَيْتَةُ عَلَى أَذْهَانِ يَعْقُوبَ، أَنَّهُ هُوَ السَّبَّاقُ إِلَى الْخِدَاعِ بِتَغْيِيرِ الْاسْمِ، لِأَنَّهُ سَرَقَ بَرَكَهَ أَخِيهِ عِيسُو مَتَحَلًّا بِاسْمِهِ، وَمُسْتَفِيدًا مِنْ ضَعْفِ نَظَرِ أَبِيهِ إِسْحَقَ (تك ٢٧: ٢٤).

١٤٧ عضادة فوق المعصرة، وهي من خشب تَتَمَسَّكُ بِهَا دَائِسَاتُ الْعَنْبِ لِعَصْرِهِ.

يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلآبَانِ: "مَا جُرْمِي؟ مَا خَطِيئَتِي حَتَّى سَعَيْتُ وَرَائِي؟" (تك ٣١: ٣٦). لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّ بَيْنَهُمَا لَكِمَاتٍ وَجَرَاخًا؟ لَا، بَلْ كَلِمَاتٌ وَفَاقٍ، بَيْنَ يَعْقُوبَ وَحَمِيهِ: "إِنَّكَ جَسَسْتَ كُلَّ مَتَاعِي. مَاذَا وَجَدْتَ مِنْ كُلِّ أَمْتَعَةٍ بَيْنَكَ؟" (تك ٣١: ٣٧) - قَالَ رَائِي سِيمُونُ: فِي الْعَادَةِ، أَلَا يُسَمَّحُ لِلْحَتَنِ الْقَاطِنِ فِي بَيْتِ حَمِيهِ، أَنْ يَنْعَمَ وَلَوْ بِمَتَاعٍ وَاحِدٍ، وَبِسِكِّينٍ وَاحِدٍ؟ - لَكِنَّكَ "جَسَسْتَ كُلَّ مَتَاعِي"، وَلَوْ إِثْرَةً، وَلَوْ صَنَارَةً مَا وَجَدْتَ. وَعَدَمُ دِمَائَةِ الْبَيْنِ مِنْ أَيْنَ [نَسْتَنْجُهَا]؟ - مِنْ دَاوُدَ، إِذْ قِيلَ: "فَهَرَبَ دَاوُدُ مِنْ نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، وَجَاءَ وَقَالَ أَمَامَ يُونَثَانَ: "مَاذَا عَمِلْتُ؟ وَمَا هُوَ إِثْمِي؟ وَمَا خَطِيئَتِي أَمَامَ أَبِيكَ حَتَّى يَطْلُبَ نَفْسِي؟" (١ صم ٢٠: ١) - يُذَكِّرُ دَاوُدُ بِسَكْبِ الدَّمَاءِ، فِي كَلَامِ تَوْفِيْقِهِ، لَكِنْ هُنَا^{١٤٨} "لَأَنَّكَ سَعَيْتَ وَرَائِي". (تك "رَبًّا ٧٤: ١٠)

٩ - يَعْقُوبُ وَعِيسُو وَالْمَلَائِكَةُ

٧٥. "فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَحْنَايِمَ" (تك ٣٢: ٣) - مَا مَعْنَى "مَحْنَايِمَ"^{١٤٩}؟ مُعَسَّكَرَانِ آتْنَانِ. سَاعَةً ذَهَبَ يَعْقُوبُ إِلَى آرَامَ النَّهْرَيْنِ، كَانَ مَلَائِكَةُ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ يَحْرُسُونَهُ وَيُرَاقِبُونَهُ؛ وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى خَارِجِ حُدُودِ الْأَرْضِ أَنْصَرَفُوا، فَزَلَّ آخِرُونَ وَرَاقِبُونَهُ؛ وَعِنْدَمَا عَادَ مِنْ عِنْدِ لَابَانَ، رَاقَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ، حَتَّى

١٤٨ في حالة يعقوب ولابان. في هذه الحالة وفاق مع عتاب من قبل يعقوب: "لَأَنَّكَ سَعَيْتَ وَرَائِي"، أَمَّا فِي حالة داود وشاول، فنجد محاولة وفاق مع ذكر لسكب دماء "حَتَّى يَطْلُبَ نَفْسِي".

١٤٩ هذه العبارة هي في صيغة المثنى لذلك بنى المدارس تعليمه إنطلاقاً من هذه الصيغة. (المترجم)

أَرْضِ إِسْرَائِيلَ؛ وَعِنْدَمَا شَعَرَ مَلَائِكَتُهُ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ، أَنَّ يَعْقُوبَ عَادَ، خَرَجُوا صَوْبَهُ لِمُرَافَقَتِهِ، إِذْ قِيلَ: "وَلَا قَاهُ مَلَائِكَتُهُ اللَّهِ" (تك ٣٢: ٢)، فَأَنْشَأُوا مُعَسَّكَرَيْنِ وَاقِفَيْنِ بِالْقُرْبِ مِنْ يَعْقُوبَ، وَمِنْهُمَا بَعَثَ رُسُلَهُ^{١٥٠}. (مد"تنح، وأرسل ٣)

٧٦. "وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا أَمَامَهُ إِلَى عِيسَى أَخِيهِ" (تك ٣٢: ٤) - قَالَ رَابِي يُوثَنَّا: كُلُّ مَنْ أَرَادَ إِرْضَاءَ مَلِكٍ أَوْ مُتَسَلِّطٍ، وَلَا يَعْرِفُ طُرُقَهُ وَعَادَاتِهِ، لِيَضَعُ هَذَا الْفَصْلَ^{١٥١} أَمَامَهُ، وَلِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ أُصُولَ التَّوَافُقِ وَالْمُرَاضَاةِ^{١٥٢}. (مد"لِفَحْ طوب، وأرسل)

٧٧. "وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا أَمَامَهُ... إِلَى أَرْضِ سَعِيرٍ حَقْلٍ أَدُومَ، وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: "هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِي عِيسَى: هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ"... (تك ٣٢: ٤-٥) - قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ [مُعَاتِبًا]: كَانَ عِيسَى سَائِرًا فِي سَبِيلِهِ^{١٥٣}، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ قَائِلًا: "هَكَذَا

١٥٠ إِنَّ عبارة "ملائكة" هي ترجمة للعبارة العبرية "مَلَائِكِيم" (מְלַאכִּים) وتعني أيضًا "رسل أو مرسلين". (المترجم)

١٥١ عبارة "فصل" هي ترجمة للعبارة "فَرَشَهُ" (פָּרְשָׁה)، وهي التَّقْسِيمُ الماسوري لأسفار التَّوْرَةِ الخمسة في نَصِّهَا الْعَرَبِيِّ. والفصل المعني هنا، هو فصل "وَأَرْسَلَ" (וַיִּשְׁלַח) ويمتد من ٣٢: ١ إلى ٣٦: ٤٣، وهو الفصل الثَّامِنُ (פְּרָשָׁה ח') من سفر التَّكْوِينِ. (المترجم)

١٥٢ يتعلَّم من تصرُّف يعقوب الفطن مع أخيه عيسو.

١٥٣ مسافة الطَّرِيقِ الَّتِي سَيَقْطَعُهَا عِيسُو مِنْ أَرْضِ سَعِيرٍ فِي بِلَادِ أَدُومِ إِلَى جَلْعَادَ، هِيَ كَافِيَةٌ لِتَخَفُّفٍ مِنْ حَقْدِهِ عَلَى يَعْقُوبَ. لَكِنَّ هَذَا الْأَخِيرَ تَسْرَعُ وَأَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى عِيسُو يَقُولُونَ لَهُ: "هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ... وَأَرْسَلْتُ لِأَخْبَرِ سَيِّدِي لَكِي أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِكَ" (تك ٣٢: ٥). إَعْتَبَرِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنَّ يَعْقُوبَ خَائِفٌ مِنْ عِيسُو، فَأَرْسَلَ لَهُ رُسُلًا لِتَمْلِيْقِهِ، فَعَاتَبَهُ عَلَى فَعْلَتِهِ هَذِهِ لِأَنَّهُ ظَهَرَ ضَعِيفًا أَمَامَ أَخِيهِ.

قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ...! "إِفْتَحْ رَابِي يَهُودَا بَنُ سِيْمُون: "مَعِينُ عَكَرٍ وَيَنْبُوعُ فَاسِدٌ، صِدِّيقُ أَنْحَنِ أَمَامَ شَرِيرٍ" (أَم ٢٥ : ٢٦) : - كَمَا أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى مَعِينٍ أَنْ يُعَكِّرَ، وَعَلَى يَنْبُوعٍ أَنْ يُفْسِدَ^{١٥}، كَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَلَى صِدِّيقِ الْإِنْخَاءِ أَمَامَ شَرِيرٍ. وَكَمَا الْمَعِينُ الْعَكَرُ وَالْيَنْبُوعُ الْفَاسِدُ، هَكَذَا يُخْنِي الصَّدِّيقُ نَفْسَهُ أَمَامَ الشَّرِيرِ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ [مُعَاتِبًا]: كَانَ عَيْسُو سَائِرًا فِي سَبِيلِهِ، وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ قَائِلًا: "هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ...! "فَارْسَلْ يَعْقُوبُ" (تَك ٣٢ : ٤) -

إِفْتَحْ رَابِي هُونَا: "كَمَمْسِلِكِ أُذُنِي كَلْبٍ، هَكَذَا مَنْ يَعْبُرُ وَيَتَعَرَّضُ لِمُشَاجَرَةٍ لَيْسَتْ لَهُ" (أَم ٢٦ : ١٧). قَالَ شِمُوئِيلُ بَنُ نَحْمَانَ: مَثَلُ رَئِيسٍ لُصُوصٍ كَانَ نَائِمًا عَلَى مَفَارِقِ الطَّرِيقِ، مَرَّ أَحَدُهُمْ وَشَرَعَ يُوقِظُهُ قَائِلًا لَهُ: قُمْ، لِأَنَّ شَرًّا قَائِمًا هُنَا. فَقَامَ وَشَرَعَ بِضَرْبِهِ. قَالَ لَهُ: إِسْتَيْقِظْ الشَّرُّ! فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ نَائِمًا وَأَيَقُظْتَنِي. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِيَعْقُوبَ [مُعَاتِبًا]: كَانَ عَيْسُو سَائِرًا فِي سَبِيلِهِ، وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ قَائِلًا: "هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ...! "إِفْتَحْ رَابِي يَهُودَا بَنُ سِيْمُون: "مَاذَا تَقُولِينَ حِينَ يُعَاقِبُكَ، وَقَدْ عَلِمْتِهِنَّ عَلَى نَفْسِكَ قَوَادًا لِلرِّيَاسَةِ؟" (إِر ١٣ : ٢١) - قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِيَعْقُوبَ [مُعَاتِبًا]: كَانَ عَيْسُو سَائِرًا فِي سَبِيلِهِ، وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ قَائِلًا: "هَكَذَا قَالَ عَبْدُكَ يَعْقُوبُ...". (تَك "رَبَّا ٧٥ : ١-٣)

٧٨. عِنْدَمَا دَعَا يَعْقُوبُ عَيْسُو "سَيِّدِي"، قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَنْتَ حَقَّرْتَ نَفْسَكَ وَدَعَوْتَ عَيْسُو "سَيِّدِي" ثَمَانِيَةَ مَرَّاتٍ؛ وَحَيَاتِكَ! أَنَا

مُقِيمٍ مِنْ بَنِيهِ ثَمَانِيَةَ مَلُوكٍ قَبْلَ بَنِيكَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "هَؤُلَاءِ هُمْ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكَوا فِي أَرْضِ أَدُومَ..." (تك ٣٦: ٣١). (تك "ربًا ٧٥: ١١)

٩٧. "فَخَافَ يَعْقُوبُ جَدًّا، وَضَاقَ لَهُ..." (تك ٣٢: ٨) - قَالَ رَافِي يَهُودَا بْنُ رَافِيِ الْغَايِ: أَلَيْسَتْ الْمَخَافَةُ وَالضَّيْقُ سَيَّانَ؟! فَإِنَّهُ "خَافَ" أَنْ يُقْتَلَ، وَ"ضَاقَ لَهُ" أَنْ يُقْتَلَ. قَالَ: إِنَّهُ هُوَ يَتَجَبَّرُ عَلَيَّ يَقْتُلْنِي، وَإِنَّا أَنَا أَتَجَبَّرُ عَلَيْهِ أَقْتُلُهُ. (تك "ربًا ٧٦: ٢)

٨٠. "فَارْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلًا (مَلَائِكَةً)..." (تك ٣٢: ٤) - لِأَنَّهُ جُعِلَ لِيَعْقُوبَ مُعَسْكَرَانِ مِنَ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ. وَكَمْ عَدَدُهُمْ فِي مُعَسْكَرِ اللَّهِ؟ أَلَا رِبُوعٌ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مَرْكَبَاتُ اللَّهِ رِبُوعَاتٌ، أُلُوفٌ مُكَرَّرَةٌ" (مز ٦٨: ١٨)، شَابَهُوا أَجْنَادَ مَلِكٍ، بَيْنَهُمْ لَا يَسُو حَدِيدٍ، وَبَيْنَهُمْ رَاكِبُو خَيْلٍ، وَبَيْنَهُمْ مُعْتَلُو الْمَرْكَبَاتِ. اِلْتَقَى عِيسُو بِلَاسِي الْحَدِيدِ، وَقَالَ لَهُمْ: خَاصَّةٌ مِنْ أَشْم؟ أَجَابُوهُ: خَاصَّةٌ يَعْقُوبَ. ثُمَّ اِلْتَقَى بِرَاكِيِ الْخَيْلِ، وَقَالَ لَهُمْ: خَاصَّةٌ مِنْ أَشْم؟ أَجَابُوهُ: خَاصَّةٌ يَعْقُوبَ. وَبَعْدَهَا اِلْتَقَى بِمُعْتَلِي الْمَرْكَبَاتِ، وَقَالَ لَهُمْ: خَاصَّةٌ مِنْ أَشْم؟ أَجَابُوهُ: خَاصَّةٌ يَعْقُوبَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مَنْ لَكَ كُلُّ هَذَا الْمُعَسْكَرِ الَّذِي صَادَفْتُ؟" (تك ٣٣: ٨). (تك "ربًا ٧٥: ١١)

٨١. "مَنْ لَكَ كُلُّ هَذَا الْمُعَسْكَرِ الَّذِي صَادَفْتُ؟" (تك ٣٣: ٨) - طَوَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ جُعِلَتْ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ فِرْقًا فِرْقًا، وَجُمُوعَاتٍ جُمُوعَاتٍ، وَكَانُوا يَلْتَقُونَ بِأَجْنَادِ عِيسُو فَاقْتُلُوا لَهُمْ: خَاصَّةٌ مِنْ أَشْم؟ يُجِيبُونَ: خَاصَّةٌ عِيسُو! وَهُمْ يَقُولُونَ: أَضْرِبُوا، أَضْرِبُوا! أَضْرِبُوهُمْ! - نَحْنُ خَاصَّةٌ بَنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَهُمْ يَقُولُونَ: أَضْرِبُوهُمْ! - نَحْنُ

خَاصَّةُ بَنِ إِسْحَقَ. وَهُمْ يَقُولُونَ: أَضْرِبُوهُمْ! وَعِنْدَمَا قَالُوا: نَحْنُ خَاصَّةُ
أَخِي يَعْقُوبَ، قَالُوا: أَتَرْكُوهُمْ، هُمْ خَاصَّتُنَا! فِي الصَّبَاحِ قَالَ لَهُ عِيسُو:
"مَنْ لَكَ كُلُّ هَذَا الْمُعْسَكَرِ الَّذِي صَادَفْتُ؟" قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ:
هَلْ قَالُوا لَكَ شَيْئًا؟ أَجَابَهُ: كَلَّا إِنَّمَا تَرْضَضْتُ عَلَى يَدِهِمْ^{١٥٥}. قَالَ
يَعْقُوبُ^{١٥٦}: "لَأَجِدَ حُظُوَّةً فِي عَيْنَي سَيِّدِي" (تك ٣٣: ٨). "فَقَالَ
عِيسُو: لِي وَفَرَّةٌ..." (تك ٣٣: ٩) مِنْ الضَّرَبَاتِ لَكَ. "يَا أَخِي،
لَيْكُنْ لَكَ الَّذِي لَكَ" (تك ٣٣: ٩). (تك ٣٣: ٧٥؛ ١٠؛ مد"تنح،
وأرسل ٣)

٨٢. "لَأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَرُؤِيَّةٍ وَجْهَ اللَّهِ" (تك ٣٣: ١٠) - ذَكَرَ يَعْقُوبُ
عِيسُو بِاسْمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِيُخَيِّقَهُ وَيُرِيْعَهُ. مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟
رَجُلًا دَعَا صَدِيقَهُ إِلَى وَلِيمَةٍ، فَأَذْرَكَ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَقَالَ لَهُ: يُشْبِهُ
طَعْمُ هَذَا الطَّبِيخِ، طَعْمُ الطَّبِيخِ الَّذِي تَذَوَّقْتُهُ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ. قَالَ
فِي نَفْسِهِ: هُوَ يَعْرِفُ الْمَلِكَ! فَخَافَ وَلَمْ يَقْتُلْهُ. هَكَذَا أَيْضًا يَعْقُوبُ،
عِنْدَمَا قَالَ لِعِيسُو: "لَأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَرُؤِيَّةٍ وَجْهَ اللَّهِ"، قَالَ عِيسُو
الشَّرِيرُ فِي نَفْسِهِ: أَوْصَلَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى هَذَا الْمَجْدِ، فَلَمْ أَعُدْ
قَادِرًا عَلَيْهِ. (تل با، سوط ٤١ ب؛ تك ٣٣: ٤٥؛ ١١)

١٥٥ أرسل يعقوب رسالاً إلى أخيه ليخطب وده قبل أن يتلاقيا، فما قالوا لعيسو شيئاً ثم أوصاهم به يعقوب، لا بل ضربوا له معسكره كسراً لشكيمته، لكيلا يستقوي الشرير على الصديق.

١٥٦ وبنيته القول أنه أرسلهم ليلعبوا عيسو رسالة منه، وذلك علّه يجد حظوة لديه قبل أن يلتقيه.

٨٣. "وَتَصَارَعَ رَجُلٌ مَعَهُ" (تك ٣٢: ٢٥) - الْبَعْضُ يَقُولُونَ: هُوَ مِيخَائِيلُ. قَالَ مِيخَائِيلُ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا أَحَدُ الْقَوَادِ الْمُتَقَدِّمِينَ^{١٥٧}، لَقَدْ فَعَلْتَ بِي هَذَا وَأَنْتَ خَائِفٌ مِنْ عَيْسُو؟ قَالَ رَابِي طَرُفُونُ: لَمْ يَكُنْ لِمِيخَائِيلِ إِذْنٌ بِالتَّحَرُّكِ مِنْ مَوْضِعِهِ، إِلَى أَنْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ يَعْقُوبُ، إِذْ قِيلَ: "أُطْلِقْنِي لِأَنَّهُ طَلَعَ الْفَجْرُ" (تك ٣٢: ٢٧). قَالَ لَهُ: أَسَارِقُ أَنْتَ أَمْ مُحْتَالٌ، لِيَتَخَشَى الْفَجْرُ؟ جَاءَ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ فِرْقًا فِرْقًا، وَقَالُوا لَهُ: مِيخَائِيلُ، إِصْعَدْ "فَوْقَ التَّرْتِيلِ حَانَ" (نش ٢: ١٢)! أَيْ إِنْ أَنْتَ مَا أَفْتَتَحْتَ النَّشِيدَ، يَبْطُلُ؛ فَبَدَأَ يَتَوَسَّلُ يَعْقُوبُ قَائِلًا لَهُ: أَرْجُوكَ، أَطْلِقْنِي لِفَلَا تَحْزُنُنِي مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِسَبَبِ تَأْخِيرِ النَّشِيدِ. قَالَ لَهُ: "لَا أُطْلِقُكَ إِلَّا إِذَا بَارَكْتَنِي" (تك ٣٢: ٢٧). قَالَ لَهُ: أَيُّهُمَا الْأَحَبُّ الْخَادِمُ أَمْ الْابْنُ؟ أَنَا الْخَادِمُ وَأَنْتَ الْابْنُ، وَتَحْتَاجُ لِبِرْكَتِي؟ أَجَابَهُ: رُغِمَ ذَلِكَ [بَارِكْنِي]. لِلْحَالِ قَالَ لَهُ: "لَا يُدْعَى أَسْمُكَ بَعْدُ يَعْقُوبُ، بَلْ إِسْرَائِيلُ" (تك ٣٢: ٢٩). قَالَ لَهُ: طُوبَاكَ، يَا وَلِيدَ امْرَأَةٍ، قَدْ دَخَلْتَ قَصْرَ الْعَلِيِّ وَنَجَوْتَ. سَاعَةً كَانَ يَعْقُوبُ وَمِيخَائِيلُ يَتَصَارَعَانِ، أَسْرَعَتْ فِرْقَةُ لِمِيخَائِيلِ لِمُضَاقِقَةِ يَعْقُوبَ، إِلَّا أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكًا هُوَ بَجَلَى لَهُمْ، وَعِنْدَمَا رَأَى مِيخَائِيلُ الْقُدُّوسَ مُبَارَكًا هُوَ خَارَتْ قُوَاهُ، إِذْ قِيلَ: "رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَضْرَبَ حَقًّا فَخَذَهُ" (تك ٣٢: ٢٦). قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكًا هُوَ لِمِيخَائِيلَ: أَحْسَنًا فَعَلْتَ عِنْدَمَا جَعَلْتَ كَاهِنِي ذِي عَاهَةٍ؟ أَجَابَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ، أَمَا أَنَا كَاهِنُكَ؟! أَجَابَهُ: أَنْتَ كَاهِنِي فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ

كَاهِنِي عَلَى الْأَرْضِ. لِلْحَالِ دَعَا مِيخَائِيلُ رَفَائِيلَ قَائِلًا لَهُ: يَا صَاحِ،
أَرْجُوكَ، قِفْ مَعِيَ فِي الضِّيقِ، لِأَنَّكَ أَنْتَ مَكْلَفٌ بِالشِّفَاءَاتِ؛ فَنَزَلَ
وَشَفَّاهُ. (مد"أفك) ١٥٨

٨٤. "لِيَعْبُرَ سَيِّدِي أَمَامَ عَبْدِهِ" (تك ٣٣: ١٤) - قَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: أَتُرِيدُ
أَنْتَ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا مَعَكَ فِي عَالَمِكَ ١٥٩؟ أَجَابَهُ: "لِيَعْبُرَ سَيِّدِي أَمَامَ
عَبْدِهِ" ١٦٠. قَالَ لَهُ: أَلَا تَخْشَى أُمْرَائِي، وَحُكَّامِي، وَفُؤَادِي ١٦١؟ أَجَابَهُ:
"وَأَنَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى مَهْلِي" (تك ٣٣: ١٤) - رُؤَيْدِي رُؤَيْدِي أَنَا
سَائِرٌ، بِوَجْهِ مُعْطًى ١٦٢ أَنَا سَائِرٌ، "حَتَّى أَجِيءَ إِلَى سَيِّدِي فِي سَعِيرٍ"
(تك ٣٣: ١٤) - قَالَ رَائِي أَبَاهُ: رَاجِعْنَا كُلَّ الْكِتَابِ فَوَجَدْنَا أَنَّ
يَعْقُوبَ أَبَانَا مَا ذَهَبَ قَطُّ إِلَى عِنْدَ عِيسُو، إِلَى جَبَلِ سَعِيرٍ. هَلْ يُمَكِّنُ
أَنَّ يَعْقُوبَ الصَّدِيقَ قَدْ خَدَعَهُ؟ وَلَكِنْ مَتَى يَجِيءُ إِلَيْهِ؟ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
الْآتِي، لِهَذَا قِيلَ: "وَيَصْعَدُ مُخْلَصُونَ عَلَى جَبَلِ صِهْيُونِ لِيَدِينُوا جَبَلَ
عِيسُو..." (عو ١: ٢١). (تك"ربأ ٧٨: ١٤)

١٥٨ مدراش مفقود، عُرف من خلال المدراش "يَلْقُوطُ شُعُوبِي" أو "الجموعة الشَّعُوبِيَّة"، نسبة إلى شعون
هَدْرْشان (المفسِّر)، وهو مجهول الهوية. هي مجموعة مختارة لتفسيرات بيبليَّة، جمعت في ألمانيا في بداية
القرن الثالث عشر للميلاد. (المترجم)

١٥٩ أي العالم الآتي، وهو نصيب يعقوب. يطلب منه عيسو أن يشاركه العالم الآتي، وبالمقابل يشارك
يعقوب عيسو هذا العالم الزائل.

١٦٠ جواب يعقوب هذا يُفهم بأنه يريد أن يعبر عيسو قبله من هذا العالم، ليبقى وحده فيه قبل انتقاله
إلى العالم الآتي.

١٦١ هم أمراء وحكَّام وقوَّاد حرب مملكة آدوم، وكانَّ عيسو يقول ليعقوب: ألا تخاف أن يعتدوا عليك
إن اتفقت معي؟

١٦٢ أي أنَّ يعقوب سيسير بتواضع غاضًا نظره عن أعمال عيسو السيئة.

٨٥. "وَحَيِّمَ أَمَامَ الْمَدِينَةِ" (تك ٣٣ : ١٨) - دَخَلَ يَعْقُوبُ فِي مَسَاءِ السَّبْتِ، مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، قَبْلَ مَضِيِّ النَّهَارِ، وَجَعَلَ خُدُودًا لِلْسَّبْتِ، قَبْلَ مَضِيِّ النَّهَارِ. قُلْ مِنَ الْآنَ أَنَّ يَعْقُوبَ حَفِظَ السَّبْتَ، قَبْلَ أَنْ يُعْطَى. (تك "رَبَّا ٧٩ : ٦)

١٠ - نَصِييَا يَعْقُوبَ وَعِيسُو

٨٦. عِنْدَمَا كَانَ يَعْقُوبُ وَعِيسُو فِي أَحْشَاءِ أُمَّهُمَا قَالَ يَعْقُوبُ لِعِيسُو: عِيسُو، أُحْيِ، نَحْنُ ابْنَانِ اثْنَانِ لِأَيِّنَا، وَعَالَمَانِ اثْنَانِ مُؤْخُودَانِ أَمَامَنَا: هَذَا الْعَالَمُ، وَالْعَالَمُ الْآتِي؛ فِي هَذَا الْعَالَمِ، يُوجَدُ أَكْلٌ وَشُرْبٌ، أَخْذُ وَعَطَاءٌ، وَلَكِنَّ الْعَالَمَ الْآتِي لَيْسَ هَكَذَا. إِنْ شِئْتَ، خُذْ أَنْتَ هَذَا الْعَالَمِ، وَأَنَا أَخْذُ الْعَالَمَ الْآتِي. لِلْوَقْتِ أَخَذَ عِيسُو هَذَا الْعَالَمَ نَصِييَا لَهُ، وَيَعْقُوبُ أَخَذَ الْعَالَمَ الْآتِي نَصِييَا لَهُ. وَعِنْدَمَا جَاءَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ لَابَانَ، وَرَأَى عِيسُو مَا لِيَعْقُوبَ مِنْ نِسَاءٍ وَبَنِينَ، وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ، وَبَهَائِمٍ، وَمَالٍ وَذَهَبٍ، لِلْحَالِ قَالَ لَهُ: يَعْقُوبُ أُحْيِ، أَلَمْ تَقُلْ لِي إِنَّكَ تَأْخُذُ الْعَالَمَ الْآتِي، وَأَنَا أَخْذُ هَذَا الْعَالَمِ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ إِذَا كُلُّ هَذَا الْعَالَمِ: نِسَاءٌ وَبَنُونَ وَمَالٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ؟ لِمَاذَا أَنْتَ تَسْتَخْدِمُ أَشْيَاءَ هَذَا الْعَالَمِ وَتَتَنَعَّمُ بِهَا مِثْلِي؟ أَجَابَ يَعْقُوبُ عِيسُو: هَذَا بَعْضُ مِنَ الْمُمْتَلَكَاتِ الَّتِي وَهَبَنِي إِيَّاهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لَأَسْتَخْدِمَهَا بِحَسَبِ حَاجَتِي فِي هَذَا الْعَالَمِ. وَحِينَئِذٍ فَكَّرَ عِيسُو مِثْلًا وَقَالَ: كَيْفَ لِيَعْقُوبُ وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ، أَعْطَاهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كُلُّ هَذَا، فَكَمْ بِالْأُخْرَى فِي الْعَالَمِ الْآتِي وَهُوَ نَصِييُهُ. (تنا"إ ١٩)

١١ - مِيتَةُ رَفْقَةَ وَدَفْنُ رَاحِيلَ

٨٧. عِنْدَمَا مَاتَتْ رَفْقَةُ قَالُوا: مَنْ يُخْرِجُ أَمَامَ تَعْسِهَا؟ فَإِبْرَاهِيمُ مَاتَ، وَإِسْحَاقُ ضَعِيفُ الْعَيْنَيْنِ، جَالِسٌ فِي الْبَيْتِ، وَيَعْقُوبُ ذَهَبَ إِلَى قَدَّانٍ آزَامَ. خَرَجَ أَمَامَهَا عِيسُو الشَّرِيرُ، فَقَالَ النَّاسُ: مَلْعُونَانِ التَّذْيَانِ اللَّذَانِ أَرْضَعَا هَذَا الشَّرِيرَ! مَاذَا فَعَلُوا؟ أَخْرَجُوا تَعْسَهَا لِيَلَا؛ لِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرِ الْكِتَابُ مِيتَتَهَا^{١٦٣}. "فَمَاتَتْ رَاحِيلُ وَدُفِنَتْ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ..." (تك ٣٥ : ١٩) - مَاذَا رَأَى أَبُونَا يَعْقُوبُ لِيَدْفِنَ رَاحِيلَ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ؟ رَأَى أَبُونَا يَعْقُوبُ الْمَسْبِيَّينَ مُزْمِعِينَ الْعُبُورَ مِنْ هُنَاكَ، لِذَلِكَ دَفَنَهَا هُنَاكَ^{١٦٤} لِكَيْ تَطْلُبَ لَهُمُ الرَّحْمَةُ. لِهَذَا قِيلَ: "صَوْتُ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ"^{١٦٥}، تَوَخَّ وَبُكَاءُ مُرٍّ، رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَبْنَائِهَا..." (إر ٣١ : ١٤). (مد^{١٦٦} تنح، إذا خرجت ٤؛ فسق^{١٦٧} ربات ١٢ : ٤؛ تك^{١٦٨} ربا ٨٢ : ١٠)

١٢ - بَيْتُ يَعْقُوبَ وَبَيْتُ عِيسُوَ

٨٨. "وَسَكَنَ يَعْقُوبُ" (تك ٣٧ : ١) - مَاذَا كُتِبَ فِي أَعْلَى النَّصِّ؟ - "هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكُوا فِي أَرْضِ أَدُومَ... وَهَذِهِ أَسْمَاءُ"

١٦٣ راتك ٢٣ : ١.

١٦٤ في طريق أفراطة وليس في طريق حبرون، حيث مغارة المكفيلة، مدفن سارة وإبراهيم، لأنَّ المسبيين، لدى إجلالهم على يد نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م. سيُمزُون بالقرب من أفراطة وقيمون فيها.

١٦٥ مدينة في بنيامين (يش ١٨ : ٢٥)، تقع جنوبي أورشليم، يوجد بقرها قبر راحيل (قض ٤ : ٥؛ إر ٣١ : ١٥). بعد دمار أورشليم سنة ٥٨٦ ق.م. تجمَّع فيها الدَّاهبون إلى المنفى (إر ٤٠ : ١٧)، وبعد السَّبي أقام فيها العائدون (عز ٢ : ٢٦؛ نح ٧ : ٣٠؛ ١١ : ٣٣). (المترجم)

أَمْرَاءَ عِيسُو" (تك ٣٦: ٣١، ٤٠) - قَالَ رَابِي حُوثِيَا: مَثَلُ أَحَدٍ
كَانَ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ، وَرَأَى شِلَّةَ كِلَابٍ أَخَافَتْهُ. مَاذَا فَعَلَ؟ ذَهَبَ
وَجَلَسَ بَيْنَهَا. كَذَلِكَ، عِنْدَمَا رَأَى أَبُونَا يَعْقُوبُ عِيسُو وَأَمْرَاءَهُ، خَافَ
مِنْهُمْ فَسَكَنَ بَيْنَهُمْ. قَالَ رَابِي لَأَوِي: مَثَلُ حَدَادٍ كَانَ مَصْنَعُهُ مَفْتُوحًا
فِي وَسْطِ الشَّارِعِ، وَمَسْبُكُ ذَهَبِ ابْنِهِ مَفْتُوحٌ مُقَابِلَهُ. رَأَى حِزْمًا حِزْمًا
مِنَ الْأَشْوَالِ تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ. قَالَ: إِلَى أَيْنَ تَدْخُلُ كُلُّ هَذِهِ الْحِزْمِ؟ سَأَلَهُ
فِهِمُ كَانَ هُنَاكَ: أَخَافْتُ أَنْتَ مِنْ هَذِهِ؟ إِنَّهُ بِشَرَارَةٍ وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ مِنْ
عِنْدِكَ، وَبِشَرَارَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عِنْدِ ابْنِكَ تُخْرِقَاهَا. هَكَذَا، عِنْدَمَا رَأَى
أَبُونَا يَعْقُوبُ عِيسُو وَقَوَادَهُ خَافَ. فَقَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
أَخَافْتُ أَنْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ فَإِنَّهُ بِشَرَارَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عِنْدِكَ، وَبِشَرَارَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ عِنْدِ ابْنِكَ تُخْرِقَانِهِمْ كُلَّهُمْ. لِهَذَا قِيلَ: "وَيَكُونُ بَيْتُ يَعْقُوبَ نَارًا،
وَبَيْتُ يُوسُفَ لَهِيًّا، وَبَيْتُ عِيسُو قَشًّا..." (عو ١: ١٨). (تك "رَبَّنَا
٨٤: ٥؛ يلق "شمع، عو ٥٤٩؛ تل با، با"بت ١٢٣ أ؛ مد"نح،
وسكن ١)

١٣ - يُوسُفُ وَإِخْوَتُهُ

٨٩. "لَمَّا كَانَ يُوسُفُ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً... وَهُوَ شَابٌّ"
(تك ٣٧: ٢) - لِأَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِأَعْمَالِ الشَّبَابِ: مُكْحَلًا عَيْنِيهِ،
رَافِعًا عَقِبَهُ^{١٦٦}، وَمُصَفِّقًا شَعْرَهُ. "وَإِسْرَائِيلُ أَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ
بَنِيهِ" (تك ٣٧: ٣)، لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ لَهُ بِهَاءٍ وَجْهِهِ. "وَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا

أَكْمَامُهُ طَوِيلَةٌ" (تك ٣٧: ٣) - "أَكْمَامُهُ طَوِيلَةٌ" لِأَنَّهَا كَانَتْ تَصِلُ إِلَى رَاحَةِ يَدِهِ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِأَنَّ الْقَمِيصَ كَانَ مِنَ النُّعُومَةِ وَالْحَقَّةِ لِيُخَبِّأَ فِي رَاحَةِ الْيَدِ. "وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا... وَأَخْبَرَ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ، فَزَجَرَهُ أَبُوهُ... أَمَجِيئًا نَجِيءٌ...". (تك ٣٧: ٥، ١٠)، أَنَا وَإِخْوَتُكَ فَلْيَكُنْ، أَمَّا أَنَا وَأُمُّكَ فَكَيْفَ، وَهِيَ قَدْ مَاتَتْ؟! وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ أَبُونَا يَعْرِفُ أَنَّ الْحَدِيثَ وَصَلَ إِلَى بِلْهَةَ أُمَّةَ رَاحِيلَ الَّتِي رَبَّتُهُ كَأُمِّهِ. "وَأَبُوهُ حَفِظَ الْكَلِمَةَ" (تك ٣٧: ١١) - تَتَأَوَّلُ قَصَبَةً وَكَتَبَ فِي أَيِّ يَوْمٍ، وَفِي أَيَّةِ سَاعَةٍ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ. وَرُوحُ الْقُدُّوسِ قَالَ: إِحْفَظْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، لِأَنَّهَا سَتَتِمُّ. "فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: أَمَّا إِخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ فِي شِكِّيمَ، إِذْهَبْ فَأَرْسِلْكَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ لَهُ: "هَآنَذَا" (تك ٣٧: ١٣) - قَالَ رَابِي حَمَّا بْنُ حَنِينَا: هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، كَانَ يَعْقُوبُ أَبُونَا يَتَذَكَّرُهَا وَأَحْشَاؤُهُ تَتَقَطَّعُ: كُنْتُ عَارِفًا أَنَّ إِخْوَتُكَ يَكْرَهُونَكَ، وَقُلْتُ لِي: "هَآنَذَا"! (تك "رَبَّا ٨٤: ٧-٨، ١٢-١٣)

٩٠. "وَرَأَوْهُ مِنْ بَعِيدٍ" (تك ٣٧: ١٨)، وَقَالُوا: تَعَالَوْا نُثِيرُ عَلَيْهِ الْكِلَابَ ١٦٧. "فَكَانَ لَمَّا قَدِمَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ" (تك ٣٧: ٢٣) - بَتَبَاهِ قَدِمَ. "فَطَرَحُوهُ فِي الْبُئْرِ، وَالْبُئْرُ كَانَتْ فَارِغَةً لَا مَاءَ فِيهَا" (تك ٣٧: ٢٤) - لَا مَاءَ فِي الْبُئْرِ، وَلَكِنْ حَيَاتٍ فِيهَا وَعَقَارِبُ. "وَبَاعُوا يُوسُفَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ" (تك ٣٧: ٢٨) - أَتَمَكِّنُ أَنَّ يُوسُفَ، وَهُوَ أَبُو سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرَى إِخْوَتَهُ يَبِيعُونَهُ، وَيَصُمْتُ؟ إِنَّا نَسْتَخْلِصُ،

١٦٧ في القسم الثاني من الآية ٣٧: ١٨ نفهم أنَّ إخوة يوسف تأمروا عليه ليقتلوه، والمدراس يفترض أنهم قَرَرُوا قتله بإثارة الكلاب عليه فينهشون لحمه نهشًا.

أَنَّهُ كَانَ يَجْتُو عِنْدَ رَجُلِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَبَاعًا، لِكَيْ يَمْتَلِئُوا رَحْمَةً،
وَلَمْ يَمْتَلِئُوا. لِهَذَا قِيلَ: "الَّذِي رَأَيْنَا ضَيْقَةً نَفْسِهِ لَمَّا أَسْتَرْحَمْنَا"
(تك ٤٢ : ٢١). (تك "رَبَّنَا ٨٤ : ١٤ ، ١٦ ؛ ٩١ : ٨)

٩١. كَانَ رَأْيِي طَرْفُونُ جَالِسًا مَعَ شُيُوخٍ فِي ظِلِّ بُرْجٍ حَمَامٍ فِي يَبْنَيْهِ^{١٦٨}، عِنْدَمَا
طُرِحَ عَلَيْهِمْ هَذَا السُّؤَالُ: مَا مَعْنَى هَذَا الَّذِي قِيلَ: "وَجَمَالُهُمْ حَامِلَةٌ
كَثِيرَاءَ وَبَلَسَانًا وَلَاذَنَا" (تك ٣٧ : ٢٥) - لِلْكَشْفِ عَنْ عَضْدٍ
فَضَّلَ الصَّدِيقِينَ لَهُمْ^{١٦٩}: فَلَوْ نَزَلَ هَذَا الْعَزِيزُ الْمَحْبُوبُ مَعَ الْعَرَبِ، أَمَا
كَانُوا أَمَاثُوهُ بِرَائِحَةِ الْجَمَالِ وَالْقَطْرَانِ؟ لَكِنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ هَيَّا لَهُ
أَكْيَاسًا مَلِئَةً عَطُورًا، وَسَائِرَ الرِّيَاحِينَ الرَّكِيَّةِ، لِئَلَّا يَمُوتَ بِرَائِحَةِ الْجَمَالِ
وَالْقَطْرَانِ. (مخل "يشمع، بإرسال ٥ ؛ يلق "شمع، بإرسال ٢٤٧)

١٤ - نَزُولُ يَهُودَا

٩٢. "وَنَزَلَ يَهُودَا مِنْ عِنْدِ إِخْوَتِهِ" (تك ٣٨ : ١) - كَانَتْ لَهُ حَقًّا
نَزْلَةً، لِأَنَّهُ تَزَوَّجَ غَرِيبَةً. "وَمَالَ إِلَى رَجُلٍ عَدْلَامِي" (تك ٣٨ : ١)
- يَهُودَا الَّذِي كَانَ الْأَعْظَمُ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَخَذَ كُنْعَانِيَّةً. قَالَ رَأْيِي
إِسْحَاقُ: رُوحُ الْقُدُّوسِ صَاحَ بِهِ عِنْدَ نَزْلَتِهِ: "حَتَّى عَدْلَامَ يَجِيءُ مَجْدُ

١٦٨ بالعبرية "יְבֵנֵי" هي مدينة على ساحل فلسطين الجنوبي، بين يافا وعسقلان. لجأ إليها رابي يوحنا
بن زكاي أثناء الحرب اليهودية الرومانية سنة ٦٦-٧٠ م. وفيها، أعاد هذا الرابي مع اجمع اليهودي،
تنظيم الحياة اليهودية الدينية والاجتماعية، وياشر بتثبيت قانون الأسفار الكتابية المقدسة، وجمع
تعاليم التوراة الشفهية لحفظها من الاندثار، وسوف يرتبها فيما بعد (حوالي سنة ٢٢٠ م). رابي يهودا
هالناسي تحت إسم المشناه. (المترجم)

إِسْرَائِيل" (مي ١: ١٥). "وَرَأَى يَهُوذَا هُنَاكَ ابْنَةً رَجُلٍ كِنَعَانِيٍّ" (تك ٣٨: ٨) - يَقُولُ حُكَمَاءُ: مِثْلُ كَلْبٍ مَرَّ بِجِيْفَةٍ، فَشَمَّهَا وَمَا أَكَلَهَا. مَرَّ بِهَا أَسَدٌ وَأَكَلَ مِنْهَا؛ فَبَدَأَ الْجَمِيعُ يُتَرَتِّوْنَ قَائِلِينَ: مَا أَعْتَبَرَهُ الْكَلْبُ فَاسِدًا أَكَلَهُ الْأَسَدُ. هَكَذَا أَفْسَدَ عَيْسُو بَنَاتُ كِنَعَانَ، إِذْ قِيلَ: "وَرَأَى عَيْسُو أَنَّ بَنَاتِ كِنَعَانَ شَرِيرَاتٌ" (تك ٢٨: ٨). جَاءَ يَهُوذَا مُتَمَثِّلًا بِالْأَسَدِ فَأَخَذَ مِنْهُنَّ، إِذْ قِيلَ: "وَأَخَذَهَا" (تك ٣٨: ٢). تَفْسِيرٌ آخَرُ: "وَنَزَلَ يَهُوذَا" (تك ٣٨: ١) - هَذَا مَا قَالَهُ الْكِتَابُ: "غَدَرَ يَهُوذَا، وَعَمِلَ الرَّجْسَ فِي إِسْرَائِيلَ" (مل ٢: ١١): "غَدَرَ يَهُوذَا" إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ: "تَحَقَّقْ أَقْمِصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟" (تك ٣٧: ٣٢)؛ "وَعَمِلَ الرَّجْسَ فِي إِسْرَائِيلَ"، سَاعَةً بَاعُوا يُوسُفَ، "لَأَنَّ يَهُوذَا دَنَسَ قُدْسَ الرَّبِّ" (مل ٢: ١١)، وَجَعَلَ مِنْ تَفْسِيهِ دَنَسًا، لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ إِخْوَتِهِ، وَمِنْ بَيْتِ أَبِيهِ، "وَأَمْتَلَكَ ابْنَةُ إِلَهٍ غَرِيبٍ" (مل ٢: ١١)، إِذْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً كِنَعَانِيَّةً. وَمَا عِقَابُهَا؟ "يَقْطَعُ الرَّبُّ الرَّجُلَ الَّذِي يَفْعَلُهَا، السَّاهِرُ وَالْمُحِبُّ" ١٧... (مل ٢: ١٢)، فَمَاتَ "عَيْرٌ" وَ"أُونَانٌ". (تك ٨٥: ١؛ مد"نح، وسكن ٩؛ مد"جدل، تك)

٩٣. "لَأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ" (أش ٥٥: ٨) - لَيْسَتْ أَفْكَارُ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ كَأَفْكَارِ الْبَشَرِ. كَيْفَ؟ بَيْنَمَا كَانَ الْأَسْبَاطُ مِنْهُمْ مَكِينٌ يَبْتَغِي يُوسُفَ، وَيُوسُفُ مِنْهُمْ مَكِيلٌ بِعَمَلِهِ، وَيَعْقُوبُ أَبُونَا مِنْهُمْ مَكِيلٌ بِمَسْحِهِ

١٧٠ يعتبر صاحب المدراس أَنَّ "السَّاهِرَ" "عَيْرٌ" (עיר) و"المحِبُّ" "عِينٌ" (ענה) أو "أُونَانٌ" (אונן)، هما إسمان لولدي يهوذا من الكنعانية (را تك ٣٨: ١-١٠).

وَبِصِيَامِهِ^{١٧١}، وَيَهُودًا مُنْهَمِكًا بِأَخْذِ أَمْرَاقٍ لَهُ، كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ مُنْهَمِكًا بِخَلْقِ نُورِ الْمَسِيحِ الْمَلِكِ؛ لِهَذَا قِيلَ: "قَبْلَ أَنْ تَتَمَخَّصُ وَلَدْتَ" (أش ٦٦: ٧) - قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْمُسْتَعْبِدُ الْأَوَّلُ^{١٧٢} وَلَدَ الْمُخَلَّصُ الْأَخِيرُ^{١٧٣}. (تك "ربًا ٨٥: ١؛ مد "تنح، وسكن ٩؛ مد "جدل، تك)

١٥ - يُوسُفُ فِي مِصْرَ

٩٤. "يُوسُفُ أَنْزَلَ إِلَى مِصْرَ" (تك ٣٩: ١) - لَا تَقْرَأْ "أَنْزَلَ"، بَلْ "أَنْزَلَ" أَبَاهُ وَالْأَسْبَاطَ إِلَى مِصْرَ. قَالَ رَابِي تَنْحُومًا: بِمَا يُشَبِّهُ هَذَا الْأَمْرَ؟ يُشَبِّهُ بِبَقْرَةٍ أَرَادُوا وَضَعَ نِيرٍ عَلَى عُنُقِهَا، وَهِيَ تَتَبَعُ عُنُقَهَا عَنِ النَّبْرِ. فَمَاذَا فَعَلُوا؟ أَخَذُوا أَبْنَهَا مِنْ خَلْفِهَا، وَجَرُّوهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْمُرْمَعِينَ حِرَازَتَهُ، وَكَانَ الْعِجْلُ يَحُورُ. سَمِعَتِ الْبَقْرَةُ أَبْنَهَا يَحُورُ فَسَارَتْ مُكْرَهَةً رُغْمًا عَنْهَا، لِأَجْلِ أَبْنَهَا؛ هَكَذَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ أَرَادَ قِيَامَ هَذَا الْحُكْمِ: "عِلْمًا تَعْلَمُ أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَدُلُّوهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ" (تك ١٥: ١٣)، فَهَيَّا قِصَّةً لِكُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ، لِيَنْزِلُوا^{١٧٤} إِلَى مِصْرَ، وَيُسَدِّدُوا السَّنَدَ^{١٧٥}. (مد "تنح، وسكن ٤؛ يلق "شمع، وسكن ١٤٥)

١٧١ حزنا على ابنه يوسف.

١٧٢ وهو فرعون.

١٧٣ وهو فارص ابن يهوذا وثمار (تك ٣٨: ٢٩)، وجدَّ داود (را ٤: ١٨-٢٢)؛ هكذا كان التَّحْضِيرُ لمولد المسيح من فارص، قبل مولد الفرعون الَّذِي سَيَسْتَعْبِدُ الْعِبْرَانِيِّينَ فِي مِصْرَ.

١٧٤ يعقوب والأسباط.

١٧٥ المفروض عليهم وهو العيش في العبودية الَّتِي صدر بها الحكم (را تك ١٥: ١٣).

٩٥. "فَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ... رَجُلٌ مِصْرِيٌّ، مِنْ يَدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ" (تك ٣٩: ١) - قَالَ رَابِي لَأَوِي: عَبْدٌ يَشْتَرِي وَأَبْنُ أُمَةٍ يَبِيعُ^{١٧٦}، وَحُرٌّ هُوَ عَبْدٌ لِاتْنِيهِمَا. (تك "رَبَّا ٨٦: ٣)

٩٦. "كُلُّ مَا كَانَ يَعْمَلُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِهُهُ بِيَدِهِ" (تك ٣٩: ٣) - بَيْنَمَا كَانَ يُوسُفُ يَمْزُجُ لِسَيِّدِهِ خَمْرًا مُعْطَرًا^{١٧٧}، سَأَلَهُ: مَاذَا مَزَجْتَ لِي؟ أَجَابَهُ: خَمْرًا مُعْطَرًا. قَالَ لَهُ: أَنَا أُرِيدُ خَمْرًا مُزًّا. فَصَارَ لَهُ مُزًّا. قَالَ لَهُ: حَارًّا أُرِيدُهُ. فَصَارَ لَهُ حَارًّا. وَكَذَلِكَ عَلَى الْمِيَاهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَشَيْءٍ، إِذْ قِيلَ: "كُلُّ مَا كَانَ يَعْمَلُ كَانَ الرَّبُّ يُنْجِهُهُ بِيَدِهِ". عِنْدَمَا رَأَاهُ سَيِّدُهُ هَكَذَا، قَلَدَهُ كُلَّ الْمَفَاتِيحِ، وَمَا عَادَ يَدْرِي بِشَيْءٍ، لِأَنَّهُ قَالَ: "هُوَذَا سَيِّدِي لَا يَعْرِفُ مَعِيَ مَا فِي الْبَيْتِ" (تك ٣٩: ٨). عِنْدَمَا رَأَى يُوسُفُ تَفْسُهُ فِي ذَلِكَ، بَدَأَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَتَجَعَّدَ شَعْرُهُ وَيَقُولُ: مُبَارَكُ الْمَقَامِ الَّذِي أَنْسَانِي بَيْتَ أَبِي. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: أَبُوكَ يَحْزَنُ عَلَيْكَ بِالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَجَعَّدُ شَعْرَكَ؟ يَا لَكَ مِنْ فِتْنَى مُدَلَّلًا! وَحَيَاتِكَ، إِنِّي مُهَيِّجٌ عَلَيْكَ الدُّبَّ؛ وَلِلْحَالِ "رَفَعْتَ زَوْجَةَ سَيِّدِهِ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ" (تك ٣٩: ٧). لِمَا يُشَبِّهُ هَذَا الْأَمْرَ؟ يُشَبِّهُ لِحَبَّارٍ كَانَ وَاقِفًا فِي السُّوقِ، مُكْحَلًا عَيْنَيْهِ، مُصَفِّقًا شَعْرَهُ، رَافِعًا عَقْبَهُ، وَيَقُولُ: لِي الْحُسْنُ! لِي الْحَمَالُ! جَبَّارٌ بَهِيٌّ أَنَا! فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ أَنْتَ جَبَّارٌ، إِنَّ

١٧٦ كان فوطيفار عبدًا لفرعون، والإسماعيليون هم من ذُرِّيَّةِ هاجر أمة سارة وإبراهيم.

١٧٧ مزوجًا بالتوابل ممَّا يعطيه طعمًا مميِّزًا.

أَنْتَ بَحِيٌّ، فَهَذَا الدُّبُّ أَمَامَكَ، تَهَيَّأْ وَأَفْهَرُهُ. (مد"تنح، وسكن ٨؛
تك"رثا ٨٦: ٥)

٩٧. كَانَ يُوسُفُ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَيَّمَا بِكُلِّ حَمُوهِ، وَكَانَتْ سَيِّدَتُهُ،
زَوْجَتُهُ فُوطِيفَارَ، تَعُوِيهِ دَوْمًا، بِالْكَلامِ. وَكَانَتْ تُبَدِّلُ ثِيَابَهَا ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى التَّوَالِي: ثِيَابٌ لِبَسَتِهَا فِي الصَّبَاحِ، لَا تَلْبَسُهَا
فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ، وَفِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ، لَا تَلْبَسُهَا بَيْنَ الْغُرُوبَيْنِ^{١٧٨}.
لِمَا كُلُّ هَذَا؟ لِكَيْ يَجْعَلَ عَيْنِيهِ عَلَيْهَا. ذَاتَ مَرَّةٍ، تَحَمَّعَتِ النِّسْوَةُ
الْمِصْرِيَّاتُ، وَأَتَيْنَ لِرُؤْيَةِ جَمَالِ يُوسُفَ. مَاذَا عَمِلَتْ زَوْجَتُهُ فُوطِيفَارُ؟
تَنَاوَلَتْ أَثَرَجًا^{١٧٩} وَقَدَّمَتْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَأَعْطَتْ سِكِّينًا لِكُلِّ
وَاحِدَةٍ، وَدَعَتْ يُوسُفَ وَأَوْفَقَتْهُ أَمَامَهُنَّ. عِنْدَمَا نَظَرَ جَمَالَ يُوسُفَ
فَقَصَصْنَ أَيْدِيَهُنَّ. قَالَتْ هُنَّ: إِذَا، لِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ هُكَذَا أَتْنِ، فَكَمْ
بِالْأَخْرَى، أَنَا الَّتِي أَرَاهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ؟! فَكَانَتْ فِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَوْمٍ، تَعُوِيهِ
بِالْكَلامِ، وَهُوَ مُسَيِّطِرٌ عَلَى مِثْلِهِ^{١٨٠}. (مد"تنح، وسكن ٥)

١٧٨ الغروبين (הַעֲרִיבִים): غروب النهار بعد الزوال، وغروب الشمس عند المساء.

١٧٩ من جنس اللبمون، حجمه أكبر من الحامض، يستعمل في صنع الحلويات، له رائحة زكية. الأثروجة هي أحد العناصر الأربع التي يوصى باقتنائها في احتفال عيد المظال (را لا ٢٣: ٤٠: ١) "سقف نخل"، (٢) و"صفصاف الوادي"، (٣) و"ثمر أشجار بحجة" هي الأثروجة، (٤) و"أغصان شجرة كثيفة" هي أغصان الرِّيحان؛ تشكّل هذه العناصر الأربع مجموعة ما يسمّى بـ"الولاب" (לולב) يحملونه عند دخولهم إلى المجمع للصلاة يوم العيد. (المترجم)

١٨٠ بالعبريّة "يَنْصُرُو" (יִצְרֹו). ميلان يتحاذبان الإنسان: ميل شرير يشد الإنسان إلى فعل الشرّ وإلى كل رغائب هذا العالم الزائل (ومنه الميل الجنسي)، وميل خير يشد الإنسان صوب الخير بتتميم وصايا الله، عربون العالم الآتي. (المترجم)

٩٨. سَأَلْتُ سَيِّدَةَ نَبِيلَةَ رَايِي يُوسِي قَائِلَةً لَهُ: هَلْ يُمَكِّنُ لِيُوسُفَ، ابْنُ السَّبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَالْقَائِمُ بِكُلِّ حَمْوِهِ، أَنْ يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ؟^{١٨١}! أَخْرَجَ لَهَا سِفْرَ التَّكْوِينِ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ أَمَامَهَا وَاقِعَةً رَأُوبِينَ وَبِلَهَةَ، وَوَاقِعَةً يَهُودَا وَتَمَّارَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ، وَهُمْ بِالْعُورِ، وَتَحْتَ سُلْطَةِ آبِيهِمْ، لَمْ يَسْتَرْ عَنْهُمْ الْكِتَابُ^{١٨٢}، فَكَمْ بِالْآخَرَى عَنْ يُوسُفَ، وَهُوَ قَاصِرٌ، وَفِي سُلْطَةِ نَفْسِهِ^{١٨٣}؟! (تك" ر٢٧ : ٦)

١٦ - يُوسُفُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ

٩٩. "وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَفْسِّرُهُ لِفِرْعَوْنَ" (تك ٤١ : ٨) - قَالَ رَايِي يَهُشُوعُ مِنْ سِخْنِينَ بِاسْمِ رَايِي لَاوِيٍّ: فَسَّرُوهُ لِفِرْعَوْنَ، وَلَكِنَّ صَوْتَهُمْ مَا دَخَلَ فِي أُذُنَيْهِ: "سَبْعُ بَقَرَاتٍ سَمِينَاتٍ": أَيُّ سَبْعِ بَنَاتٍ أَنْتَ مُوَلَّدٌ؛ وَ"سَبْعُ بَقَرَاتٍ هَزِيلَاتٍ": أَيُّ سَبْعِ بَنَاتٍ أَنْتَ ذَافِنٌ؛ وَهَكَذَا قَالُوا: "سَبْعُ سَنَابِلٍ سَمِينَةٍ": أَيُّ سَبْعِ مَمَالِكٍ أَنْتَ مُخَضَّعٌ؛ وَ"سَبْعُ سَنَابِلٍ هَزِيلَةٍ": أَيُّ سَبْعِ وِلَايَاتٍ مُتَمَرِّدَةٍ عَلَيْكَ. وَلَمْ كُلِّ هَذَا؟ لِيَأْتِي يُوسُفُ فِي النِّهَائَةِ، وَيَنَالَ عَظَمَةً. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لَوْ جَاءَ يُوسُفُ أَوَّلًا، وَفَسَّرَ الْحُلْمَ، لَمَا كَانَ هَذَا لِمَدِيحِهِ، لِأَنَّهُ بِإِمْكَانِ السَّحَرَةِ أَنْ يَقُولُوا لِفِرْعَوْنَ: لَوْ سَأَلْتَنَا لَكُنَّا فَسَّرْنَاهُ لَكَ؛ وَلَكِنَّهُ آتَنظَرُهُمْ حَتَّى

١٨١ أن يسيطر على ميله ولا يتأثر بغواية زوجة فوطيفار (را النص رقم ٩٧ من هذا القسم). (المترجم)

١٨٢ بل كشف لهم خطاياهم (را تك ٣٥ : ٢٢ ؛ ٣٨).

١٨٣ فلو أخطأ مثل رَأُوبِينَ وبهكذا لكان ذكره الكتاب، لكنّه ذكر أنّ يوسف سيطر فعلاً على ميله رغم غواية زوجة فوطيفار. (المترجم)

أَتَهَكُّوا رُوحَهُ وَأَزْهَقُوهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ يُوسُفُ وَأَعَادَهَا لَهُ.
(تك" رثا ٨٩: ٦)

١٠٠. قَالَ رَإِي حَيًّا بُنْ أَبَا، نَقْلًا عَنْ رَإِي يُوحَنَّا: سَاعَةً قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "بِدُونِكَ لَا يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلَا رِجْلَهُ" (تك ٤١: ٤٤)، قَالَ لَهُ مُنَجِّمُوهُ: أَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا عَبْدًا أَشْتَرَاهُ سَيِّدُهُ بَعِشْرِينَ مِنَ الْفِصَّةِ؟ أَجَابَهُمْ: إِنِّي أَرَى فِيهِ سِمَاتِ الْمُلْكِ. قَالُوا لَهُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلْيَكُنْ عَالِمًا بِسَبْعِينَ لُغَةً. قَالَ لَهُمْ: غَدًا أَتَحَقَّقُ مِنْهُ. فِي اللَّيْلِ، جَاءَ جِبْرَائِيلُ وَعَلَّمَ يُوسُفَ سَبْعِينَ لُغَةً. وَفِي الصَّبَاحِ، كَانَ يُوسُفُ يُجِيبُ فِرْعَوْنَ بِكُلِّ لُغَةٍ كَلَّمَهُ بِهَا؛ وَأَحِيرًا بَدَأَ يُوسُفُ يَتَحَدَّثُ بِاللسَانِ الْمُقَدَّسِ^{١٨٤}، وَفِرْعَوْنُ مَا عَرَفَ عَمَّا هُوَ يَتَحَدَّثُ. قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: عَلَّمَنِي هَذَا اللِّسَانَ. عَلَّمَهُ فَلَمْ يَتَعَلَّم. قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: أَقْسِمُ لِي أَنَّكَ لَنْ تَبُوحَ لِأَحَدٍ بِذَلِكَ. فَأَقْسَمَ لَهُ. وَعِنْدَمَا قَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: "أَبِي أَسْتَحْلَفُنِي قَائِلًا..." (تك ٥٠: ٥)، قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: إِذْهَبْ وَتَمِّمْ قَسَمَكَ. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَسَأَتُمُّ أَيْضًا الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمْتُهُ لَكَ. مُرْغَمًا، قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: "إِصْعَدْ وَأَذْفِنْ أَبَاكَ بِحَسَبِ مَا أَسْتَحْلَفُكَ" (تك ٥٠: ٦). (تل با، سوط ٣٦ ب)

١٠١. "فَخَرَجَ يُوسُفُ مِنْ أَمَامِ فِرْعَوْنَ وَاجْتَاَزَ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ" (تك ٤١: ٤٦) — عِنْدَمَا كَانَ يُخْرِجُ إِلَى السُّوقِ، كَانَ يَرَى شُعُوبًا

١٨٤ هي اللُّغة العبريَّة الَّتِي كَانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ يَتَحَدَّثَانِ فِيهَا فِي الْفِرْدُوسِ؛ وَاللُّغة الَّتِي كُتِبَتْ فِيهَا التَّوْرَةُ وَأَقْوَالُ الْحُكَمَاءِ. (المترجم)

يَلْتَمُونَ شَيْعًا شَيْعًا، وَجَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ، وَيَتَكَلَّمُونَ كُلٌّ بِلِسَانِهِ،
وَكَانَ يُوسُفُ يُفْهَمُ مَا يَتَكَلَّمُونَ؛ وَعِنْدَمَا كَانَ يَرْكَبُ فِي الْمَرْكَبَةِ
مُخْتَارًا كُلَّ تَحُومِ مِصْرَ، كَانَتْ بَنَاتُ مِصْرِيَّاتٍ يَصْعَدْنَ عَلَى السُّورِ،
وَيَرْمِينَ عَلَيْهِ خَوَاتِمَ ذَهَبٍ، لَعَلَّهُ يَنْظُرُ إِلَى جَمَالِ مَظْهَرِهِنَّ، إِذْ قِيلَ:
"يُوسُفُ ابْنُ^{١٨٥} [شَجَرَةٍ] مُثْمِرَةٍ... بَنَاتُ صَعِدْنَ عَلَى سُورِ"
(تك ٤٩: ٢٢). (فرق"إلع ٣٩)

١٠٢. "بَنَاتُ صَعِدْنَ عَلَى سُورِ" (تك ٤٩: ٢٢) - بَيْنَمَا كَانَ يُوسُفُ
يَخْرُجُ لِيَمْلِكَ عَلَى مِصْرَ، كُنْتَ تَجِدُ بَنَاتِ مُلُوكٍ تَسْتَرْقَنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ
مِنْ خِلَالِ النَّوَافِذِ، وَيَرْمِيْنَهُ بِأَسَاوِرَ وَقِلَادَاتٍ وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ، لِكَيْ
يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ، لَكِنَّهُ رُغِمَ ذَلِكَ، مَا كَانَ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ.
(تك"ربا ٩٨: ١٨)

١٧ - إِخْوَةُ يُوسُفَ فِي مِصْرَ

١٠٣. "فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: لِمَاذَا تَنْظُرُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟"
(تك ٤٢: ٢) - قَالَ هُؤُم: يَا بَنِيَّ، جَبَابِرَةٌ أَنْتُمْ كُلُّكُمْ، وَحَسَانٌ
أَنْتُمْ كُلُّكُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا كُلُّكُمْ مِنْ بَوَابَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا تَقْفُوا كُلُّكُمْ فِي
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، لِنَلَّا تَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ عَيْنُ شَرِيرَةٍ. (تك"ربا ٩١: ٦؛
مد"نح، بعد مرور ٨؛ يلق"شمع، بعد مرور ٤٨)

١٨٥ إِنْ عبارة "ابْنُ" هي ترجمة للعبارة العبرية "בֶּן" وتعني أيضًا غصن شجرة.

١٠٤. "فَنَزَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ" (تك ٤٢: ٣) - كَانَ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْكِتَابِ الْقَوْلُ: "فَنَزَلَ بَنُو يَعْقُوبَ"؛ وَلِمَاذَا قَالَ: "إِخْوَةُ يُوسُفَ"؟ لَأَنَّهُمْ فِي الْبِدَايَةِ لَمْ يَعْمَلُوهُ بِإِخْوَةٍ فَبَاعُوهُ؛ وَفِي النِّهَايَةِ نَدِمُوا فَائْتَلَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ: مَتَى نَنْزِلُ إِلَى مِصْرَ لِنُعِيدَ أَخَانَا إِلَى أَبِيهِ؛ وَعِنْدَمَا قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَى مِصْرَ، فَكَّرُوا كُلُّهُمْ بِإِعَادَتِهِ. قَالَ رَأْيِي يَهُودَا بْنُ سِيمُونَ: عَرَفَ يُوسُفَ أَيْضًا أَنَّ إِخْوَتَهُ نَازِلُونَ إِلَى مِصْرَ لِشِرَاءِ طَعَامٍ. مَاذَا فَعَلَ؟ وَضَعَ خُرَاسًا عَلَى كُلِّ الْمَدَاخِلِ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْظِرُوا، كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ لِشِرَاءِ طَعَامٍ، أَكْتُبُوا اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ أَتُونِي بِلَوَائِحِكُمْ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ. عِنْدَمَا جَاءَ بَنُو يَعْقُوبَ، دَخَلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِدَوْرِهِ مِنْ بَوَائِيهِ، وَكُتِبُوا أَسْمَاءُهُمْ وَاسْمُ أَبِيهِمْ. عِنْدَ الْمَسَاءِ أَتَى الْحَرَّاسُ بِلَوَائِحِهِمْ أَمَامَ يُوسُفَ، هَذَا يَقْرَأُ "رَأُوبِينُ بْنُ يَعْقُوبَ"، وَذَلِكَ يَقْرَأُ "شِمْعُونُ بْنُ يَعْقُوبَ"، وَهَكَذَا دَوَائِيكَ. لِلْحَالِ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: أَغْلِقُوا كُلَّ الْمَخَازِنِ، وَافْتَحُوا مَخْزَنًا وَاحِدًا؛ وَأَعْطَى أَسْمَاءَهُمْ لَوَكِيلِ الْمَخْزَنِ قَائِلًا لَهُ: أَنْظِرْ، عِنْدَمَا يَأْتِي بَنُو آدَمَ هَؤُلَاءِ لِيَأْخُذُوا أَكْلًا، أَخْجِزْهُمْ وَأَبْعَثْهُمْ إِلَى أَمَايِي. وَلَمَّا مَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلَمْ يَأْتُوا، أَخَذَ يُوسُفُ جَبَّارَيْنِ وَأَرْسَلَهُمَا لِلْبَحْثِ عَنْهُمْ فِي السُّوقِ، وَأَعْطَاهُمَا سِمَاتِهِمْ، فَذَهَبُوا وَوَجَدُوهُمْ فِي سُوقِ الزَّوَانِي، يَنْتَقِلُونَ مِنْ سُوقٍ إِلَى سُوقٍ، وَمِنْ رُقَاقٍ إِلَى رُقَاقٍ. وَلَمْ هُمْ فِي سُوقِ الزَّوَانِي؟ لَأَنَّهُمْ قَالُوا: أَخُونَا يُوسُفُ جَمِيلُ الْمَنْظَرِ، لَرُبَّمَا هُوَ فِي مَآخُورٍ. فَاتَّحِزُّوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ أَمَامَ يُوسُفَ. "رَأَى يُوسُفُ إِخْوَتَهُ فَعَرَفَهُمْ... وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ" (تك ٤٢: ٧-٨) - قَالَ حُكَمَاءُ: هُوَ، لِأَنَّهُ تَرَكَّهُمْ وَهُمْ لَحَى، "فَعَرَفَ يُوسُفُ إِخْوَتَهُ"، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ" لَأَنَّهُمْ تَرَكُّوهُ لَا لِحَيَّةٍ لَهُ.

"فَتَنَكَّرَ^{١٨٦} لَهُمْ" (تك ٤٢ : ٧) - جَعَلَ نَفْسَهُ لَهُمْ كَغَرِيبٍ. تَنَاولَ الطَّاسَ^{١٨٧} وَتَقَرَّهَ قَائِلًا لَهُمْ: أَنَا رَأَيْ فِي الطَّاسِ أَنَّكُمْ جَوَاسِيسُ. قَالُوا لَهُ: "نَحْنُ أَمَنَاءُ" (تك ٤٢ : ١١). قَالَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ أَمَنَاءَ، فَلِمَاذَا لَمْ تَدْخُلُوا كُلُّكُمْ مِنْ بَوَابَةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَجَابُوهُ: هَكَذَا أَوْصَانَا آبُونَا: "لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَوَابَةٍ وَاحِدَةٍ"^{١٨٨}. قَالَ لَهُمْ: وَمَا لَكُمْ وَسُوقُ الزَّوَانِي؟ أَمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ الْعَيْنَ الشَّرِيرَةَ؟ أَجَابُوهُ: ضَاعَتْ لَنَا ضَائِعَةٌ، فَبَحَثْنَا عَنْهَا هُنَاكَ. قَالَ لَهُمْ: أَيَّةُ ضَائِعَةٍ؟ أَنَا رَأَيْ فِي الطَّاسِ، أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْكُمْ قَدْ دَمَرَا مَدِينَةَ شَكِيمَ الْعَظِيمَةِ. قَالُوا لَهُ: وَمَنْ هُمَا؟ تَقَرَّ الطَّاسَ وَقَالَ لَهُمْ: شِمْعُونُ وَلَاوِيٌّ اسْمُهُمَا. لِلْحَالِ صُدِمُوا وَقَالُوا لَهُ: "عَبِيدُكَ أَتْنِي عَشَرَ أَخَا" (تك ٤٢ : ١٣). قَالَ لَهُمْ: وَأَيْنَ هُمَا الْاِثْنَانِ؟ أَجَابُوهُ: "الصَّغِيرُ هُوَ الْيَوْمَ مَعَ أَبِينَا، وَالْوَاحِدُ مَفْقُودٌ" (تك ٤٢ : ١٣). قَالَ لَهُمْ: "أَحْضِرُوا أَخَاكُمْ الصَّغِيرَ إِلَيَّ فَيَتَحَقَّقُ كَلَامُكُمْ" (تك ٤٢ : ٢٠). أَخَذَ شِمْعُونُ وَأَسْرَهُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: يَكُونُ هَذَا مَأْسُورًا إِلَى أَنْ تَأْتُوا بِأَخِيكُمْ. وَلِمَاذَا أُسِرَ شِمْعُونُ؟ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَى الْبُئْرِ؛ ثُمَّ فَصَلَهُ عَنْ لَاوِيٍّ، لِئَلَّا يُسَدِّي إِلَيْهِ نَصِيحَةً. قَالَ شِمْعُونُ لِإِخْوَتِهِ: هَكَذَا عَمِلْتُمْ لِيُوسُفَ، وَهَكَذَا تُرِيدُونَ الْعَمَلَ لِي؟ أَجَابُوهُ: وَمَاذَا تَعْمَلُ؟ أَيْمُوتُ رِجَالُ بَيْتِنَا مِنَ الْجُوعِ؟ أَجَابَهُمْ: إِعْمَلُوا مَا تُرِيدُونَ، الْآنَ أَرَى مَنْ يُدْخِلُنِي إِلَى السِّجْنِ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

١٨٦ بالعبرية "הַתְּנַכֵּר" ومعناها تنكّر لأحد أو تنصّل منه أو تنكّر منتحلاً شخصية أخرى. (المترجم)

١٨٧ را تك ٤٤ : ٢. (المترجم)

١٨٨ را نصّ رقم ١٠٣ من هذا القسم. (المترجم)

أَرْسَلَ يُوسُفُ إِلَى فِرْعَوْنَ قَائِلًا لَهُ: أَرْسِلْ لِي سَبْعِينَ جَبَّارًا مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنِّي وَجَدْتُ لُصُوصًا، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمْ قِيودًا. فَأَرْسَلَ لَهُ. وَكَانَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يَنْظُرُونَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ عَمَلَهُ. قَالَ يُوسُفُ لَهُؤُلَاءِ الْجَبَّارَةُ: أَذْخِلُوا هَذَا إِلَى السِّجْنِ، وَاجْعَلُوا لَهُ قِيودًا فِي رِجْلَيْهِ. مَا إِنَّ أَقْتَرَبُوا مِنْ شِمْعُونَ حَتَّى صَاحَ بِهِمْ. عِنْدَمَا سَمِعُوا صَوْتَهُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، فَتَكَسَّرَتْ أَسْنَانُهُمْ. وَكَانَ مَنْسَى بْنُ يُوسُفَ جَالِسًا أَمَامَ أَبِيهِ. قَالَ لَهُ أَبُوهُ: فَمَنْ أَنْتَ. لِلْحَالِ وَقَفَ مَنْسَى وَضَرَبَ شِمْعُونَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً وَأَدْخَلَهُ إِلَى السِّجْنِ مُقَيَّدًا. قَالَ شِمْعُونَ لِإِخْوَتِهِ: أَنْتُمْ تَقُولُونَ هِيَ ضَرْبَةٌ خَاصَّةٌ بِمِصْرَ، لَكِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ سِوَى ضَرْبَةٍ خَاصَّةٍ بِبَيْتِ أَبِي. عِنْدَمَا رَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ مَا حَدَثَ، حَلَّ دُعْرَ عَلَيْهِمْ. ذَهَبُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا جَرَى. فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: أَيْنَ شِمْعُونَ؟ أَجَابُوهُ: ذَلِكَ الرَّجُلُ، سَيِّدُ الْأَرْضِ آخَتَحَزَهُ لِنَائِي بِأَخِينَا الصَّغِيرِ. قَالَ لَهُمْ: "أَتَكَلِّمُونِي، يُوسُفُ مَفْقُودٌ، وَشِمْعُونَ مَفْقُودٌ" (تك ٤٢ : ٣٦). "وَكَلَّمَهُ رَأُوبِينُ أَبَاهُ قَائِلًا: أَقْتُلْ ابْنِي إِنْ لَمْ أَجِءْ بِهِ إِلَيْكَ" (تك ٤٢ : ٣٧) - قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْبِكْرُ الْعَبِي! أَلَيْسَ ابْنُكَ هُمَا ابْنَايَ؟ قَالَ لَهُمْ يَهُودَا: أَتَرَكُوا الشَّيْخَ إِلَى أَنْ يَفْرَغَ الْخُبْزِ. "وَحَدَّثَ لَمَّا فَرَعُوا مِنْ أَكْلِ الْقَمْحِ" (تك ٤٣ : ٢)، قَالَ لَهُ يَهُودَا: أَبِي! إِذَا ذَهَبَ بَنِيَامِينَ مَعَنَا، قَدْ يُحْجَرُ وَقَدْ لَا يُحْجَرُ، وَإِذَا مَا ذَهَبَ مَعَنَا مَتُوتُ كُلُّنَا؛ فَمِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ تَتَرَكَ الشَّكَّ، وَتَتَمَسَّكَ بِالْيَقِينِ. قَالَ: وَمَنْ يَضْمَنُهُ؟ أَجَابَهُ: "أَنَا أَضْمَنُهُ" (تك ٤٣ : ٩). وَلِلْحَالِ أَرْسَلَهُ مَعَهُمْ. (تك "رَبَّنَا ٩١ : ٦؛ يَلِقُ" شَمْعَ، وَسَكَنَ ١٤٨؛

مد"تنح، بعد مرور ٨؛ مد"تنح، وتقدّم ٤)

١٠٥. "وَالِإِلَهِ الْقَدِيرُ يُعْطِيكُمْ رَحْمَةً" (تك ٤٣ : ١٤) - لِمَاذَا ارْتَأَى
يَعْقُوبُ أَنْ يَبَارِكَهُمْ بِالِإِلَهِ الْقَدِيرِ؟ لِتُعْلِمِكَ أَنَّ مَتَاعِبَ كَثِيرَةٍ
مَرَّتْ عَلَيْهِ: وَهُوَ بَعْدُ فِي أَحْشَاءِ أُمِّهِ تَشَاَجَرَ وَعَيْسُو^{١٨٩}؛ وَهَرَبَ
مِنْ وَجْهِ عَيْسُو إِلَى لَابَانَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي مَحَنٍ
كَثِيرَةٍ؛ وَبَعْدَ أَنْ نَجَا، طَارَدَهُ لَابَانُ لِقَتْلِهِ^{١٩٠}، وَمَا إِنْ هَرَبَ مِنْهُ حَتَّى
جَاءَهُ عَيْسُو طَالِيًا قَتَلَهُ وَتَكْبِيدَهُ هَدَايَا كَثِيرَةٍ^{١٩١}؛ نَجَا مِنْ عَيْسُو،
فَجَاءَتْهُ مِحْنَةُ دِينَةٍ^{١٩٢}؛ وَنَجَا مِنْ مِحْنَةِ دِينَةٍ، جَاءَتْهُ مِحْنَةُ رَاحِلَ^{١٩٣}.
وَبَعْدَ هَذِهِ الْمِحَنِ كُلِّهَا، أَرَادَ أَنْ يَرْتَاحَ قَلِيلًا، فَجَاءَتْهُ مِحْنَةُ يُوسُفَ،
ثُمَّ مِحْنَةُ شَمْعُونِ، فَمِحْنَةُ بَنِيَامِينَ. لِأَجْلِ ذَلِكَ صَلَّى لِلِإِلَهِ الْقَدِيرِ:
مَنْ قَالَ لِلسَّمَاءِ وَلِلْأَرْضِ "كَفَى"، يَقُولُ لِمَتَاعِي "كَفَى"^{١٩٤}. أَتَوَا
بَنِيَامِينَ وَأَوْقَفُوهُ أَمَامَ يُوسُفَ "فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى بَنِيَامِينَ أَخَاهُ
ابْنَ أُمِّهِ" (تك ٤٣ : ٢٩). فَرِحَ بِهِ لِأَنَّهُ رَأَى فِيهِ شَبَهَ وَجْهِ أُمِّهِ.
قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: "أَهَذَا أَخُوكُمُ الصَّغِيرُ الَّذِي قُلْتُمْ لِي عَنْهُ؟"
(تك ٤٣ : ٢٩). أَجَابُوهُ: نَعَمْ. وَفِي السَّاعَةِ عَيْنُهَا دَعَاهُمْ إِلَى وَلِيمَةٍ.
كَانَ يُرِيدُ تَقْرِيبَ بَنِيَامِينَ مِنْهُ، وَمَا كَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَتَصَرَّفُ. تَنَاوَلَ

١٨٩ راتك ٢٥ : ١٩-٢٣.

١٩٠ راتك ٢٩-٣١.

١٩١ راتك ٣٢ : ١٣-٢١.

١٩٢ راتك ٣٤ : ١-٣١.

١٩٣ راتك ٣٠ : ١-٢٤.

١٩٤ "كفى" بالعبرية "كفي" (כִּי). إستنتج المفسر هذا المدرش من عبارة "شدي" (שָׁדַי)، فارثًا إيّاها
"ש-א-מ-ב-ד" وترجمتها "الذي - قال - كفى". (المترجم)

الطَّاسَ وَتَظَاهَرَ كَأَنَّهُ عَرَّافٌ يَنْقُرُ وَيَسْتَرُوحُ فِي الطَّاسِ قَائِلًا: يَهُودَا،
لَأَنَّكَ مَلِكَ يَجْلِسُ أَوَّلًا؛ وَرَأُوبِينُ، لِأَنَّكَ بَكْرٌ يَجْلِسُ ثَانِيًا بَعْدَهُ، وَهَكَذَا
كُلُّهُمْ، وَبَقِي بَنِيَامِينَ. فَقَالَ يُوسُفُ: أَنَا لَا أُمُّ لِي، وَبَنِيَامِينَ لَا أُمُّ لَهُ،
مَاتَتْ أُمُّهُ وَهِيَ تِلْدُهُ؛ أَنَا كَأَنَّ لِي أَخٌ وَافْتَرَقَ عَنِّي، وَهُوَ كَذَلِكَ كَانَ
لَهُ أَخٌ وَافْتَرَقَ عَنْهُ، وَلِأَجْلِ هَذَا يَأْتِي وَيَجْعَلُ رَأْسَهُ عِنْدَ رَأْسِي، لِهَذَا
قِيلَ: "فَجَلَسُوا قُدَّامَهُ: الْبَكْرُ بِحَسَبِ بَكُورِيَّتِهِ، وَالصَّغِيرُ بِحَسَبِ
صِغَرِهِ" (تك ٤٣: ٣٣). "وَرَفَعَ حِصَصًا" (تك ٤٣: ٣٤) -
قَدَّمَ يُوسُفُ حِصَصًا فِي الْوَلِيمَةِ، وَتَنَاوَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِدَوْرِهِ
حِصَّتَهُ. وَتَنَاوَلَ بَنِيَامِينَ حِصَّتَهُ أَيْضًا. ثُمَّ تَنَاوَلَ يُوسُفُ حِصَّتَهُ
وَأَعْطَاهَا لِبَنِيَامِينَ، وَتَنَاوَلَتْ أَسْنَانُ^{١٩٥} حِصَّتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِبَنِيَامِينَ،
وَتَنَاوَلَ أَفْرَائِيمُ وَمَنْسَى حِصَّتَهُمَا وَأَعْطَاهَا لِبَنِيَامِينَ، فَوُجِدَتْ فِي يَدِ
بَنِيَامِينَ خَمْسُ حِصَصٍ، لِذَلِكَ قِيلَ: "وَكَثُرَتْ حِصَّةُ بَنِيَامِينَ أَكْثَرَ
مِنْ حِصَصِهِمْ كُلُّهُمْ خَمْسَةَ أَضْعَافٍ" (تك ٤٣: ٣٤). (مد"تنح،
وتقدّم ٥؛ مد"تنح ب^{١٩٦}، بعد مرور ١٢؛ تك"ربا ٩٢: ٥)

١٠٦. "فَوُجِدَ الطَّاسُ فِي عِدْلِ بَنِيَامِينَ" (تك ٤٤: ١٢) - كَانَ إِخْوَةُ
بَنِيَامِينَ وَاقِفِينَ يَلْطُمُونَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ قَائِلِينَ لَهُ: سَارِقُ ابْنِ سَارِقَةٍ، قَدْ
أَخْجَلْتَنَا! ابْنُ أُمِّكَ أَنْتَ، هَكَذَا أَخْجَلْتَ أُمِّكَ أَبَانَا^{١٩٧}. وَسَبَبِ
تِلْكَ اللَّطَمَاتِ الَّتِي لَطَمُوا بِهَا كَتِفَيْهِ، اسْتَحَقَّ أَنْ نَحِلَّ الشُّكْكَ بَيْنَ

١٩٥ زوجة يوسف (راجع تك ٤١: ٥٠).

١٩٦ مدرّاش تنحوما ب، نشره سليمان بوير (١٨٢٧-١٩٠٦)، فيلنا، ١٨٨٥.

١٩٧ را تك ٣١: ٣٠-٣٥.

كَتِفِيهِ، إِذْ قِيلَ: "حَبِيبُ الرَّبِّ... يَسْتُرُهُ طَوَالَ النَّهَارِ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ
يَسْكُنُ" (تث ٣٣: ١٢). (مد"تنح، بعد مرور ١٠)

١٨ - إِعْتِلَانُ يُوسُفَ لِإِخْوَتِهِ

١٠٧. "ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَهُودَا" (تك ٤٤: ١٨) - قَالَ رَابُّ شُمُوئِيلَ بْنُ
نَحْمَانَ، قَالَ رَابِّي يُونَاتَان: سَاعَةً كَانَ يَهُودَا وَيُوسُفُ يَتَجَادَلَانِ
فِي مَا بَيْنَهُمَا، قَالَ مَلَائِكَةُ الخِدْمَةِ فِي مَا بَيْنَهُمَا: تَعَالَوْا نَنْزِلْ إِلَى
أَسْفَلٍ فَتَرَى ثَوْرًا^{١٩٨} وَأَسَدًا^{١٩٩} يَتَنَاطَحَانِ. بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ،
الثَّوْرُ يَخْشَى الْأَسَدَ، أَمَّا الْآنَ فَثَوْرٌ وَأَسَدٌ يَتَنَاطَحَانِ وَيَصُمُذَانِ.
قَالَ رَابِّي يُوحَنَّا: عِنْدَمَا تَرَكَ يُوسُفُ بَنِيَامِينَ، قَالَ لِإِخْوَتِهِ:
"الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدَ الطَّاسُ فِي يَدِهِ هُوَ يَكُونُ لِي عَبْدًا"
(تك ٤٤: ١٧)، لِلْحَالِ غَضِبَ يَهُودَا وَزَارَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَوَصَلَ
صَوْتُهُ إِلَى أَرَبَعِمِةٍ فَرَسَخٍ^{٢٠٠}، حَتَّى سَمِعَ حُوشِيْمُ بْنُ دَانَ^{٢٠١} وَقَفَزَ
مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، ثُمَّ أَتَى إِلَى يَهُودَا، وَزَارَا سَوِيَّةً حَتَّى كَادَتْ أَرْضُ
مِصْرَ أَنْ تَتَقَلَّبَ. قَالَ رَابِّي يَهُوشُوعُ اللَّأَوِيُّ: وَإِخْوَتُهُ أَيْضًا،
عِنْدَمَا رَأَوْا يَهُودَا غَاضِبًا أَمْتَلَأُوا غَيْظًا، هُمْ أَيْضًا، وَرَكَلُوا الْأَرْضَ
وَجَعَلُوهَا أَثْلًا مَا أَثْلًا مَا. عِنْدَمَا رَأَى يُوسُفُ مَلَاحَ غَضِبَ يَهُودَا،

١٩٨ يرمز إلى يوسف، راتث ٣٣: ١٧.

١٩٩ يرمز إلى يهودا، راتث ٤٩: ٩.

٢٠٠ ترجمة لللفظة العبرية "فَرَسَخ" (פֶּרֶסֶק). مقياس طول يساوي أربعة أميال.

٢٠١ لأنه لا يسمع جيدًا.

لِلْحَالِ صُدِمَ قَائِلًا: الْوَيْلُ لِي! لَعَلَّهُ يَقْتُلْنِي. وَمَا هِيَ الْمَلَامُحُ الَّتِي
كَانَتْ لِيَهُودًا؟ عَيْنُهُ الْيَمِينُ تَذْرِفُ دَمًا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ
يَرْتَدِّي مِثْلَ دُرُوعِ الْجَبَابِرَةِ وَأَثْوَابًا خَمْسَةً، وَكَانَتْ فِي صَدْرِهِ شَعْرَةٌ
وَاحِدَةٌ، فَجِنَ كَانَ يَغْضَبُ، كَانَتْ تُمَرِّقُهَا كُلَّهَا لِتَخْرُجَ. وَعِنْدَمَا
كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَغْلُو غَضَبُهُ، كَانَ يَمْلَأُ حِرَامَهُ حُبِيَّاتٍ مِنْ نُحَاسٍ،
يَأْخُذُ مِنْهَا، وَيَضَعُهَا فِي جَوْفِ فَمِهِ، يَمْضَعُهَا بِأَسْنَانِهِ، فَيَغْلُو غَضَبُهُ.
"سَيِّدِي سَأَلْ عَمِيدَهُ" (تك ٤٤ : ١٩) - قَالَ يَهُودَا لِيُوسُفَ: مُنْذُ
الْبِدَايَةِ تَتَّهَمُنَا بِالْكَذِبِ. كَمْ مِنْ بَلَدٍ تَزَلُ إِلَى مِصْرَ لِشِرَاءِ طَعَامٍ، وَلَمْ
تَسْتَجُوبْ أَثِمًا مِنْهَا كَمَا اسْتَجُوبْتُنَا؟ لَعَلَّنَا جِنْنَا لِنَأْخُذَ آبَتَكَ، أَوْ
أَنْتِ تَفَكِّرُ أَنْ تَتَزَوَّجَ أُخْتَنَا؟ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ نُخَفِ عَنْكَ
شَيْئًا. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: يَهُودَا! لِمَا أَنْتِ نَاطِقٌ بِأَسْمِ كُلِّ إِخْوَتِكَ،
فَأَنَا رَأَى فِي الطَّاسِ أَنَّ بَيْنَ إِخْوَتِكَ مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْكَ؟ أَجَابَهُ: كُلُّهُمْ
وَاقِفُونَ لَا عِلَاقَةَ لَهُمْ، أَمَّا أَنَا فَأَحْشَائِي تَقْمُطُنِي كَحَبْلِ. قَالَ لَهُ:
لِمَاذَا؟ أَجَابَهُ: لِأَنِّي تَعَهَّدْتُهُ. قَالَ لَهُ: لِمَاذَا لَمْ تَتَعَهَّدْ أَخَاكَ عِنْدَمَا
بِعْتَمُوهُ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ بَعِشْرِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَخَزَنْتَ أَبَاكَ الْعَجُوزَ
قَائِلًا لَهُ: "إِفْتَرَسَ يُوسُفُ أَفْتِرَاسًا" (تك ٣٧ : ٣٣)، وَهُوَ لَمْ يَخْطَأْ
إِلَيْكَ، لَكِنَّ هَذَا قَدْ أَخْطَأَ وَسَرَقَ الطَّاسَ، فَقُلْ لِأَبِيكَ: ذَهَبَ الْحَبْلُ
خَلْفَ الدَّلْوِ^{٢٠٢}... عِنْدَمَا سَمِعَ يَهُودَا ذَلِكَ، بَكَى وَصَرَخَ بِصَوْتٍ
عَظِيمٍ وَقَالَ: "لَأَنْتِي كَيْفَ أَصْعُدُ إِلَى أَبِي وَالْغُلَامُ لَيْسَ مَعِي؟"
(تك ٤٤ : ٣٤). أَجَابَهُ يُوسُفُ: تَعَالَ تَحَاوَرْ نَحْنُ الْاِثْنَيْنِ، قُلْ

كَلَامَكَ، وَرَبَّتْ حُجَّتَكَ. لِلْحَالِ قَالَ يَهُودًا لِنَفْتَالِي: إِذْهَبْ وَأَنْظِرْ
 كَمْ هِيَ أَسْوَاقُ مِصْرَ؛ فَقَفَزَ ثُمَّ عَادَ وَقَالَ لَهُ: آتَنِي عَشْرَ. قَالَ
 يَهُودًا لِإِخْوَتِهِ: أَنَا أُخَرِّبُ ثَلَاثَةَ مِنْهَا، وَيَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى
 عَاتِقِهِ سَوْفًا، فَلَا تَبْقَى فِيهَا رَجُلًا. قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: يَهُودًا، لَيْسَتْ
 مِصْرُ مِثْلَ شَكِيمَ، فَإِنْ أَنْتَ خَرَبْتَ مِصْرَ تُخَرِّبُ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ. وَفِي
 تِلْكَ السَّاعَةِ "لَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ ضَبْطَ نَفْسِهِ" (تك ٤٥: ١).
 "فَصَرَخَ: أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي" (تك ٤٥: ١) - تَهَوَّرَ يُوسُفُ
 إِلَى خَطَرٍ كَبِيرٍ: فَإِنْ قَتَلَهُ إِخْوَتُهُ فَلَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ.
 لَكِنَّ يُوسُفَ قَالَ فِي قَلْبِهِ: أُخْرَى بِي أَنْ أَقْتُلَ دُونَ أَنْ أُخْجَلَ إِخْوَتِي
 أَمَامَ الْمِصْرِيِّينَ. عِنْدَمَا خَرَجَ الْمِصْرِيُّونَ عَادَ يَهُودًا وَقَالَ لِيُوسُفَ:
 أَنْتَ أَقْسَمْتَ بِحَيَاةِ فِرْعَوْنَ الشَّرِيرِ، وَأَنَا أَقْسِمُ بِحَيَاةِ أَبِي الصَّدِّيقِ، فَإِنْ
 أَنَا أَخْرَجْتُ سَيْفِي مِنْ غِمْدِهِ أَمْلَأُ مِصْرَ بِالْقَتْلِ. قَالَ لَهُ يُوسُفُ:
 إِنْ أَخْرَجْتَ سَيْفَكَ مِنْ غِمْدِهِ، أَلْقُهُ أَنَا حَوْلَ عُنُقِكَ. قَالَ لَهُ يَهُودًا:
 إِنْ فَتَحْتُ فَمِي أَبْلَعُكَ. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: إِنْ فَتَحْتَ فَمَكَ أَسُدُّهُ
 بِحَجَرٍ. قَالَ يَهُودًا لِيُوسُفَ: مَاذَا تَقُولُ لَأَيِّنَا؟ أَجَابَهُ: هَا قَدْ قُلْتُ
 لَكَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: ذَهَبَ الْحَبْلُ خَلْفَ الدَّلْوِ. قَالَ لَهُ يَهُودًا: حُكْمُ
 كَذِبٍ أَنْتَ تَحْكُمُ عَلَيْنَا. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: الْكَذِبُ لِلْكَذَّابِينَ، فَلَا
 يُوجَدُ حُكْمُ كَذِبٍ إِلَّا حُكْمُ بَيْعِ أَخِيكُم. قَالَ لَهُ يَهُودًا: إِنَّ نَارَ
 شَكِيمَ^{٢٠٢} تَسْتَعِيرُ فِي قَلْبِي. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: نَارُ تَمَارَ^{٢٠٤} هِيَ أَفْتَنُكَ،

٢٠٣ راتك ٣٤.

٢٠٤ راتك ٣٨.

وَأَنَا سَأُطْفِئُهَا؛ وَعِنْدَيْدٍ عَلَا غَضَبُ يَهُودَا، فَكَانَ يُدْخِلُ قِطْعَ حَدِيدٍ إِلَى دَاخِلِ فَمِهِ وَيُخْرِجُهَا غُبَارًا. قَالَ يَهُودَا: الْآنَ أَخْرِجْ وَأَصْبِغْ كُلَّ أَسْوَاقِ مِصْرَ بِالْدَّمِ. قَالَ لَهُ يُوسُفُ: لَطَالَمَا كُنْتُمْ صَبَاحِينَ، لَأَنْتُمْ صَبَعْتُمْ قَمِيصَ أَحْيِكُمْ بَدَمَ، وَقُلْتُمْ لِأَيِّكُمْ: "إِفْتَرِسَ افْتَرَسًا".

وَعِنْدَمَا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ هُمْ اتَّفَقُوا عَلَى خَرَابِ مِصْرَ، قَالَ فِي قَلْبِهِ: أُخْرَى بِي أَنْ أَعْتَلَنَ لَهُمْ لَيْلًا يُخْرَبُوا مِصْرَ. قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: أَمَا هَكَذَا قُلْتُمْ إِنَّ أَخَا هَذَا مَاتَ؟ أَنَا افْتَنَيْتُهُ، أَذْعُوهُ قِيَّاتِي إِلَيْكُمْ. فَبَدَأَ بِالصِّيَاحِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، تَعَالَ إِلَيَّ! يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، تَعَالَ إِلَيَّ، وَتَكَلَّمْ مَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ بَاغَوْكَ! فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى زَوَايَا الْبَيْتِ الْأَرْبَعِ. قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: لِمَاذَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى هُنَا وَهُنَا؟ أَنَا يُوسُفُ أَخَوُكُمْ! لِلْحَالِ زَهَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُجِيبُوهُ. فَصَنَعَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أُعْجُوبَةٌ، فَأَعَادَ لَهُمْ أَرْوَاحَهُمْ. قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: "هَا هِيَ أَعْيُنُكُمْ تَرَى، وَعَيْنَا أَخِي بَنِيَامِينَ، أَنْ فَمِي يُكَلِّمُكُمْ" (تك ٤٥ : ١٢)؛ فَبِاللِّسَانِ الْمُقَدَّسِ أَنَا أَتَكَلَّمُ. فَمَا كَانُوا يُصَدِّقُونَهُ. وَلَمَّا كُلُّ ذَلِكَ؟ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ دُونَ سِمَاتِ دَقْنٍ، وَالْآنَ هُوَ وَاقِفٌ أَمَامَهُمْ بِسِمَاتِ دَقْنٍ. عِنْدَمَا عَرَفُوهُ أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَتَنَزَّلَ مَلَائِكُ وَفَرَّقَهُمْ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ الْأَرْبَعِ. وَفِي السَّاعَةِ عَيْنِهَا صَاحَ يَهُودَا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، فَسَقَطَتْ كُلُّ الْأَسْوَارِ الَّتِي فِي مِصْرَ، وَسَقَطَتْ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ، وَسَقَطَ يُوسُفُ عَنْ كُرْسِيِّهِ، وَهَوَى فِرْعَوْنُ عَنْ عَرْشِهِ، وَكُلُّ الْجَبَابِرَةِ الَّذِينَ كَانُوا وَاقِفِينَ أَمَامَ يُوسُفَ تَحَوَّلَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى وَرَائِهِمْ، وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُمْ. عِنْدَمَا رَأَى يُوسُفُ أَنَّهُ صَارَ لِإِخْوَتِهِ خَجَلٌ عَظِيمٌ، قَالَ لَهُمْ: "افْتَرِبُوا مِنِّي. فَافْتَرِبُوا"

(تك ٤: ٤). وَكَانَ يُقْبَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِدَوْرِهِ بَاكِيًا عَلَيْهِ.
(مد"تس، وتقدم ٤؛ مد"تس ب، وتقدم ٨؛ تك" رثا ٩٣: ٧؛
يلق"شع، وتقدم ١٥١)

١٩ - نَزُولُ يَعْقُوبَ إِلَى مِصْرَ

١٠٨. قَالَ رَافِي حَيًّا بَنَ أَبَا، قَالَ رَافِي يُوحَنَّا: كَانَ حَدِيرًا يَعْقُوبَ أَبِينَا أَنْ
يُنْزَلَ إِلَى مِصْرَ بِسَلْسِلٍ مِنْ حَدِيدٍ^{٢٠٠}، لَكِنَّ فَضِيلَتَهُ حَالَتْ دُونَ
ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "كُنْتُ أَجْذِبُهُمْ بِحَبَالِ الْبَشَرِ، بِرِبْطِ الْمَحَبَّةِ،
وَكُنْتُ لَهُمْ كَرَامِي الرِّضِيعِ إِلَى وَجَنَاتِهِمْ، وَمَدَدْتُ إِلَيْهِ مُطْعَمًا
إِيَّاهُ" (هو ١١: ٤). (تل با، شبت ٨٩ ب)

١٠٩. قَالَ رَافِي بِرَحِيًا بِاسْمِ رَافِي يَهُودَا بَنِ سِيمُون: مَثَلُ بَقَرَةٍ كَانُوا يَجْرُوتَهَا
إِلَى الْمَسْلَخِ، وَمَا كَانَتْ لِتَسْجَرٍ. فَمَاذَا فَعَلُوا لَهَا؟ جَرُّوا فَلَوْهَا أَمَامَهَا،
فَمَشَتْ خَلْفَهُ رُغْمًا عَنْهَا، وَدُونَ رِضَاهَا. هَكَذَا كَانَ حَدِيرُ يَعْقُوبَ
أَبِينَا أَنْ يَنْزَلَ إِلَى مِصْرَ بِسَلْسِلٍ وَأَطْوَاقٍ، لَكِنَّ الْقُدُوسَ مُبَارَكًا هُوَ
قَالَ: هُوَ ابْنِي وَبِكْرِي، أَأَنْزَلُهُ بِإِذْلَالٍ؟ وَلَوْ جَعَلْتُ فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ
[أَنْ يَنْزَلَهُ]، فَمَا كُنْتُ مُنْزَلُهُ عَلَنًا، لِذَلِكَ هَا نَدَا جَاذِبَ ابْنَهُ أَمَامَهُ،
وَهُوَ يَنْزِلُ وَرَاءَهُ رُغْمًا عَنْهُ، وَدُونَ رِضَاهُ، فَأَنْزَلَ السُّكْنَى مَعَهُ إِلَى
مِصْرَ. (تك" رثا ٨٦: ٢)

٢٠ - مَوْتُ يَعْقُوبَ وَدَفْنُهُ

١١٠ "وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ قَائِلًا: اجْتَمِعُوا لِأَخِيرِكُمْ" (تك ٤٩ : ١) - أَرَادَ يَعْقُوبُ أَنْ يَكْشِفَ لِبَنِيهِ نَهْيَةَ الْأَيَّامِ، فَمَارَقْتُهُ السُّكْنَى ٢٠٦. قَالَ: لَعَلَّهُ، مَعَاذَ اللَّهِ، خَرَجَ مِنْ سَرِيرِي رَدِيءًا، كَمَا إِبْرَاهِيمُ جَدِّي الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ إِسْمَاعِيلُ، وَكَمَا إِسْحَاقُ أَبِي الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ عِيسُو. قَالَ لَهُ بَنُوهُ: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، الرَّبُّ إِلَهُنَا، الرَّبُّ وَاحِدٌ" (تث ٦ : ٤). قَالُوا: كَمَا أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي قَلْبِكَ إِلَّا الْوَاحِدُ، كَذَلِكَ نَحْنُ، لَا يُوجَدُ فِي قَلْبِنَا إِلَّا الْوَاحِدُ. وَفِي السَّاعَةِ عَيْنِهَا، اسْتَهَلَ يَعْقُوبُ أَبُونَا قَائِلًا: مُبَارَكُ الْأَسْمِ الْمُمَجَّدُ الَّذِي مُلْكُهُ إِلَى الْأَبَدِ. قَالُوا بِأَسْمِ رَابِي شُمُوتِل: هَا إِنَّ إِسْرَائِيلَ يُصْبِحُونَ وَمُتْسُونَ كُلَّ يَوْمٍ قَائِلِينَ: إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ أَبُونَا مِنْ مَعَاذَةِ الْمَكْفِيلَةِ! فَالْكَلِمَةُ عَيْنُهَا الَّتِي أَوْصَيْنَاهَا هِيَ تُسِيرُنَا: "الرَّبُّ إِلَهُنَا، الرَّبُّ وَاحِدٌ"! (تل با، فسح ٥٦ أ؛ تك رثا ٩٨ : ٤)

١١١. "فَجَاؤُوا إِلَى بَيْدَرِ الْعُوسَجِ" (تك ٥٠ : ١٠) - وَهَلْ يُوجَدُ بَيْدَرٌ لِلْعُوسَجِ؟ قَالَ رَابِي أَبَاهُ: نَتَعَلَّمُ أَنَّهُمْ أَخَاطُوا بَنَعَشَ يَعْقُوبَ بِالْأَكَالِيلِ، كَمَا أَخَاطُوا هَذَا الْبَيْدَرَ بِالْعُوسَجِ، لِأَنَّهُ جَاءَ بَنُو عِيسُو، وَبَنُو إِسْمَاعِيلِ، وَبَنُو قَطُورَا. عَلَّمَ حَكِيمٌ: جَاؤُوا كُلُّهُمْ لِلْحَرْبِ، وَعِنْدَمَا رَأَوْا إِكْلِيلَ يُوسُفَ مُعَلَّقًا بِنَعَشِ يَعْقُوبَ، تَنَاولُوا كُلُّهُمْ أَكَالِيلَهُمْ وَعَلَّقُوهَا بِنَعَشِ يَعْقُوبَ. عَلَّمَ حَكِيمٌ: سِتَّةَ وَثَلَاثُونَ إِكْلِيلًا

٢٠٦ فارقتهُ السُّكْنَى لِأَنَّهُ كَشَفَ نَهْيَةَ الْأَيَّامِ يَعُودُ اللَّهُ وَحْدَهُ، دُونَ الْبَشَرِ. إِيْتَقَدَ يَعْقُوبُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ أَبْنَائِهِ مَنْ لَا يَسْتَأْهِلُ الْكَلَامَ أَمَامَهُ عَنْ نَهْيَةِ الْأَيَّامِ، فَلِذَلِكَ فَارَقْتُهُ السُّكْنَى.

عُلِّقَتْ بِنَعَشٍ يَعْقُوب^{٢٠٧}. عِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى مَعَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ جَاءَ عِيسُو وَعَرَقَلْ دَفَنَهُ. قَالَ لَهُمْ: فِي هَذِهِ الْمَعَارَةِ مَوْضِعٌ لِأَرْبَعَةِ أَزْوَاجٍ^{٢٠٨}، يَعْقُوبُ دَفِنَ لَيْثَةً فِي حِصَّتِهِ، وَهَذَا الْبَاقِي هُوَ لِي. قَالُوا لَهُ: لَقَدْ بَعَثَ حِصَّتَكَ لِأَيْنَا. قَالَ لَهُمْ: إِنْ بَعَثَ بِكَرَّتِي، أَأَكُونُ بَعَثَ نَصِيبِي هَذَا الْيَسِيرَ؟ أَجَابُوهُ: نَعَمْ. قَالَ لَهُمْ: أَزُونِي صَكَّ الْبَيْعِ. قَالُوا لَهُ: الصَّكُّ هُوَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَمَنْ يَذْهَبُ لِيَأْتِي بِهِ مِنْ هُنَاكَ؟ لِيَذْهَبْ تَقْتَالِي، فَهُوَ رَشِيقٌ كَالْأَيْلِ. وَكَانَ هُنَاكَ حُوشِيمُ بْنُ دَانَ وَأَدْنَاهُ ثَقِيلَتَانِ. سَأَلَهُمْ: مَاذَا يَجْرِي؟ فَأَجَابُوهُ: عِيسُو يُعْرِقِلُ الدَّفْنَ إِلَى أَنْ يَعُودَ تَقْتَالِي مِنْ مِصْرَ. قَالَ لَهُمْ حُوشِيمُ: أَحَتَّى يَعُودَ تَقْتَالِي مِنْ مِصْرَ، يُسَجِّى جَدِّي بِإِذْلَالٍ؟ تَتَأَوَّلُ عَصَا وَضَرْبَ بِهَا رَأْسَ عِيسُو، فَسَقَطَتْ عَيْنَاهُ، وَوَقَعَتْ عِنْدَ رِجْلِي يَعْقُوبَ. فَتَحَّ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَتَبَسَّمَ. هَذَا مَا قِيلَ: "يَفْرَحُ الصَّدِيقُ لِأَنَّهُ رَأَى انْتِقَامًا، يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ بِدَمِ الشَّرِّيرِ" (مز ٥٨: ١١). عِنْدَهَا، تَحَقَّقَتْ ثَبُوءَةُ رِفْقَةٍ، إِذْ قَالَتْ: "لِمَاذَا أَعْدَمْتُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟" (تك ٢٧: ٤٥).

(تل با، سوط ١٣ أ)

١١٢. "فَرَأَى إِخْوَةُ يُوسُفَ أَنْ مَاتَ أَبُوهُمْ، قَالُوا: "لَعَلَّ يُوسُفَ يُعَادِينَا، وَرَدًّا يَرُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي جَارَيْنَاهُ بِهِ" (تك ٥٠: ١٥). مَاذَا رَأَوْا لَحَظْتَهَا لِيَخَافُوا؟ إِنَّهُ عِنْدَمَا رَجَعَ بَنُو يَعْقُوبَ مِنْ دَفْنِ آبَائِهِمْ،

٢٠٧ وهي: إكليل ليوسف وأكاليل لأبناء إسماعيل الاثني عشر (راجع تك ٢٥: ١٣-١٥)، وأكاليل لأُمراء عيسو الاثني والعشرين (را تك ٣٦: ١٥-١٨).

٢٠٨ هم: آدم وحواء، إبراهيم وسارة، إسحق ورفقة، وبالقرب من ليفة بقي موضع واحد لدفن يعقوب؛ إِلَّا أَنَّ عِيسُو رَفَضَ أَنْ يَدْفِنَ يَعْقُوبَ بِالْقَرَبِ مِنْ لَيْثَةٍ مَدْعِيًا أَنَّهُ يَمْلِكُهُ.

رَأَوْا يُوسُفَ يَنْحَرِفُ عَنِ الطَّرِيقِ، لِيَذْهَبَ وَيَنْظُرَ فِي الْبُئْرِ عَيْنَهَا الَّتِي رَمَاهُ فِيهَا إِخْوَتُهُ... وَعِنْدَمَا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: لَمْ يَزَلْ حَقْدٌ فِي قَلْبِهِ، الْآنَ وَقَدْ مَاتَ أَبُونَا "لَعَلَّ يُوسُفَ يُعَادِينَا" (تك ٥٠ : ١٥). وَلَكِنَّهُ مَا نَوَى إِلَّا خَيْرًا، لِيُبَارِكَ الْأَعْجُوبَةَ الَّتِي صُنِعَتْ لَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
(مد"تنح، وعاش ١٧؛ تك" ربنا ١٠٠ : ٨؛ لقح"طوب)

١١٣. "فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ" (تك ٥٠ : ٢١) - قَالَ رَابِي الْغَزَرُ:
تَتَعَلَّمُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ كَلِمَاتٍ يَقْبَلُهَا الْقَلْبُ: إِذَا عَشَرَ شُمُوعٍ ٢٠٩ مَا
اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُطْفِئَ شَمْعَةً وَاحِدَةً ٢١٠، فَكَيْفَ لِشَمْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ
تُطْفِئَ عَشَرَ شُمُوعٍ؟ (تل با، مجل ١٦ ب)

٢٠٩ المقصود بها إخوة يوسف ما عدا بنيامين.

٢١٠ المقصود بها يوسف.

رَابَعًا - إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ وَعُزْرُوجُهُ مِنْهَا

١ - عُبودِيَّةُ مِصْرَ

١. "كَالْأَعْنَابِ فِي الْقَفْرِ وَجَدْتُ إِسْرَائِيلَ، كَبَاكُورَةَ تِينَةٍ فِي أَوَّلِهَا"
(هو ٩ : ١٠) - قَالَ رَابِي يُوْدَانُ: هَذِهِ التَّيْنَةُ، يَقْطِفُوتُهَا بِدَايَةِ وَاحِدَةٍ
وَاحِدَةٍ^١، ثُمَّ أَتَيْتَيْنِ أَتَيْتَيْنِ، ثُمَّ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ، إِلَى أَنْ يَقْطِفُوتُهَا بِالسَّلَالِ
وَبِالْمَحَارِفِ^٢؛ هَكَذَا بِدَايَةِ "كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدًا وَوَرِثَ الْأَرْضَ"
(حز ٣٣ : ٢٤)؛ ثُمَّ أَتَيْنِ: إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، ثُمَّ ثَلَاثَةٌ: إِبْرَاهِيمُ
وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ، إِلَى أَنْ "أَثْمَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا
كَثِيرًا جَدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ" (خر ١ : ٧). (تك "رَبًّا ٤٦ :
١؛ يَلْقَى "شَمْعَ، هُوشَعَ ٥٢٥)

١. لِأَنَّ التَّيْنَ يَنْضَجُ رَوِيْدًا رَوِيْدًا فِي بَدَايَةِ الْمَوْسَمِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَسْرَعُ بِنَضْوَجِهِ.

٢. لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَفَرَةِ الثَّمَرِ الَّذِي يُجْرَفُ لِیُجْمَعَ أَكْوَامًا أَكْوَامًا.

٢. "فَقَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ" (خر ١ : ٨) - [تَبَايَنَ تَفْسِيرُ الْآيَةِ بَيْنَ] رَابٍ وَشَمُونِئِلَ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَلِكٌ جَدِيدٌ فِعْلًا! وَقَالَ الْآخَرُ: أَحْكَامٌ جَدِيدَةٌ^٣. وَمَا مَعْنَى "لَمْ يَعْرِفْ يُوسُفَ" (خر ١ : ٨)؟ يَبْدُو وَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَبَدًا. قَالَ الْحُكَمَاءُ: لِمَاذَا إِذَا دُعِيَ مَلِكًا جَدِيدًا؟ أَمَا كَانَ الْفِرْعَوْنُ تَفْسُوه؟ إِذْ قَالَ لَهُ الْمِصْرِيُّونَ: هَلُمَّ تَقْضِي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَأَجَابَهُمْ: أَحَقَمَى أَنْتُمْ؟ إِلَى الْآنَ وَنَحْنُ نَأْكُلُ بِمَا هُمْ، فَكَيْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمْ؟ فَلَوْلَا يُوسُفَ لَمَا كُنَّا أَحْيَاءَ؛ عِنْدَمَا لَمْ يَسْمَعْ هُمْ، أَتَرْلُوهُ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، إِلَى أَنْ قَالَ هُمْ: هَاأَنْذَا مَعَكُمْ فِي كُلِّ مَا تَبْعُونَ. فَأَعَادُوهُ، لِذَلِكَ قِيلَ: "فَقَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ". (تل با، سوط ١١ أ؛ خر "رَبَّنَا ١ : ٨)

٣. "لَمْ يَعْرِفْ يُوسُفَ" (خر ١ : ٨) - عِنْدَمَا مَاتَ يُوسُفَ أَلْفَى [الْعِبْرَانِيُّونَ] الْخِتَانَ قَائِلِينَ: لَنَكُنْ كَالْمِصْرِيِّينَ. وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَوْلَ الْقُدُوسِ مُبَارَكٍ هُوَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَكُونُوتَهَا هُمْ إِلَى بَعْضٍ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "حَوْلَ قُلُوبِهِمْ لِبُغْضِ شَعْبِهِ، وَلِلْاِحْتِيَالِ عَلَى عِيْدِهِ" (مز ١٠٥ : ٢٥). (خر "رَبَّنَا ١ : ٨)

٤. "هَلُمَّ نَكِيدُ لَهُ" (خر ١ : ١٠) - لَمْ يَقُلْ "هَمْ" بَلْ "لَهُ". قَالَ رَابِي حَمَّا ابْنُ رَابِي حَنِينًا: هَلُمَّ نَكِيدُ لِمُخْلَصِ إِسْرَائِيلَ. بِمَاذَا نُوْذِيهِمْ؟ أُنُوْذِيهِمْ

٣ قال هذا مستندًا إلى التَّوْرَةِ الَّتِي لَا تَذَكُرُ أَنَّ فِرْعَوْنَ مَاتَ لِحِلِّ مَكَانِهِ فِرْعَوْنًا جَدِيدًا، لِذَلِكَ اعْتَبِرَ أَنَّ الْجَدِيدَ هِيَ الْأَحْكَامُ، وَيُشْرَحُ فِي النَّصِّ وَجْهَةَ نَظَرِهِ هَذِهِ.

٤ المقصود في إطار التَّوْرَةِ أَنْ يَكِيدَ الْمِصْرِيُّونَ لَشَعْبِ إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا رَابِي حَمَّا رَأَى فِي صِغَةِ الْمَفْرَدِ (لَهُ)، مُوسَى مُخْلَصِ إِسْرَائِيلَ، وَلَيْسَ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ.

٥ سَأَلَ الْمِصْرِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ.

بِالنَّارِ، كَمَا قِيلَ: "لِأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ بِالنَّارِ يَأْتِي" (أش ٦٦: ١٥)، وَقِيلَ: "لِأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يَحْكُمُ" (أش ٦٦: ١٦)؛ أَمْ تُؤْذِيهِمْ بِالسَّيْفِ، كَمَا قِيلَ: "وَيَسْفِيهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ" (أش ٦٦: ١٦)؛ لَا بَلْ تَعَالَوْا تُؤْذِيهِمْ بِالْمَيَاهِ، إِذْ أَقْسَمَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ بِطُوفَانٍ أَبَدًا، لِأَنَّهُ قِيلَ: "كَمِيَاهِ نُوحٍ هَذِهِ هِيَ لِي، كَمَا أَقْسَمْتُ أَنْ لَا تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الْأَرْضِ" (أش ٦٤: ٩)؛ وَالْمِصْرِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ، أَنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ [بِالْمَيَاهِ] عَلَى كُلِّ الْعَالَمِ، إِنَّمَا سَيَأْتِي بِهَا عَلَى أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ بِهَا، بَلْ سَيَأْتُونَ هُمْ وَيَسْقُطُونَ فِي وَسْطِهَا، لِأَنَّهُ هُكَذَا قِيلَ: "وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ" (خر ١٤: ٢٧)؛ وَهَذَا مَا قَالَهُ رَابِي الْعَزْرُ: "لِأَنَّهُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي تَجَبَّرُوا بِهِ كَانَ عَلَيْهِمْ" (خر ١٨: ١١) - وَمَعْنَاهُ: "بِالْقُدْرِ الَّتِي بِهَا طَهُوْا، بِهَا طَهُوْا". (تل با، سوط ١١ أ؛ عين "يع)

٥. "وَمَرَرُوا حَيَاتَهُمْ بِعَمَلٍ قَاسٍ... وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ"
(خر ١: ١٤) - مَا مَعْنَى "وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ"؟ إِنَّهُمْ كَانُوا بَعْدَ قِيَامِهِمْ بِعَمَلِهِمْ بِالطَّيْنِ وَبِاللَّبْنِ، يُعَوِّدُونَ مَسَاءً إِلَى بُيُوتِهِمْ لِلرَّاحَةِ، فَيَأْتِي الْمِصْرِيُّ وَيَقُولُ لِلْعِبْرَانِيِّ: إِذْهَبْ وَاجْمَعْ لِي خَضَارًا مِنَ الْجَنِينَةِ، ثُمَّ قَطِّعْ لِي هَذَا الْخَطْبَ، وَأَمَّا لِي هَذِهِ الْحَايِيَّةُ مِنَ النَّهْرِ؛ هَذَا هُوَ مَعْنَى "وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ". مَا مَعْنَى "كُلِّ عَمَلِهِمْ... بِغُنْفٍ"؟
(خر ١: ١٤) - إِنَّهُمْ كَانُوا يُعْطُونَ عَمَلَ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ، وَعَمَلَ الْمَرْأَةِ

٦. إِنَّ الْفِعْلَ الْعِبْرِيَّ الْوَارِدَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ "زָדוּ" (٦٦٦)، وَيَحْمِلُ مَعْنَيْنِ: "تَجَبَّرُوا" (مَعْنَى حَرْفِيٍّ) أَوْ "طَهُوْا" (مَعْنَى مُجَازِيٍّ)؛ ذَهَبَ رَابِي الْعَزْرُ إِلَى الْمَعْنَى الْمُجَازِيَّ لِيُفَسِّرَ هَذِهِ الْآيَةَ.

لِلرَّجُلِ؛ فَيَقُولُ [المِصْرِيُّ] لِلرَّجُلِ: قُمْ إِخْبِرْ؛ وَيَقُولُ لِلْمَرْأَةِ: اِمْلِكِي هَذِهِ الْحَايِيَّةَ، ثُمَّ قَطَّعِي هَذَا الْحَطَبَ، وَأَذْهَبِي إِلَى الْجَنَّةِ وَأُخْضِرِي خُضْرًا.
(مد"تنح، وخرج ٩)

٦. قَالَ رَابِي شَمُوئِيلُ بْنُ نَحْمَانِي: لِمَاذَا يُشَبَّهُ الْمِصْرِيُّونَ بِالْأَعْشَابِ الْمُرَّةِ؟
لِيُقَالَ لَكَ أَنَّهُ كَمَا هَذِهِ الْأَعْشَابُ الْمُرَّةُ، بِدَايَتِهَا لَطِيفَةٌ وَنَهَايَتُهَا قَاسِيَةٌ،
كَذَلِكَ الْمِصْرِيُّونَ، بِدَايَتِهِمْ لَطِيفَةٌ وَنَهَايَتُهُمْ قَاسِيَةٌ. (تل با، فسح ٣٩ أ)

٧. "فَجَعَلُوا عَلَيْهِ" (خر ١: ١١) - لَمْ يَقُلْ "عَلَيْهِمْ" بَلْ "عَلَيْهِ". تَعْلِيمُ
بَيْتِ رَابِي الْغَزَرَ بْنِ رَابِي شَمْعُونَ: عَلَّمُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا بِقَالِبِ لِبْنٍ، وَعَلَّقُوهُ
فِي عُتْقِ فِرْعَوْنَ^٨؛ وَإِذَا قَالَ هُمْ وَاحِدٌ مِنْ إِسْرَائِيل: هَزِيلٌ أَنَا! قَالُوا لَهُ:
أَأَنْتَ أَكْثَرُ هُزَالًا مِنْ فِرْعَوْنَ؟ (تل با، سوط ١١ ب؛ خر" رثا ١: ١٠)

٨. "فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ" (خر ١: ١٣) - يَقُولُ
رَابِي الْغَزَرَ: "بِعَذَبِ اللِّسَانِ"^٩. سَاعَةً قَالَ فِرْعَوْنُ: "تَعَالَوْا نَحْتَالُ"،
جَمَعَ كُلَّ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: رَجَاءٌ مِنْكُمْ، اِعْمَلُوا مَعِيَ الْيَوْمَ بِنِيَّةٍ طَيِّبَةٍ.
تَتَاوَلُ فِرْعَوْنُ سَلًا وَمُجْرَفَةً، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَرَى فِرْعَوْنَ يَتَنَاوَلُ سَلًا وَمُجْرَفَةً
وَيَعْمَلُ فِي اللَّبْنِ، كَانَ يَعْمَلُ نَظِيرَهُ. وَلِلْحَالِ قَامَ إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا مَعَهُ

٧ لأنهم مرّوا حياة العبرانيين في عمل السخرة؛ لذلك هم يأكلون أعشاباً مرّة، في احتفال الفصح،
كذكرى للشقاء وللعبودية على أيدي المصريين. (المترجم)

٨ وكأنّ فرعون كان يعمل هو أيضاً في اللبن كسائر العبرانيين.

٩ "بعنف" هي ترجمة للعبارة العبرية "بَفَرْخ" (בפרך)، إلا أن المفسّر جرّأ هذه العبارة إلى جزئين ليعطي
معنى جديداً يدعم به تفسيره: "بِفَهْ - نَحْ" (בפה נח) ليصبح المعنى الحرفي: بفم طريء ومعناه
بلسان عذب.

بِنَشَاطٍ، طَوَالَ النَّهَارِ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِمْ؛ وَعِنْدَمَا أَظْلَمَتْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ طَعَاةً وَقَالَ لَهُمْ: أَحْتَسِبُوا اللَّبَنَ. فَقَامُوا وَأَخْصَوْهُ. قَالَ لَهُمْ: مِثْلُ هَذَا تَعْمَلُونَ لِي يَوْمًا فَيَوْمًا. (تل با، سوط ١١ ب؛ مد"تنح، برفعك ٢٣)

٩. "كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ فِي النَّهْرِ تَطْرَحُونَهُ" (خر ١: ٢٢) - قَالَ رَابِي حَنَانٌ: مَاذَا كَانَتْ بَنَاتُ إِسْرَائِيلَ الصَّالِحَاتِ وَالْعَفِيفَاتِ يَعْمَلْنَ؟ كُنَّ يَأْخُذْنَ أَبْنَاءَهُنَّ وَيُخْبِئُهُنَّ فِي كُهُوفٍ؛ وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ الْأَشْرَارُ يَأْخُذُونَ أَبْنَاءَهُمُ الصِّغَارِ، وَيُدْخِلُونَهُمْ إِلَى بُيُوتِ إِسْرَائِيلَ، يَبْرِصُونَهُمْ فَيَبْكُونُ، وَكَانَ رَضِيعُ إِسْرَائِيلَ يَسْمَعُ صَوْتَ رَفِيقِهِ بَاكِيًا، فَيَبْكِي مَعَهُ، فَيَأْخُذُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي النَّهْرِ؛ عِنْدَئِذٍ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ: انْزِلُوا مِنْ أَمَامِي، وَانْظُرُوا أَبْنَاءَ أَحِبَّائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِنَّهُمْ يُلْقَوْنَهُمْ فِي النَّهْرِ؛ فَتَزِلُّوا مِنْ أَمَامِهِ مَذْهُولِينَ، وَوَقِفُوا فِي الْمِيَاهِ حَتَّى رَكِبَهُمْ، يَلْتَفِطُونَ أَطْفَالَ إِسْرَائِيلَ، وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى الصُّخُورِ، وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يُخْرِجُ لَهُمْ مِنَ الصُّخُورِ أَنْدَاءً وَيَرْضِعُهُمْ. (نش"رثا ٢: ١٥؛ تنح"إلع ٨)

١٠. عَلَّمَ رَابِي عَوِيرًا: بِفَضْلِ نِسَاءِ هَذَا الْجِيلِ التَّفِيعَاتِ أَجْلِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؛ فَإِنَّهُ سَاعَةً خَرَجَنَ لِاسْتِقَاءِ الْمَاءِ، هَيَّا لَهُنَّ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ سَمَكًا صَغِيرًا فِي جَرَارِهِنَّ، فَمَلَقْنَ نِصْفَهَا مِيَاءً، وَنِصْفَهَا سَمَكًا. فَاتَيْنِ وَوَضَعْنَ قَدْرَيْنِ عَلَى النَّارِ، وَاحِدَةً لِلْمِيَاهِ السَّاخِنَةِ وَأُخْرَى لِلسَّمَكِ، ثُمَّ حَمَلْنَهَا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ فِي الْحَقْلِ، يُغْسِلْنَهُمْ وَيَعْتَنِينَ بِهِمْ، وَيُطْعِمْنَهُمْ، وَيُسْقِينَهُمْ، وَيُضَاجِعْنَهُمْ بَيْنَ الْأَكْمَاتِ، ثُمَّ يَبْغِدْنَ إِلَى بِيُوتِهِنَّ. وَعِنْدَ خُلُولِ زَمَنِ وَلَادَتِهِنَّ، تَذْهَبْنَ لِتَلِدْنَ فِي الْحَقْلِ تَحْتَ

التَّمَاحَةِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "تَحْتَ التَّمَاحَةِ نَبَّهْتُكَ، هُنَاكَ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ، وَلَدْتُكَ الَّتِي حَبَلْتُ بِكَ" (نش ٨: ٥). أَرْسَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ مَلَائِكًا مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا، فَتَطَفَّ هُنَّ مَوَالِيدُهُنَّ وَهَنَدَمَهُنَّ كَالْمَوْلَدَةِ الَّتِي تَهْنِئُ الْمَوْلُودَ، ثُمَّ نَاوَهُنَّ قِرْصِينَ، وَاحِدٌ مِنْ عَسَلٍ، وَآخَرُ مِنْ زَيْتٍ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَأَرْضَعُهُ عَسَلًا مِنْ حَجَرٍ وَزَيْتًا مِنْ صَوَانِ الصَّخْرِ" (تث ٣٢: ١٣). وَعِنْدَمَا عَلِمَ بِهِمِ الْمِصْرِيُّونَ جَاؤُوا لِقَتْلِهِمْ، فَحَدَّثَتْ لَهُمْ مُعْجَزَةً وَأَبْتَلَعَتْهُمْ الْأَرْضُ؛ جَاءَ الْمِصْرِيُّونَ بِشِيرَانٍ وَحَرَثُوا الْأَرْضَ عَلَى ظُهُورِهَا، وَبَعْدَ رَحِيلِهِمْ، تَبَتُّوا وَأَفْرَحُوا كَعُشْبِ الْحَقْلِ؛ وَعِنْدَمَا كَبَرُوا عَادُوا زَرَافَاتٍ زَرَافَاتٍ إِلَى بُيُوتِهِمْ؛ وَعِنْدَمَا بَجَلَى الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ فَوْقَ الْبَحْرِ، عَرَفُوهُ لِلتَّوَّ وَقَالُوا: "هَذَا إِلَهِي" (خر ١٥: ٢). (تل با، سوط ١١ ب؛ خر "رَبَّا ١: ١٢)

١١. عِنْدَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ، تَجَمَّعُوا كُلُّهُمْ، وَجَلَسُوا مَعًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ كَحُزْمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَطَّعُوا عَهْدًا سَوِيَّةً أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ لِبَعْضِهِمُ الْبَعْضَ، وَيَحْفَظُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَلَا يَتَّخِذُوا لِسَانَ بَيْتِ أَبِيهِمْ، وَلَا يَتَعَلَّمُوا لِسَانَ الْمِصْرِيِّينَ، لِأَنَّهُ سَبِيلٌ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. وَعِنْدَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ يُحْتَنُونَ أَطْفَالَهُمْ فِي مِصْرَ، كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَقُولُونَ لَهُمْ: لِمَاذَا تَحْتَنُونَ بَنِيَكُمْ؟ أَمَّا بَعْدَ سَاعَةٍ يُطْرَحُونَ فِي النَّهْرِ؟ أَحَابَهُمْ إِسْرَائِيلُ: نَحْنُ نَحْنِئُهُمْ، وَأَنْتُمْ إِفْعَلُوا بِهِمْ بِحَسَبِ مَشِيعَتِكُمْ، فَالْمِيتُ يَمُوتُ، وَالْمَقْتُولُ يُقْتَلُ، وَالْمَعْدُ لِلْحَيَاةِ يَحْيَا. (تنح "إلع ٢٣)

١٢. "وَقَالَ مَلِكُ مِصْرَ لِقَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ" (خر ١: ١٥) - مَنْ كَانَتِ الْقَابِلَتَانِ؟ قَالَ رَابِي شِمُونُ بْنُ نَحْمَانِي: إِمْرَأَةٌ وَأَبْنَتُهَا، يُوكِدُ وَمَرْيَمُ؛ وَلَمْ

يَكُنْ لِمِزْمِ سَوَى خَمْسِ سَنَوَاتٍ حِينَ كَانَتْ تَذْهَبُ مَعَ يُوكِيدَ أُمِّهَا تُسَاعِدُهَا فِي مَهَامِهَا، وَكَانَتْ نَشِيطَةً. "فُوعَةُ" (خر ١: ١٥) - لِأَتَّهَا رَفَعَتْ وَجْهَهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَشَمَخَتْ بِأَنْفِهَا عَلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ: الْوَيْلُ لِرَجُلٍ عِنْدَمَا يَأْتِي اللَّهُ لِلْإِقْتِصَاصِ مِنْهُ! فَاسْتَشَاطَ عَلَيْهَا غَيْظًا وَهَمَّ بِقَتْلِهَا. "شِفْرَةُ" (خر ١: ١٥) - لِأَتَّهَا كَانَتْ ثَلُطْفُ ١١ كَلِمَاتٍ أَبْنَتْهَا، وَتَشَفَّعَ لَهَا قَائِلَةً لِفِرْعَوْنَ: لَا تَهْتَمْ لِأُمْرِهَا! طِفْلَةٌ هِيَ وَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا. "بَلْ أَسْتَحْيَا الْأَوْلَادَ" (خر ١: ١٧) - فِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى ثَنَاءٍ؛ لَيْسَ لِأَتَّهَا لَمْ تُنْقِذْ أَقْوَالُ فِرْعَوْنَ وَحَسْبُ، بَلْ لِأَتَّهَا أَضَافَتَا عَمَلِ الصَّالِحَاتِ هُنَّ ١٢: مِنْهُنَّ مَنْ كُنَّ فَقِيرَاتٍ، لِذَا كَانَتْ الْقَابِلَتَانِ تَذْهَبَانِ وَتَطْلُبَانِ هُنَّ الْمِيَاءَ وَالطَّعَامَ، مِنْ بَيُوتِ الْعَيْنَيَاتِ، ثُمَّ تَعُودَانِ وَتَقْدَمَانِ لِلْفَقِيرَاتِ، وَهَكَذَا كَانَتَا تُحْيِيَانِ هُنَّ أَبْنَاءَهُنَّ. (خر ١: ١٣ و ١٥)

٢ - وَلَادَةُ مُوسَى وَنُمُوهُ

١٣. "وَسَلَّكَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَاوِيَّ" (خر ٢: ١) - إِلَى أَيْنَ سَلَّكَ؟ قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ زَبِينَا: إِنَّهُ سَلَّكَ بِمَشُورَةِ أَبْنَتِهِ ١٣. وَعَلَّمَ أَيْضًا: كَانَ عُمَرَاؤُ

١٠. اعتبر المفسر أنَّ لفظة "فوعة" (פועה) هي إسم لمريم ابنة القابلة "يوكيد"، وهي عبارة مشتقة من فعل استعمله في النَّصِّ "هُوْفِيعَةُ" (הוֹפִיעָה) وترجمناه بـ "رفع وجهها" أمام فرعون، وهي الَّتِي تَوَعَّدَتْهَ باقتصاص الله منه، والفعل العبريُّ هو "فَرَعُ" (פָּרַע) وهو قريب لفظًا من لفظة فرعون (פָּרַעַה). (المترجم)

١١. بالعبريَّة "مِشْفَرَةُ" (מִשְׁפָּרָה). يعود المفسر إلى الجذر "ش ف ر" ليقرب بين هذا الفعل ولفظة "شفرة" الَّتِي لم تعد إسمًا للقابلة، كما في النَّصِّ البيبلي، بل صفة لها. (المترجم)

١٢. لِلأَتَّهَاتِ اللَّوَاتِي كَانَتَا تَوْلَدَانِ.

١٣. يرى رابي يهودا بن زبينا أنَّ فعل "سَلَّكَ" (הִלָּךְ) لا يراد به "إنتقل" من مكان إلى آخر، بل "عَمِلَ" بِمَشُورَةِ أخته.

عَظِيمٌ جِيلِهِ، وَلَمَّا سَمِعَ مَا قَالَ فِرْعَوْنُ: "كُلُّ ابْنِ يُولَدٍ تَطْرَحُونَهُ فِي
النَّهْرِ" (خر ١: ٢٢)، قَالَ: إِنَّمَا نَتَعَبُ عَبْثًا! قَامَ وَطَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ؛
فَقَامُوا وَطَلَّقُوا نِسَاءَهُمْ^{١٥}. قَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَبِي، قَرَارُكَ أَفْسَى مِنْ قَرَارِ
فِرْعَوْنُ، لَأَنَّ فِرْعَوْنَ مَا حَكَمَ إِلَّا عَلَى الذُّكُورِ، أَمَّا أَنْتَ فَحَكَمْتَ
عَلَى الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ مَعًا^{١٦}؛ فِرْعَوْنُ مَا حَكَمَ إِلَّا لِهَذَا الْعَالَمِ، أَمَّا أَنْتَ
فَحَكَمْتَ لِهَذَا الْعَالَمِ وَلِلْعَالَمِ الْآتِي^{١٧}. فِرْعَوْنُ الشَّرِيرُ، قَدْ يَقُومُ حُكْمُهُ،
وَقَدْ لَا يَقُومُ، أَمَّا أَنْتَ الصَّدِيقُ فَلَا شَكَّ أَنَّ حُكْمَكَ يَقُومُ. عَادَ
وَأَرْجَعَ أَمْرَأَتَهُ، فَعَادُوا كُلُّهُمْ وَأَرْجَعُوا نِسَاءَهُمْ. "وَأَخَذَ" (خر ٢: ١) -
لَمْ يَقُلْ "وَأَرْجَعَ"، بَلْ "وَأَخَذَ". قَالَ رَابِي يَهُودَا بْنُ زَيْبِنَا: لِأَنَّهُ عَمِلَ لَهَا
عُرْسًا^{١٨} وَأَحْلَسَهَا فِي هَوْدَجٍ، وَهَارُونُ وَمَرْثَمُ يَرْقُصَانِ أَمَامَهَا، وَمَلَائِكَةُ
الْخِدْمَةِ يَقُولُونَ: "أُمُّ الْبَنِينَ فَرَحَانَةٌ" (مز ١١٣: ٩). (تل با، سوط
١٢ أ؛ خر "ربنا ١: ١٩)

١٤. بَيْنَمَا كَانَ رَابِي (يُوحَنَّا بْنُ زَكَايَا) جَالِسًا يُعَلِّمُ، نَعَسَ الْجُمْهُورُ،
فَحَاوَلَ إِبْقَاطَهُمْ بِقَوْلِهِ: وَلَدَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةً، فِي مِصْرَ، سِتِّينَ رِبْوَةً مِنْ
بَطْنٍ وَاحِدٍ! وَكَانَ حَاضِرًا تَلْمِيذُ اسْمُهُ رَابِي يَشْمَعِيلُ بْنُ يُوْسَى، فَسَأَلَهُ:

١٤ في ولادة بنين خاتبتهم الغرق في النهر.

١٥ بنو إسرائيل. لئلا يعودوا وينجبوا منهم أولادًا ذكورًا يموتون غرقًا في النهر.

١٦ لأنهم لن يستطيعوا بعد هذا القرار، أن يولدوا لا ذكورًا ولا إناثًا.

١٧ بموجب قرار عمران لن يولد بنين لهذا العالم، وبالتالي لن يذهب أحد إلى العالم الآتي.

١٨ وكأنه يتزوجها للمرة الأولى.

مَنْ كَانَتْ؟ أَجَابَهُ: يُوكِيدُ الَّتِي وَلَدَتْ مُوسَى الَّذِي يُؤَارِي سِتِّينَ رِبْوَةً
مِنْ إِسْرَائِيلَ. (نش "ربًا ١ : ١٥)

١٥. "وَأَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرَدِيِّ وَطَلَّتُهُ بِالْحَمَرِ وَالزَّفْتِ"
(خر ٢ : ٣) - تَفْسِيرٌ: حُمُرٌ مِنَ الدَّاحِلِ، وَزِفْتُ مِنَ الْحَارِجِ، لِتَلَّا يَشْمُ
الصَّدِيقُ (مُوسَى) رَائِحَةً كَرِيهَةً. (تل "با، سوط ١٢ أ)

١٦. "وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ" (خر ٢ : ٤) - لِمَاذَا وَقَفَتْ مَرْيَمُ مِنْ
بَعِيدٍ؟ قَالَ رَابٌ: لِأَنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ تَتَّبِعُ قَائِلَةً: سَوْفَ تَلِدُ أُمِّي ابْنًا
يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ؛ وَعِنْدَمَا وُلِدَ مُوسَى أَمْتَلَأْتُ أَرْجَاءُ
الْبَيْتِ نُورًا. فَقَامَ أَبُوهَا وَقَبَّلَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَتِي، تَحَقَّقْتُ
نُبُوءَتِكَ! وَعِنْدَمَا طَرَحُوهُ فِي النَّهْرِ، قَامَ أَبُوهَا وَضَرَبَهَا عَلَى رَأْسِهَا
وَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَتِي، مَاذَا عَنِ نُبُوءَتِكَ؟ هَذَا قِيلَ: "وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ
بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يَفْعَلُ بِهِ" (خر ٢ : ٤)، وَلِتَعْرِفَ مَا تَكُونُ نَهَايَةً
نُبُوءَتِهَا. (تل "با، سوط ١٢ ب-١٣ أ؛ خر "ربًا ١ : ٢٢؛ مخ "يش،
بإرسال - شيراه ٧)

١٧. "وَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا" (خر ٢ : ٥) - عِنْدَمَا رَأَتْ إِمَاؤُهَا أَنَّهَا تُرِيدُ
إِنْتِقَادَ مُوسَى، قُلْنَ لَهَا: يَا سَيِّدَتُنَا، إِنَّهُ بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، إِذَا أَصْدَرَ
مَلِكٌ حُكْمًا، وَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ لَمْ يُنْقِذْهُ، بَنُوهُ وَبَنُو بَيْتِهِ يُنْقِذُونَهُ، وَأَنْتِ
تَتَجَاوِزِينَ حُكْمَ أَبِيكَ! فَلِلْحَالِ حَضَرَ جِبْرَائِيلُ وَأَرْذَاهُنَّ أَرْضًا.
(تل "با، سوط ١٢ ب؛ خر "ربًا ١ : ٢٣)

١٨. "أَذْهَبْ وَأَدْعُوا لَكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ؟" (خر ٢: ٧) -
لِمَاذَا مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ؟ لِنَتَعَلَّمَ أَنَّهُمْ أَمَرُوا مُوسَى عَلَى كُلِّ الْمِصْرِيَّاتِ
لِإَرْضَاعِهِ، فَرَفَضَهُنَّ بِأَسْرِهِنَّ. قَالَ الْفُؤُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَيْرِضِعُ الْقَوْمَ الَّذِي
سَيُكَلِّمُنِي حَلِيلِيًّا ٢٠ دَنَسًا؟ (تل با، سوط ١٢ ب؛ خر "ربنا ١: ٢٥)

١٩. "وَجَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ" (خر ٢: ١٠) - كَانَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
تَقْبَلُهُ وَتَحْتَضِنُهُ وَتُحِبُّهُ كَأَنَّهُ ابْنَتَهَا، وَمَا كَانَتْ تُخْرِجُهُ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ.
وَلأنَّهُ كَانَ جَمِيلًا أَشْتَهَى الْجَمِيعُ رُؤْيَتَهُ؛ وَمَنْ كَانَ يَرَاهُ، مَا كَانَ يُحِبُّ
نَظَرَهُ عَنْهُ. وَكَانَ فِرْعَوْنُ يَقْبَلُهُ وَيَحْتَضِنُهُ، وَهُوَ يَحْمِلُ تَاجَ فِرْعَوْنَ، وَيَضَعُهُ
عَلَى رَأْسِهِ؛ وَكَانَ سَحَرُهُ مِصْرَ جَالِسُونَ هُنَاكَ، فَقَالُوا: نَحْنُ نَخْشَى أَنَّ
هَذَا الَّذِي يَحْمِلُ تَاجَكَ وَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ، أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ تَفْسُهُ
الَّذِي قَتَلْنَا عَنْهُ أَنَّهُ سَوْفَ يَأْخُذُ الْمُلْكَ مِنْكَ؛ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ يَقْتُلُهُ،
وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يَحْرِقُهُ. وَكَانَ يَتَرَوْنَ جَالِسًا بَيْنَهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ: الرِّضِيعُ
هَذَا لَا إِدْرَاكَ عِنْدَهُ، لَكِنْ أَمْتَحِنُوهُ، وَاجْعَلُوا أَمَامَهُ فِي قِصْعَةٍ ذَهَبًا
وَجَمْرًا، فَإِنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى الذَّهَبِ يَكُونُ عِنْدَهُ إِدْرَاكَ فَأَقْتُلُوهُ، وَإِنْ
بَسَطَ يَدَهُ إِلَى الْجَمْرِ، يَكُونُ يَلَا إِدْرَاكَ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ؛ جَعَلُوا
الْقِصْعَةَ أَمَامَهُ، فَبَسَطَ يَدَهُ لِأَخْذِ الذَّهَبِ، فَجَاءَ جِبْرَائِيلُ وَأَرَاَحَهَا لَهُ
فَأَمْسَكَ بِالْجَمْرِ، وَأَدْخَلَهَا مَعَ الْجَمْرِ إِلَى فَمِهِ، فَكَوَى لِسَانَهُ. لِهَذَا صَارَ
ثَقِيلَ الْقَوْمِ وَثَقِيلَ اللِّسَانِ. (خر "ربنا ١: ٢٦)

٢٠ حرفيًا: شيئًا. الكلمة العبرية المستعملة هي "دَبَر" (דָּבַר) وتعني كلمة، أو حدث، أو شيء؛ وهي
من جذر الفعل المستعمل في صيغة المصدر "لِدَبَر" (לִדְבַר)؛ قد يقصد المفسر أن المرضعات
المصريّات يعطين موسى إلى جانب الحليب، كلامًا دنسًا وباطلاً، لا يليق بمن سيكلّم الله فم إلى
فم، ووجه إلى وجه، لذلك يدعى كلام الله. (المترجم)

٣ - مُوسَى يَخْرُجُ إِلَى إِخْوَتِهِ

٢٠. "وَخَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَرَأَى مَشَقَّاتِهِمْ" (خر ٢ : ١١) - مَا مَعْنَى "وَرَأَى"؟ [مَعْنَاهُ] أَنَّهُ كَانَ يَرَى مَشَقَّاتِهِمْ، وَيَشْكِي قَائِلًا: أَسْفَى عَلَيْكُمْ، أَتَمَتَّى لَوْ أَمُوتُ مِنْ أَجْلِكُمْ! لِأَنَّهُ لَا عَمَلَ أَفْسَى مِنْ عَمَلِ اللَّبَنِ. فَكَانَ يَدْعُمُ وَيُسَاعِدُ كُلَّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنْهُمْ. يَقُولُ رَبِّي الْعَزَّزُ بَنُ رَبِّي يَهُودَا الْجَلِيلِيُّ: رَأَى مُوسَى جَمَلًا كَبِيرًا فَوْقَ رَجُلٍ صَغِيرٍ، وَجَمَلًا صَغِيرًا فَوْقَ رَجُلٍ كَبِيرٍ، وَجَمَلُ رَجُلٍ فَوْقَ أَمْرَأَةٍ، وَجَمَلُ أَمْرَأَةٍ فَوْقَ رَجُلٍ، وَجَمَلُ شَيْخٍ فَوْقَ فَتَى، وَجَمَلُ فَتَى فَوْقَ شَيْخٍ؛ فَكَانَ يَبْرُكُ عَمَلَهُ، وَيَذْهَبُ لِيُخَفِّفَ عَنْهُمْ مَشَقَّاتِهِمْ، فَيَعْمَلُ وَكَأَنَّهُ يُسَاعِدُ فِرْعَوْنَ^{٢١}. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَنْتَ تَرَكْتَ عَمَلَكَ وَذَهَبْتَ لِلرُّؤْيَةِ شَقَاءَ إِسْرَائِيلَ، وَتَصَرَّفْتَ مَعَهُمْ تَصَرُّفَ الْإِخْوَةِ، لِذَلِكَ أَنَا أَتْرُكُ الْعُلُوِّيَّينَ وَالسُّفْلِيِّينَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: "وَرَأَى مَشَقَّاتِهِمْ" - رَأَى أَنَّ لَا رَاحَةَ لَدَيْهِمْ، فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَبْدٌ وَلَا يُرِجُّهُ يَوْمًا وَاحِدًا فِي الْأُسْبُوعِ يَمُوتُ؛ وَعَبِيدُكَ هَؤُلَاءِ، إِنْ أَنْتَ مَا تَرَكْتَ لَهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا فِي الْأُسْبُوعِ، يَمُوتُونَ. قَالَ لَهُ: إِذْهَبْ وَعَمَلْ لَهُمْ كَمَا تَقُولُ. ذَهَبَ مُوسَى وَحَدَّدَ لَهُمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِلرَّاحَةِ. (خر "رَبَّنَا" ١ : ٢٧-٢٨؛ لا "رَبَّنَا" ٣٧ : ٢)

٢١. "فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا" (خر ٢ : ١١) - مَنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْمِصْرِيُّ؟ أَبُو الْمُجَدِّفِ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ: "وَخَرَجَ ابْنُ أَمْرَأَةٍ إِسْرَائِيلِيَّةٍ

وَهُوَ ابْنُ رَجُلٍ مِصْرِيٍّ" (لا ٢٤ : ١٠)، "يَضْرِبُ رَجُلًا عِبرَانِيًّا"
 (خر ٢ : ١١)، هُوَ زَوْجُ شِلُومِيَّةَ ابْنَةِ دِبري^{٢٢}. كَيْفَ؟ كَانَ الطَّغَاءُ^{٢٣}
 مِنَ الْمِصْرِيِّينَ، وَالشَّرَطُ^{٢٤} مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ؛ كَانَ الطَّاعِيَةُ مُوَلِّجٌ بِعَشْرَةِ
 شُرَطٍ، وَشُرَطِيٌّ مُوَلِّجٌ بِعَشْرَةِ عُمَّالٍ مِنَ إِسْرَائِيلَ؛ وَكَانَ الطَّغَاءُ يَذْهَبُونَ
 إِلَى بُيُوتِ الشَّرَطِ بَاكِزًا، لِإِخْرَاجِهِمْ إِلَى عَمَلِهِمْ قَبِيلَ صِيحاح الديك.
 مَرَّةً رَأَى طَاعِيَةُ مِصْرِيٍّ شِلُومِيَّةَ ابْنَةَ دِبري، زَوْجَةَ الشَّرَطِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ،
 وَقَدْ كَانَتْ حُلُوةَ الْمَرَأَى، سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، فَجَعَلَ عَيْنَهُ عَلَيْهَا؛
 قَامَ قَبِيلَ صِيحاح الديك، وَذَهَبَ إِلَى زَوْجِهَا وَقَالَ لَهُ: إِذْهَبْ وَاجْمَعْ
 أَغْشَارَكَ^{٢٥}. ثُمَّ اخْتَبَأَ وَرَاءَ السُّلَمِ. وَعِنْدَمَا خَرَجَ زَوْجُهَا، عَادَ الْمِصْرِيُّ
 وَرَأَى مَعَهَا. رَجَعَ زَوْجُهَا حَلِيسَةً، وَرَأَى الْمِصْرِيَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ. عَادَ إِلَى
 بَيْتِهِ وَسَأَلَهَا: هَلْ أَقْتَرَبْتُ مِنْكَ؟ أَجَابَتْهُ: نَعَمْ، وَكُنْتُ أَفْتَكِرُ أَنَّهُ أَنْتَ.
 عِنْدَمَا عَرَفَ الطَّاعِيَةُ أَنَّ زَوْجَهَا عَلِمَ بِالْأَمْرِ، أَعَادَتْهُ إِلَى عَمَلِ السُّخْرَةِ،
 وَكَانَ يَضْرِبُهُ طَوَالَ ذَاكَ الْيَوْمِ، وَيَقُولُ لَهُ: إِعْمَلْ بِجَهْدٍ، إِعْمَلْ بِجَهْدٍ!
 سَاعِيًا لِقَتْلِهِ. "وَأَلْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ فَرَأَى" (خر ٢ : ١٢) - رَأَى
 مُوسَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، مَا عَمِلَ لَهُ فِي الْبَيْتِ، وَرَأَى مَا سَوْفَ يَعْمَلُ
 لَهُ فِي الْحَقْلِ. قَالَ: مَا أَكْتَفَى هَذَا الشَّرِيرُ أَنَّهُ أَغْتَصَبَ زَوْجَتَهُ، بَلْ
 يَسْعَى لِقَتْلِهِ! "وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا" (خر ٢ : ١٢) - رَأَى أَنَّ مَا
 مِنْ أَحَدٍ يَقِفُ وَيَعَارِزُ لِاسْمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِيَقْتُلَهُ؛ لِلْحَالِ "قَتَلَ"

٢٢ لا ٢٤ : ١١.

٢٣ والمقصود بهم رؤساء الورش الذين عيَّهم فرعون وقد كانوا طغاءً ظالماً.

٢٤ هم المخوَّلون بمراقبة العمَّال الإسرائيليين.

٢٥ العمَّال العشرة الذين هم تحت إمرته.

المِصْرِيِّ" (خر ٢: ١٢)، إِذْ تَنَاولَ جِرْفَةً الطَّيْنِ، وَشَقَّ لَهُ مُخَّةً.
(خر" رَّبَّا ١: ٢٨-٢٩؛ لا" رَّبَّا ٣٢: ٤؛ مد" تنح، أسماء ٩، كلم ٢٤)

٢٢. "فَقَتَلَ الْمِصْرِيِّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ" (خر ٢: ١٢) - قَالَ مُوسَى
لِإِسْرَائِيلَ: تَمَثَّلُوا بِالرَّمْلِ، فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْقُلُهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى
آخَرَ، وَلَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، هَكَذَا لَا يُسْمَعُ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ أَقْوَاهِكُمْ.
(مد" تنح، أسماء ٩)

٢٣. "أَمَفْتَكِرُ أَنْتَ بِقِتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيِّ؟ فَخَافَ مُوسَى وَقَالَ:
"حَقًّا قَدْ عَرِفَ الْأَمْرُ" (خر ٢: ١٤) - كَانَ مُوسَى يَفْتَكِرُ فِي قَلْبِهِ
وَيَقُولُ: بِمَاذَا خَطِيئِ إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَسْتَعِيدَ مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ؟ وَعِنْدَمَا سَمِعَ
كَلَامَ [الْعِبْرَانِيِّ]، قَالَ: "حَقًّا قَدْ عَرِفَ الْأَمْرُ"! الْآنَ عَرَفْتُ لِأَيِّ
سَبَبٍ هُمْ مُسْتَعْبِدُونَ: لِلْوَشَايَةِ الَّتِي بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ يَكُونُونَ أَهْلًا
بِالْخَلَاصِ؟ (خر" رَّبَّا ١: ٣٠)

٢٤. "فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ" (خر ٢: ١٥) أَنَّ دَتَانَ وَأَبِيرَامَ قَامَا وَوَشَّيَا بِهِ.
"فَطَلَبَ قَتْلَ مُوسَى" (خر ٢: ١٥) - أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ لِيَأْتُوهُ بِسَيْفٍ
لَا مِثِيلَ لَهُ، فَضَرَبُوا بِهِ عُنُقَ مُوسَى عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَصَارَ عُنُقُهُ كَعُمُودٍ
رَحَامٍ، وَلَمْ يُؤْذِهِ. "فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنُ" (خر ٢: ١٥)
- قَالَ رَابِي يَتَائِي: أَيْسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنَ السُّلْطَةِ؟ إِنَّهُ عِنْدَمَا
قَبَضُوا عَلَى مُوسَى، أَصْعَدُوهُ إِلَى مَنْصَةِ وَأَوْثَقُوهُ، ثُمَّ وَضَعُوا السَّيْفَ
عَلَى عُنُقِهِ، وَقَبَضُوا بِقَطْعِ رَأْسِهِ؛ حِينَهَا نَزَلَ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَظَهَرَ
لَهُمْ بِشَبَهِ مُوسَى؛ فَقَبَضُوا عَلَى الْمَلَائِكِ وَهَرَبَ مُوسَى. قَالَ رَابِي
يَهُوشُوعُ بْنُ لَأَوِيَّ: كُلُّ الْمُشِيرِينَ كَانُوا جَالِسِينَ أَمَامَ فِرْعَوْنِ، فَصَارَ

بَعْضُهُمْ لِلْحَالِ خُرُسًا، وَبَعْضُهُمْ صُمًّا، وَبَعْضُهُمْ عُمَيَانًا، وَبَعْضُهُمْ
عُرْجًا. قَالَ لِلْخُرُسِ: أَيْنَ مُوسَى؟ فَمَا كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ؛ وَلِلصُّمِّ، فَمَا
كَانُوا يَسْمَعُونَ؛ وَلِلْعُمَيَانِ فَمَا كَانُوا يَرَوْنَ؛ وَلِلْعُرْجِ فَمَا كَانُوا يَمْشُونَ.
(خر" ربًا ١: ؛ نش" ربًا ٧؛ مخ" شمع، يترو - عمليق ١)

٤ - مُوسَى فِي مِديَانَ

٢٥. "وَلِكَاهِنِ مِديَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ" (خر ٢: ١٦) - أَفَلَا يَبْغِضُ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْتَانِ، لِيَهَيِّئَ لِمُوسَى مَهْرَبًا لَدَى عَابِدِ أَوْتَانٍ؟
كَانَ يَمْشُو كَاهِنَ عِبَادَةِ أَوْتَانٍ، وَقَدْ رَأَى أَنَّ لَا حَقِيقَةَ فِيهَا، فَاسْتَحَفَّ
بِهَا، وَافْتَكَرَ أَنَّ يَتُوبَ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مُوسَى. فَدَعَا أَبْنَاءَ مَدْيَنَتِهِ
وَقَالَ لَهُمْ: حَتَّى السَّاعَةِ كُنْتُ أَخْذُمُكُمْ، وَمِنَ الْآنَ وَصَاعِدًا أَنَا شَيْخٌ،
أَخْتَارُوا لَكُمْ كَاهِنًا آخَرَ. فَقَامَ وَأَخْرَجَ أَوَّلِي خِدْمَةِ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ
وَقَدَّمَهَا لَهُمْ؛ فَقَامُوا وَأَقْصَوْهُ، لِئَلَّا يَتَغَاطَفَ مَعَهُ أَحَدٌ، أَوْ يَعْمَلَ
لِأَجْلِهِ. طَلَبَ مِنَ الرُّعَاةِ أَنْ يَرْعَوْا لَهُ ضَأْنَهُ فَمَا قَبِلُوا؛ لِذَلِكَ عِنْدَمَا
خَرَجَتْ بَنَاتُهُ لِلرُّعَايَةِ "أَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ" (خر ٢: ١٧)؛ "فَقَلْنِ
رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا" (خر ٢: ١٩) - أَحَقًّا كَانَ مُوسَى مِصْرِيًّا؟ كَانَ
لِيَأْسُهُ مِصْرِيًّا، أَمَّا هُوَ فَعِبْرَانِيٌّ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: "رَجُلٌ مِصْرِيٌّ" - مَثَلُ
رَجُلٍ لَسَعْنَتُهُ حَيَّةٌ، فَرَكِضَ لِيَضَعَ رِجْلَيْهِ فِي الْمَاءِ. نَزَلَ إِلَى النَّهْرِ، فَرَأَى
رَضِيعًا يَغْرُقُ فِي الْمَاءِ، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَتَشَلَّهُ. قَالَ لَهُ الرَضِيعُ: لَوْلَاكَ
لَكُنْتُ مَيِّتًا. قَالَ لَهُ: مَا أَنَا أَنْقَذْتُكَ، بَلْ الْحَيَّةُ تَفْسُهَا الَّتِي لَسَعْنَتِي
وَهَرَبْتُ مِنْهَا، هِيَ أَنْقَذَتْكَ. هَكَذَا قَالَتْ بَنَاتُ يَمْشُو لِمُوسَى: الْبَرَكَةُ
عَلَيْكَ، لِأَنَّكَ أَنْقَذْتَنَا مِنْ يَدِ الرُّعَاةِ! قَالَ مُوسَى لَهُنَّ: الْمِصْرِيُّ الَّذِي

فَتَنَّتُهُ هُوَ أَتَقَدَّرُ؟ لِذَلِكَ قُتِلَ لِأَيِّهِنَّ: "رَجُلٌ مِصْرِيٌّ"، كَقَوْلِهِنَّ:
مَنْ سَبَبَ لِمُوسَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْنَا؟ "رَجُلٌ مِصْرِيٌّ" كَانَ قَدْ قَتَلَهُ.
(خر"رَبَّا ١؛ مد"نح، خروج ١١)

٥ - تَأْوُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِرْسَالُ مُوسَى

٢٦. "وَمَاتَ مَلِكُ مِصْرَ" (خر ٢: ٢٣) - لِأَنَّهُ بَرَصَ؛ وَالْأَبْرَصُ يُحْسَبُ
كَالْمَيِّتِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "لَا تَكُنْ كَالْمَيِّتِ" (عد ١٢: ١٢). "وَتَنَهَّدَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ" (خر ٢: ٢٣) - لِمَاذَا تَنَهَّدُوا؟ لِأَنَّ سَحْرَةَ مِصْرَ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ: لَا شِفَاءَ لَكَ إِنْ لَمْ يُذْبَحْ مِنْ صِغَارِ إِسْرَائِيلَ مِئَةً وَخَمْسِينَ
فِي الْمَسَاءِ، وَمِئَةً وَخَمْسِينَ فِي الصَّبَاحِ، فَتَغْتَسِلَ بِدِمَائِهِمْ مَرَّتَيْنِ فِي
الْيَوْمِ. عِنْدَمَا سَمِعَ إِسْرَائِيلُ بِالْحُكْمِ الْقَاسِيِ بَدَأُوا بِالتَّنَهُّدِ. "فَسَمِعَ
اللَّهُ تَنَهُّدَهُمْ" (خر ٢: ٢٤) - قَالَ رَأْيِي عَقِيْبًا: كَانَ رُؤْسَاءُ جَلَادِي
فِرْعَوْنَ يَغْمِسُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي جُدْرَانِ الْبُيُوتِ عِنْدَ بَنَائِهَا، فَكَانُوا
يَصْرُخُونَ مِنْ دَاخِلِ الْبِنَاءِ، وَيَصْرُخُونَ مِنْ دَاخِلِ الْجُدْرَانِ، وَالْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ يَسْمَعُ تَنَهُّدَهُمْ. (خر"رَبَّا ١: ٣٤؛ فرق"إلع ٤٨)

٢٦ قالها هارون لموسى عندما ضرب البرص أختهما مريم، را عد ١٢: ١٢. (المترجم)

٢٧ هل مات الملك فعلاً كما ورد في التَّوْرَة: "ومَاتَ مَلِكُ مِصْرَ. وتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ..." (خر ٢: ٢٣)؛ ولماذا تَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ؟ لم يَمُتِ الْمَلِكُ فَعَلًا، بَلْ ضُرِبَ بِالْبَرَصِ فَصَارَ وَكَأَنَّهُ مَيِّتٌ، كَمَا قَالَ هَارُونُ لِمُوسَى عَنْ مَرِيَمَ أُخْتِهَا الَّتِي ضَرَبَهَا الْبَرَصُ هِيَ أَيْضًا، وَصَارَتْ كَالْمَيِّتِ (را عد ١٢: ١٢)؛ وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَيْسَ سَبَبُهُ مَوْتُ الْمَلِكِ، بَلْ مَا قَالَ لَهُ السَّحْرَةُ حَوْلَ قَتْلِ صِغَارِهِمْ، لِتَكُونَ دِمَاؤُهُمْ دَوَاءً شَافِيًا لِبَرَصِهِ.

٢٧. "وَمُوسَى كَانَ يَرْعَى" (خر ٣ : ١) - اِمْتَحَنَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ مُوسَى بِالضَّانِّ. قَالَ مُعَلِّمُونَا: بَيْنَمَا كَانَ مُوسَى مُعَلِّمُنَا يَرْعَى ضَانَّ يَتَرَوُ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَقَلَّتْ مِنْهُ جَدْيٌ، فَعَدَا فِي إِثَرِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَلْجَأٍ؛ وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَلْجَأِ، هَيَّأَتْ لَهُ بَرْكَةً مِيَاهٍ، فَتَوَقَّفَ الْجَدْيُ لِيَشْرَبَ؛ وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: "مَا عَرَفْتُ أَنَّكَ كُنْتَ تَعْدُو بِسَبَبِ الْعَطَشِ، تَعَبَ أَنْتَ!" فَأَرْكَبُهُ عَلَى كَتِفِهِ وَمَشَى بِهِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: بِمَا أَنَّ لَكَ رَحْمَةً فِي رِعَايَةِ ضَانٍّ إِنْسَانٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ^{٢٨}؛ وَحَيَاتِكَ! لَتَرَعَّ لِي ضَانِّي إِسْرَائِيلَ. (خر"رَبَّا ٢ : ٢)

٢٨. "وَدَعَاهُ اللَّهُ مِنْ دَاخِلِ الْعُلْيَقَةِ" (خر ٣ : ٤) - قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: أَلَسْتُ شَاعِرٌ أَنَّنِي كَتِيبٌ كِإِسْرَائِيلَ الْكَتِيبِ؟ إِعْرِفْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي مِنْهُ أَنَا أَكْلُمُكَ، مِنْ وَسَطِ الْأَشْوَكَ، أَنَّنِي أَنَا اللَّهُ شَرِيكَ بِضِيْقِهِمْ، كَمَا يَقُولُ الْكِتَابُ: "فِي كُلِّ ضِيْقِهِمْ لَهُ ضِيْقٌ" (أش ٦٣ : ٩). (خر"رَبَّا ٢ : ٥)

٢٩. "وَمُوسَى كَانَ يَرْعَى... بِلَهَيْبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلْيَقَةٍ" (خر ٣ : ١، ٣) - يَقُولُ رَابِّي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَايَ: لِمَاذَا بَجَلَّى الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ مِنَ السَّمَوَاتِ الْعُلْيَا، وَتَكَلَّمَ مَعَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ الْعُلْيَقَةِ؟ لَأَنَّ هَذِهِ الْعُلْيَقَةَ هِيَ أَفْسَى مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ الَّتِي فِي الْعَالَمِ، وَكُلُّ عُصْفُورٍ يَدْخُلُهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا سَلِيمًا، لَا بَلَّ يَنْقَطِعُ إِرَبًا إِرَبًا؛ هَكَذَا عُبُودِيَّةُ مِصْرَ، هِيَ قَاسِيَةٌ أَمَامَ الْمَقَامِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ عُبُودِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ. لَمْ يَخْرُجْ أَبَدًا لَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ، إِلَى الْحَرِّيَّةِ مِنْ مِصْرَ، سِوَى هَاجِرٍ لَوْحَدِهَا.

تَفْسِيرٌ آخَرُ: "مِنْ وَسَطِ الْعُلَيْقَةِ"، قَالَ رَابِي يُوسِي: وَلِمَادَا مِنْ وَسَطِ الْعُلَيْقَةِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ طَبِيعَةِ الْعُلَيْقَةِ، أَنْ يُدْخِلَ إِنْسَانٌ يَدَهُ إِلَى وَسَطِهَا فَلَا يُؤْذَى، لِأَنَّ أَشْوَاكَهَا مَخْنِيَّةٌ إِلَى أَسْفَلٍ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ يَدَهُ تَمْسِكُهَا الْأَشْوَاكُ؛ هَكَذَا عِنْدَمَا نَزَلَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ، اسْتَقْبَلُوهُ كَمَا قِيلَ: "أَرْضُ مِصْرَ هِيَ أَمَامُكَ، فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ أَسْكِنُ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ" (تَكَ ٤٧: ٦)، وَعِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ، أَمْسَكُوا بِهِ، كَمَا قِيلَ: "وَإِسْرَائِيلُ لَا أَطْلُقُهُ" (خَر ٥: ٢). (مَخ "شَمْع" ١)

٣٠. سَأَلَ أُمِّي رَابِي يَهُوشُوعَ بْنِ قَرَحَا: لِمَادَا أَرْتَأَى الْفُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْ يُكَلِّمَ مُوسَى مِنْ دَاخِلِ الْعُلَيْقَةِ، وَلَيْسَ مِنْ شَجَرَةٍ أُخْرَى؟ أَجَابَهُ: لَوْ كَلَّمَهُ مِنْ دَاخِلِ خَرْوَبَةٍ أَوْ مِنْ دَاخِلِ جُمَيْرَةٍ، لَكُنْتُ هَكَذَا سَأَلْتَنَا؛ وَلَكِنْ لِفَلَّا أَصْرَفَكَ بِلَا جَوَابٍ شَافٍ، لِمَادَا مِنْ دَاخِلِ الْعُلَيْقَةِ؟ لِتَعْلِيمِكَ أَنَّهُ لَا مَوْضِعَ فِي الْأَرْضِ فَارِغٍ مِنَ الشُّكْنَى، حَتَّى الْعُلَيْقَةِ. (خَر "رَبَّا" ٢: ٥؛ نَش "رَبَّا" ٣: ١٠)

٣١. "الْعُلَيْقَةُ تَشْتَعِلُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَيْقَةُ لَا تُؤْكَلُ" (خَر ٣: ٢) - لِمَادَا تَرَأَى الْفُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى هَذَا الشَّكْلُ؟ لِأَنَّ مُوسَى كَانَ يَفْتَكِرُ فِي قَلْبِهِ وَيَقُولُ: لَعَلَّ الْمِصْرِيِّونَ يَفْنَوْنَ إِسْرَائِيلَ! لِذَلِكَ أَرَاهُ الْفُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ نَارًا تَشْتَعِلُ، وَالْعُلَيْقَةُ لَا تُؤْكَلُ. قَالَ لَهُ: كَمَا أَنَّ الْعُلَيْقَةَ تَشْتَعِلُ بِالنَّارِ وَلَا تُؤْكَلُ، هَكَذَا الْمِصْرِيُّونَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِفْتَاءِ إِسْرَائِيلَ. (خَر "رَبَّا" ٢: ٥)

٣٢. "مُوسَى مُوسَى!" (خر ٣: ٤) - لَا فَاصِلَ بَيْنَهُمَا. لِمَاذَا؟ مَثَلُ
إِنْسَانٍ أُلْقِيَ عَلَيْهِ حِمْلٌ ثَقِيلٌ فَصَرَخَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ قَرِيبِي! فَتَحَفَّ عَنْهُ
هَذَا الْحِمْلُ. (خر "رَبَّا ٢: ٦)

٣٣. قَالَ رَأْيِي يَهُوشُوعُ الْكَاهِنُ بْنُ نَحْمِيَا: سَاعَةً تَحَلَّى الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ
لِمُوسَى، كَانَ مُوسَى تَلْمِيزٌ مُبْتَدِئٌ فِي النُّبُوءَةِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ:
إِن أَنَا بَجَلْتُ لَهُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ أَرْعَبْتُهُ، أَوْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ فَيَسْتَحِفُّ
بِالنُّبُوءَةِ. مَاذَا فَعَلَ؟ تَحَلَّى لَهُ بِصَوْتٍ أَبِيهِ. قَالَ مُوسَى: "هَأَنَذَا"
(خر ٣: ٤)، مَاذَا يُرِيدُ أَبِي؟ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لَسْتُ أَبِيكَ، بَلْ
إِلَهَ أَبِيكَ، بِخِدْعَةٍ جِئْتُكَ كَيْ لَا تَتَرَعَّبَ. (خر "رَبَّا ٣: ١)

٣٤. "وَسَتَرَ مُوسَى وَجْهَهُ" (خر ٣: ٦) - يَقُولُ رَأْيِي يَهُوشُوعُ بْنُ قَرَحَا: لَمْ
يُحْسِنِ مُوسَى الصَّنِيعَ عِنْدَمَا سَتَرَ وَجْهَهُ: قَلَوْ لَمْ يَسْتَرْ وَجْهَهُ لَكَشَفَ
لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مَاذَا مِنْ فَوْقٍ، وَمَاذَا مِنْ تَحْتٍ، وَمَا كَانَ،
وَمَا سَيَكُونُ؛ وَفِي النِّهَايَةِ أَلْتَمَسَ أَنْ يَرَى، إِذْ قِيلَ: "أَرِنِي مَجْدَكَ"
(خر ٣٣: ١٨). قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: جِئْتُكَ أَنَا لِأُرِيكَ
وَجْهِي فَسَتَرْتَ وَجْهَكَ، وَالْآنَ أَقُولُ لَكَ: "إِنَّهُ لَا يَرَانِي إِنْسَانٌ وَيَحْيَا"
(خر ٣٣: ٢٠). عِنْدَمَا أَلْتَمَسْتُ لَمْ تَلْتَمِسْ، وَالْآنَ إِذْ أَلْتَمَسْتُ
أَنْتَ، أَنَا لَا أَلْتَمِسُ. وَرَأْيِي هُوَ شَعْبِي رَبًّا قَالَ: أَحْسَنَ مُوسَى الصَّنِيعَ
عِنْدَمَا سَتَرَ وَجْهَهُ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: جِئْتُكَ أَنَا لِأُرِيكَ
وَجْهِي فَأَكْرَمْتَنِي وَسَتَرْتَ وَجْهَكَ. وَحَيَاتُكَ! إِنَّكَ سَوْفَ تَكُونُ عِنْدِي
فِي جَبَلِ سِينَاءَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، بِلَا أَكْلٍ وَلَا شُرْبٍ، مُتَمَتِّعًا

بِبَهَاءِ الشُّكْنَى، إِذْ قِيلَ: "وَمُوسَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ وَجْهَهُ صَارَ مُشِعًا"
(خر ٣٤: ٢٩). (خر "رَبَّا ٣: ١)

٣٥. "وَقَالَ مُوسَى إِلَى اللَّهِ: مَنْ أَنَا لِأَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ" (خر ٣: ١١)
- قَالَ رَابِي هُورَائِي: قَالَ مُوسَى أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ: أَنْتَ تَقُولُ
لِي: إِذْهَبْ وَأَخْرِجْ إِسْرَائِيلَ. فَمَاذَا بِمَقْدُورِي أَنْ أَعْمَلَ بِهَذَا الشَّعْبِ
كُلَّهُ؟ أَيْنَ أَقِيهِمْ مِنَ الْحَرِّ فِي الصَّيْفِ، وَمِنَ الْبَرْدِ فِي الشِّتَاءِ؟ مِنْ أَيْنَ
لِي أَنْ أَكْفِيَهُمْ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ؟ كَمْ قَابِلَةً تُوجَدُ بَيْنَهُمْ، وَكَمْ
حُبْلَى تُوجَدُ بَيْنَهُمْ، وَكَمْ رَضِيعٌ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ، وَكَمْ صِنْفٌ طَعَامٍ هَيَّاتَ
لِلْقَابِلَاتِ اللَّوَاتِي بَيْنَهُمْ، وَكَمْ صِنْفٌ طَعَامٍ خَفِيفٍ هَيَّاتَ لِلْحَبَالَى،
وَكَمْ مِنَ الْحُبُوبِ الْمُحَمَّصَةِ وَالْجُوزِ هَيَّاتَ لِلرُّضْعِ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكُ هُوَ: تَعْرِفُ كَيْفَ أَنَا مُزْمِعٌ تَذِيرَ أَمْرِهِمْ مِنَ الْفَطِيرِ الَّذِي حَمَلَهُ
إِسْرَائِيلُ بِيَدِهِ مِنْ مِصْرَ، وَكَفَاهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا^{٢٩}. (خر "رَبَّا ٣: ٤؛ نش "رَبَّا
١: ٧)

٣٦. "أَكُونُ الَّذِي أَكُونُ" (خر ٣: ١٤) - قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ
لِمُوسَى: إِذْهَبْ وَقُلْ لِإِسْرَائِيلَ: أَنَا كُنْتُ مَعَكُمْ فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ^{٣٠}،
وَسَأَكُونُ مَعَكُمْ فِي عُبُودِيَّةِ الْمَمَالِكِ^{٣١}. قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،

٢٩ إلى أن أنزل له الله المن والسلوى (را خر ١٦).

٣٠ عبودية فرعون في مصر.

٣١ إن تكرار فعل "أكون" مرتين في هذه الآية، معناه أن الله هو كائن مع إسرائيل، في كل ظروف حياته، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا. (المترجم)

يَكْفِي لِكُلِّ وَفْتٍ شَرُّهُ! قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِذْهَبْ وَقُلْ لَهُمْ: "أَكُونُ (إِهِيَه) أُرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" (خر ٣: ١٤). (تل با، برخ ٩ ب)

٣٧. "وَهَذِهِ الْعَصَا تَأْخُذُهَا بِيَدِكَ" (خر ٤: ١٧) - الْعَصَا الَّتِي خَلَقْتَ عِنْدَ الْمَغِيبِ، سُلِّمَتْ لَادَمَ الْأَوَّلِ فِي جَنَّةِ عَدْنِ، وَأَدَمُ سَلَّمَهَا لِأَحْنُوخَ، وَأَحْنُوخَ لِسَامَ، وَسَامُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمُ لِإِسْحَاقَ، وَإِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مِصْرَ، وَسَلَّمَهَا لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَعِنْدَمَا مَاتَ يُوسُفُ تَقَلُّقَلْ كُلُّ بَيْتِهِ، وَسُلِّمَتِ الْعَصَا إِلَى قَاصِرِ فِرْعَوْنَ؛ وَكَانَ يَتَرَوُ أَحَدُ سَحَرَةِ مِصْرَ، إِذْ رَأَى الْعَصَا وَالْعَلَامَاتِ الَّتِي عَلَيْهَا، رَغِبَ بِهَا فِي قَلْبِهِ، فَأَخَذَهَا وَحَمَلَهَا وَنَصَبَهَا فِي وَسْطِ حَدِيقَةِ بَيْتِهِ، وَمَا اسْتَطَاعَ إِنْسَانٌ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا، إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى إِلَى أَرْضِ مِدْيَانَ، وَدَخَلَ إِلَى حَدِيقَةِ بَيْتِ يَتَرَوُ، حَيْثُ رَأَى الْعَصَا، وَقَرَأَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي عَلَيْهَا، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا. رَأَاهُ يَتَرَوُ وَقَالَ: سَيُخَلِّصُ هَذَا إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ! لِذَلِكَ أَعْطَاهُ صَفُورَةَ ابْنَتِهِ زَوْجَةً لَهُ. (فرق "إلع ٤٠؛ يلق "شمع، أسماء ١٧٠)

٦ - مُوسَى يَعُودُ إِلَى مِصْرَ

٣٨. "وَذَهَبَ مُوسَى" (خر ٤: ١٨) - إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ؟ ذَهَبَ لِيَأْخُذَ امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ. قَالَ لَهُ يَتَرَوُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ بِهِمْ؟ أَجَابَهُ: إِلَى مِصْرَ. قَالَ لَهُ يَتَرَوُ: الَّذِينَ هُمْ فِي مِصْرَ يَلْتَمِسُونَ الْخُرُوجَ، وَأَنْتَ ذَاهِبٌ بِهِمْ إِلَى هُنَاكَ؟ أَجَابَهُ: غَدًا سَيُخْرِجُ إِسْرَائِيلُ، وَسَيَقِفُ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، لِيَسْمَعَ مِنْ فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ٢)، وَأَبْنَائِي لَا يَسْمَعُونَ مِثْلَهُمْ! لِلْحَالِ "قَالَ يَتَرَوُ لِمُوسَى: إِذْهَبْ

بِسَلَامٍ" (خر ٤ : ١٨). قَالَ لَهُ: إِذْهَبْ بِسَلَامٍ، وَأَدْخُلْ بِسَلَامٍ، وَعُدْ بِسَلَامٍ. (خر"رَبَّا ٤ : ٤)

٣٩. "إِذْهَبْ وَعُدْ إِلَى مِصْرَ" (خر ٤ : ١٩) - قَالَ رَافِي رَأُوبِينُ: سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى فِي مِديَانَ: "إِذْهَبْ وَعُدْ إِلَى مِصْرَ"، إِنَّقَسَمَ الْحَدِيثُ إِلَى صَوْتَيْنِ، وَصَارَ لَهُ وَجْهَيْنِ؛ فَكَانَ مُوسَى يَسْمَعُ فِي مِديَانَ: "إِذْهَبْ وَعُدْ إِلَى مِصْرَ"، وَهَارُونَ يَسْمَعُ فِي مِصْرَ: "إِذْهَبْ لِمِلَاقَةِ أَخِيكَ فِي الْبَرِّيَّةِ" (خر ٤ : ٢٧)، فَهَذَا هُوَذَا "اللَّهُ يَزْعِدُ بِصَوْتِهِ عَجَائِبَ" (أَي ٣٧ : ٥). (خر"رَبَّا ٥ : ٩)

٤٠. "وَأَخَذَ مُوسَى زَوْجَتَهُ وَبَنِيهِ" (خر ٤ : ٢٠) - فِي السَّاعَةِ عَيْنِهَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِهَارُونَ: "إِذْهَبْ لِمِلَاقَةِ أَخِيكَ فِي الْبَرِّيَّةِ" (خر ٤ : ٢٧)؛ فَخَرَجَ لِمِلَاقَاتِهِ مُعَانِفًا إِيَّاهُ وَمُقَبَّلًا. قَالَ لَهُ: مُوسَى! أَيْنَ كُنْتَ كُلَّ هَذِهِ السَّنِينَ؟ أَجَابَهُ: فِي مِديَانَ. قَالَ لَهُ: وَمَنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ الَّذِينَ مَعَكَ؟ أَجَابَهُ: زَوْجَتِي وَأَبْنَائِي. وَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ بِهِمْ؟ إِلَى مِصْرَ. قَالَ لَهُ: عَلَى الْأَوَّلِينَ^{٣٢} نَحْنُ قَلِقُونَ، وَالآنَ عَلَى هَؤُلَاءِ تَقْلُقُ! عِنْدَهَا قَالَ مُوسَى لِمُصْفُورَةٍ: إِذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ. لِذَلِكَ قِيلَ: "بَعْدَ إِرْسَالِهَا" (خر ١٨ : ٢). (مخ"يشم، بإرسال ٣)

٧ - مُوسَى أَمَامَ فِرْعَوْنَ

٤١. "وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ" (خر ٥ : ١) -
 أَتَيْنَ ذَهَبَ الشُّيُوعِ، فَمُوسَى لَمْ يَذْكُرْهُمْ مَعَهُ وَمَعَ هَارُونُ، رُغِمَ أَنَّ
 الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَالَ لَهُ: "وَتَذْهَبُ أَنْتَ وَشُيُوعُ إِسْرَائِيلَ إِلَى مَلِكِ
 مِصْرَ" (خر ٣ : ١٥)؟ قَالَ مُعَلِّمُونَا: ذَهَبَ الشُّيُوعُ مَعَهُمَا وَكَانُوا
 يَنْسَلُونَ وَيَنْسَحِبُونَ وَاحِدًا تِلْوَ الْوَاحِدِ، وَاتْنَيْنِ تِلْوَ الْإِثْنَيْنِ، مُغَادِرِينَ؛
 وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لِهَذَا قِيلَ: "وَبَعْدَ
 ذَلِكَ جَاءَ مُوسَى وَهَارُونُ"، وَأَتَيْنَ الشُّيُوعُ؟ لَقَدْ غَادَرُوا. قَالَ لَهُمُ
 الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَهَكَذَا فَعَلْتُمْ؟ وَحَيَاتِكُمْ، إِنِّي لَمُنْتَقِمٌ مِنْكُمْ!
 مَتَى؟ عِنْدَمَا يَصْعَدُ مُوسَى وَهَارُونُ وَالشُّيُوعُ، إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ، لِيَتَقَبَّلُوا
 التَّوْرَةَ، يَضْرِبُهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِذْ قِيلَ: "وَأَمَّا الشُّيُوعُ فَقَالَ
 لَهُمْ: اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا" (خر ٢٤ : ١٤). "فَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا
 قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ أَطْلِقْ شَعْبِي" (خر ٥ : ١). قَالَ رَأْيِي حَيَّا بُنْ
 أَبَا: ذَاكَ الْيَوْمَ كَانَ يَوْمَ اسْتِقْبَالِ لَدَى فِرْعَوْنَ، فَجَاءَ كُلُّ مُلُوكِ الشَّرْقِ
 وَالْغَرْبِ لِتَكْرِيمِهِ، وَأَحْضَرُوا تَيْجَانًا هَدَايَا، وَتَوَجَّهُوا، لِأَنَّهُ كَانَ الْآمِرَ
 النَّاهِيَّ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ؛ وَهُمْ يُتَوَجَّهُونَ، وَقَفَ مُوسَى وَهَارُونُ عِنْدَ
 بَابِ قَصْرِ فِرْعَوْنَ؛ دَخَلَ عَبِيدُهُ وَقَالُوا: شَيْخَانِ وَاقِفَانِ عِنْدَ الْبَابِ.
 قَالَ لَهُمْ: لِيَدْخُلَا. كَانَ لِقَصْرِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُ مِثَّةِ بَابٍ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ
 أَسُودٌ وَدِيبَةٌ وَحَيَوَانَاتٌ مُفْتَرَسَةٌ، وَمَا كَانَ مَخْلُوقٌ يَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ إِلَى
 هُنَاكَ، إِلَّا إِذَا أُطِيعَتْ لَحْمًا. وَعِنْدَمَا جَاءَ مُوسَى وَهَارُونُ، جَمَعَتْ
 كُلُّهَا وَأَخَاطَتْ بِهِمَا، وَلَحَسَتْ أَرْجُلَهُمَا، وَوَاكَبَتْهُمَا وَصُولًا إِلَى أَمَامِ

فِرْعَوْنَ. عِنْدَمَا وَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، رَأَاهُمَا الْمُلُوكُ شَبِيهَيْنِ بِمَلَائِكَةِ
الْخِدْمَةِ، وَقَامَتُهُمَا كَأَرْتِفَاعِ أَرْزِ لُبْنَانَ، وَمِحْجَرُ أَعْيُنُهُمَا كَفِرْصِ كَوْكَبِ
الرُّهْرَةِ، وَذَقْنَاهُمَا كَعَنَاقِيدِ نَخْلَةٍ، وَوَجْهُهُمَا بَهِيِّ كِبْهَاءِ الشَّمْسِ، وَفِي
أَيْدِيهِمَا عَصَا اللَّهِ مِنْ يَاقُوتٍ مَحْفُورٍ عَلَيْهَا إِسْمُ الْجَلَالَةِ، وَكَلَامٌ فَمِيهِمَا
كَنَارٍ مُلْتَهَبَةٍ؛ لِلْحَالِ وَقَعَتْ رَهْبَتُهُمَا عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ، وَأَخَذَتْهُمْ
الرَّجْفَةُ وَالْهَلَعُ وَالْفَرَعُ، فَتَزَعُّوا تَيْجَانَتَهُمْ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَسَجَدُوا لَهُمَا.
وَكَانَ فِرْعَوْنُ جَالِسًا يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، لَعَلَّهُمَا يُتَوَجَّاهُ أَوْ لَعَلَّهُمَا يُقَدِّمَانِ
لَهُ أَوْزَاقَ اعْتِمَادِيهِمَا^{٣٣}، لَكِنَّهُمَا لَمْ يُبَادِرَاهُ حَتَّى بِالسَّلَامِ. قَالَ لَهُمَا:
مَنْ أَنْتُمَا؟ أَجَابَاهُ: نَحْنُ رُسُلُ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. مَاذَا تَطْلُبَانِ؟
أَجَابَاهُ: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ أَطْلِقْ شَعْبِي" (خر ٥ : ١).
فَعَضِبَ لَوْفَتِهِ وَقَالَ: "مَنْ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ قَوْلَهُ لِأَطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟"
(خر ٥ : ٢)، أَلَا يَعْرِفَ أَنْ يُرْسِلَ لِي تَاجًا، لِتَأْتِيَانِي فَقَطْ بِكَلِمَاتٍ!
فَأَنَا "مَا عَرَفْتُ الرَّبَّ وَإِسْرَائِيلَ لَنْ أَطْلِقَ" (خر ٥ : ٢). قَالَ لَهُمَا:
إِنْظِرَانِي حَتَّى أَبْحَثَ فِي كِتَابِي. لِلْحَالِ دَخَلَ بَيْتَ الْمَحْفُوظَاتِ،
وَأَخْرَجَ سِجْلَ الآلِهَةِ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ: إِلَهُ مُوَابَ، إِلَهُ عَمُونَ، إِلَهُ صِيدُون...
قَالَ لَهُمَا: بَحْثْتُ عَنْ أَسْمِ إِلَهِكُمَا فِي بَيْتِ مَحْفُوظَاتِي وَمَا وَجَدْتُهُ. قَالَ
رَإِي لَاوِي: لِمَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ لِكَاهِنٍ كَانَ لَهُ عَبْدٌ أَبْلَهٌ؛ خَرَجَ
الكَاهِنُ مَرَّةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَرَاحَ الْعَبْدُ يَطْلُبُ سَيِّدَهُ بَيْنَ الْقُبُورِ، صَارِخًا
لِلنَّاسِ الْقَائِمِينَ هُنَاكَ: أَلَمْ تَرَوْا سَيِّدِي هُنَا؟ أَجَابُوهُ: وَمَنْ هُوَ سَيِّدُكَ؟
أَجَابَهُمْ: الْكَاهِنُ قُلَانٌ. قَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْأَبْلَهُ، أَنْتِ تَبْحَثُ عَنْ كَاهِنٍ

بَيْنَ الْقُبُورِ^{٣٤}! هَكَذَا قَالَ مُوسَى وَهَارُونُ لِفِرْعَوْنَ: أَيُّهَا الْأَبْلَهُ، وَهَلْ
يَبْحَثُ عَنْ أَحْيَاءٍ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ الْإِلَهَةُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ مَيِّتَةٌ هِيَ، أَمَّا
إِهْنَا فَهُوَ إِلَهُ الْأَحْيَاءِ وَمَلِكُ الْعَالَمِ. قَالَ لَهُمَا فِرْعَوْنُ: شَابَ هُوَ أَمْ
شَيْخٌ؟ كَمْ هِيَ سُنُوهُ؟ كَمْ مَدِينَةٍ أَفْتَتَحَ؟ كَمْ بَلَدٍ أَحْتَلَّ؟ كَمْ لَهُ مِنَ
السِّنِينَ مُنْذُ أَعْتَلَّاهُ الْمُلْكُ؟ أَجَابَاهُ: إِهْنَا قُوَّتُهُ وَجَبْرُوتُهُ يَمْلَأَنِ الْعَالَمَ،
فَهُوَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْعَالَمُ، وَسَيَكُونُ عِنْدَ نَهَائِهِ، هُوَ صَوْرَكَ وَجَعَلَ
فِيكَ رُوحَ حَيَاةٍ. قَالَ لَهُمَا: مَا أَعْمَالُهُ؟ أَجَابَاهُ: هُوَ عَلَّقَ السَّمَاءَ وَبَسَطَ
الْأَرْضَ، صَوَّرَهُ يَقْدَحُ شُهْبِ نَارٍ، يُرْخِزُ الْجِبَالَ وَيُحْطِطُ الصُّخُورَ،
وَقَوَّسَهُ نَارَ وَسَهَامُهُ لَهَيْبٍ، وَرُوحُهُ جَذْوَةٌ وَجَعْنُهُ غَيْمٌ وَسَيْفُهُ بَرْقٌ. يُصَوِّرُ
الْجِبَالَ وَالْهَيْضَابَ، وَيَكْسُو السَّمَاءَ بِالسَّحَابِ، وَيُهْطِلُ الْمَطَرُ وَالنَّدَى،
وَيُنْبِتُ الْعُشْبَ، وَيُنْضِجُ الثَّمَارَ، وَيَسْتَجِيبُ الْقَابِلَاتِ^{٣٥}، وَيُصَوِّرُ
الْجِنِّ فِي أَحْشَاءِ أُمِّهِ، وَيُخْرِجُهُ إِلَى عَالَمِ النُّورِ، وَيُحِطُّ مَلُوكًا وَيُقِيمُ
مَلُوكًا. قَالَ لَهُمَا: مُنْذُ الْبِدَايَةِ وَأَنْتُمَا تَتَفَوَّهَانِ بِالْكَذِبِ، لِأَيِّ أَنَا هُوَ
سَيِّدُ الْعَالَمِ، وَأَنَا خَلَقْتُ ذَاتِي وَالنَّيْلَ. عِنْدَيْهِ جَمَعَ كُلَّ حُكَمَاءِ مِصْرَ
وَقَالَ لَهُمْ: أَسَمِعْتُمْ بِاسْمِ إِيَّاهُمَا؟ أَجَابُوهُ: سَمِعْنَا أَنَّهُ "ابْنُ حُكَمَاءَ، وَابْنُ
مَلُوكٍ قَدَمَاءَ" (أش ١٩ : ١١). أَجَابَهُمَا: إِيَّاهُمَا لَسْتُ أَعْلَمُ مَنْ
هُوَ، وَ"مَنْ الرَّبُّ لِأَسْمَعَ لِقَوْلِهِ؟" (خر ٥ : ٢). (خر "رَبَّنَا ٥ : ١٤؛
مد" تنح، وتراثي ٥؛ يلق "شمع، أسماء ١٧٢)

٣٤ يمنع على الكاهن أن يزور القبور لئلا يتدنس. را لا ٢١ : ١.

٣٥ لإكثار الولادات.

٨ - قِسْوَةُ الْعُبُودِيَّةِ

٤٢. "فَضْرَبَ مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خر ٥ : ١٤) - أَوَكَلَ فِرْعَوْنُ طُعَاةَ مِصْرَ عَلَى مُدَبِّرِي إِسْرَائِيلَ، وَمُدَبِّرِي إِسْرَائِيلَ أَوَكَلَهُمْ عَلَى بَاقِي الشَّعْبِ؛ وَعِنْدَمَا قَالَ هُمْ: "لَا تَعُودُوا تَغْطُونَ الشَّعْبَ تِسْنَا" (خر ٥ : ٧)، جَاءَ الطُّعَاةُ لِإِحْصَاءِ اللَّبَنِ، فَوَجَدُوهُ نَاقِصًا؛ فَأَخَذَ الطُّعَاةُ يُضْرِبُونَ الْمُدَبِّرِينَ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا يُضْرَبُونَ عِوَضًا عَنْ سَائِرِ الشَّعْبِ، فَلَا يُسْلِمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الطُّعَاةِ. قَالُوا: حَسَنٌ لَنَا أَنْ نُضْرَبَ لِقَلَّا يَسْقُطَ بَاقِي الشَّعْبِ؛ لِذَلِكَ، عِنْدَمَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "اجْمَعْ لِي سَبْعِينَ رَجُلًا" (عد ١١ : ١٦)، قَالَ مُوسَى: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، لَسْتُ أَعْلَمُ مَنْ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ جَدِيرٌ، وَمَنْ لَيْسَ بِجَدِيرٍ. قَالَ لَهُ: "الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَمُدَبِّرِيهِ" (عد ١١ : ١٦)، هَؤُلَاءِ الْمُدَبِّرُونَ الَّذِينَ قَدَّمُوا أَنْفُسَهُمْ لِلضَّرْبِ فِي مِصْرَ، عِنْدَ تَهْيِئَةِ اللَّبَنِ، هُمْ يَأْتُونَ وَيَأْخُذُونَ هَذِهِ الْعِظَمَةَ. (مد"تنح ب، برفعك ٢٥)

٤٣. "وَالآنَ إِذْهَبُوا وَأَعْمَلُوا، وَالتَّنُّ لَا يُعْطَى لَكُمْ" (خر ٥ : ١٨) - كَانَ إِسْرَائِيلُ يَجْمَعُ الْقَشَّ فِي الْبَرِّيَّةِ، ثُمَّ يَدُوسُونَهُ مَعَ الطِّينِ؛ وَكَانَ الْقَشُّ يَنْخَزِرُ أَقْدَامَهُمْ وَالْدَّمُ يُدَاسُ مَعَ الطِّينِ. كَانَتْ رَاحِيلُ حَفِيدَةُ شَوْتَلَحَ حُبْلَى لِتِلْدَ، وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَدُوسُ الطِّينَ مَعَ بَغْلِهَا، خَرَجَ الْوَلَدُ مِنْ أَحْشَائِهَا، وَاخْتَلَطَ بِاللَّبَنِ، فَتَرَلَّ مِخَائِيلُ وَأَصْعَدَهُ إِلَى أَمَامِ كُرْسِيِّ الْمَحْدِّ؛ وَفِي اللَّيْلَةِ عَيْنِهَا صَدَرَ حُكْمٌ بِالْمِصْرِيِّينَ. (فرق"إلع ٤٨)

٤٤. "وَجَعَلْتُمَا سَيْفًا فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُونَا" (خر ٥ : ٢١) - قَالَ رَابِي يَهُودَا اللاَوِيُّ بْنُ رَابِي شَالُومَ: قَالَ الشَّعْبُ لِمُوسَى: مَاذَا نُشْبِهْ نَحْنُ؟ أَمَا نُشْبِهْ حَمَلًا جَاءَهُ ذَنْبٌ لِيَخْطِفَهُ، فَأَسْرَعَ الرَّاعِي خَلْفَهُ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ فَمِ الذَّنْبِ، فَأَنْشَطَرَ الْحَمَلُ بَيْنَ الرَّاعِي وَالذَّنْبِ؟! وَهَكَذَا قَالَ إِسْرَائِيلُ: مُوسَى! بَيْنَكَ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ، نَحْنُ مَاثِتُونَ. (خر ربا ٥ : ٢١)

٤٥. قَالَ رَابِي إِلْيَعِزُّرُ بْنُ رَابِي يُوسَى: دَخَلْتُ مَرَّةً إِسْكَندَرِيَّةَ مِصْرَ فَوَجَدْتُ شَيْخًا قَالَ لِي: تَعَالَ أَرِيكَ مَا صَنَعَ آبَائِي لِأَبَائِكَ: مِنْهُمْ مَنْ أُعْرِقَ فِي الْبَحْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ طُمِرَ فِي الْبِنَاءِ^{٣٦}. وَهَذَا الْأَمْرُ عَوِيقَ مُوسَى مُعَلِّمُنَا، إِذْ قِيلَ: "فَإِنَّهُ مِنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لَا تَكَلِّمُ بِأَسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ" (خر ٥ : ٢٣). قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: أَسْفِي عَلَى أَوْلِيكَ الَّذِينَ أُبِيدُوا وَزَالُوا! فَهَذَا كَمْ مَرَّةً تَحَلَّيْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كَإِلَهِ قَدِيرٍ^{٣٧}، وَمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ أَحْكَامِي وَلَا يَقُولُونَ: مَا أَسْمُكَ؟ قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: "قُمْ وَامْشِ فِي الْأَرْضِ بِطُولِهَا وَبِعَرْضِهَا لِأَنِّي لَكَ أَعْطَيْهَا" (تك ١٣ : ١٥) - بَحَثَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ مَوْضِعٍ يَدْفُنُ فِيهِ سَارَةَ وَلَمْ يَجِدْ، فَاشْتَرَى مَدْفَنًا بِأَرْبَعِمِئَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ أَحْكَامِي. قُلْتُ لِإِسْحَقَ: "أَقْطُنْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، فَأَكُونُ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ" (تك ٢٦ : ٣) - بَحَثَ عَيْيُدُ إِسْحَقَ عَنْ مِيَاهٍ وَلَمْ يَجِدْهَا، فَتَعَارَكُوا، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ أَحْكَامِي. قُلْتُ لِيَعْقُوبَ: "الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ نَائِمٌ فَوْقَهَا

٣٦ إذا لم ينيه العبراني كمية اللبن المطلوبة منه، يأخذون ابنه ليستعملونه في البناء، عوض اللبن الناقص.

٣٧ ترجمة للفظه "شَدَّاي" (שִׁדְי) العبرية.

لَكَ أُعْطِيَهَا" (تك ٢٨ : ١٣) - بَحَثْ يَعْقُوبُ عَنْ مَوْضِعٍ لِيَنْصُبَ خَيْمَتَهُ وَلَمْ يَجِدْ، فَأَقْنَتَنِي مَوْضِعًا مِثْلَ قَسِيطَةٍ^{٣٨}، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ أَحْكَامِي، وَلَمْ يَقُولُوا لِي: "مَا أَسْمُكَ؟" وَأَنْتَ قُلْتَ لِي بِدَايَةً: "مَا أَسْمُكَ؟"، وَالآنَ تَقُولُ لِي: "خَلَاصًا لَمْ تُخْلَصْ شَعْبَكَ" (خر ٥ : ٢٣)؛ "الآنَ تَرَى مَا الَّذِي أَعْمَلُهُ لِفِرْعَوْنَ" (خر ٦ : ١): سَتَرَى حَرْبَ فِرْعَوْنَ، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَرَى حَرْبَ الْمُلُوكِ الْوَاحِدِ وَالثَّلَاثِينَ^{٣٩}. (تل با، سنه ١١١ أ)

٤٦. "وَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونَ...؟" (خر ٥ : ٤) - مَا مَعْنَى "لِمَاذَا"^{٤٠}؟ قَالَ لَهُمَا: "لِمَاذَا" أَنْتُمَا، وَ"لِمَاذَا" أَقُولُكُمَا؟^{٤١}. "إِذْهَبَا لِأَتْعَابِكُمَا" (خر ٥ : ٤) - قَالَ رَايَ يَهُوشُوعُ بَنُ لَآوِيٍّ: كَانَ سَبْطُ لَآوِيٍّ مُعْفًى مِنْ أَعْمَالِ السُّخْرَةِ. قَالَ لَهُمَا فِرْعَوْنُ: لِأَنَّكُمَا مُعْفَيَانِ، تَقُولَانِ: "نَذْهَبُ... وَنَذْبِحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا!" (خر ٥ : ٣)، "إِذْهَبَا لِأَتْعَابِكُمَا!" (خر ٥ : ٤). (خر "رَبَّا ٥ : ١٦)

٣٨ را تك ٣٣ : ١٩.

٣٩ يتوجّه الله إلى موسى.

٤٠ را خر ٣ : ١٣.

٤١ لن يدخل موسى أرض الميعاد، ولن يشهد المارك التي سيخوضها يشوع بن نون ضد ملوكها (را يش ١٢ : ٧-٢٤).

٤٢ بعد أن ألح موسى وهارون لفرعون عن سبب ذهاب الشعب إلى البرية (را خر ٤ : ٥)، لم يعد لفرعون مبررًا ليسأل "لماذا؟" لذلك رأى المفسر أنّ "لماذا" هي اعتراضية أكثر منها توضيحية.

٤٣ يريد فرعون أن يقول لموسى وهارون أن لا شأن لكما أنتما الاثنين، ولا شأن لأقوالكما، إذ هبّا إلى أتعابكما. لكن المداشر يستدرّك أنّهما من سبط لاوي المعفي من السخرة، لذلك فرعون لم يأخذ بكلامهما. (المترجم)

٤٧. "لِيُثْقِلَ الْعَمَلُ عَلَى الرِّجَالِ حَتَّى يَشْتَغَلُوا بِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلَامِ الْكَذِبِ" (خر ٥ : ٩): نَتَعَلَّمُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَسْفَارًا، يَنْعَمُونَ بِهَا مِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يُنَجِّيهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: "لِيُثْقِلَ الْعَمَلُ عَلَى الرِّجَالِ حَتَّى يَشْتَغَلُوا بِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلَامِ الْكَذِبِ" (خر ٥ : ٩)، فَلَا يَنْعَمُوا وَلَا يَسْتَرِيحُوا بَعْدَ يَوْمِ السَّبْتِ. (خر رثا ٥ : ١٨)

٩ - الْآيَاتُ وَالضَّرَبَاتُ

٤٨. "أَلْقَى هَارُونُ عَصَاهُ... وَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ" (خر ٧ : ١٠-١١) - فِي السَّاعَةِ عَيْنَهَا، بَدَأَ فِرْعَوْنُ يَسْخَرُ مِنْهُمَا؛ وَيَقْرَقِرُ خَلْفُهُمَا كَالدَّجَاجَةِ، قَائِلًا لَهُمَا: كَذَا هِيَ عَلَامَاتُ إِلَهِكُمَا! فَيَحْسِبُ عَادَةَ الْعَالَمِ، إِنَّ بَنِي آدَمَ يَذْهَبُونَ بِالْبِضَاعَةِ إِلَى حَيْثُ يَحْتَاجُونَهَا؛ أَقْبَاتُونَ بِمَرْقِ السَّمَكِ إِلَى أَفَامِيَا، أَوْ بِالسَّمَكِ إِلَى عَكَا؟... أَلَا تَعْلَمَانِ أَنَّ كُلَّ السَّحَرَةِ هُمْ فِي أُمْرِي؟ لِلْحَالِ أَرْسَلَ وَأَخْضَرَ أَطْفَالًا مِنْ مَدْرَسَتِهِمْ، وَفَعَلُوا هُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ؛ وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ، بَلْ دَعَا أَمْرَأَتَهُ، وَقَالَ لَهَا: أَنْظِرِي كَيْفَ جَاءَ هَذَانِ الْيَهُودِيَّانِ لِيَسْخَرَا مِنِّي! وَفَعَلَتْ هِيَ كَذَلِكَ. "وَأَلْقَى كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ"

٤٤ من موسى وهارون.

٤٥ لِأَنَّ هَذَا الْبِضَاعَةَ هِيَ مَتَوَفَّرَةٌ فِي أَفَامِيَا وَفِي عَكَا، وَلَا حَاجَةَ لِلنَّاسِ بِهَا هُنَاكَ.

(خر ٧: ١٢) - قَالَ يُوحَايِي وَمَرَا^{٤٦} لِمُوسَى: أَتَدْخُلُ تَيْبَنَا إِلَى عَفْرِيمَ^{٤٧}؟
أَجَابَهُمَا مُوسَى: يَقُولُ النَّاسُ: "أَتَى بِخُضَارٍ إِلَى مَدِينَةِ الْخُضَارِ"^{٤٨}.
(خر ر٢٦: ٩-٧؛ تل با، منح ٥٨ أ؛ مد^{٤٩} تنح، وتراثي^{٥٠} ١٢)

٤٩. "الْجَاهِلُ يُخْرِجُ كُلَّ غَيْظِهِ" (أم ٢٩: ١١) - سَخِرَ فِرْعَوْنُ مِنَ
الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ، لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّ مَا فَعَلَهُ مُوسَى وَهَارُونُ أَفْعَالُ
سِحْرِ هَيَّ، فَدَعَا كُلَّ أَبْنَاءِ بَيْتِهِ لِيَفْعَلُوا مِثْلَهُمَا. عِنْدَيْهِ قَالَ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكُ هُوَ: أَنْ يَبْلُعَ ثَعْبَانُ هَارُونِ ثَعْبَانَ مِصْرَ، هَذِهِ عَادَةُ الْعَالَمِ، لِأَنَّ
ثَعْبَانًا يَبْلُعُ ثَعْبَانًا، فَلْتَعُدْ إِذَا الْعَصَا إِلَى طَبِيعَتِهَا، وَتَبْلُعُ ثَعْبَانَتَهُمْ.
"وَأَبْتَلَعَتْ عَصَا هَارُونِ عَصِيهِمْ" (خر ٧: ١٢) - قَالَ رَابِي إِيْلَعَزُرُ:
مُعْجَزَةٌ وَسَطَ مُعْجَزَةٍ. تَتَعَلَّمُ أَنَّ عَصَا هَارُونِ عَادَتْ عَصَا كَطَبِيعَتِهَا
وَأَبْتَلَعَتْ عَصِيهِمْ. عِنْدَمَا رَأَى فِرْعَوْنُ ذَلِكَ تَعَجَّبَ وَقَالَ: مَاذَا لَوْ قَالَ
لِعَصَا: إِبْتَلِعِي فِرْعَوْنَ وَعَرْشَهُ، لَأَبْتَلَعَتْهُمَا قَوْرًا! قَالَ رَابِي يُوسِي بُنْ
رَابِي حَيْنًا: مُعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ جَرَتْ بِالْعَصَا؛ فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا أَبْتَلَعَتْ
كُلَّ الْعِصِيِّ الَّتِي رَمَوْهَا - وَقَدْ كَانَتْ وَفِيرَةٌ يُعْمَلُ مِنْهَا عَشْرُ حَزْمٍ -،
لَمْ تَتَخَنَّ، وَكُلَّ مَنْ رَأَاهَا قَالَ: هَذِهِ عَصَا هَارُونِ! (خر ر٢٦: ٩-٧)

٥٠. "غَلِظْ قَلْبُ فِرْعَوْنَ" (خر ٧: ١٤) - سَأَلَ حُكَمَاءُ: لِمَ يُشَبِّهُ
هَذَا الْأَمْرَ؟ لِأَسَدٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَتَغْلِبُ هُمَا بِالسَّفَرِ فِي سَفِينَةٍ، وَالْحِمَارِ

٤٦. إسم اثنين من سحرة فرعون.

٤٧. إسم محلّة يكثر فيها الثّبن، ومنها يورّع إلى أماكن أخرى. لربّما هي "حفاريم" الواردة في يش ١٩: ١٩. (المترجم)

٤٨. كأنّه يقول: أتيت إلى مصر حيث أنواع السّحر، ولكنّ النّاس دُهلوا بسحري أنا لأنّه يقوم بقوة الله.

يَجْمَعُ الْمِكْسَ مِنَ السَّفِينَةِ. قَالَ لَهُمُ الْحِمَارُ: أُعْطُونِي الْمِكْسَ. قَالَ الثَّعْلَبُ لِلْحِمَارِ: كَمْ أَنْتَ وَفِحْ! أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ الْحَيَوَانَاتِ هُوَ مَعْنَا، وَتَطْلُبُ مِكْسًا؟ أَجَابَهُ الْحِمَارُ: مِنَ الْمَلِكِ أَخَذُ وَإِلَى خَزَائِنِهِ أُدْخِلُ. قَالَ لَهُ الْأَسَدُ: قَرَّبُوا لِي السَّفِينَةَ. فَطَلَعَ إِلَيْهَا وَدَقَّ لِلْحِمَارِ عُنُقَهُ، وَسَلَّمَهُ لِلثَّعْلَبِ، فَأَيَّلًا لَهُ: هَيَّئْ لِي أَعْضَاءَ هَذَا الْعَيِّ لِأَكْلِهَا. رَاحَ الثَّعْلَبُ وَهَيَّأَهَا. رَأَى قَلْبُهُ فَأَخَذَهُ وَأَكَلَهُ؛ عِنْدَمَا جَاءَ الْأَسَدُ وَجَدَ أَعْضَاءَهُ مُقَطَّعَةً، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ قَلْبُ هَذَا الْعَيِّ؟ أَجَابَهُ: سَيِّدِي الْمَلِكُ! لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ؛ فَلَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ لَمَا أَخَذَ مِكْسًا مِنَ الْمَلِكِ. هَكَذَا أَيْضًا فِرْعَوْنُ الشَّرِيرُ، لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ لَمَا قَالَ لِمَلِكِ مُلُوكِ الْمُلُوكِ: أَعْطِنِي هَدِيَّةً! (يَلِقُ "شَمْع"، وَتَرَاثِيْتُ ١٨٢)

٥١. "هُوَذَا اللَّهُ يَتَعَالَى بِقُدْرَتِهِ، مَنْ مِثْلُهُ مُعَلِّمًا؟" (أَي ٣٦: ٢٢) -
بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، إِنَّ إِنْسَانًا يَسْعَى لِإِنْتِزَالِ شَرٍّ بَعْدُوهُ، يَأْتِيهِ بَعْتَةٌ
لِفَلَا يَشْعُرَ بِهِ؛ أَمَّا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فَيَنْبُتُهُ فِرْعَوْنَ إِلَى كُلِّ ضَرْبَةٍ فَضْرَبَةٍ
لَعَلَّهُ يَتُوبَ. (خَر "رَبَّا ٩: ٩)

٥٢. "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "قُلْ لِهَارُونَ" (خَر ٧: ١٩) - سَأَلَ رَابِي
تَنْحَوْمُ: لِمَاذَا لَمْ تُضْرَبِ الْمِيَاهُ بِيَدِ مُوسَى؟ لِأَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ
قَالَ لِمُوسَى: الْمِيَاهُ الَّتِي حَفِظْتَنكَ سَاعَةً زُمِيتَ فِي النَّيْلِ، لَا عَدَلٌ
فِي أَنْ تُضْرَبَ بِيَدِكَ؛ وَحَيَاتِكَ، لَنْ تُضْرَبَ الْمِيَاهُ إِلَّا بِيَدِ هَارُونَ.
(خَر "رَبَّا ٩: ١٠)

٥٣. لِمَاذَا أُنْزِلَ بِهِمْ بِدَايَةِ ضَرْبَةِ الدَّمِ؟ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ وَالْمِصْرِيِّينَ كَانُوا يَعْْبُدُونَ
النَّيْلَ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: إِذْهَبْ وَأَضْرِبْ إِلَهُهُمْ مِنْ

أَمَامِهِمْ. مَثَلُ شَائِعٍ يَقُولُ: إِضْرِبِ الْإِلَهَةَ فَيَرْتَعِبُ الْكَهَنَةُ؛ فَاللَّهُ لَا يُعَاقِبُ شَعْبًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُعَاقِبَ آلَهُتَهُ بِدَائِيَّةٍ. "عَلَى أَنْهَارِهِمْ" (خر ٧: ١٩) - كُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ مِيَاهَا تَحْوَلُ دَمًا. "وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعٍ مِيَاهِهِمْ" (خر ٧: ١٩) - حَتَّى الَّتِي هِيَ فِي الْجَرَّةِ تَحْوَلُ دَمًا؛ وَحَتَّى مَا كَانَ الْمِصْرِيُّ يَبْصُقُهُ مِنْ فَمِهِ تَحْوَلُ دَمًا، إِذْ قِيلَ: "وَكَانَ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ" (خر ٧: ١٩). قَالَ رَابِي أَبُوؤُ الدَّلاوِيِّ: إِغْتَنَى إِسْرَائِيلُ مِنْ جَرَاءِ ضَرْبَةِ الدَّمِ. كَيْفَ؟ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ وَإِسْرَائِيلُ يَسْكُنُونَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَكَانَتْ أَجَاجِينُهُ مَمْلُوءَةً مَاءً. كَانَ الْمِصْرِيُّ يَذْهَبُ لِمَلَأِ جَرَّتِهِ مِنْهَا فَتَتَحَوَّلُ دَمًا، بَيْنَمَا يَذْهَبُ إِسْرَائِيلُ وَيَشْرَبُ مِنْهَا مِيَاهًا. وَالْمِصْرِيُّ يَقُولُ لَهُ: أَعْطِنِي بِيَدِكَ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ. فَيُعْطِيهِ، لَكِنَّهُ يَتَحَوَّلُ فِي يَدِ الْمِصْرِيِّ دَمًا. يَقُولُ لَهُ: تَعَالَ نَشْرَبْ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ قِصْعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَكَانَ إِسْرَائِيلُ يَشْرَبُ مَاءً وَالْمِصْرِيُّ دَمًا. وَعِنْدَمَا كَانَ مِصْرِيٌّ يَأْخُذُ مِنْ إِسْرَائِيلَ مَاءً بِمَالٍ كَانَ يَشْرَبُ مَاءً. مِنْ هُنَا إِغْتَنَى إِسْرَائِيلُ. (مد"تنح ب، وتراثيث ١٤؛ خر"رثا ٩: ١٠)

٥٤. قَالَ رَابِي بِرَخِيَا: مَا مَعْنَى الَّذِي قِيلَ: "وَتَحَوَّلَتْ كُلُّ الْمِيَاهِ الَّتِي فِي النَّيْلِ دَمًا" (خر ٧: ٢٠) - مَثَلُ عَبْدٍ كَانَ يُضْرَبُ أَمَامَ سَيِّدِهِ؛ عِنْدَمَا ضُرِبَ عَلَى مَعْدَتِهِ اسْتَدَارَ لِيُضْرَبَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ؛ هَكَذَا كَانَ النَّيْلُ يَسْتَدِيرُ لِئَلَّا تَتَمَكَّنَ مِنْهُ الضَّرْبَةُ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى، إِذْ تَحْوَلُ كُلُّهُ دَمًا. (خر"رثا ٩: ١١)

٥٥. عَلَى طَرِيقَةِ الْمُلُوكِ^{٤٩} أَنْزَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ الصَّرِيَّاتِ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ.
 مَاذَا يَفْعَلُ مَلِكٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ عِنْدَمَا تَتَمَرَّدُ عَلَيْهِ مَدِينَةٌ؟ يُرْسِلُ نَحْوَهَا
 جُيُوشًا تُحِيطُ بِهَا. فَهُوَ يَبْدَأُ بِسَدِّ أَقْنِيَةِ مِيَاهِهَا لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا
 أَنْزَلَ عَلَيْهَا أَصْوَاتًا صَاحِبَةً^{٥٠} لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا رَمَاهَا بِالسَّهَامِ
 لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا أَرْسَلَ نَحْوَهَا الْبَرَابِرَةَ لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا
 أَعْمَلَ بِهَا الْمَحَازِرَ لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا رَشَّهَا بِالنَّقْطِ لِتَعُودَ إِلَى
 صَوَائِهَا، وَإِلَّا قَذَفَهَا بِحِجَارَةِ الْمَحَانِيْقِ لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا أَرْسَلَ
 نَحْوَهَا جُيُوشًا جَرَّارَةً لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا أَسَرَ سُكَّانَهَا فِي السَّجْنِ
 لِتَعُودَ إِلَى صَوَائِهَا، وَإِلَّا قَتَلَ عُظَمَاءَهَا. هَكَذَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ بَدَأَ
 بِسَدِّ أَقْنِيَةِ مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، إِذْ "حَوْلَ نَيْلِهِمْ دَمًا" (مز ٧٨: ٤). وَلَمَّا لَمْ
 يَتُوبُوا أَنْزَلَ بِهِمْ أَصْوَاتًا صَاحِبَةً وَهِيَ الضَّفَادِعُ الَّتِي كَانَ نَقِيعُهَا شَدِيدَ
 الصَّخَبِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ إِلَى أَحْشَائِهِمْ وَتَتَّقُ "قُو - قُو"؛
 وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا رَمَاهُمْ بِالسَّهَامِ وَهُوَ الْقَمْلُ الَّذِي كَانَ يَخْرُقُ أَجْسَادَهُمْ
 كَالسَّهَامِ؛ وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا أَرْسَلَ لَهُمُ الْبَرَابِرَةَ وَهُوَ الْبَعُوضُ؛ وَلَمَّا لَمْ
 يَتُوبُوا أَعْمَلَ بِهِمُ الْمَحَازِرَ وَهُوَ الطَّاعُونُ الَّذِي فَتَكَ بِمَوَاشِيهِمْ؛ وَلَمَّا
 لَمْ يَتُوبُوا رَشَّهُمْ بِالنَّقْطِ وَهِيَ الدَّمَامِيلُ؛ وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا قَذَفَهُمْ بِحِجَارَةِ
 الْمَحَانِيْقِ وَهُوَ الْبَرْدُ؛ وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا أَرْسَلَ لَهُمُ جُيُوشًا جَرَّارَةً وَهُوَ الْجَرَادُ؛
 وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا حَبَسَهُمْ فِي السَّجْنِ وَهُوَ الظَّلَامُ؛ وَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا قَتَلَ
 أُنْكَارَهُمْ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَالرَّبُّ ضَرَبَ كُلَّ أُنْكَارِهِمْ" (خر ١٢: ٢٩).

٤٩ في تحضير الحروب.

٥٠ ليخيف سكان المدينة.

كُلَّ مَا أَفْتَكَّرَ الْمِصْرِيُّونَ بِإِسْرَائِيلَ أَنْزَلَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِهِمْ: إِفْتَكَّرُوا
بِأَنْ يَكُونُوا لَهُمْ سَقَاءَةٌ وَ "حَوْلَ نِيلِهِمْ دَمًا" (مز ٧٨: ٤)؛ إِفْتَكَّرُوا
بِأَنْ يَحْمِلُوا لَهُمْ أَمْتِعَتَهُمْ فَأَرْسَلَ لَهُمُ الضَّفَادِعَ فَأَتَلَفَتْهَا؛ إِفْتَكَّرُوا أَنْ
يَجْرُثُوا لَهُمُ الْأَرْضَ فَنَشَرَ فِي الْأَرْضِ قَمَلًا؛ إِفْتَكَّرُوا بِأَنْ يُعْنُوا بِتَرْبِيَةِ
أَبْنَائِهِمْ فَأَرْسَلَ لَهُمْ بَعُوضًا هِيَ أُسُودٌ وَذَنَابٌ وَنُحُورٌ وَدِبَّةٌ وَأَفَاعِي. كَانَ
لِلْمِصْرِيِّ خَمْسُ بَنِينَ، فَطَلَبَ مِنْ إِسْرَائِيلِيٍّ أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِيَدِهِ إِلَى السُّوقِ؛
فَجَاءَ الْأَسَدُ وَأَخَذَ وَاحِدًا وَالذِّئْبُ وَاحِدًا وَالذِّئْبُ وَاحِدًا وَالنَّمِرُ وَاحِدًا
وَالْأَفْعَى وَاحِدًا. عَادَ الْإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى بَيْتِ الْمِصْرِيِّ لِيُوحِدِهِ. قَالَ لَهُ
الْمِصْرِيُّ: أَيْنَ بَنِيَّ؟ أَجَابَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ: إِجْلِسْ لِأَعْمَلْ لَكَ حِسَابًا:
جَاءَ الْأَسَدُ وَأَخَذَ وَاحِدًا، وَالذِّئْبُ وَاحِدًا، وَالذِّئْبُ وَاحِدًا، وَالنَّمِرُ
وَاحِدًا، وَالْأَفْعَى وَاحِدًا. إِفْتَكَّرُوا بِأَنْ يَرْعُوا مَوَاشِيَهُمْ فَضَرَبَ بِالطَّاعُونِ
مَوَاشِيَهُمْ؛ إِفْتَكَّرُوا بِأَنْ يَكُونُوا لَهُمْ بَلَانِينَ^١ فَأَصَابَهُمْ بِالْذَّمَامِلِ؛
إِفْتَكَّرُوا بِرَجْمِهِمْ بِالْحِجَارَةِ فَأَهْطَلَ عَلَيْهِمُ الْبَرَدُ؛ إِفْتَكَّرُوا بِأَنْ يَكُونُوا لَهُمْ
كَرَّامِينَ فَجَاءَهُمُ الْجَرَادُ وَأَكَلَ الْجَفْنَاتِ؛ إِفْتَكَّرُوا بِحَبْسِهِمْ فِي السَّحْنِ
فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ظَلَامًا؛ إِفْتَكَّرُوا بِقَتْلِهِمْ "فَضْرَبَ الرَّبُّ كُلَّ بَكْرٍ"
(خر ١٢: ٢٩)؛ إِفْتَكَّرُوا بِإِعْرَاقِهِمْ فِي الْمَاءِ "فَدَفَعَ فِرْعَوْنُ وَجِيشَهُ
فِي بَحْرِ سُوفٍ" (مز ١٣٦: ١٥). (مد"تصح، اذهب ٤)

٥١ جمع "بَلَان" وهو المُغْسَلُ فِي الْحَمَّامِ، وَقَدْ اسْتَمْعَلْنَاهَا فِي التَّرْجُمَةِ لِقَرَبِهَا مِنَ الْكَلِمَةِ الْعِبْرِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي النَّصِّ، فِي صِبْغَةِ الْجَمْعِ "بَلَانِيم" "בְּלָנִים"، وَهِيَ عِبَارَةٌ مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ. (الْمُرْجَم)

٥٦. "فَصَعِدَتِ الضَّفْدَعَةُ^{٥٢} وَكَسَتْ أَرْضَ مِصْرَ" (خر ٨: ٦) - يَقُولُ رَابِي عَقِيْبَا: كَانَتْ ضِفْدَعَةٌ وَاحِدَةٌ فَمَلَأَتْ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ. قَالَ لَهُ رَابِي إِلْعَزْرُ بْنُ عَزْرِيَا: عَقِيْبَا! مَا لَكَ وَلِلْأَجْدَاهِ؟ أَنَّهُ كَلَامُكَ هَذَا^{٥٣} وَرَاجِعَ أَحْكَامَ مَقَالِي^{٥٤} "ضَرَبَاتُ"^{٥٥} وَ"حِيَامُ"^{٥٦}، حَيْثُ كَانَتْ ضِفْدَعَةٌ وَاحِدَةٌ صَفَرَتْ لِأُخْرِيَّاتٍ فَخَضَرْنَ. (تل با، سنه ٦٧ ب)

٥٧. "فَيَفِيضُ النَّيْلُ ضَفَادِعَ فَتَصْعَدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ... وَفِي تَنَانِيرِكَ وَفِي مَعَاجِنِكَ" (خر ٧: ٢٨) - بَيْنَمَا كَانَتِ الْمِصْرِيَّةُ تَعْجُنُ الْعَجِينَ وَتَوْقِدُ النَّشُورَ، جَاءَتِ الضَّفَادِعُ فَدَخَلَتِ الْعَجِينَ وَأَكَلَتْهُ، ثُمَّ دَخَلَتِ النَّشُورَ وَبَرَدَتْهُ^{٥٧} وَلْتَصَقَتْ بِالْخُبْزِ. "وَعَلَيْكَ" (خر ٧: ٢٩) - قَالَ رَابِي إِحَا: [الْمِصْرِي] وَهُوَ يَشْرَبُ مَاءً، تَسْقُطُ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَتَعْلُقُ هُنَاكَ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى ضِفْدَعَةٍ. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: كُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ تَرَابٌ

٥٢ الترجمة الشائعة هي "ضفادع" في صيغة الجمع، ولو أنَّ النَّصَّ العبريَّ يستعمل صيغة المفرد للدلالة على إسم الجنس. لكننا فضَّلنا صيغة المفرد كما في النَّصَّ العبريَّ لتطابقها مع تفسير رابي عقيبا. (المترجم)

٥٣ الذي يحمل طابع الأجداه الوعطي.

٥٤ الأحكام هي وليدة التفسير السلوكي للتوراة (هَلَخَاه הַלָּכָה)، وهو غير التفسير الوعطي (أجداه אגדה). رابي العزر يدعو رابي عقيبا إلى عدم الاستناد إلى التفسير الوعطي، والعودة إلى أحكام التفسير السلوكي لفهم الآية وشرحها. (المترجم)

٥٥ بالعبرية: "בְּעֵינַיִם"، وهو إسم مقال في النظام السادس من المشناه، يعالج مسألة داء البرص وأنواعه، وكيفية التعاطي مع المصابين به (را لا ١٣-١٤). (المترجم)

٥٦ بالعبرية: "אוֹהֶלֶת"، وهو إسم مقال في النظام السادس من المشناه، يعالج مسألة الدَّنس النَّاجِم عن لمس جثة ميت في الخيمة، وهي تُعتبر رجسا. (المترجم)

٥٧ نظراً لطبيعتها الباردة.

كَانَتْ نَقْطَةُ الْمَاءِ تَتَحَوَّلُ إِلَى صَفَادٍ^{٥٨}. قَالَ حِرْقِيَا بْنُ رَافِي: وَفَقًا لِهَذَا التَّفْسِيرِ، لَمْ تَتَأَذَّ بَيُوتُ الْعُظَمَاءِ، لِأَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْفُسَيْفَسَاءِ. تَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّفَادَةَ كَانَتْ تَصْعَدُ مِنَ اللَّحْجِ وَتَقُولُ لِلْمَرْمَرِ: ائْسَحْ لِي بِحَالٍ لِأَصْعَدَ وَأَعْمَلَ مَشِيئَةَ بَارِيي؛ فَكَانَ الْمَرْمَرُ يَنْشَقُّ لِتَصْعَدَ وَتَدْخُلَ مَرَاحِيضَهُمْ وَتُفْسِدَهَا. (خر "رَبَّا" ١٠: ٢-٣)

٥٨. "وَرَأَى فِرْعَوْنُ أَنَّ قَدْ صَارَ فَرْجًا... (خر ٨: ١١) - هُكَذَا هِيَ طَرِيقُ الْأَشْرَارِ: طَالَمَا أَنَّهُمْ فِي مُصِيبَةٍ يُوَاضِعُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَعِنْدَمَا تَعْبُرُ الْمُصِيبَةُ يُعَوِّدُونَ إِلَى شَرِّهِمْ. (خر "رَبَّا" ١٠: ٦، ١٢: ٧؛ مد "تنح ب، وترائيث ٢٢)

٥٩. "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قُلْ لِهَارُونَ مَدَّ عَصَاكَ وَأَضْرِبْ تَرَابَ الْأَرْضِ" (خر ٨: ١٢) - قَالَ رَافِي تَنَحُّومُ: قَالَ الْفُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: لَيْسَ عَدْلٌ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ التَّرَابَ الَّذِي حَمَاكَ عِنْدَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيِّ^{٥٩}. (خر "رَبَّا" ١٠: ٧)

٦٠. "وَنَارٌ مُتَلَحِّقَةٌ فِي وَسْطِ الْبَرْدِ" (خر ٩: ٢٤) - مُعْجَزَةٌ فِي مُعْجَزَةٍ^{٦٠}. يَقُولُ رَافِي يَهُودَا: هِيَ قَوَارِيرٌ مِنْ بَرْدٍ مُملوءةٌ نَارًا، فَلَا هَذَا يَفْنِي هَذِهِ، وَلَا هَذِهِ تَفْنِي هَذَا. قَالَ رَافِي نَحْمِيَا: نَارٌ وَبَرْدٌ مُتَتَرَجِّحَانِ بِيَعْضِهِمَا الْبَعْضَ. قَالَ رَافِي حَنَانُ: تَفْسِيرُ رَافِي يَهُودَا وَكَأَنَّهُ حَبَّةُ زَمَانٍ

٥٨ را مز ١٠٥: ٣٠ حيث جاء: "أفاضت أرضهم صفاد حثي في مخادع ملوكهم"؛ وكأنه يقول أنَّ التُّراب نفسه تحوَّل إلى صفاد، للدلالة على وفرتها غير المعهودة. (المترجم)

٥٩ حمى التُّراب وموسى من الفضيحة عندما أخفى فيه المصريُّ المقتول (را خر ٢: ١٢).

٦٠ معجزة مزدوجة: البرد العظيم المتساقط لم يكن مثله منذ تأسيس مصر، ثمَّ النَّارُ الملتهبة في داخله.

ثرى ثوائها بِدَاحِلِهَا؛ أَمَا تَفْسِيرُ رَابِي نَحْمِيَا فَكَأَنَّهُ مُصْبَاحٌ يَمْتَرِجُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْمَاءُ مَعًا لِيُضِيءَ بِهِمَا. بِمَاذَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ بِجَيْشَيْنِ قَوِيَّيْنِ يَكْرَهُانِ بَعْضُهُمَا الْبَعْضَ؛ وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ وَقْتُ الْمَلِكِ لِلْحَرْبِ. مَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ؟ أَقَامَ سَلَامًا بَيْنَهُمَا، فَذَهَبَا وَتَمَمَا مَعًا مَهْمَةً لِلْمَلِكِ. هَكَذَا هُمَا النَّارُ وَالْبَرْدُ يَكْرَهُانِ بَعْضُهُمَا الْبَعْضَ، وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ مِصْرَ لِلْحَرْبِ، أَقَامَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ سَلَامًا بَيْنَهُمَا فَضْرَبَا مِصْرَ. "وَنَارٌ مُتَلَاخِجَةٌ فِي وَسْطِ الْبَرْدِ" (خر ٩: ٢٤) - كَانَ الْمِصْرِيُّ إِنْ جَلَسَ يَكْتَوِي بِالْبَرْدِ، وَإِنْ وَقَفَ يَكْتَوِي بِالنَّارِ. (خر "رَبَّا ١٢: ٤، عد "رَبَّا ١٢: ٨؛ نش "رَبَّا ٣: ١١)

٦١. "هَا أَنْذَا مُمَطَّرٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنْ غَدٍ بَرْدًا ثَقِيلًا جَدًّا" (خر ٩: ١٨) - قَالَ زَبْدِي بَنُ لَأَوِيَّ: سَطَّرَ مُوسَى خَطًّا عَلَى الْحَائِطِ قَائِلًا: غَدًا، عِنْدَمَا تَصِلُ الشَّمْسُ إِلَى هُنَا يَهْطِلُ الْبَرْدُ. (خر "رَبَّا ١٢: ٢)

٦٢. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: عِنْدَمَا أَتَى الْجَرَادُ فَرِحَ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: نَجَمْعُ مِنْهَا وَنَسْلُقُهَا ثُمَّ نَمَلُّ بِهَا الْخَوَاطِي. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَيُّهَا الْأَشْرَارُ! الضَّرْبَةُ الَّتِي أَتْرَلْتُهَا بِكُمْ، هِيَ أَنْتُمْ تَفْرَحُونَ! لِلْحَالِ "نَفْخَ الرَّبِّ رِيحَ بَحْرِ قَوِيَّةٍ جَدًّا" (خر ١٠: ١٩)، هِيَ رِيحٌ غَزِيَّةٌ "حَمَلَتِ الْجَرَادَ..." (خر ١٠: ١٩). وَمَا مَعْنَى "لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ..." (خر ١٠: ١٩)؟ أَنَّهُ حَتَّى الَّتِي هِيَ مُمْلَحَةٌ فِي الْقُدُورِ وَفِي الْخَوَاطِي طَارَتْ وَذَهَبَتْ. (خر "رَبَّا ١٣: ٧؛ مد "تنح، ترائث ١٤)

٦٣. "فَكَانَ ظَلَامٌ دَامِسٌ" (خر ١٠: ٢٢) - قَالَ رَابِي أَبْدِيمِي: كَانَ ظَلَامٌ مُضَاعَفٌ وَمُضَعَّفٌ. "وَمَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"

(خر ١٠ : ٢٣) - فِي الْآيَّامِ الثَّلَاثَةِ تِلْكَ، لَمْ يَكُنْ الْجَالِسُ قَادِرًا عَلَى الْقُفُوفِ وَلَا الْوَاقِفُ عَلَى الْجُلُوسِ وَلَا النَّائِمُ عَلَى النَّهْوِصِ. فِي ثَلَاثَةِ آيَّامِ الظُّلْمَةِ كَانَ الْعَمَامُ يُعْتَمُّ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ وَيُنِيرُ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ إِسْرَائِيلُ يَدْخُلُونَ بَيْوتَ الْمِصْرِيِّينَ وَيُعَايِنُونَ كُلَّ مَا لَدَيْهِمْ. وَحِينَ قَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ صَاحِبِهِ..." (خر ١١ : ٢)، كَانَ إِسْرَائِيلُ يَدْخُلُ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ وَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ لِجَارِهِ: أَقْرِضْنِي هَذَا الْوِعَاءَ الَّذِي لَكَ، فَيَقُولُ لَهُ الْمِصْرِيُّ: لَيْسَ عِنْدِي. وَإِسْرَائِيلُ يَقُولُ لَهُ: أَنَا عَالِمٌ أَنَّهُ عِنْدَكَ، وَهُوَ فِي الْمَوْضِعِ الْفَلَائِي. وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَقُولُونَ: لَوْ كَانُوا يُرِيدُونَ خِدَاعَنَا لَكَانُوا أَخَذُوا الْأَوْعِيَةَ فِي آيَّامِ الظُّلَامِ دُونَ أَنْ نَشْعُرَ بِهِمْ. (خر رَّبَّا ١٤ : ٣؛ مد "نح، اذهب ٣؛ يلق "شمع، اذهب ١٨٦)

٦٤. "وَلِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ نُورٌ فِي مَسَاكِينِهِمْ" (خر ١٠ : ٢٣) - لَمْ يَقُلْ "فِي أَرْضِ جَشَّانَ"، بَلْ فِي "مَسَاكِينِهِمْ"، إِذْ كُلُّ مَوْضِعٍ دَخَلَهُ يَهُودِيٌّ، دَخَلَ مَعَهُ النُّورُ وَأَصْنَاءُ لَهُ الْخَوَابِي وَالصَّنَادِيقَ وَالْحَبَايَا. (خر "رَبَّا ١٤ : ٣)

٦٥. لِمَاذَا أَحَلَّ عَلَيْهِمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ ظَلَامًا؟ لِأَنَّهُ كَانَ فِي إِسْرَائِيلَ زَنَادِقَةٌ لَهُمْ أَسْيَادٌ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ لَهُمْ هُنَاكَ غَنَى وَبِحْدٍ، فَمَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ مِصْرَ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِنْ أَتَرَلْتُ بِهِمْ ضَرْبَةً جَهَارًا وَمَأْتَا، يَقُولُ الْمِصْرِيُّونَ: كَمَا عَبَّرَ عَلَيْنَا هَكَذَا عَبَّرَ عَلَيْهِمْ؛ لِذَلِكَ أَحَلَّ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ ظَلَامًا ثَلَاثَةَ آيَّامٍ لِيَدْفَنَ إِسْرَائِيلُ مَوْتَاهُ، دُونَ أَنْ يَرَاهُمْ مُبَغِضُوهُمْ. (خر "رَبَّا ١٤ : ٣)

٦٦. "عِنْدَمَا تَكُونُ أَحْكَامُكَ فِي الْأَرْضِ يَتَعَلَّمُ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ"
(أش ٢٦: ٩) - قَالَ مُعَلِّمُونَا: الضَّرَبَاتُ الَّتِي أَنْتَرَهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ بِالْمِصْرِيِّينَ، أَرْغَمَتْهُمْ أَنْ يُحِلُّوا سَلَامًا فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَيْفَ؟ خِلَافٌ
كَانَ بَيْنَ بَنِي كُوشٍ وَبَنِي مِصْرَ؛ الْمِصْرِيُّونَ يَقُولُونَ: إِلَى هُنَا نُحُومْنَا.
وَالْكُوشِيُّونَ يَقُولُونَ: إِلَى هُنَا نُحُومْنَا. عِنْدَمَا جَاءَتِ الضَّفَادِعُ جَعَلَتْ
السَّلَامَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: فَالْحَدُّ الَّذِي وَقَفَتْ عِنْدَهُ أَشَارَ إِلَى الْمِنْطَقَةِ الَّتِي
لَيْسَتْ لِلْمِصْرِيِّينَ. (خر "رثا ١٠: ٢، ١٣: ٤)

٦٧. مَاذَا يُشْبِهُ مَثَلُ فِرْعَوْنَ؟ يُشْبِهُ رَاعٍ كَانَ يَرْعَى الْحَنَازِيرَ، وَجَدَ تَعَجَّةً
فَوَضَعَهَا بَيْنَهُمْ. أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكُهَا قَائِلًا: "رُدِّ لِي تَعَجَّتِي". قَالَ
لَهُ: لَيْسَ لَكَ عِنْدِي تَعَجَّةٌ. قَالَ مَالِكُهَا: اسْتَغْلِمُوا لِي أَيْنَ يُسْقَى
بِهَائِمُهُ. ذَهَبُوا وَاسْتَغْلِمُوا لَهُ، فَسَدَّ الْيَنَابِيعَ. قَالَ لَهُ: أَرْسِلْ لِي تَعَجَّتِي.
قَالَ: لَيْسَ لَكَ فِي حَوْزَتِي تَعَجَّةٌ. قَالَ صَاحِبُهَا: اسْتَغْلِمُوا لِي أَيْنَ
يُرْبِضُ بَهَائِمُهُ؟ ذَهَبُوا وَاسْتَغْلِمُوا لَهُ، فَهَدَمَ الْحُطَّائِرَ. قَالَ لَهُ: أَرْسِلْ
لِي تَعَجَّتِي. قَالَ: لَيْسَ لَكَ فِي حَوْزَتِي تَعَجَّةٌ. قَالَ: اسْتَغْلِمُوا لِي أَيْنَ
يَرْعَى. ذَهَبُوا وَاسْتَغْلِمُوا لَهُ، فَحَرَقَ كُلَّ الْعُشْبِ الَّذِي كَانَ لَهُ. قَالَ
لَهُ: أَرْسِلْ لِي تَعَجَّتِي. قَالَ: لَيْسَ لَكَ فِي حَوْزَتِي تَعَجَّةٌ. قَالَ: اسْتَغْلِمُوا
لِي أَيْنَ يَذْهَبُ أَبْنُهُ لِلدِّرَاسَةِ، فَذَهَبَ وَقَبِضَ عَلَيْهِ. قَالَ لَهُ: أَرْسِلْ
لِي تَعَجَّتِي. قَالَ لَهُ: هَا هِيَ تَعَجَّتُكَ. فَاسْتَعَادَهَا وَاقْتَادَهَا وَمِنْ ثُمَّ
سَجَنَهُ مَعَ أَبْنِهِ. قَالَ لَهُ: الْآنَ وَتَعَجَّتُكَ لَمْ تَعُدْ بَعْدُ فِي حَوْزَتِي، فَلِمَ مَاذَا
تَسْجُنُنِي؟ مَا الَّذِي لَكَ بَعْدُ فِي حَوْزَتِي؟ أَجَابَهُ: لِأَنِّي أُرِيدُ مِنْكَ كُلَّ
مَوَالِيدِهَا وَجَزَرِهَا طِيلَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَكَ. قَبْدًا يَصْبِيحُ قَائِلًا:
لَيْتَنِي لَمْ أُعِدِّهَا لَكَ، إِذْ كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: اِلْتَزَمَ بِكَلَامِهِ وَلَمْ يَرْسِلْهَا

لَهُ لِأَنَّ مَالِكَهَا يَسْعَى لِقَتْلِهِ. هَكَذَا الْمَالِكُ هُوَ مَلِكُ مُلُوكِ الْمُلُوكِ،
 الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ، وَالنَّعْجَةُ هِيَ إِسْرَائِيلُ وَزَاعِيِ الْحَنَازِيرِ هُوَ فِرْعَوْنُ.
 نَزَلَ إِسْرَائِيلُ إِلَى مِصْرَ فَقَرَضَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ الصَّرَائِبَ. فَبَادَرَ الْقُدُّوسُ
 مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا لِمُوسَى: قُلْ لِفِرْعَوْنَ: "أَرْسِلْ شَعْبِي فَيَعْبُدُونِي".
 فَذَهَبَ وَقَالَ لَهُ. قَالَ فِرْعَوْنُ: "مَنْ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ" (خر ٥: ٢).
 وَمُوسَى قَالَ لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: هَا هُوَ يَسْأَلُ "مَنْ الرَّبُّ؟"، وَهُوَ لَا
 يُرِيدُ إِطْلَاقَ إِسْرَائِيلَ. سَأَلَ الرَّبُّ مُوسَى: مِنْ أَيْنَ يَشْرَبُ الْمِصْرِيُّونَ؟
 أَجَابَهُ: مِنَ النَّيْلِ. فَقَالَ لَهُ: حَوِّلْهُ إِلَى دَمٍ؛ بَدَأَ الْمِصْرِيُّونَ يَطْلُبُونَ الشَّرْبَ
 وَمَا كَانُوا يَجِدُونَ. عَادَ وَقَالَ لِفِرْعَوْنَ: "أَطْلِقْ شَعْبِي"، فَلَمْ يُجِبْ. عَادَ
 الرَّبُّ وَسَأَلَ مُوسَى: أَيْنَ تَرَعَى بَهَائِمُهُ فِي الْقَفْرِ؟ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بَرْدًا
 كَسَرَ كُلَّ أَشْجَارِهِمْ، وَأَحْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، أَرْسَلَ لَهُمْ جَرَادًا
 أَكَلَ كُلَّ أَوْزَاقِ الشَّجَرِ، ثُمَّ تَنَاوَلَ عَصَا وَدَقَّ عُنُقَ كُلِّ الْبَهَائِمِ. أَنْزَلَ
 بِهِ كُلَّ الصَّرَبَاتِ وَلَمْ يُدْ أَنْ يُطْلَقَهُمْ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ ابْنُهُ وَسَجَنَهُ.
 وَعِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: قُومُوا وَارْحَلُوا! لَكِنَّهُ عَادَ وَطَارَدَهُمْ؛ فَأَلْقُوا
 الْقَبْضَ عَلَيْهِ وَسَجَنُوهُ مَعَ ابْنِهِ إِذْ قِيلَ: "وَدَفَعَ فِرْعَوْنُ وَجِيشَهُ فِي
 بَحْرِ سُوفٍ" (مز ١٣٦: ١٥). فَبَدَأَ فِرْعَوْنُ يَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أُطْلَقَهُمْ!
 فَيَقُولُ النَّاسُ: أَنْظُرْ هَا هُوَ رَجُلٌ يَلْتَزِمُ كَلَامَهُ، وَمَا إِنَّ أُطْلَقَهُمْ حَتَّى
 قَتَلَهُ اللَّهُ. (خر" ر٢٠: ١)

١٠ - قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ

٦٨. "تَكَلَّمْ (مِنْ فَضْلِكَ) بِأَذَانِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ..." (خر ١١ : ٢) -
 - قَالُوا فِي بَيْتِ^{٦١} رَافِي يَتَّي: لَيْسَتْ "نَا" (נָא) إِلَّا صِيعَةً طَلَبٍ.
 قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: مِنْ فَضْلِكَ! إِذْهَبْ وَقُلْ لِإِسْرَائِيلَ:
 مِنْ فَضْلِكُمْ! أَطْلُبُوا مِنْ مِصْرَ أَوَائِي الْفِضَّةَ وَأَوَائِي الذَّهَبَ، لِئَلَّا يَقُولُ
 إِبْرَاهِيمُ الصَّدِّيقُ: أَنْ "يَسْتَعْبِدُونَهُمْ وَيَذْلُونَهُمْ" (تك ١٥ : ١٣)
 فَهَذَا قَدْ تَمَّ هُمْ^{٦٢}، أَمَّا "خَرِّجُوا بِشَرَّةٍ عَظِيمَةً" (تك ١٥ : ١٤)
 فَهَذَا لَمْ يَتَمَّ^{٦٣}. قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: "لَيْتَنَا نُخْرُجُ مِنْ تَلْقَاءِ
 دَوَاتِنَا... كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَ مَحْبُوسًا فِي السَّجْنِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ
 لَهُ: غَدًا يُخْرِجُونَكَ مِنَ السَّجْنِ، وَيُعْطُونَكَ مَالًا جَزِيلًا. يَقُولُ هُمْ:
 مِنْ فَضْلِكُمْ! أَخْرِجُونِي الْيَوْمَ وَلَا أُرِيدُ شَيْئًا. (تل با، برخ ٩ أ - ب)

٦٩. "وَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لِيَلَّا" (خر ١٢ : ٣١) - كَانَ فِرْعَوْنُ يَطُوفُ
 فِي أَبْوَابِ عِبِيدِهِ، يُقِيمُهُمْ وَاحِدًا فَوَاحِدًا مِنْ مَوَاضِعِهِمْ وَيَذْهَبُ مَعَهُمْ
 صَارِحًا لِيَلَّا فِي كُلِّ سُوْقٍ وَسُوْقٍ قَائِلًا: أَيْنَ هُوَ مُوسَى؟ وَأَيْنَ يَسْكُنُ؟
 فَكَانَ بَنُو الإِسْرَائِيلِيِّينَ يَهْزُونَ بِهِ، قَائِلِينَ لَهُ: فِرْعَوْنُ، إِلَى أَيْنَ أَنْتَ
 ذَاهِبُ؟ فَيُجِيبُهُمْ: إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ مُوسَى. قَالُوا لَهُ: هُوَ يَسْكُنُ هُنَا،

٦١ إِنَّ لَفْظَةَ "بَيْت" هِيَ تَرْجُمَةُ لِلْفِظَةِ כֵּבִי الأَرَامِيَّةِ الأَصْلُ وَهِيَ تَعْنِي בֵּית הַמִּדְרָשׁ أي مدرسة أحد الحكماء اليهود. (المترجم)

٦٢ النُّبُوَّةُ الَّتِي تَنَبَّأَ بِهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ جَاءَتْ كَالْتَّالِي: "إِعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُونَ ثَلَاثَ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيَسْتَعْبِدُونَهُمْ وَيَذْلُونَهُمْ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ" (تك ١٥ : ١٣).

٦٣ والوَعْدُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ هُوَ كَالْتَّالِي: "وَالْأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا سَادِيهَا أَنَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُخْرِجُونَ بِمَالٍ كَثِيرٍ" (تك ١٥ : ١٤).

هُوَ يَسْكُنُ هُنَاكَ! هَارِئِينَ بِهِ إِلَى أَنْ وَجَدَهُ. قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: "قُومُوا
وَأَخْرِجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي". قَالَ لَهُ مُوسَى: أَلْصُوصُ نَحْنُ لِنَخْرُجَ لَيْلًا؟
فَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَوْصَانَا بِأَنْ "لَا يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى
الصَّبَاحِ" (خر ١٢: ٢٢). لَنْ نَخْرُجَ إِلَّا بِيَدِ مَرْفُوعَةٍ^{٦٤} أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ
الْمِصْرِيِّينَ. (مد^{٦٥} تنح ب، اذهب ١٩)

١١ - سَلَبُ مِصْرَ

٧٠. قَالَ رَابُّ يَهُودَا تَقْلًا عَنْ شِمُوثِلَ: كُلُّ فِصَّةٍ وَذَهَبِ الْعَالَمِ جَمَعَهُ يُوسُفُ
وَأَتَى بِهِ إِلَى مِصْرَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فَجَمَعَ يُوسُفُ كُلَّ الْفِصَّةِ الْمَوْجُودَةِ
فِي أَرْضِ مِصْرَ، [وَفِي أَرْضِ كَنْعَانَ]" (تك ٤٧: ١٤). هَذِهِ الْفِصَّةُ
هِيَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَمِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَمِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ أَيْضًا لِأَنَّ
الْكِتَابَ يَقُولُ: "وَجَاءَتْ كُلُّ الْأَرْضِ إِلَى مِصْرَ" (تك ٤١: ٥٧).
وَعِنْدَمَا صَعِدَ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ أَصْعَدُوهَا مَعَهُمْ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "فَسَلَبُوا
الْمِصْرِيِّينَ" (خر ١٢: ٣٧). قَالَ رَابُّ أَسِّي: جَعَلُوا مِصْرَ كَقَلْعَةٍ
لَا حِنْطَةَ فِيهَا. قَالَ رَابِّي شِمْعُونُ بْنُ لَاقِيَشَ: وَكُلْجَةٍ لَا سَمَكَ فِيهَا.
حَفِظْتُ حَتَّى رَحْبَعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. زَحَفَ شَيْشَقُ مَلِكَ مِصْرَ عَلَى
أُورُشَلِيمَ وَأَخَذَهَا مِنْ رَحْبَعَامَ، إِذْ قِيلَ: "وَأَخَذَ فِصَّةَ بَيْتِ الرَّبِّ،
وَفِصَّةَ بَيْتِ الْمَلِكِ" (١ مل ١٤: ٢٦). جَاءَ زَارِحُ مَلِكَ كُوشِ
وَأَخَذَهَا مِنْ شَيْشَقَ. جَاءَ آسَا وَأَخَذَهَا مِنْ زَارِحَ مَلِكَ كُوشِ وَأَرْسَلَهَا
إِلَى هَدَرْمُونَ بْنِ طَبْرْمُونَ. جَاءَ بَنُو عَمُونَ وَأَخَذُوهَا مِنْ هَدَرْمُونَ

بَنِ طَبْرِمُون. جَاءَ يَهُوشَفَاطُ وَأَخَذَهَا مِنْ بَنِي عَمُون، وَحَفِظْتُ حَتَّى
 آحَاز. جَاءَ سَنَحْرِبُ وَأَخَذَهَا مِنْ آحَاز. جَاءَ حِزْقِيَاهُو وَأَخَذَهَا
 مِنْ سَنَحْرِب، وَحَفِظْتُ حَتَّى صِدْقِيَاهُو. جَاءَ الْبَابِلِيُّونَ وَأَخَذُوهَا
 مِنْ صِدْقِيَاهُو. جَاءَ الْفُرْسُ وَأَخَذُوهَا مِنَ الْبَابِلِيِّينَ. جَاءَ الْيُونَانِيُّونَ
 وَأَخَذُوهَا مِنَ الْفُرْسِ. جَاءَ الرُّومَانِيُّونَ وَأَخَذُوهَا مِنْ يَدِ الْيُونَانِيِّينَ وَلَا
 تَرَالْ مَحْفُوظَةٌ فِي رُومَا. (تل با، فسح ١١٩ أ؛ عين"يع)

١٢ - نَعِشُ يُوسُفَ

٧١. "وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ" (خر ١٣ : ١٩) - عَلَّمَ الْحُكَمَاءَ:
 تَعَالَى وَأَنْظُرْ كَمْ مُحِبَّةٍ هِيَ الْوَصَايَا لَدَى مُوسَى مُعَلِّمِنَا، بَيْنَمَا كُلُّ
 إِسْرَائِيلَ مِنْهُمْ كَيْنَ بِالسَّلْبِ أَنْشَغَلَ هُوَ بِالْوَصَايَا. كَيْفَ عَرَفَ مُوسَى
 مُعَلِّمِنَا أَيْنَ قَبْرِ يُوسُفَ؟ أَجَابُوا: بَقِيَتْ سَارُحُ بِنْتُ أَشَرَ مُذَّاكَ الْجِيلِ،
 فَذَهَبَ مُوسَى لِعِنْدِهَا سَائِلًا إِيَّاهَا: أَتَعْلَمِينَ أَيْنَ قَبْرِ يُوسُفَ؟ أَجَابَتْهُ:
 صَنَعَ لَهُ الْمِصْرِيُّونَ نَعِشًا مَعْدِنِيًّا وَأَعْرِفُوهُ فِي وَسْطِ تَهْرِ النَّيْلِ لِتَتَبَرَّكَ
 مِيَاهُهُ. أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ السَّحَرَةُ وَالْعَرَافُونَ لِفِرْعَوْنَ: أَتُرِيدُ أَلَّا تَخْرُجَ
 هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ هُنَا أَبَدًا؟ إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَجِدُوا عِظَامَ يُوسُفَ لَا يَخْرُجُونَ
 الْبَتَّةَ^{٦٥}. ذَهَبَ مُوسَى وَوَقَفَ عَلَى ضَفَّةِ النَّيْلِ وَصَاحَ قَائِلًا: يُوسُفُ،
 يُوسُفُ! حَانَ أَوَانُ خَلَاصِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الْفُؤُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ
 وَتَحَقَّقَ الْقَسَمُ الَّذِي أَقْسَمْتَهُ لِإِسْرَائِيلَ. أَدَّ الْمَجْدَ لِلرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ
 فَالْشُّكْنَى تَنْتَظِرُكَ وَإِسْرَائِيلُ يَنْتَظِرُكَ. إِنْ أَظْهَرْتَ تَفْسَكَ فَحَسَنًا وَإِلَّا

فَأَبْرِيَاءُ نَحْنُ مِنْ قَسَمِكَ. لِلْحَالِ أَخَذَ نَعَشُ يُوسُفَ يَبْقِيُ ثُمَّ عَلَا
مِنَ الْأَعْمَاقِ وَطَفَا كَقَصَبَةٍ. فَأَتَشَلَّهُ مُوسَى. يَقُولُ رَابِي تَنَانُ: دُفِنَ
يُوسُفُ فِي قَبُورِ الْمُلُوكِ. فَذَهَبَ مُوسَى وَوَقَفَ عَلَى قَبُورِ الْمُلُوكِ
قَائِلًا: يُوسُفُ، يُوسُفُ! حَانَ أَوَانُ خَلَاصِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَعَدَ بِهِ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ، وَتَحَقَّقَ الْقَسَمُ الَّذِي أَقْسَمْتُهُ لِإِسْرَائِيلَ. إِنْ أَظْهَرْتَ
نَفْسَكَ فَحَسَنًا وَإِلَّا فَأَبْرِيَاءُ نَحْنُ مِنْ قَسَمِكَ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَحَرَكَ
نَعَشُ يُوسُفَ، فَتَنَاوَلَهُ مُوسَى وَأَخَذَهُ. طَوَالَ سَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ
كَانَ نَعَشُ يُوسُفَ وَتَابُوتُ الشُّكْنَى يَسِيرَانِ مَعًا، وَكَانَ الذَّاهِبُونَ
وَالْآتُونَ يَتَسَاءَلُونَ: مَا طَبِيعَةُ هَذَانِ الصُّنْدُوقَانِ؟ يُجِيبُهُمُ إِسْرَائِيلُ:
وَاحِدٌ لِمَيْتٍ وَآخَرُ لِلشُّكْنَى. - "وَهَلْ مِنْ عَادَةِ الْمَيْتِ أَنْ يَسِيرَ
مَعَ الشُّكْنَى؟" يُجِيبُهُمُ إِسْرَائِيلُ: تَمَّ هَذَا الْمَيْتُ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ
فِي هَذَا التَّابُوتِ^{٦٦}. (تل با، سوط ١٣ أ؛ مخ"يشم، بإرسال ١؛
تث"رنا ١١: ٧؛ مد"تنح، بإرسال ٢)

٧٢. "وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ" (خر ١٣: ١٩) - مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا
الْأَمْرَ؟ لُصُوصًا دَخَلُوا قَبْوُ نَبِيذٍ وَأَخَذُوا إِبْرِيئًا وَشَرِبُوهُ. أَضَاءَ عَلَيْهِمُ
صَاحِبُ الْقَبْوِ وَقَالَ لَهُمْ: مَرِيئًا لَكُمْ وَهَنِيئًا! لَقَدْ شَرِبْتُمُ النَّبِيذَ، فَأَعِيدُوا
الإِبْرِيئَ إِلَى مَوْضِعِهِ. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِلْأَسْبَاطِ: لَقَدْ بَعَثْتُ
يُوسُفَ، فَأَعِيدُوا عِظَامَهُ إِلَى مَوْضِعِهَا. (تك"رنا ٨٥: ٣)

٦٦ المقصود هو تابوت الشُّكْنَى. يستأهل يوسف الميت والحمول بنعش، أن يسير بالقرب من تابوت
الشُّكْنَى لِأَنَّهُ تَمَّ كُلُّ وَصَايَاها.

١٣ - الْخُرُوجُ مِنْ مِصْرَ

٧٣. أَجْلِي إِسْرَائِيلُ عَنْ مِصْرَ لِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ: لِأَنَّهُمْ لَمْ يُبَدِّلُوا إِسْمَهُمْ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا لِسَانَهُمْ، وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ أَسْرَارِهِمْ^{٦٧}، وَلَمْ يَبْطَلُوا الْخِتَانَ (مد"مز ١١٤: ٤؛ يلقى "شمع)

٧٤. "مُخْرِجُ الْأَسْرَى إِلَى الْفَرَجِ" (مز ٦٨: ٧) - قَالَ رَإِي عَقِيْبًا: لَمْ يُخْرِجَهُمْ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَلَالٍ فِيهِ الْخُرُوجُ: لَا فِي تَمُوزَ بِسَبَبِ الْحَرِّ، وَلَا فِي طِبْتِ^{٦٨} بِسَبَبِ الصَّقِيعِ، بَلْ فِي تَيْسَانَ^{٦٩} لِأَنَّهُ حَلَالٌ فِيهِ الْخُرُوجُ إِلَى الْمَسِيرِ، فَلَا شَمْسٌ قَاسِيَةٌ وَلَا صَقِيعٌ قَارِصٌ. وَمَاذَا عَنْ تِشْرِينَ؟ تَبَدُّأ فِيهِ الْأَمْطَارُ. (عد"رثا ٣: ٦)

٧٥. "فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ" (مز ١٠٥: ٣٨) - قَالَ رَإِي بِرَحِيَا: مَثَلُ رَجُلٍ سَمِينٍ يَرْكَبُ حِمَارًا: يَتَمَتَّى الْحِمَارُ مَتَى يَنْزِلُ عَنْهُ، وَهُوَ يَتَمَتَّى مَتَى يَنْزِلُ عَنِ الْحِمَارِ. عِنْدَمَا نَزَلَ عَنِ الْحِمَارِ فَرِحَ الرَّجُلُ وَفَرِحَ الْحِمَارُ، وَمَا عَرَفْنَا مَنْ كَانَ مِنْهُمَا الْأَشَدُّ فَرَحًا. هَكَذَا عِنْدَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ، كَانَتِ الصَّرَبَاتُ تَنْزِلُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، فَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ يَتَمَتَّوْنَ مَتَى يَخْرُجُ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ، وَإِسْرَائِيلُ يَتَمَتَّوْنَ مَتَى يَجْلُوهُمْ الْفُلُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ. وَعِنْدَمَا خَرَجُوا وَجَلُّوا كَانَ هَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ فَرِحِينَ، وَمَا عَرَفْنَا

٦٧ أسرَّ موسى إلى الشعب بأنه سيجلو قريئًا عن مصر بعد الاستيلاء على مقتنيات المصريين. فالشعب لم يخن موسى وأبقى على هذا السرِّ (را خر ٣: ٢١-٢٢).

٦٨ هو إسم الشهر العاشر من الأشهر العبرية ويقع في فصل الشتاء. (المترجم)

٦٩ هو إسم الشهر الأوَّل من الأشهر العبرية ويقع في فصل الربيع. (المترجم)

مَنْ الْأَشَدُّ فَرَحًا، إِلَى أَنْ جَاءَ دَاوُدُ وَقَالَ: "فَرِحْتُ مِصْرَ بِخُرُوجِهِمْ"
(مز ١٠٥: ٣٨). (مد"مز ١٠٥: ١١)

٧٦. "وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ" (خر ١٣: ١٧) - قَالَ رَابِي لَأَوِي:
مِثْلُ رَجُلٍ كَانَ لَهُ حَقْلٌ وَكَانَتْ فِيهِ كَوْمَةٌ حِجَارَةٍ، قَامَ وَبَاعَهَا لِآخَرَ
بِثَمَنِ زَهِيدٍ. قَامَ الشَّارِي وَأَزْرَعَ الْكَوْمَةَ مِنْ وَسْطِ الْحَقْلِ فَوَجَدَ تَحْتَهَا
مَاءً صَافِيَةً. زَرَعَ الْحَقْلَ جَفَنَاتٍ وَجَعَلَهَا خُطُوطًا خُطُوطًا، وَزَرَعَ فِيهِ
كُلَّ أَنْوَاعِ الْأَطْيَابِ، زَرَعَ فِيهِ أَشْجَارَ رُمَانٍ أَسْنَدَهَا بِقَصَبٍ، وَبَنَى فِي
وَسْطِهِ بُرْجًا^{٧٠} أَجْلَسَ فِيهِ حَارِسًا. وَكَانَ كُلُّ مَنْ عَرَّجَ عَلَيْهِ يُمْتَدِّحُهُ.
مَرَّ بِهِ الْبَائِعُ وَرَأَاهُ مَلِيئًا بِكُلِّ الْأَطْيَابِ فَقَالَ: أَوَاهُ لَأَنِّي بَعْتُهُ! أَوَاهُ لَأَنِّي
أَقْلَنْتُهُ مِنْ يَدَيَّ! هَكَذَا كَانَ إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ كَكَوْمَةِ حِجَارَةٍ، وَعِنْدَمَا
خَرَجُوا جُعِلُوا كَفِرْدَوْسٍ رُمَانٍ. طِيلَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ فِيهَا
إِسْرَائِيلَ كَانُوا يُمْتَدِّحُونَهُ. رَأَاهُمْ فِرْعَوْنُ قَبْدًا يَصِيحُ قَائِلًا: أَوَاهُ لِرَجُلٍ
يُقْلِتُ [شَعْبًا كَهَذَا] مِنْ قَبْضَتِهِ! لِذَلِكَ قِيلَ: "وَكَانَ"^{٧١} لَمَّا أَطْلَقَ
فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ". (خر"رثا، ٢٠: ٥؛ مخ"يشم، بإرسال، وعاش ٢)

٧٧. يُعَلِّمُونَ فِي مَدْرَسَةِ رَابِي يَشْمَعِيلَ: بِمَاذَا يُشَبِّهُ إِسْرَائِيلُ سَاعَةَ خُرُوجِهِ
مِنْ مِصْرَ؟ بِحَمَامَةٍ هَارِبَةٍ مِنْ أَمَامِ صَقْرٍ. دَخَلَتْ شِقٌّ صَخْرٍ فَوَجَدَتْ
فِيهِ حَشَّ مُعَشَّشٍ. إِنْ دَخَلَتْ يَنْقُضُ الْحَشَّ عَلَيْهَا، وَإِنْ تَرَاوَعَتْ
فَالصَّقْرُ وَاقِفٌ خَارِجًا لِيَلْتَقِطَهَا. مَاذَا فَعَلَتِ الْحَمَامَةُ؟ أَخَذَتْ تَصِيحُ

٧٠. إشارة إلى الهيكل.

٧١. يستند هذا المدرش على التَّقَارُبِ بَيْنَ لَفْظَتَيَّ "وَيْهِي" (וִיְהִי) ومعناها "وكان"، و"وي-هي"
(וַי-וְהָיָה) ومعناها "أَوَاهُ"؛! يصبح معنى الآية المذكورة كالتَّالِي: "أَوَاهُ أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ".

وَتُصَفَّقُ بِجَنَاحَيْهَا لِيَسْمَعَهَا الْكَشَّاشُ فَيَأْتِي وَيُخَلِّصُهَا. هَكَذَا كَانَتْ
حَالُ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ الْبَحْرِ: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ النُّزُولَ إِلَى الْبَحْرِ إِذْ
لَمْ يَكُنْ بَعْدُ قَدْ شَقَّ لَهُمْ، وَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ التَّرَاجُعَ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ
يَقْتَرِبُ. مَاذَا فَعَلُوا؟ "خَافُوا كَثِيرًا وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ"
(خر ١٤ : ١٠)؛ وَلِلْحَالِ "خَلَّصَهُمُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ"
(خر ١٤ : ٣٠). (نش "ربنا ٢ : ١٤؛ مخ "يشم، بإرسال، وعاش ٣).

٧٨. "وَتَبَدَّلَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ..." (خر ١٤ : ٥) - فِي
وَقْتُ مَضَى "قَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا [الرَّجُلُ]؟"
لَنَا فَخًا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهُهُمْ..." (خر ١٠ : ٧)،
وَالآنَ "تَبَدَّلَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ... فَقَالُوا: مَاذَا
فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟" (خر ١٤ : ٥). قَالُوا: لَوْ
جَلَدْنَاَهُمْ وَمَا أَعْتَقْنَاَهُمْ لَكَفَانَا، أَوْ لَوْ جَلَدْنَاَهُمْ وَأَعْتَقْنَاَهُمْ وَمَا سَلَبُوا
مَالَنَا لَكَفَانَا؛ إِلَّا أَتَيْنَا جَلَدْنَاَهُمْ وَأَعْتَقْنَاَهُمْ وَسَلَبُوا مَالَنَا. مَاذَا يُشْبِهُ
هَذَا الْأَمْرُ؟ يُشْبِهُ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِهِ: أَخْرِجْ وَأَتْنِي بِسَمَكَةٍ مِنَ السُّوقِ.
فَخَرَجَ وَأَتَاهُ بِسَمَكَةٍ مِنَ السُّوقِ نَيِّتَةٍ. قَالَ لَهُ: آمُرْكَ أَوْ تَأْكُلْهَا أَوْ تُجَلِّدُ
مِئَةً جَلْدَةً أَوْ تُعْطِنِي مِائَةَ مِئَةٍ. قَالَ لَهُ: هَا أَنَا أَكُلُهَا. فَبَاشَرَ بِأَكْلِهَا.
وَقَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهَا، قَالَ: لَا بَلْ لِأُجَلِّدَ. فَجَلَّدَ سِتِينَ جَلْدَةً. وَقَبْلَ
أَنْ يَنْتَهِيَ قَالَ: لَا بَلْ أُعْطِي مِائَةَ مِئَةٍ. فَكَانَ أَنْ أَكَلَ السَّمَكَةَ وَجَلَّدَ
وَأُعْطِيَ مِائَةَ مِئَةٍ. هَكَذَا جَرَى لِلْمِصْرِيِّينَ: جُلِدُوا وَأُطْلِقُوا إِسْرَائِيلَ
وَسَلِبَ مَا لَهُمْ. (مخ "يشم، بإرسال، وعاش ٢)

٧٩. "فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ لَا تَخَافُوا" (خر ١٤ : ١٣) - مَنْ كَانَ مُعْلَمًا مُوسَى يُشْبِه؟ رَاعِ أَمِينَ إِنْهَارِ جِدَارِ حَظِيرَتِهِ قُبَيْلَ الْمَسَاءِ. قَامَ وَبَنَى مِنْهُ جِهَاتٍ ثَلَاثًا؛ وَبَقِيَتْ كُوَّةٌ مَا كَفَاهُ الْوَقْتُ لِبِنَائِهَا، فَوَقَفَ هُوَ فِي وَسْطِهَا. جَاءَ أَسَدٌ فَوَقَفَ قِبَالَتَهُ، ثُمَّ جَاءَ ذَنْبٌ فَوَقَفَ قِبَالَتَهُ. (را"ربًا، المقدمة ٥)

٨٠. "فَانْتَقَلَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ السَّائِرَ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ..." (خر ١٤ : ١٩) - مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ يُشْبِهُ رَجُلًا كَانَ يَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ وَيَقُودُ ابْنَهُ أَمَامَهُ. جَاءَ لُصُوصٌ لِإِخْطَافِهِ مِنْهُ، فَشَالَهُ مِنْ أَمَامِهِ وَوَضَعَهُ خَلْفَهُ. جَاءَ الذَّنْبُ مِنْ خَلْفِهِ فَشَالَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَوَضَعَهُ أَمَامَهُ؛ جَاءَ اللُّصُوصُ مِنْ أَمَامِهِ وَالذَّنْبُ مِنْ خَلْفِهِ، فَأَخَذَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ. بَدَأَ الْإِنْسُ يَتَمَلَّمُ مِنَ الشَّمْسِ فَبَسَطَ عَلَيْهِ أَبْوَهُ ثَوْبِهِ؛ جَاعَ فَأَطْعَمَهُ؛ عَطِشَ فَأَسْقَاهُ. هَكَذَا عَمِلَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِسْرَائِيلَ: الْبَحْرُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَمِصْرُ مِنْ خَلْفِهِمْ "فَحَمَلَهُمْ عَلَى ذِرَاعَيْهِ" (هو ١١ : ٣)؛ بَدَأُوا يَتَمَلَّمُونَ مِنَ الشَّمْسِ، فَفَرَشَ عَلَيْهِمْ رِدَاءَهُ، إِذْ قِيلَ: "فَرَشَ سَحَابًا ظِلَّهُمْ" (مز ١٠٥ : ٣٩)؛ جَاعُوا فَأَطْعَمَهُمْ: "هَا أَنَا أُمْطِرُ عَلَيْكُمْ خُبْرًا مِنَ السَّمَاءِ" (خر ١٦ : ٤)؛ عَطِشُوا فَأَسْقَاهُمْ مَاءً: "أُخْرِجُ سَوَاقِي مِنْ صَخْرٍ" (مز ٧٨ : ١٦). (مخ"يشم، بإرسال، وعاش ٥؛ تنح"إلع، بإرسال ١٠)

٨١. "وَحَلَّ بَيْنَ مُعْسَكِرِ مِصْرَ وَمُعْسَكِرِ إِسْرَائِيلَ فَكَانَ الْعَمَامُ وَالظَّلَامُ..." (خر ١٤ : ٢٠) - الْعَمَامُ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَالظَّلَامُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ. رَأَى الْمِصْرِيُّونَ الْقَاطِنُونَ فِي الظَّلَامِ إِسْرَائِيلَ فِي النُّورِ،

فَرَمَوْهُمْ بِالسَّهَامِ وَبِحِجَارَةِ الْمُنْجَنِيْقِ، فَكَانَ الْعَمَامُ وَالْمَلَائِكَةُ يَزُودَانِ عَنْهُمْ، لِذَلِكَ يَقُولُ الْكِتَابُ: "وَحَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنَحَةِ النُّسُورِ" (خر ١٩: ٤). بِمَاذَا يَخْتَلِفُ النَّسْرُ عَنْ سَائِرِ الطُّيُورِ؟ كُلُّ الطُّيُورِ تَضَعُ فِرَاحَهَا بَيْنَ أَقْدَامِهَا لِأَنَّهَا تَحْشَى طَيْرَ آخَرَ يَطِيرُ فَوْقَهَا، بَيْنَمَا النَّسْرُ فَلَا يَحْشَى إِلَّا الْإِنْسَانَ الَّذِي يَرْمِيهِ بِسَهْمٍ؛ لِذَلِكَ فَهُوَ يَضَعُ فِرَاحَهُ فَوْقَ جَنَاحَيْهِ قَائِلًا: مَنْ الْأَفْضَلُ أَنْ يَجُوزِي السَّهْمُ دُونَ فِرَاحِي. (مخلتا، بإرسال، وعاش ٥؛ مخلتا، يترو، بمُحْدِش ب، يلق "شمع)

١٤ - إِنْشِقَاقُ بَحْرِ الْقَصَبِ وَغَنِيمَةُ الْبَحْرِ

٨٢. عَلِّمُوا أَنَّ رَافِي مِثِيرٍ يَقُولُ: عِنْدَمَا وَقَفَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ عِنْدَ الْبَحْرِ كَانُوا أَسْبَاطًا مُتَخَاصِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ. هَذَا يَقُولُ: أَنَا أَنْزَلُ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ، وَذَلِكَ يَقُولُ: أَنَا أَنْزَلُ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ. وَبَيْنَمَا هُمْ وَاقِفُونَ يَصِيحُونَ، قَفَزَ سِبْطُ بَنِيَامِينَ وَتَرَلَّ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ؛ قَبْدًا رُؤْسَاءُ يَهُودًا يَرْجُمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ؛ لِذَلِكَ حَظِيَ بَنِيَامِينَ الصَّدِيقُ بِاسْتِضَافَةِ "الْجَبَّارِ" ٧٣، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَبَيْنَ كِتْفَيْهِ يَسْكُنُ" (تث ٣٣: ١٢). قَالَ لَهُ رَافِي يَهُودًا: لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ هَكَذَا، بَلْ هَذَا يَقُولُ: أَنَا لَا أَنْزَلُ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ، وَذَلِكَ يَقُولُ: أَنَا لَا أَنْزَلُ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ. وَبَيْنَمَا هُمْ وَاقِفُونَ يَبْدَأُونَ التَّصَاحُّ، قَفَزَ نَحْشُونَ بَنُ عَمِّيْنَادَابَ وَتَرَلَّ أَوَّلًا إِلَى الْبَحْرِ؛ لِذَلِكَ حَظِيَ يَهُودًا ٧٤

٧٣ حرفيًا: الجبروت (جَبْرُوت/גְּבוּרָה). ترجمناها بـ "الجبَّار"، ويمكن ترجمتها بـ "القدير". هو من الأسماء التي تُطلقها التَّوَرَةُ الشَّهِيَّةُ عَلَى اللَّهِ الْخَالِقِ وَالْخَبِيِّ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ بِقُدْرَتِهِ وَجَبْرُوتِهِ. والحظوة التي نالها بنيامين ويهوذا معه، هي أن يُبْنَى هَيْكَلُ اللَّهِ فَوْقَ أَرْضَيْهِمَا فِي أُورُشَلِيمَ. (المترجم)

٧٤ لأنَّ نَحْشُونَ بَنُ عَمِّيْنَادَابَ هُوَ رَئِيسُ سِبْطِ يَهُودَا.

بِإِقَامَةِ مُلْكٍ فِي إِسْرَائِيلَ^{٧٥}، إِذْ قِيلَ: "صَارَ يَهُودًا مَقْدِسُهُ وَإِسْرَائِيلُ مَقَرَّ مُلْكِهِ" (مز ١١٤: ٢)؛ وَلِمَاذَا "صَارَ يَهُودًا مَقْدِسُهُ وَإِسْرَائِيلُ مَقَرَّ مُلْكِهِ"؟ لِأَنَّ "الْبَحْرَ رَأَاهُ فَهَرَبَ" (مز ١١٤: ٣). وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ كَانَ مُوسَى مُسْتَعْرِفًا فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَجَبَائِي يَغْرُقُونَ فِي الْبَحْرِ وَأَنْتَ وَقِفْتَ أَمَامِي مُسْتَعْرِفٌ فِي الصَّلَاةِ! قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! وَمَا بِاسْتِطَاعَتِي أَنْ أَفْعَلَ؟ أَجَابَهُ: "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا وَأَنْتَ أَرْفَعْ عَصَاكَ" (خر ١٤: ١٥). (تل با، سوط ٣٦ ب - ٣٧ أ؛ مخ "يشمع، بإرسال، وعاش ٦)

٨٣. "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا" (خر ١٤: ١٥) - قَالَ رَابِي الْعَزْرُ: قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: لِلتَّقْصِيرِ وَقْتُ وَلِلتَّطْوِيلِ وَقْتُ! أَبْنَائِي فِي حَالَةٍ بُؤْسٍ وَالْبَحْرُ مُغْلَقٌ وَالْعَدُوُّ يُطَارِدُهُمْ، وَأَنْتَ وَقِفْتَ تُطِيلُ الصَّلَاةَ! "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا". (خر "رَبَّا ٢١: ٨)

٨٤. "قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا" (خر ١٤: ١٥) - قَالَ رَابِي حَمَّا بُنٍ حَنِينًا تَقْلًا عَنْ أَبِيهِ: مِثْلُ رَاعٍ كَانَ يَغْبُرُ بِضَائِنِهِ فِي تَهْرٍ. جَاءَ ذَنْبٌ لِلْإِعْتِدَاءِ عَلَى الضَّائِنِ. مَاذَا فَعَلَ الرَّاعِي الْخَبِيرُ؟ أَخَذَ تَيْسًا كَبِيرًا وَأَسْلَمَهُ لَهُ قَائِلًا: لِيَتَعَارَكَ مَعَ هَذَا إِلَى أَنْ تَغْبُرَ التَّهْرُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَعِيدُهُ. هَكَذَا عِنْدَمَا خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ وَقَفَ سَمَائِيلُ^{٧٦} الْمَلَاكُ لِاتِّهَامِهِمْ قَائِلًا أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِلَى الْآنَ وَهَؤُلَاءِ يَعْْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَأَنْتَ تَشْقُ هُمْ الْبَحْرَ! مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ

٧٥ إِنَّ سَلَالَةَ دَاوُدَ الْمَلِكِيَّةِ هِيَ مِنْ سِبْطِ يَهُودَا.

٧٦ إِسْمُ مَرْكَبٍ مِنْ "سَمَ" وَ"إِيل" وَيُعْنِي حَرْفِيًّا "سَمُّ اللَّهِ"، قَدْ يَكُونُ هُوَ مَلَاكُ الْمَوْتِ. (الْمُتَرْجِمُ)

مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَسْلَمَهُ أَيُّوبُ الَّذِي كَانَ مِنْ مُسْتَشَارِي فِرْعَوْنَ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ "رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ" (أي ١ : ١)، وَقَالَ لَهُ: "هَا هُوَ فِي يَدِكَ" (أي ٢ : ٦). قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بَيْنَمَا هُوَ مُنْشَغِلٌ بِأَيُّوبَ، يَنْزِلُ إِسْرَائِيلُ فِي الْبَحْرِ وَيَصْعَدُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أُبْجِيَ أَيُّوبُ. وَعِنْدَهَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: مُوسَى، هَا قَدْ أَرْسَلْتُ أَيُّوبَ إِلَى الشَّيْطَانِ، "فَقُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا". (خر "رَبَّا ٢١ : ٨)

٨٥. "وَأَجْتَازَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ فِي الْيَابِسَةِ" (خر ١٤ : ٢٢) — مَا دَامَ "فِي الْبَحْرِ" فَلِمَاذَا "فِي الْيَابِسَةِ"؟ وَمَا دَامَ "فِي الْيَابِسَةِ"، فَلِمَاذَا "فِي وَسْطِ الْبَحْرِ"؟ لِأَنَّكَ مِنْ هُنَا تَتَعَلَّمُ أَنَّ الْبَحْرَ لَمْ يَنْشَقَّ لَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا فِيهِ إِلَى أَنْوْفِهِمْ^{٧٧}، وَبَعْدَهَا صَارَ لَهُمْ يَابِسَةً. عَلَّمَ رَابِي نَهْوراي: كَانَتْ ابْنَةُ إِسْرَائِيلَ غَابِرَةً فِي الْبَحْرِ وَأَبْنُهَا يَبِيدُهَا بِبَيْكِي، مَدَّتْ يَدَهَا وَتَنَاوَلَتْ ثَفَاحَةً وَرُمَانَةً مِنْ وَسْطِ الْبَحْرِ وَأَعْطَتْهُ، إِذْ قِيلَ: "وَسَيَّرَهُمْ فِي اللَّحْجِ كَالْقَفْرِ" (مز ١٠٦ : ٩)، فَكَمَا أَتَّهُمْ فِي الْقَفْرِ لَمْ يَنْقُصْهُمْ شَيْءٌ، كَذَلِكَ فِي اللَّحْجِ لَمْ يَنْقُصْهُمْ شَيْءٌ. (خر "رَبَّا ٢١ : ١٠)

٨٦. حِينَ رَامَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِغْرَاقَ الْمِصْرِيِّينَ فِي الْبَحْرِ، وَقَفَ غُورًا مَلَكَ الْمِصْرِيِّينَ^{٧٨} وَأَرْزَمَى أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! بِمِثَاسِ الرَّحْمَةِ خَلَقْتَ عَالَمَكَ، فَلِمَ تُرِيدُ إِغْرَاقَ أَبْنَائِي؟ لِلْحَالِ جَمَعَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَائِلَتَهُ الْعُلُويَّةَ وَقَالَ لَهَا: أَحْكُمُوا بَنِي وَبَيْنَ غُورًا

٧٧ ليمتحن إيمانهم.

٧٨ يُعتقد بأنه لكل أمة ما ملاكها يحميها ويدود عنها ضد أعدائها.

مَلَائِكِ الْمِصْرِيِّينَ. بَدَأَتْ مَلَائِكَةُ الْأُمَمِ تَتَحَدَّثُ بِفَضَائِلِ الْمِصْرِيِّينَ.
وَعِنْدَمَا رَأَى مِيخَائِيلُ ذَلِكَ، أَشَارَ إِلَى جِبْرَائِيلَ فَطَارَ إِلَى مِصْرَ دَفْعَةً
وَاحِدَةً، وَأَنْتَرَعَ لِنْتَهُ مَعَ طِينِهَا، وَمَعَهَا رَضِيعٌ كَانُوا قَدْ طَمَرُوهُ فِي الْبِنَاءِ؛
ثُمَّ جَاءَ وَوَقَفَ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارِكٌ هُوَ قَائِلًا: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، هَكَذَا
أَسْتَعْبِدُوا بَنِيكَ! لِلْحَالِ حَكَمٌ عَلَيْهِمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِمِقْيَاسِ
الْعَدْلِ فَأَعْرِقَهُمْ فِي الْبَحْرِ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ رَامَ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ إِنْشَادَ
نَشِيدٍ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ، فَقَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: جَبَلَةٌ
يَدَيَّ تَغْرُقُ فِي الْبَحْرِ وَأَنْتُمْ تَنْشِدُونَ أَمَامِي نَشِيدًا! (مد"أبكير؛
تل با، سنه ٣٩ ب)

٨٧. "رَمَى الْخَيْلَ وَرَاكِبَهَا فِي الْبَحْرِ" (خر ١٥: ١) - لِيُخْبِرَ بِأَنَّ الْخَيْلَ
مَرْبُوطٌ بِرَاكِبِهَا، وَرَاكِبُهَا مَرْبُوطٌ بِهَا، يَغْلُوانِ إِلَى فَوْقِ وَيَسْحَدِرَانِ إِلَى
الْعُمُقِ، لَا يَفْقَصِلَانِ هَذَا عَنْ ذَاكَ. (مخ"يشمع، بإرسال؛ شيراه ٢)

٨٨. "رَمَى الْخَيْلَ وَرَاكِبَهَا فِي الْبَحْرِ" (خر ١٥: ١) - شَابَهَتْ مَوْجَاتِ
الْبَحْرِ خَيْولًا إِنْثَاءً، وَشَابَهَ الْمِصْرِيُّونَ خَيْولًا ذُكُورًا مُطَهَّمَةً يَغْدُونَ
خَلْفَهُنَّ إِلَى أَنْ عَرَفُوا فِي الْبَحْرِ. كَانَ الْمِصْرِيُّ يَقُولُ لِحَيْلِهِ: جَرَزْتُكَ
الْبَارِحَةَ إِلَى النَّيْلِ لِأَسْقِيكَ مَاءً وَمَا كُنْتَ تَتْبَعُنِي، وَالآنَ أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ
تَغْرِقَنِي فِي الْبَحْرِ! قَالَ الْخَيْلُ لِرَاكِبِهِ: "رَمَى فِي الْبَحْرِ..."، [ومعناه]:
رَ - مَا فِي الْبَحْرِ!^{٧٩} (خر"ربًا ٢٣: ١٤؛ نش"ربًا ١: ٩)

٧٩ تقديره، أَنَّ الْخَيْلَ أَجَابَ رَاكِبَهُ مَعْلَلًا سَبَبَ ارْتِمَائِهِ فِي الْبَحْرِ، أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَ أَيَّ شَيْءٍ حِيَالَ مَا رَأَى
فِي الْبَحْرِ مِنَ الْخَيْولِ الْإِنْثَاءِ؛ لِذَلِكَ فَسَّرَ صَاحِبُ الْمُدْرَاشِ الْآيَةَ: "رَمَى فِي الْبَحْرِ" (רָמָה בַּיָּם)،
ب"ر- ما في البحر" (רָמָה מִהַ בַּיָּם)، بمعنى "أنظر ما في البحر"، و"ر" هي الأمر من فعل رأى.

٨٩. عَلَّمَ رَايَ يُوْسَيَ الْجَلِيلِيَّ: سَاعَةً خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنَ الْبَحْرِ خَطَرَ فِي بَالِهِ تَرْزِيمَ نَشِيدٍ. وَكَيْفَ رَتَّمَ النَشِيدَ؟ كَانَ طِفْلٌ فِي حِضْنِ أُمِّهِ وَرَضِيعٌ يَرْضَعُ ثَدْيَهَا، عِنْدَمَا شَاهَدَا السُّكْنَى، رَفَعَ الطِّفْلُ عُنُقَهُ، وَأَقْلَتِ الرَّضِيعُ الْحَلْمَةَ مِنْ فَمِهِ وَرَتَّمَا: "هَذَا إِلَهِي فَأَمَجِّدْهُ" (خر ١٥: ٢). كَانَ رَايَ مِثِيرُ يَقُولُ: وَالْأَجِنَّةُ الَّتِي فِي أَحْشَاءِ أُمَّهَاتِهَا رَتَّمَتْ نَشِيدًا هِيَ أَيْضًا دُونَ أَنْ تُشَاهِدَ السُّكْنَى؟ قَالَ رَايَ تَنَحُّومُ: صَارَ لَهَا الْبَطْنُ كَزُرْجَاجٍ شَفَافٍ فَرَأَوْهَا. (تل با، سوط ٣٠ ب - ٣١ أ؛ تل فل، سوط ٥: ٦)

٩٠. "حِينَئِذٍ رَتَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ نَشِيدًا" (خر ١٥: ١) - قَالَ رَايَ أَبِينُ اللَّاَوِيَّ: سَاعَةً وَقَفَ إِسْرَائِيلُ لِيُرَتِّمَ نَشِيدَ الْبَحْرِ لَمْ يَسْمَعْ لَهُ مُوسَى أَنَّ يُرَتِّمَ لَوْحِدِهِ. لَكِنَّهُ كَمُعَلِّمٍ يُرَدِّدُ "الْقَرَشَاءَ" مَعَ تَلْمِيذِهِ^{٨٠}، هَكَذَا رَتَّمَ مُوسَى مَعَ إِسْرَائِيلَ، إِذْ قِيلَ: "حِينَئِذٍ رَتَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ نَشِيدًا"، كَتَلْمِيذٍ يُرَدِّدُ خَلْفَ مُعَلِّمِهِ. وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَوِيَتْ شَكِيمَتُهُ، وَبَدَأَ يُرَتِّمُ نَشِيدَ الْبِئْرِ لَوْحِدِهِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "حِينَئِذٍ رَتَّمَ إِسْرَائِيلُ" (عد ٢١: ١٧). (يلق "شمع، فريضة ٢٦٣)

٩١. قَالَ رَبُّ هُونَا: فِي ذَاكَ الْجَلِيلِ كَانَ إِسْرَائِيلُ قَلِيلَ الْإِيمَانِ. قَالُوا: نَصْعَدُ نَحْنُ مِنْ جِهَةٍ، وَالْمِصْرِيُّونَ يَصْعَدُونَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. قَالَ الثُّدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمَلَائِكِ الْبَحْرِ: إِقْدِفْهُمْ إِلَى الْيَابِسَةِ. قَالَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أُيُوجَدُ أَبَدًا عَبْدٌ مَتَى أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ هَدِيَّةً يَعْوُدُ فَيَأْخُذُهَا مِنْهُ! قَالَ لَهُ: أَعْطَيْكَ قَدْرًا وَنِصْفَ الْقَدْرِ مِنْ عَدِيدِهِمْ. قَالَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أُيُوجَدُ

٨٠. هي فصل من التوراة العبرية التي تحتوي على ٥٤ "قرشاه" أو فصلاً تُقرأ في المجمع على مدار سبوت السنة اليهودية. (المترجم)

أَبَدًا عَبْدٌ يُقَاضِي سَيِّدَهُ؟ قَالَ لَهُ: لِيَكُنْ تَهْرُ قِيشُونَ لِي كَفِيلًا! وَلِلْحَالِ قَدَفَهُمْ إِلَى الْيَابَسَةِ، فَجَاءَ إِسْرَائِيلُ وَرَأَاهُمْ، إِذْ قِيلَ: "وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ مَائِتِينَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ" (خر ١٤ : ٣٠). وَمَا مَعَى قَدَرًا وَنِصْفَ الْقَدْرِ مِنْ عَدَدِهِمْ؟ أَلَمْ يَقُلْ عَنْ فِرْعَوْنَ: "وَأَخَذْتُ مِئَةَ مَرَكَبَةٍ مَرَكَبَةً مُنْتَخَبَةً" (خر ١٤ : ٧)؛ وَعَنْ سَيْسَرَ: "كَانَ لَهُ تِسْعُ مِئَةِ مَرَكَبَةٍ حَدِيدٍ" (قض ٤ : ٣). عِنْدَمَا جَاءَ سَيْسَرَ، جَاءَهُمْ بِرِمَاحٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَأَخْرَجَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ ضِدَّ جُنُودِهِ كَوَاكِبًا عَنْ تَحَاوِرِهَا. عِنْدَمَا تَسَاقَطَتْ كَوَاكِبُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ، إِبْيَضَّتْ رِمَاحُهُمُ الْحَدِيدِيَّةُ^{٩١}، فَزَلُّوا إِلَى تَهْرٍ قِيشُونَ لِيَتَبَرَّدُوا. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِنَهْرِ قِيشُونَ: إِذْهَبْ وَتَمِّمْ تَعَهُدَكَ! لِلْحَالِ جَرَفَهُمْ تَهْرُ قِيشُونَ وَقَدَفَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "نَهْرُ قِيشُونَ، جَرَفَهُمُ النَّهْرُ الْقَدِيمُ" (قض ٥ : ٢١)؛ وَمَا مَعَى "النَّهْرُ الْقَدِيمُ"؟ النَّهْرُ الَّذِي تَعَهُدَ مِنْ قَدِيمٍ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَرَعَتْ أَسْمَاكَ الْبَحْرِ تَقُولُ: "أَمَانَةُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. هَلَلُوْا" (مز ١١٧ : ٢). (تل با، فصح ١١٨ ب؛ عين "يع)

٩٢. "وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ مَائِتِينَ" (خر ١٤ : ٣٠): مَاذَا فَعَلُوا بِهِمْ؟ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ كَلْبَهُ، وَذَهَبَ لِيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِ الْمِصْرِيِّ، قَائِلًا لِكَلْبِهِ: كُلْ مِنْ هَذِهِ الْيَدِ الَّتِي اسْتَعْبَدَنِي؛ كُلْ مِنْ هَذِهِ الْأَحْشَاءِ الَّتِي لَمْ تُشْفِقْ عَلَيَّ. (مد"مز ٢٢ : ١)

٩٣. "ثُمَّ رَحَلَ مُوسَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ" (خر ١٥ : ٢٢) - لِأَنَّهُ رَحَلَهُمْ رُغْمًا عَنْهُمْ وَلَيْسَ بِرَغْبَةٍ مِنْهُمْ، كَيْفَ؟ إِنَّهُ سَاعَةً خَرَجَ إِسْرَائِيلُ

مِنْ مِصْرَ، خَرَجَ فِرْعَوْنُ لِمُطَارَدَتِهِمْ بِكُلِّ جَيْشِهِ. مَاذَا فَعَلَ؟ عِنْدَمَا
 طَارَدَ فِرْعَوْنُ إِسْرَائِيلَ بِمَرَكَبٍ وَقُرْسَانٍ، تَوَقَّفَ لِيَرِيَنَّ كُلَّ الْخَيْلِ حِجَارَةَ
 كَرِيمَةٍ وَجَوَاهِرَ. وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى الْبَحْرِ وَأَغْرَقَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ
 هُوَ طَافَتْ كُلُّ الْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْجَوَاهِرِ، وَقُدِفَتْ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ؛
 وَكَانَ إِسْرَائِيلُ يَنْزِلُونَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَلْتَقِطُونَ مِنْهَا، غَيْرَ رَاجِعِينَ بِالتَّحَرُّكِ
 مِنْ هُنَاكَ. مَا إِنَّ رَأَى مُوسَى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: مَاذَا، أَتَعْتَقِدُونَ
 أَنَّ الْبَحْرَ سَيُخْرِجُ لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فَيَوْمِ الْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْجَوَاهِرِ؟ فَقَامَ
 وَرَحَّلَهُمْ رُغْمًا عَنْهُمْ. (مد"تنح ب، بشلح ١٦)

خَاصًّا - إِسْرَائِيلُ فِي الْبَرِّيَّةِ

١ - مِنْ مِصْرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ

١. "كَالسَّوْسَنَةِ بَيْنَ الْأَشْوَكَ، هَكَذَا حَبِيتِي بَيْنَ الْبَنَاتِ" (نش ٢ : ٢):
فَسَّرَ رَابِي إِيْعِزُّو هَذِهِ الْآيَةَ بِالْخَلَاصِ مِنْ مِصْرَ؛ فَكَمَا أَنَّ السَّوْسَنَةَ
الْمَوْضُوعَةَ بَيْنَ الْأَشْوَكَ يَصْعُبُ عَلَى صَاحِبِهَا أَنْ يَلْتَقِطَهَا، كَذَلِكَ كَانَ
خَلَاصُ إِسْرَائِيلَ صَعْبًا عَلَى الْقُدُوسِ، مُبَارَكٌ هُوَ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَهَلْ حَاوَلَ
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مِنْ وَسْطِ شَعْبٍ؟" (تث ٤ : ٣٤).
قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ تَقْلًا عَنْ رَابِي حَنَانُ: لَمْ يَقُلْ "أُمَّةٌ مِنْ وَسْطِ شَعْبٍ،
أَوْ شَعْبٌ مِنْ وَسْطِ أُمَّةٍ"، بَلْ "شَعْبٌ مِنْ وَسْطِ شَعْبٍ"، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ
قُلُفٌ^٢ وَأَوَّلِيكَ قُلُفٌ، هَؤُلَاءِ يُطِيلُونَ دُؤَابَتَهُمْ^٣ وَأَوَّلِيكَ يُطِيلُونَ دُؤَابَتَهُمْ؛

١ لأَنَّهُمْ كَانُوا مَوْرَعَيْنِ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ، وَقَدْ تَأَثَّرُوا بِعَوَائِدِهِمْ حَتَّى الْإِنْدِمَاجَ فَبَاتَ صَعْبًا عَلَى الرَّبِّ تَمْيِيزَ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْمِصْرِيِّينَ.

٢ أَلْفٌ (לָאָל) وَهُوَ غَيْرُ الْمَخْتُونِ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ الْيَهُودِيَّةِ. (الْمُتَرَجِمُ)

٣ وهي خَصْلَةٌ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ مَضْفُورَةٌ (בְּלֹאֲרִית)، تَدُلُّ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. (الْمُتَرَجِمُ)

هَؤُلَاءِ يَلْبَسُونَ هَجِينًا، وَأُولَئِكَ يَلْبَسُونَ هَجِينًا. وَالْحَالُ هَذِهِ، لَمْ يَكُنْ مِقْيَاسُ الْعَدْلِ كَافِيًا أَبَدًا لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ مِصْرَ. (نش"ر ٢)

٢. "جَفَنَةً مِنْ مِصْرَ نَقَلْتُ" (مز ٩٠ : ٨): قَالَ رَابِي تَنْحُومًا بَنُ أَبَا: لِمَاذَا شُبِّهَ إِسْرَائِيلُ بِالْجَفَنَةِ؟ لِأَنَّ الْجَفَنَةَ مَتَى عَزَمَ مَالِكُوهَا إِصْلَاحَهَا مَاذَا يَفْعَلُونَ؟ يَفْلَعُونَهَا مِنْ مَوْضِعِهَا ثُمَّ يَغْرِسُونَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَتَصْطَلِحُ. هَكَذَا عِنْدَمَا أَرَادَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْ يُعْرِفَ إِسْرَائِيلُ فِي الْعَالَمِ، مَاذَا فَعَلَ؟ اقْتَلَعَهُمْ مِنْ مِصْرَ ثُمَّ جَاءَ بِهِمْ إِلَى الْقَفْرِ وَهُنَاكَ بَدَأُوا يَصْطَلِحُونَ: تَقَبَّلُوا النُّورَةَ فَذَاعَ اسْمُهُمْ فِي الْعَالَمِ. (خر"ر ٤٤ : ١)

٢ - الْمَنْ

٣. "وَقَالَ مُوسَى: أَعْطَاكُمْ الرَّبُّ فِي الْمَسَاءِ لَحْمًا لِلْأَكْلِ وَخُبْزًا فِي الصَّبَاحِ لِلشَّبَعِ" (خر ١٦ : ٨): قَالَ رَابِ آحَا بَنُ يَعْقُوبَ: فِي الْبَدَءِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَشْبَهَ بِدَجَاجٍ يُنْقَرُونَ فِي قُمَامَةٍ، إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى وَحَدَّدَ لَهُمْ وَقْتًا لِبَطْعَانِهِمْ. (تل"ب، يوم ٧٥ ب)

٤. سَأَلَ تَلَامِيذُ رَابِي شِعْمُونُ ابْنِ يُوْحَايَ مُعَلِّمَهُمْ: لِمَاذَا لَا يَنْزِلُ الْمَسُّ لِإِسْرَائِيلَ دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ؟ قَالَ لَهُمْ: سَأَضْرِبُ لَكُمْ مَثَلًا بِمَاذَا

٤ اللباس المحجن (שלאבן) يُصنع قماشه من صنفين مختلفين، لا تسمح الشريعة بخلطهما كالكتان والصوف كما جاء في سفر اللاويين: "لا تلبس ثوبًا مختلطًا من صوفٍ وكتانٍ معًا" (٢٢ : ١١). (المترجم)

٥ استعان الله برحمته بالإضافة إلى عدله ليخلص إسرائيل من عبودية مصر.

٦ لم يكن عندهم مواقيت ثابتة للطعام، ينقرون دون انقطاع كاللدجاج.

يُشَبِّهْ هَذَا الْأَمْرَ؟ بِمَلِكٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ كَانَ لَهُ ابْنٌ، قَرَّرَ إِطْعَامَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ، فَمَا كَانَ يَزُورُ أَبَاهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ؛ عَادَ فَقَرَّرَ إِطْعَامَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فَكَانَ يَزُورُ أَبَاهُ كُلَّ يَوْمٍ. كَذَلِكَ فِي إِسْرَائِيلَ، مَنْ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ بَنِينَ يَضْطَرِبُ قَائِلًا: لَعَلَّ الْمَنَ لَا يَنْزِلُ عَدَا فَأَجِدَهُمْ كُلَّهُمْ مَاتِينَ جُوعًا؛ لِذَلِكَ وَجَّهَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ قُلُوبَهُمْ إِلَى أَبِيهِمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. تَفْسِيرٌ آخَرُ: لِيَأْكُلُوهُ سَاحِنًا. تَفْسِيرٌ آخَرُ: بِسَبَبِ مَشَقَّةِ الطَّرِيقِ. (تل"با، يوم ٧٦ أ)

٥. قِيلَ فِي الْمَنِّ أَنَّهُ "خُبْزٌ"، وَقِيلَ فِيهِ أَنَّهُ "زَيْتٌ"، وَقِيلَ فِيهِ أَنَّهُ "عَسَلٌ". كَيْفَ نُبَرِّرُ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ الثَّلَاثَ؟ كَانَ الْفَتَيَانُ يَتَذَوَّقُونَ [فِي الْمَنِّ] طَعْمَ الْخُبْزِ، وَالشُّيُوحُ طَعْمَ الْعَسَلِ، وَالْأَطْفَالُ طَعْمَ الزَّيْتِ^٧. (خر"رأ ٢٥: ٣)

٦. قِيلَ^٨: "وَيَنْزِلُ النَّدَى عَلَى الْمُخَيَّمِ لَيْلًا كَانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ عَلَيْهِ" (عد ١١: ٩)، وَقِيلَ: "وَخَرَجَ الشَّعْبُ وَالتَّقَطُّوا..." (خر ١٦: ٤)، وَقِيلَ: "طَافَ الشَّعْبُ وَالتَّقَطُّوا..." (عد ١١: ٨). كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ لِلصَّدِّيقِينَ تَزَلَّ عَلَى مَدَاجِلِ بَيوتِهِمْ^٩، أَمَّا الْمُتَوَسِّطُونَ فَخَرَجُوا وَالتَّقَطُّوا^{١٠}، وَالْأَشْرَارُ طَافُوا وَالتَّقَطُّوا^{١١}. قِيلَ "خُبْزٌ"، وَقِيلَ "فَطِيرَةٌ"،

٧ الخبز صعب مضغه على الشيوخ والأطفال.

٨ في مواضع مختلفة من التوراة في سفرَي الخروج والعدد.

٩ جمعوا المنّ النازل أمام بيوتهم دون عناء.

١٠ تكبدوا بعض المشقة إذ نزل المنّ خارج نطاق سكنهم.

١١ نزل المنّ بعيدًا عن بيوتهم وفي أماكن مبعثرة ممّا اضطرهم إلى البحث عنه بعناء.

وَقِيلَ "طَحْنُوا". كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ "خُبْزٌ" لِلصَّادِقِينَ^{١٢}، وَ"فَطِيرَةٌ"
لِلْمُتَوَسِّطِينَ^{١٣}، وَالْأَشْرَارُ "طَحْنُوا" بِالرَّحَى^{١٤}. (تل"با، يوم ٧٥ أ)

٧. عَلَّمَ مُعَلِّمُونَا: "خُبْزَ الْمُقْتَدِرِينَ أَكَلَ الرَّجُلُ" (مز ٧٨: ٨): هُوَ الْخُبْزُ
الَّذِي تَأْكُلُهُ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ، بِحَسَبِ رَأْيِ عَقِيْبَا. وَعِنْدَمَا قِيلَتْ هَذِهِ
الْكَلِمَاتُ أَمَامَ رَأْيِ يَشْمَعُئِيلَ قَالَ لَهُمْ: أَخْرُجُوا وَقُولُوا لِعَقِيْبَا: عَقِيْبَا!
أَخْطَأْتُ، أَوْ تَأْكُلُ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ خُبْزًا؟ أَمَا قِيلَ: "خُبْزًا لَمْ أَكُلْ"؟
(تث ٩: ١٨)؛ لِذَلِكَ لَا أَقُولُ "خُبْزَ الْمُقْتَدِرِينَ" (أَبِرِيم/أَبَرِيم)، بَلْ
"خُبْزَ الْأَعْضَاءِ" (أَبِرِيم/أَبَرِيم)، خُبْزُ تَمْتَصُّهُ أَعْضَاءُ [الْجَسَدِ] الْمَائِتَانِ
وَالثَّمَانِيَّةِ وَالْأَرْبَعُونَ^{١٥}. (تل"با، يوم ٧٥ ب؛ عين"يع)

٨. "وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ فَطِيرَةٍ بَرِيَّةٍ" (عد ١١: ٨): قَالَ رَأْيِ أَبَاهُ: كَمَا
أَنَّ النَّدْيَ^{١٦} يَرْضَعُهُ الطُّفْلُ وَيَتَذَوَّقُ مِنْهُ غَيْرَ طَعْمٍ، كَذَلِكَ الْمَنْ يَأْكُلُ مِنْهُ
إِسْرَائِيلُ فَيَجِدُ فِيهِ غَيْرَ طَعْمٍ. مِنْهُمْ مَنْ يَقْرَأُونَ "لِ شَد" (جَنِّي). فَكَمَا
أَنَّ الْجَنِّيَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى غَيْرِ شَكْلٍ، كَذَلِكَ الْمَنْ يَتَحَوَّلُ إِلَى غَيْرِ طَعْمٍ.
(تل"با، يوم ٧٥ أ)

١٢ عَجِيزٌ خُبِزَ بِالْفَرْنِ وَهُوَ بَعْدَ سَاخَنًا (را خر ١٦: ٤).

١٣ عَجِينَ لَمْ يُخَبَزْ بَعْدَ (را عد ١١: ٨).

١٤ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَشَقَّةِ فِي تَحْضِيرِ خَبْزِهِمْ (را عد ١١: ٨).

١٥ نَظَرًا لِحَقَّةِ دَسَمِهِ وَلَطَرَاوَتِهِ تَمَّا بِجَعْلِهِ يَغْذِي أَعْضَاءَ الْجَسَدِ بِكَامِلِهَا.

١٦ عبارة "لِشَد" (לִשְׁד) تعني فطيرة حلوى، إِلَّا أَنَّ رَأْيَ أَبَاهُ قَرَأَهَا بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ يَنْتَاسِبُ مَعَ تَفْسِيرِهِ
لِلْأَيَّةِ، فَصَارَتْ "لِ شَد" (לִשְׁד) وَمَعْنَاهَا لِ "نَدْيٍ" يَرْضَعُهُ الطُّفْلُ. حَرْفُ اللَّامِ فِي اللَّفْظَةِ الْأُولَى
هِيَ أَصِيلَةٌ، بَيْنَمَا فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَةِ هِيَ حَرْفُ جَرٍ مُتَّصِلٍ. (المترجم)

٩. "تَرْتَّبْ أَمَامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِي" (مز ٢٣ : ٥): يَقُولُ إِبْسِي أَبْنُ يَهُودَا: كَانَ الْمَنْ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى إِسْرَائِيلَ يَتَعَاطَمُ وَيَرْتَفِعُ حَتَّى يَرَاهُ كُلُّ مُلُوكِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. (تل"با، يوم ٧٦ أ)

١٠. "وَحَمِيَّتِ الشَّمْسُ قَدَابَ" (خر ١٦ : ٢١): عِنْدَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ عَلَى الْمَنْ يَذُوبُ وَيَجْرِي أَثْهَارًا تَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْكَبِيرِ؛ فَتَأْتِي الْآيَاتِلُ وَالطَّبَاءُ وَالْيَحْمُورُ وَكُلُّ بَحِيمَةٍ لِيَتَشْرَبَ مِنْهَا؛ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي الْأُمَمُ لِيَتَصَطَّادَ وَتَأْكُلَ، فَتَتَذَوَّقَ فِيهَا طَعْمَ الْمَنْ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ لِإِسْرَائِيلَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: "طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي لَهُ كَهَذَا" (مز ١٤٤ : ١٥). (مخيلتا، بإرسال ٥)

١١. يُعَلِّمُ أَنَّ رَابِي يُوسِي يَقُولُ: كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ يُنْبِئُ لِإِسْرَائِيلَ عَمَّا فِي الثُّقُوبِ وَالشُّفُوقِ^{١٧}، كَذَلِكَ يُنْبِئُ الْمَنْ لِإِسْرَائِيلَ عَمَّا فِي الثُّقُوبِ وَالشُّفُوقِ. كَيْفَ؟ حَضَرَ اثْنَانِ أَمَامَ مُوسَى لِلْقَضَاءِ، قَالَ أَحَدُهُمَا: سَرَقْتَ عَبْدِي! وَالْآخَرُ قَالَ: أَنْتَ بَعْتَنِيهِ. قَالَ لِهَؤُمَا مُوسَى: "أَلْحُكُمُ فِي الصَّبَاحِ" (إر ٢١ : ١٢)؛ فَفِي الْعَدِ إِنَّ وَجِدْتَ حِصَّتَهُ [مَنْ الْمَنْ] فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْأَوَّلِ يَكُونُ سَرَقَ، وَإِنْ وَجِدْتَ حِصَّتَهُ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الثَّانِي يَكُونُ أَتْبِيعَ. (تل"با، يوم ٧٥ أ)

١٢. "فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنْ" (ث ٨ : ٣): رَابِي حَنْتِيَا وَرَابِي يُوتَنَانُ سَالَا مَنَاجِمَ الْحَبَّارِ: أَلَيْسَ الْمَنْ الَّذِي أَعْطَاهُ الْقُدُوسُ مُبَارَكًا هُوَ لِإِسْرَائِيلَ طَعَامًا هَزِيلًا هُوَ؟ مَاذَا فَعَلَ؟ أَحْضَرَ أَمَامَهُمَا قَتَاءَتَيْنِ،

وَاحِدَةً سَلِيمَةً وَأُخْرَى مَكْسُورَةً، وَقَالَ هُمَا: هَذِهِ السَّلِيمَةُ بِكُمْ؟
 أَجَابَاهُ: بِدِرْهَمَيْنِ. — وَهَذِهِ الْمَكْسُورَةُ بِكُمْ؟ أَجَابَاهُ: بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ.
 فَقَالَ هُمَا: أَلَيْسَتْ هَذِهِ بِحُجْمِ تِلْكَ؟ فَكَمَا يَلْتَذُّ الْمَرْءُ بِالطَّعْمِ،
 كَذَلِكَ يَلْتَذُّ بِالْمَنْظَرِ^{١٨}. (جا" ربأ، ٥ : ١٠)

٣ - البئر

١٣. قَالَ رَابِي يُوحَنَّا: كَانَتِ الْبئرُ تَتْرَوِي لَهُمْ كُلَّ أَنْوَاعِ الْعُشْبِ، وَأَنْوَاعِ
 الزَّرْعِ، وَأَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ. إِعْلَمُ أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ مَرْيَمَ وَأَنْقِطَاعِ الْبئرِ، قَالُوا:
 "لَيْسَ هُوَ مَكَانُ زَرْعٍ وَلَا تِينٍ وَلَا كَرْمٍ" (عد ٢٠ : ٥). (نش" ربأ ٥)

١٤. كَانَتِ الْبئرُ الَّتِي رَافَقَتْ إِسْرَائِيلَ فِي الْقَفْرِ تُشْبِهُ صَخْرًا بِشَكْلِ مُنْخَلٍ
 تَتَدَفَّقُ مِنْهُ الْمَاءُ وَتَصْعَدُ كَمَا مِنْ عُنُقٍ صَفِيحَةٍ؛ تَتَدَخَّرُجُ وَتَصْعَدُ
 مَعَهُمْ إِلَى الْجِبَالِ، وَتَتَحَدَّرُ مَعَهُمْ إِلَى الْوَهَادِ؛ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
 كَانَ إِسْرَائِيلُ يَحِلُّ فِيهِ حَلَّتْ هِيَ قِبَالَتُهُ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ بُحَاةَ بَابِ
 خَيْمَةِ الْمَوْعِدِ. وَرُؤْسَاءُ إِسْرَائِيلَ يَأْتُونَ وَيُحِيطُونَ بِهَا بِعَصِيَّتِهِمْ وَيَرْتَمُونَ
 لَهَا نَشِيدًا: "إِصْعِدِي أَيْتُهَا الْبئرُ! غَنُّوا لَهَا" (عد ٢١ : ١٧). فَيُصْقِقُ
 الْمَاءُ وَيَرْتَفِعُ عَالِيًا كَعُمُودٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ يَجْرُ الْمَاءُ بِعَصَاهُ^{١٩}،
 هَذَا لِسَبْطِهِ وَذَلِكَ لِعَشِيرَتِهِ، إِذْ قِيلَ: "بئرٌ حَفَرَهَا رُؤْسَاءُ، حَفَرَهَا
 شُرَفَاءُ الشَّعْبِ، بِصَوْلَجَانٍ، بِعَصِيَّتِهِمْ" (عد ٢١ : ١٨). أَحَاطَتْ

١٨ لم يكن منظر الماء يشبع العين، لأنه رغم تعدد نكهاته يبقى منظره هو هو لا يتبدل، فمن يأكله
 يشعر بلذة الطعم دون لذة المنظر.

١٩ كان كل واحد من رؤساء إسرائيل يحفر بعصاه ثلماً في التراب يجرّ عبره الماء إلى خاصته.

بِكُلِّ مَحْيَمٍ إِسْرَائِيلَ وَأَسَقَّتْ كُلَّ الْقَفْرِ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى أَتْهَارٍ عَظِيمَةٍ،
وَهُمْ يَرْكَبُونَ الْقَوَارِبَ وَيَذْهَبُونَ هَذَا إِلَى هَذَا. النَّازِلُ فِي طَرِيقِ الْيَمِينِ
يَنْزِلُ فِي يَمِينِ الطَّرِيقِ، وَالنَّازِلُ فِي طَرِيقِ الْيَسَارِ يَنْزِلُ فِي يَسَارِ الطَّرِيقِ.^{٢٠}
وَالْمَاءُ الْفَائِضُ مِنَ الْبُئْرِ يَتَحَوَّلُ إِلَى تَهْرٍ عَظِيمٍ يَجْرِي نَحْوَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ،
حَامِلًا مَعَهُ مِنْهَا كُلَّ رَغَائِبِ الْعَالَمِ. (توس "سوك ٣: ١١-١٣؛
عد" ر٢١: ٢)

٤ - سَحَابَاتُ الْمَجْدِ

١٥. "وَالرَّبُّ سَارَ أَمَامَهُمْ نَهَارًا" (خر ١٣: ٢١): كَمْ سَحَابَةٌ مُجْدٍ
أَحَاطَتْ بِإِسْرَائِيلَ فِي الْقَفْرِ؟ سَبْعُ سَحَابَاتٍ: أَرْبَعٌ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ،
وَوَاحِدَةٌ مِنْ قَوْقُ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ تَحْتِ، وَوَاحِدَةٌ تَسِيرُ أَمَامَهُمْ، كُلُّ
مُنْخَفَضٍ تَرْفَعُهُ وَكُلُّ مُرْتَفَعٍ تَخْفِضُهُ وَتَجْعَلُهُ سَهْلًا؛ تَضْرِبُ الْحَيَاتِ
وَالْعَقَّارِبَ، وَتَنْطَفِئُ أَمَامَهُمْ بَرَشَّ الْمَاءِ^{٢١}. (مخلتا، بإرسال ١؛
عد" ر٢١: ٢)

٥ - حَرْبُ عَمَالِيقَ

١٦. "أَفِي وَسَطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟ وَأَتَى عَمَالِيقُ" (خر ١٧: ٧-٨) -
قَالَ رَبِّي لَأَوْيِي: بِمَاذَا يُشَبَّهُ إِسْرَائِيلُ؟ بِطِفْلِ كَانَ رَاكِبًا عَلَى كَتِفِي
أَبِيهِ فِي السُّوقِ، وَكَانَ كُلَّمَا رَأَى شَيْئًا يَرْعَبُهُ يَقُولُ لِأَبِيهِ: اِشْتَرِهِ لِي!

٢٠ لا حاجة للراكب في هذه القوارب أن يجهد نفسه بالتَّحْذِيفِ لَأَنَّ التَّهْرَ يَنْقُلُهُ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ.

٢١ لتقيهم غبار الطريق في الصَّحْرَاءِ.

فَيَشْتَرِيهِ لَهُ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا. وَبَيْنَمَا هُمَا سَائِرَانِ رَأَى الْإِبْنُ صَدِيقَ أَبِيهِ. قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ أَبِي؟ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا أَحْمَقُ! أَنْتَ رَاكِبٌ عَلَى كَتِفِي، وَكُلُّ مَا تَطْلُبُهُ أُعْطِيكَهُ، وَأَنْتَ تَسْأَلُهُ إِنْ رَأَى أَبَاكَ! مَاذَا فَعَلَ الْأَبُ؟ رَمَاهُ مِنْ عَلَى كَتِفِيهِ، فَجَاءَ كُلُّبٌ وَعَضَّهُ. هَكَذَا كَانَ إِسْرَائِيلُ: عِنْدَمَا خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ، أَحَاطَتْ بِهِمُ لِلْحَالِ سَحَابَاتُ الْمَجْدِ. طَلَبُوا الْمَنَّ فَأَنْزَلَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ ثُمَّ طَلَبُوا السَّلْوَى فَأَعْطَاهُمْ. كَانَ يُقَدِّمُ لَهُمْ كُلَّ حَاجَاتِهِمْ. بِالرُّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، بَدَأُوا يَتَذَمَّرُونَ قَائِلِينَ: "أَفِي وَسَطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟" (خر ١٧: ١٧). قَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: بِحَيَاتِكُمْ! إِنِّي أُعَلِّمُكُمْ أَنَّ كُلَّ آتٍ لِيَنْهَشِكُمْ! وَمَنْ هُوَ هَذَا الْكَلْبُ؟ هُوَ عَمَالِيْقُ، إِذْ قِيلَ: "وَأَتَى عَمَالِيْقُ". (خر "رَبَّا ٢٦: ٢، تنحوما، يتر ٤)

١٧. قَالَ رَابِي لَأَوِيَّ تَقْلًا عَنْ رَابِي شِعْمُونُ بْنُ حَلَفَتَا: بِمَاذَا يُشَبِّهُ عَمَالِيْقُ؟ بِذُبَابَةٍ تَلْهَفُ خَلْفَ جُرْحٍ. هَكَذَا كَانَ عَمَالِيْقُ يَلْهَفُ خَلْفَ إِسْرَائِيلَ كَكَلْبٍ. (تنحوما، إِذَا خَرَجْتَ ١٢)

١٨. "وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ..." (خر ١٧: ١١). وَهَلْ يَدَا مُوسَى تَصْنَعَانِ حَرْبًا أَوْ ثَوَقَفَانِ حَرْبًا؟ هَذَا لِنَعْلَمَ أَنَّهُ كُلَّمَا تَطَلَّعَ إِسْرَائِيلُ إِلَى الْعُلَى، وَأَخْضَعَ قَلْبُهُ لِأَبِيهِ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ كَانَ يَغْلِبُ، وَإِلَّا فَكَانَ يُفْهَرُ. (تل "با، روش ٢٩ أ)

١٩. "وَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ أَخَذَا حَجْرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ" (خر ١٧: ١٢). أَمَا كَانَ لِمُوسَى مِسْنَدٌ أَوْ وَسَادَةٌ يَجْلِسُ

عَلَيْهَا؟ [بلى]، إِلَّا أَنَّ مُوسَى قَالَ: مَا دَامَ إِسْرَائِيلُ فِي ضَيْقٍ، أَكُونُ مَعَهُ فِي ضَيْقِهِ. (تل"با، تعن ١١ أ)

٢٠. "أَذْكُرُ مَا فَعَلَهُ لَكَ عَمَالِيقُ... الَّذِي لَافَاكَ (٢٦: ٢٢)..."

(تث ٢٥: ١٧-١٨)، أَي بَرَدَكَ^{٢٣} أَمَامَ الْأُمَمِ الْآخَرَى. بِمَاذَا نَشَبَهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ بِمَغْطَسٍ مَاءٍ يَغْلِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُ التَّزَوُّلِ فِيهِ؛ وَلَكِنْ جَاءَ أَحَدُ الْأَشْرَارِ وَقَفَرَ نَارًا فِيهِ. فَرُغِمَ أَنَّهُ اكْتَسَى، إِلَّا أَنَّهُ بَرَدَهُ لِلآخَرِينَ. كَذَلِكَ عِنْدَمَا خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ وَأَنْشَقَّ الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ، وَغَرِقَ الْمِصْرِيُّونَ فِيهِ، ارْتَعَبَتْ مِنْهُمْ كُلُّ الْأُمَمِ، إِذْ قِيلَ: "حِينَئِذٍ انْدَهَلَتْ قَوَادُ أَدُومَ..." (خر ١٥: ١٥)؛ عِنْدَمَا جَاءَ عَمَالِيقُ لِقِتَالِهِمْ، وَرُغِمَ أَنَّهُ نَالَ مِنْهُمْ جَزَاءَهُ، إِلَّا أَنَّهُ بَرَدَهُمْ (٢٦: ٢٥) أَمَامَ أُمَمِ الْعَالَمِ. (مد"تنح، إذا خرجت ٩؛ فسق"كهن ٣: ١٠)

٢١. "أَذْكُرُ مَا فَعَلَهُ لَكَ عَمَالِيقُ فِي الطَّرِيقِ لَدَى خُرُوجِكَ مِنْ مِصْرَ"

(تث ٢٥: ١٧-١٨). قَالَ رَائِي لَأَوِي: أَنْقَضَ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ كَاللُّصُوصِ. بِمَاذَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ بِمَلِكٍ كَانَ لَهُ كَزَمٌ أَحَاطَهُ بِسِيَاحٍ وَوَضَعَ فِيهِ كَلْبًا عَضُوضًا. قَالَ الْمَلِكُ: كُلُّ مَنْ يَأْتِي وَيَجْتَازُ هَذَا السِّيَاحَ يَعْضُهُ الْكَلْبُ. بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ ابْنُ الْمَلِكِ وَاجْتَارَ السِّيَاحَ فَعَضَّهُ الْكَلْبُ. وَكُلَّ مَرَّةٍ يُرِيدُ الْمَلِكُ تَذْكَيرَ ابْنِهِ بِخَطِيئَتِهِ، عِنْدَمَا أَجْتَازَ السِّيَاحَ، يَقُولُ

٢٢ الفعل العبري "٢٦-٢٦" كما ورد في هذه الآية، معناه "لافاك"، وحذره (ق ر ه) ويحمل معنى آخر هو "بردك". ترجمها صاحب المدراس بما يناسب تعليمه فقال "الذي برّدك" عوض "الذي لافاك". (المترجم)

٢٣ وكأنّه يقول فتر من همتك أو أخافك وخفف من شجاعتك.

لَهُ: أَتَذْكُرُ أَنَّ عَضَّكَ الْكَلْبُ؟ هَكَذَا كُلَّ مَرَّةٍ يَرِيدُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ تَذَكِيرُ إِسْرَائِيلَ بِخَطِيئَتِهِمْ، أَتَهُمُ أَتَمُوا فِي زَفِيمٍ مُتَسَائِلِينَ: "أَفِي وَسْطَنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟" (خر ١٧ : ٧)، يُجِيبُهُمْ: "أَذْكُرُ مَا فَعَلَهُ لَكَ عَمَالِيْقُ..." (مد"تنح، إذا خرجت ٩؛ فسق"كهن ٣ : ٩)

٢٢. "عَمَالِيْقُ مُقِيمٌ فِي أَرْضِ النَّقَبِ" (عد ١٣ : ٢٩): لِمَاذَا أَرْتَأَى الْجَوَاسِيْسُ الْبَدءُ؟^{٢٤} بِ"عَمَالِيْقُ"؟ بِمَاذَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ بِطِفْلِ أَخْطَأَ فَجُلِدَ بِالسَّيَّاطِ، وَعِنْدَمَا يَرُومُونَ إِخَافَتَهُ، يُذَكِّرُونَهُ بِالسَّيَّاطِ الَّتِي ضَرَبَ بِهَا. هَكَذَا كَانَ عَمَالِيْقُ سَوْطَ بَلِيَّةٍ عَلَى إِسْرَائِيلَ. (مد"تنح ب، بإرسال ١٨؛ عد"ربا ١٦ : ١٨)

٢٣. "لِأَنَّ يَدًا عَلَى كُرْسِيِّ^{٢٥} الرَّبِّ" (خر ١٧ : ١٦): قَالَ رَابِي لَأَوِيٍّ بِاسْمِ رَابِي حَمَّا أَبْنِ حَنِينًا: طَالَمَا أَنَّ زَرْعَ عَمَالِيْقٍ فِي الْعَالَمِ، لَا يَكُونُ الْإِسْمُ كَامِلًا وَلَا الْكُرْسِيُّ سَالِمًا؛ فَمَتَى يُبَادُ زَرْعُ عَمَالِيْقٍ فِي الْعَالَمِ يَسْلُمُ الْكُرْسِيُّ وَيَكْمُلُ الْإِسْمُ. (مد"تنح ب، إذا خرجت ١٨)

٢٤. "أُكْتُبُ هَذَا تَذَكَارًا فِي السَّفَرِ" (خر ١٧ : ١٤): يَقُولُ الشُّيُوخُ الْأَوَائِلُ: هَذَا حُكْمٌ يَسْرِي عَلَى كُلِّ الْأَجْيَالِ: السَّوْطُ الَّذِي جُلِدَ بِهِ إِسْرَائِيلُ عَاقِبَتُهُ الْجُلْدُ. لِيَعْلَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ سُلُوكَ عَمَالِيْقٍ الَّذِي جَاءَ لِإِبْدَاءِ إِسْرَائِيلَ، فَأَبَادَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ فِي حَيَاةِ هَذَا الْعَالَمِ وَفِي

٢٤ لماذا استهزلوا حديثهم بذكر عماليق؟ لإخافة إسرائيل وردعه عن صنْع الشرِّ.

٢٥ لفظة "كرسي" العربيَّة توازيها لفظة "כִּסֵּא" أو "כֶּסֶם" المستعملة في الآية أعلاه، وهي صيغة قصيرة تنقصها الألف، لذلك اعتبر صاحب المدراس أنَّ إسم الرَّبِّ وكرسيَّ مجده لا يكتملان طالما أنَّ زرع عماليق في العالم هو زرع شرير.

حَيَاةَ الْعَالَمِ الْآتِي، إِذْ قِيلَ: "مَحْوًا أَمْحُو" (خر ١٧: ١٤)؛ هَكَذَا كُلُّ أُمَّةٍ أَوْ مَمْلَكَةٍ تَأْتِي لِإِيْدَاءِ إِسْرَائِيلَ يَدِينُهَا بِهَذَا الْحُكْمِ. (مختلا، يارسال، عماليق ٢)

٦ - إعطاء التَّوْرَةِ

٢٥. قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: كَانَ إِسْرَائِيلُ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ أَهْلًا لِأَن تُعْطَى لَهُمُ التَّوْرَةُ فِي الْحَالِ، إِلَّا أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَالَ: لَمْ يَسْتَعِدْ بَعْدُ أَبْنَائِي عَافِيَتَهُمْ، فَقَدْ خَرَجُوا لِلتَّوِّ مِنْ عُبُودِيَّةِ الطِّينِ وَاللِّبَنِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ قُبُولَ التَّوْرَةِ. بِمَاذَا يُشَبَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ بِمَلِكٍ تَعَاقَى ابْنُهُ مِنْ مَرَضِهِ، فَقَالَ لَهُ مُرِّيهِ: "لِيَذْهَبَ أَبْنُكَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ". قَالَ لَهُ: لَمْ يَسْتَعِدْ ابْنِي بَعْدَ بَهَاءِهِ وَتَقُولُ لِي: "لِيَذْهَبَ أَبْنُكَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ؟" سَيَسْتَمِعُ بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ لِشَهْرَيْنِ آخَرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ حَتَّى يَشْفَى، وَبَعْدَهَا يَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِهِ. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: كَيْفَ أُعْطِيَهُمُ التَّوْرَةَ وَلَمْ يَسْتَعِدْ بَعْدُ أَبْنَائِي بَهَاءَهُمْ، إِذْ خَرَجُوا لِلتَّوِّ مِنْ عُبُودِيَّةِ الطِّينِ وَاللِّبَنِ؟ فَلْيَسْتَمِعْ بَنِي بِالْمَنْ وَالْبَيْرِ وَالسَّلْوَى لِشَهْرَيْنِ آخَرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ، وَبَعْدَهَا أُعْطِيَهُمُ التَّوْرَةَ. (جا" ربنا ٣: ١١؛ نش" ربنا ٢: ٥)

٢٦. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ ابْنُ لَآوِي: عِنْدَمَا خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنْ مِصْرَ، كَانَ بَيْنَهُمْ دَوُو عَاهَاتٍ مِنْ جَرَاءِ أَعْمَالِ السُّخْرَةِ؛ إِذْ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِالطِّينِ وَاللِّبَنِ؛ فَكَانَ إِنْ سَقَطَ حَجَرٌ مِنَ الْبُتْيَانِ عَلَى أَحَدِهِمْ يَكْسِرُ لَهُ يَدَهُ أَوْ عَلَى آخَرَ يَقِطِّعُ لَهُ رِجْلَهُ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لَيْسَ عَدْلًا أَنْ أُعْطِيَ تَوْرَاتِي لِذَوِي عَاهَاتٍ. مَاذَا فَعَلَ؟ أَشَارَ إِلَى مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ لِيُنْزِلُوا وَيَشْفُوهُمْ. (مد"نح، يترو ٨)

٢٧. قَالَ رِيْشُ لَا قِيْشَ: لِمَاذَا قِيلَ: "وَكَانَ مَسَاءً وَكَانَ صَبَاحٌ، [ال]يَوْمَ [ال]سَّادِسُ"؟ (تك ١ : ٣١). لِمَاذَا أُضِيفَتْ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ^{٢٦}؟ لِنَتَعَلَّمَ أَنَّ الْقُدُّوسَ، مُبَارَكٌ هُوَ، جَعَلَهَا مَعَ أَعْمَالِ الْبِدَايَةِ^{٢٧}، وَقَالَ لَهَا: إِنَّ تَقَبُّلَ إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ تَبْقِيَنَ، وَإِلَّا فَأَعِيدُكَ إِلَى الْخَوَاءِ وَالْخَلَاءِ. (تل"با، شبت ٨٨ أ)

٢٨. "كَالسَّوْسَنَةِ بَيْنَ الْأَشْوَكَ" (نش ٢ : ٢): قَالَ رَابِي عَزْرِيَا بِأَسْمِ رَابِي يَهُودَا أَبْنِ سِيْمُون: إِنَّهُ مِثْلُ مَلِكٍ كَانَ لَهُ فِرْدَوْسٌ غُرِسَتْ فِيهِ جَمْعُوعَةٌ مِنْ أَشْجَارِ التَّيْنِ وَالْجَفْنَةِ وَالرُّمَّانِ وَالتَّقَّاحِ؛ سَلَّمَهُ لِمُزَارِعٍ وَرَحَلَ. بَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ الْمَلِكُ لِنَتَفَقَّدَ الْفِرْدَوْسَ وَيَعْرِفَ مَاذَا فَعَلَ، وَجَدَهُ مَلِيئًا بِالْأَشْوَكَ وَالذَّرْدَارِ، فَأَخْضَرَ حَطَّابِينَ لِقَطْعِهِ. نَاطِرًا إِلَى الْأَشْوَكَ، لَحَظَ بَيْنَهَا سَوْسَنَةً وَرَدًّا؛ فَتَنَّاوَلَهَا وَسَمَّيَهَا لِنَتَعُودَ إِلَيْهِ رُوحُهُ. قَالَ الْمَلِكُ: مِنْ أَجْلِ هَذِهِ السَّوْسَنَةِ يَنْجُو كُلُّ الْفِرْدَوْسِ. هُكَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُ مَا خُلِقَ إِلَّا لِأَجْلِ التَّوْرَةِ. بَعْدَ سِتَّةِ وَعِشْرِينَ جِيلًا^{٢٨} نَظَرَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِلَى عَالَمِهِ لِيَرَى مَاذَا فَعَلَ، وَجَدَهُ مَعْمُورًا بِمِيَاهٍ وَمِيَاهٍ: فَجِيلٌ إِنْوَشُ كَانَ مِيَاهًا بِمِيَاهٍ؛ وَجِيلٌ الطُّوفَانِ كَانَ مِيَاهًا بِمِيَاهٍ؛ وَجِيلٌ الْبَلْبَلَةِ كَانَ مِيَاهًا بِمِيَاهٍ، فَأَخْضَرَ مُهْلِكِينَ لِإِهْلَاكِهِ. لَكِنَّهُ لَحَظَ فِيهِ سَوْسَنَةً وَرَدًّا هِيَ

٢٦ يلفت رابي لاقيش الانتباه إلى أنَّ أداة التعريف "ה" (هـ) بالعبريَّة و"אל" بالعربيَّة تظهر فقط في اليوم السادس، خلافًا للأَيَّامِ السَّابِقَةِ حيث لا ذكر لها، إذ قيل: يوم أوَّل، يوم ثانٍ، يوم ثالث... والتشديد على تعريف اليوم السادس يلفتنا إلى يوم مميَّز في حياة شعب إسرائيل وهو اليوم السادس من شهر سيوان، يوم إعطاء التَّوْرَةِ.

٢٧ أعمال الخلق.

٢٨ منذ آدم الأوَّل حتَّى إعطاء التَّوْرَةِ في سيناء.

إِسْرَائِيلُ، فَتَنَاوَلَهَا وَشَمَّهَا حِينَ أَعْطَاهُمُ الْوَصَايَا الْعَشْرَ؛ وَعَادَتْ إِلَيْهِ رُوحُهُ عِنْدَمَا قَالُوا: "نَعْمَلْ وَنَسْمَعُ" (خر ٢٤: ٧). قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لِأَجْلِ هَذِهِ السَّوْسَةِ بَنَى الْفِرْدَوْسُ، وَلِأَجْلِ التَّوْرَةِ وَإِسْرَائِيلَ يَنْجُو الْعَالَمُ. (لا"رَبَّا ٢٣: ٣؛ نش"رَبَّا ٢: ٢)

٢٩. "وَقَالَ: جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ..." (تث ٣٣: ٢): عِنْدَمَا تَجَلَّى الْمُقَامُ لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ لَمْ يَتَجَلَّى لَهُمْ وَحْدَهُمْ، بَلْ لِكُلِّ الْأُمَمِ؛ إِذْ ذَهَبَ بِدَايَةً إِلَى بَنِي عَيْسُو قَائِلًا لَهُمْ: أَتَقْبَلُونَ أَتَشْمُ التَّوْرَةَ؟ قَالُوا لَهُ: مَا مَكْتُوبٌ فِيهَا؟ قَالَ لَهُمْ: لَا تَقْتُلْ! فَقَالُوا لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّ آبَانَا مِنْ أَصْلِهِ قَاتِلٌ هُوَ، وَ"يَدَاهُ يَدَا عَيْسُو" (تك ٢٧: ٢٢)، وَأَبُوهُ لَمْ يَأْتِمْهُ إِلَّا عَلَى السَّيْفِ: "وَيَسِفِكَ تَحْيَا" (تك ٢٧: ٤٠)، فَلَيْسَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ تَقْبَلَ التَّوْرَةَ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ وَمُؤَابَ وَقَالَ لَهُمْ: أَتَقْبَلُونَ أَتَشْمُ التَّوْرَةَ؟ قَالُوا لَهُ: مَا مَكْتُوبٌ فِيهَا؟ قَالَ لَهُمْ: لَا تَزْنِ. قَالُوا لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّ أَصْلَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ إِنَّمَا هُوَ الزَّانِي، فَقَدْ قِيلَ: "فَحَبِلَتْ بِنْتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا" (تك ١٩: ٣٦)، فَلَيْسَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ تَقْبَلَ التَّوْرَةَ. بَعْدَهَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: أَتَقْبَلُونَ أَتَشْمُ بِالتَّوْرَةِ؟ قَالُوا لَهُ: مَا مَكْتُوبٌ فِيهَا؟ قَالَ لَهُمْ: لَا تَسْرِقْ. قَالُوا لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّ أَصْلَ حَيَاةِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ إِنَّمَا هِيَ السَّرِقَةُ وَالنَّهْبُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "إِنْسَانًا وَحْشِيًّا يَكُونُ، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ" (تك ١٦: ١٢)، فَلَيْسَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ تَقْبَلَ التَّوْرَةَ. مَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْهَا أَوْ تَحَدَّثَ مَعَهَا أَوْ قَرَعَ بَابَهَا، لِتَقْبَلَ التَّوْرَةَ. وَفِي آخِرِ الْمَطَافِ، جَاءَ إِلَى إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لَهُ: "نَسْمَعُ وَنَعْمَلُ" (تث ٥: ٢٧)؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ

لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلَّالاً مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ،
وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ" (تث ٣٣: ٢). (سفر ي" تث ٣٤٣؛
فسيق" رثا ٢١)

٣٠. "لِمَاذَا آيَّتَهَا الْجِبَالُ الْمُخْدُودِبَةُ تَرْصُدينَ...؟" (مز ٦٨: ١٦):
قَالَ رَابِي يُوسَى الْجَلِيلِيُّ: سَاعَةً جَاءَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِإِعْطَاءِ التَّوْرَةِ
فِي سِينَاءَ، كَانَتْ الْجِبَالُ تَهْرُغُ وَتَتَحَدَّثُ فِيمَا بَيْنَهَا؛ جَبَلٌ يَقُولُ:
فَوْقِي سَتُعْطَى التَّوْرَةُ! وَآخَرُ يَقُولُ: فَوْقِي أَنَا سَتُعْطَى التَّوْرَةُ! جَاءَ
طَابُورٌ مِنْ بَيْتِ إِيْلِيمَ وَالْكَرْمَلِ مِنْ أَسْفَافِيَا، هَذَا يَقُولُ: أَنَا دُعِيتُ،
وَذَاكَ يَقُولُ: أَنَا دُعِيتُ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "لِمَاذَا آيَّتَهَا
الْجِبَالُ الْمُخْدُودِبَةُ تَرْصُدينَ...؟" أَنْتِ جِبَالُ، وَلَكِنَّكَ مُخْدُودِبَةٌ،
وَضَعْتُ عَلَى قِمَمِكَ عِبَادَةً غَرِيبَةً، أَمَّا سِينَاءُ فَلَمْ تَوْضَعْ عَلَيْهِ عِبَادَةً
غَرِيبَةً: "فَاشْتَهَاهُ اللَّهُ لِسُكْنَاهُ" (مز ٦٨: ١٦).

٣١. مِنْ أَيْنَ جَاءَ سِينَاءُ؟ قَالَ رَابِي يُوسَى: أَفْطُطِعُ مِنْ جَبَلِ مُورِيَّةٍ كَمَا خُبِرَ
التَّقْدِيمَةَ مِنَ الْعَجْنَةِ، مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي عُقِدَ فَوْقَهُ إِسْحَاقُ أَبُونَا. قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِنَّهُ طَالَمَا عُقِدَ فَوْقَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُمْ، حَسَنٌ لَهُمْ
أَنْ يَقْبَلُوا فَوْقَهُ التَّوْرَةَ. (مد" مز ٦٨: ٩؛ بيت" همد ٥: ٧٢-٧٣)

٣٢. "فَوْقُفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ" (خر ١٩: ١٧): قَالَ رَابِي أَبْدِيمِي أَبْنُ
حَمَّا: تَتَعَلَّمُ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ فَرَضَ التَّوْرَةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ عُنُوءً،
قَائِلًا لَهُمْ: إِنْ قَبِلْتُمْ التَّوْرَةَ، فَهَذَا جَيِّدٌ، وَإِلَّا هُنَاكَ^{٢٩} تَكُونُ قُبُورُكُمْ.
(تل"با، شبت ٨٨ أ؛ تل"با، عبد"زر ٢ ب)

٣٣. عَلَّمَ رَبُّ سِيَمَائِي: أَنَّهُ سَاعَةً قَدَّمَ إِسْرَائِيلُ "نَعْمَلُ" عَلَى "نَسْمَعُ" (خر ٢٤: ٧)، جَاءَتْ سِتُّونَ رِبْوَةً مِنْ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنْهُمْ وَوَضَعُوا لَهُ تَاجِينَ: وَاحِدًا مُقَابِلَ "نَعْمَلُ" وَوَاحِدًا مُقَابِلَ "نَسْمَعُ"؛ وَعِنْدَمَا خَطَبَى إِسْرَائِيلُ، تَرَكْتُ مَائَةً وَعُشْرُونَ رِبْوَةً مِنْ مَلَائِكَةِ السُّوءِ وَتَرَعُوا عَنْهُمْ التَّيْحَانَ، إِذْ قِيلَ: "وَنَرَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ زِينَتَهُمْ مِنْ جَبَلِ حُورِيبَ" (خر ٣٣: ٦). قَالَ رَابِي الْيَعِزُّ: سَاعَةً قَدَّمَ إِسْرَائِيلُ "نَعْمَلُ" عَلَى "نَسْمَعُ"، خَرَجَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَكْشِفُ لِي هَذَا السِّرِّ الَّذِي تَسْتَخْدِمُهُ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ؟ فَقَدْ قِيلَ: "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْعَامِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ" (مز ١٠٣: ٢٠): فِي الْبَدْءِ "عَامِلِينَ"، وَمِنْ ثَمَّ "سَامِعِينَ". (تل"با، شبت ٨٨ أ)

٣٤. قَالَ رَابِي أَبَاهُو بِاسْمِ رَابِي يُوحَنَّا: عِنْدَمَا أُعْطِيَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ التَّوْرَةَ، مَا زَفَقَ عُصْفُورٌ، وَمَا زَفَقَ طَيْرٌ، وَمَا خَارَ ثَوْرٌ، وَمَا طَارَ الْأَوْفَنِيمُ^٣، وَمَا قَالَ السَّرْفِيمُ: "قُدُّوسٌ"، وَمَا أَهْتَزَّ الْبَحْرُ، وَمَا تَكَلَّمَتِ الْبَرَايَا، لَا بَلْ صَمَتَ الْعَالَمُ سَاكِتًا، فَسَمِعَ صَوْتُ يَقُولُ: "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ٢). (خر"رَبَّا ٢٩: ٩)

٣٥. "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ٢) - لِأَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ تَرَايَ لَهُمْ عِنْدَ الْبَحْرِ كَجَبَّارٍ صَانِعِ حَرْبٍ^٣، وَتَرَايَ لَهُمْ فِي سِينَاءَ كَكَاتِبٍ يُعَلِّمُ التَّوْرَةَ، وَتَرَايَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ كَعَلَامٍ، وَتَرَايَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ

دَانِيَالُ كَشَيْخٍ وَافِرِ الرَّحْمَةِ. قَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لَيْسَ لِأَنْتُمْ رَأْيُكُمْ فِي أَشْبَاهِ مُتَعَدِّدَةٍ، تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهَةٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنِّي أَنَا هُوَ عِنْدَ الْبَحْرِ، وَأَنَا هُوَ فِي سِينَاءَ، وَأَنَا هُوَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ: "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ٢). (يلق "شع، يتر ٢٨٦؛ مَحِلَّتَا، بِإِرْسَال ٤)

٣٦. "حَلْفُهُ حَلَاوَةٌ" (نش ٥: ١٦): قَالُوا ثَقَلًا عَنْ رَأْيِي يُوحَنَّا: سَاعَةً سَمِعَ إِسْرَائِيلُ فِي سِينَاءَ، "أَنَا هُوَ"، زَهَقَتْ نَفْسُهُمْ، هَذَا كُتِبَ: "خَرَجْتَ نَفْسِي عِنْدَمَا تَكَلَّمْتُ" (نش ٥: ٦). عَادَتْ الْكَلِمَةُ إِلَى أَمَامِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِنَقُولَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، حَيٌّ وَقَيُّومٌ أَنْتَ، وَتَوَرَّاتُكَ حَيَّةٌ وَقَيُّومَةٌ هِيَ، وَتَرْسَلُنِي إِلَى الْأَمْوَاتِ؟ كُلُّهُمْ مَائِتُونَ! فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَادَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَطَيَّبَ لَهُمُ الْكَلِمَةَ، كَمَا قِيلَ: "صَوْتُ الرَّبِّ بِقُوَّةٍ، صَوْتُ الرَّبِّ بِالْجَلَالِ" (مز ٢٩: ٤). قَالَ رَأْيِي حَمَّا بُنِ حَنِينًا: "صَوْتُ الرَّبِّ بِقُوَّةٍ" لِلشَّبَابِ، "صَوْتُ الرَّبِّ بِجَلَالٍ" لِلْعَجَزَةِ. قَالَ رَأْيِي لَاوِي: لَوْ كُتِبَ: "صَوْتُ الرَّبِّ بِقُوَّتِهِ" لَمَّا صَمَدَ الْعَالَمِ، إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ: "صَوْتُ الرَّبِّ بِقُوَّةٍ"، بِقُوَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ: الشَّبَابُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالشُّيُوخُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالصَّغَارُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالْأَطْفَالُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالنِّسَاءُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِنَّ. عَلَّمَ رَأْيِي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَايَ: التَّوْرَةُ الَّتِي أَعْطَاهَا الْقُدُّوسُ، مُبَارَكٌ هُوَ، لِإِسْرَائِيلَ عَادَتْ إِلَيْهِمْ رُوحُهُمْ. بَدَأَتِ التَّوْرَةُ تَلْتَمِسُ الرَّحْمَةَ لِإِسْرَائِيلَ مِنَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلَةً لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، هَلْ مِنْ مَلِكٍ يُرَوِّجُ أَبْنَتَهُ وَيَقْتُلُ أَبْنَ بَيْتِهِ؟ كُلُّ الْعَالَمِ سَعِيدٌ لِأَجْلِي، وَأَبْنَاءُكَ أَمْوَاتًا! لِلْحَالِ عَادَتْ إِلَيْهِمْ رُوحُهُمْ. لِأَنَّهُ قِيلَ: "تَوْرَةُ الرَّبِّ تَامَّةٌ تُعِيدُ النَّفْسَ" (مز ١٩: ٧). تَفْسِيرٌ آخَرُ: "حَلْفُهُ حَلَاوَةٌ" (نش ٥: ١٦): يُشِيرُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ

هُوَ مَلِكًا فَسَى عَلَى آيْنِهِ بِالْكَلَامِ، فَزَهَقَتْ رُوحُهُ جَزَعًا. عِنْدَمَا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ قَدْ زَهَقَتْ رُوحُهُ، بَادَرَ إِلَى ضَمِّهِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُلَاطَفَتِهِ قَائِلًا: مَا بَالُكَ؟ أَلَسْتُ أَنْتَ ابْنِي وَوَحِيدِي؟ أَلَسْتُ أَنَا أَبُوكَ؟ هَكَذَا مَا إِنْ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ٢)، حَتَّى زَهَقَتْ رُوحُهُمْ؛ وَعِنْدَمَا مَاتُوا رَاحَ الْمَلَائِكَةُ يَضُمُّونَهُمْ وَيَقْبَلُونَهُمْ قَائِلِينَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ؟ لَا تَخَافُوا، "أَنْتُمْ بَنُو الرَّبِّ إِلَهُكُمْ"! (تث ١٤: ١). وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ طَيِّبُ الْكَلَامِ فِي خَلْقِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بَنِي، وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ؟ أَنْتُمْ شَعْبِي وَأَحِبَّائِي! رَاحَ يَلَاطِفُهُمْ لِيَتَعَوَّدَ إِلَيْهِمْ رُوحُهُمْ. (نش "رَبَّا ٥: ١٦؛ خر "رَبَّا ٥: ٩، ٢٩: ٤)

٣٧. "هَكَذَا تَقُولُ لِبَيْتٍ يَعْقُوبُ" (خر ١٩: ٣) - إِلَى النِّسَاءِ! قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: قُلْ لِهَؤُلَاءِ بِاخْتِصَارٍ عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِمْ؛ "وَتُخْبِرُ^{٣٢} بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خر ١٩: ٣): إِلَى الرِّجَالِ! قَالَ الْقُدُّوسُ، مُبَارَكٌ هُوَ، لِمُوسَى: قُلْ لَهُمْ دَقَائِقَ الْأُمُورِ الَّتِي بِمَقْدُورِهِمْ فَهْمُهَا. تَفْسِيرٌ آخَرٌ: لِمَاذَا النِّسَاءُ بِدَايَةٍ؟ لِأَنَّهُنَّ يَعْجَلْنَ فِي [إِتْمَامِ] الْوَصَايَا. تَفْسِيرٌ آخَرٌ: لِكَيْ يُوجِّهْنَ أَبْنَاءَهُنَّ إِلَى التَّوَرَةِ. (خر "رَبَّا ٢٨: ٢)

٣٨. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بَنُ لَآوِي: كُلُّ كَلِمَةٍ فَكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ مَلَأَتِ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ عَظُورًا. إِذَا مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى أَمْتَلَأَ الْعَالَمُ، فَمَاذَا عَنِ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ؟ أَخْرَجَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ رِيحًا مِنْ

٣٢ إن الفعل "تخبر" هو ترجمة للفعل العبري "נָחַם" (נָחַם)، يستعمل للروح بأمر صعب وخطير في حديث مع الرِّجَالِ، بينما فعل "تقول" الَّذِي يترجم الفعل العبري (אָמַר) فيستعمل للروح بأمر بسيط وسهل في الحديث مع النساء.

مَحَازِنِهِ، وَأَخَذَ يُمَرِّزُهَا الْوَاحِدَةَ تِلْوُ الْأُخْرَى. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَآوِيٍّ:
مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ فَكَلِمَةٍ خَرَجْتُ مِنْ فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ خَرَجْتُ رُوحُ
إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "رُوحِي خَرَجَتْ بِكَلِمَتِهِ"^{٣٣} (نش ٥ : ٦). إِذَا
خَرَجْتُ رُوحُهُمْ مِنَ الْكَلِمَةِ الْأُولَى، فَكَيْفَ تَقْبَلُوا الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ؟ أَتَزَلُ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ طَلًّا مُعَدًّا لِأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ، فَأَنْعَشَ بِهِ إِسْرَائِيلَ.
أَصَافُ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَآوِيٍّ: مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ فَكَلِمَةٍ خَرَجْتُ مِنْ
فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ تَرَاوَعَ إِسْرَائِيلُ أَتَيْتِ عَشَرَ مِثْلًا، وَكَانَ مَلَائِكَةُ
الْخِدْمَةِ يُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى السَّيْرِ، إِذْ قِيلَ: "مَلَائِكَةُ" ^{٣٤} الْجِيُوشِ يَهْرُبُونَ
يَهْرُبُونَ" (مز ٦٨ : ١٣). لَا تَقْرَأُ "يَهْرُبُونَ" (١٦٦٦)، بَلْ "يُسَاعِدُونَ"
(١٦٦٦)^{٣٥}. ("تل" با، شبت ٨٨ ب)

٣٩. قَالَ حَنْنِيَا ابْنُ أَخِ رَابِي يَهُوشُوعُ: كَمَا فِي الْبَحْرِ مَوْجَاتٌ صَغِيرَةٌ تَفْصِلُ
بَيْنَ مَوْجَةٍ كَبِيرَةٍ وَأُخْرَى، هَكَذَا فِي التَّوْرَةِ تَفْصِلُ بَيْنَ كَلِمَةٍ وَأُخْرَى
دَفَائِقُ أُمُورِهَا وَتَفَاصِيلُهَا^{٣٦}. ("تل" فل، شقل ٦ : ١)

٣٣ التَّرْجُمَةُ الْحَرْفِيَّةُ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ (כְּדָבָר) هِيَ "بِإِدْبَارِهِ" بِمَعْنَى الْهَرَبِ وَالتَّوَارِي عَنْ الْأَنْظَارِ، وَهِيَ كَذَلِكَ
فِي التَّرْجُمَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ، إِنَّمَا فِي هَذَا الْمَدْرَاشِ فَتَرَجَمَتْهَا "بِكَلِمَتِهِ" تَنَاسُبَ الْإِطَارِ الْعَامِ، وَمَا يُسَمِّحُ بِذَلِكَ
هُوَ الْجَذَرُ الثَّلَاثِي الْمَشْتَرَكُ بَيْنَ الْعِبَارَتَيْنِ: "د ب ر" (דבר). (المترجم)

٣٤ فِي النَّصِّ الْمَاسُورِيِّ مَكْتُوبٌ "مَلُوك" (מְלָכִי) عَوْضَ "مَلَائِكَةُ" (מַלְאָכִי). (المترجم)

٣٥ "لَا تَقْرَأُ" (אַל תִּקְרֵי) هِيَ مِنْ قَوَاعِدِ التَّفْسِيرِ الْكَتَابِيِّ الرَّابِعِي. تَقْرَأُ الْكَلِمَةَ بِحَسَبِ تَبْدِيلِ حَرَكَاتِهَا
لَتُعْطِيَ مَعْنًى جَدِيدًا يَنَاسِبُ الْإِطَارَ التَّفْسِيرِيَّ. يَسْتَنْتِجُ رَابِي يَهُوشُوعُ تَعْلِيمًا مِنْ تَغْيِيرِ قِرَاءَةِ لَفْظَةِ
"يَدُّدُونَ" (יִדְדֻן) وَمَعْنَاهَا "يَهْرَبُونَ"، بِتَغْيِيرِ حَرَكَاتِهَا لِتَنَاسِبَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ فِي الْمَدْرَاشِ، فَتَصْبِحُ اللَّفْظَةُ
"يَدُّدُونَ" (יִדְדֻן) وَمَعْنَاهَا "يُسَاعِدُونَ". (المترجم)

٣٦ الْمَقْصُودُ بِدَفَائِقِ أُمُورِ التَّوْرَةِ وَتَفَاصِيلِهَا الـ ٦١٣ وَصِيَّةَ الَّتِي تُشَكِّلُ دَسْتُورَ حَيَاةِ الْيَهُودِيِّ الْمُتَدِينِ.
(المترجم)

٤٠. "مَنْ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ سَمِعَ صَوْتَ اللَّهِ الْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسْطِ النَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشَ؟" (تث ٥ : ٢٦): تَعَالِ وَأَنْظُرْ كَيْفَ يَخْرُجُ الصَّوْتُ إِلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ، كُلِّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ: الشُّيُوخُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالْفِتْيَانُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالْأَطْفَالُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِمْ، وَالنِّسَاءُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِنَّ. قَالَ رَابِي يُوسَى بْنُ حَيْنَا: إِنْ أَنْدَهَشْتَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَتَعَلَّمْ مِنَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ يَنْزِلْ لِإِسْرَائِيلَ إِلَّا عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: أَكَلَهُ الْفِتْيَانُ كَخُبْزٍ، وَالشُّيُوخُ كَفَطِيرَةٍ بِعَسَلٍ، وَالرُّضْعُ كَحَلِيبٍ مِنْ أَنْدَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَالْمَرْضَى كَسَمِيدٍ مَمْزُوجٍ بِعَسَلٍ؛ أَمَّا الْأُمَمُ فَمَسْتَطْعُمُونَهُ مَرًّا كَالْحَنْظَلِ. فَإِذَا كَانَ الْمَنَّ وَهُوَ صِنْفٌ وَاحِدٌ، يَتَحَوَّلُ إِلَى عِدَّةٍ أَصْنَافٍ بِحَسَبِ حَاجَةِ كُلِّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ، فَكَمْ بِالْأُخْرَى أَنْ يَتَبَدَّلَ الصَّوْتُ الصَّدَاحُ بِحَسَبِ [قُدْرَةِ] كُلِّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ، لِقَلَّا يَتَأَذَّوْا؛ لِذَلِكَ "يُرْعِدُ اللَّهُ بِصَوْتِهِ عَجَائِبَ" (أَي ٣٧ : ٥). (خر "رَبَّا ٥ : ٩)

٤١. سَاعَةً أَعْطَى الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ التَّوْرَةَ فِي سَيْنَاءَ أَظْهَرَ بِصَوْتِهِ لِإِسْرَائِيلَ أَعْجُوبَةَ الْأَعَاجِيبِ. كَيْفَ كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ يَتَكَلَّمُ وَالصَّوْتُ يَتَرَدَّدُ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ. سَمِعَ إِسْرَائِيلُ الصَّوْتَ يَأْتِيهِ مِنَ الْجَنُوبِ، فَركَضُوا جَنُوبًا لِيَتَقَبَّلُوهُ مِنْ هُنَاكَ، لَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ شِمَالًا، فَركَضُوا شِمَالًا لَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ شَرْقًا، فَركَضُوا شَرْقًا لَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ غَرْبًا، فَركَضُوا غَرْبًا لَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَرفَعُوا عُيُوتَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ لَكِنَّهُ تَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ. فَقَالَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ الْوَاحِدُ لِلْآخَرِ: "أَمَّا الْحِكْمَةُ فَآيْنَنَ تَوْجَدُ، وَآيْنَنَ هُوَ مَكَانُ الْفَهْمِ؟" (أَي ٢٨ : ١٢). "وَكُلُّ الشَّعْبِ رَأَى الْأَصْوَاتَ" (خر ٢٠ : ١٨): لِمَاذَا الْأَصْوَاتُ؟ لِأَنَّ كُلَّ صَوْتٍ تَحَوَّلَ إِلَى سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ، وَمِنْ سَبْعَةٍ إِلَى سَبْعِينَ لِسَانًا. وَلِمَاذَا إِلَى سَبْعِينَ لِسَانًا؟ لِكَيْ تَفْهَمَ كُلُّ الْأُمَمِ. (خر "رَبَّا ٥ : ٩)

٤٢. قَالَ رَابِي يُوَحَنَّا: مَا مَعْنَى الَّذِي قِيلَ: "يُعْطِي الرَّبُّ كَلِمَةً. الْمُبَشِّرَاتُ بِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ" (مز ٦٨: ١٢)؟ كُلُّ كَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ الْقَدِيرِ أَنْشَطَرْتُ إِلَى سَبْعِينَ لِسَانًا. تَعْلِيمُ مَدْرَسَةِ رَابِي يَشْمَعِلُ: "وَكِمِطْرَقَةٍ تُحَطَّمُ الصَّخْرُ" (إر ٢٣: ٢٩): فَكَمَا أَنَّ الْمِطْرَقَةَ تَشْطُرُّ الصَّخْرَ إِلَى شَطَائِنَا كَثِيرَةٍ، كَذَلِكَ كُلُّ كَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْشَطَرْتُ إِلَى سَبْعِينَ لِسَانًا. (تل"با، شبت ٨٨ ب)

٤٣. قَالَ رَابِي يُوَحَنَّا: كُلُّ كَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ تَحَوَّلَتْ إِلَى سَبْعِينَ لِسَانًا. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَآوِي: كَرَجُلٍ ضَرَبَ عَلَى السِّدَانِ فَتَطَايَرَتِ الشَّطَائِنُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ. قَالَ رَابِي يُوسِي بْنُ حَنِينَا: كَرَجُلٍ ضَرَبَ بِمِطْرَقَةٍ عَلَى الْحَجَرِ فَتَطَايَرَتِ الشَّطَائِنُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، هَكَذَا "الْمُبَشِّرَاتُ بِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ" (مز ٦٨: ١٢). (تل"با، شبت ٨٨ ب؛ يلق" شمع، مز #٦٩٥)

٤٤. يُعْلَمُ أَنَّ "أَذْكُرُ" وَ"أَحْفَظُ"^{٣٧} قِيلَتَا بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ. أَمْرٌ يَصْعَبُ عَلَى الْفَمِ قَوْلُهُ وَعَلَى الْأُذُنِ سَمَاعُهُ. (تل"با، روش ٢٧ أ)

٤٥. "وَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِكُلِّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا" (خر ٢٠: ١): يَفْعَلُ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً: فَهُوَ يُبَيِّتُ وَيُخَيِّبُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، يَضْرِبُ وَيَشْفِي دَفْعَةً وَاحِدَةً. إِمْرَأَةٌ فِي مَخَاضِهَا، وَنَازِلُو الْبَحْرِ، وَسَالِكُو الْبَرَارِي، وَأَسْرَى السَّحْنِ، وَوَاحِدٌ فِي الشَّرْقِ، وَآخَرُ فِي الْغَرْبِ، أَوْ فِي الشَّمَالِ، أَوْ فِي الْجَنُوبِ، يَسْمَعُونَ كُلَّهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً. (خر"رَبَّا ٢٨: ٤)

٣٧ الوصية عينها مذكورة في موضعين مختلفين من التوراة: "أذكر يوم السبت" (خر ٢٠: ٨)؛ و"أحفظ يوم السبت" (ث ٥: ١٢).

٤٦. "وَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِكُلِّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا" (خر ٢٠: ١): قَالَ رَأْيِي إِسْحَقُ: مَا سَوْفَ يَتَّبَعُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، فِي كُلِّ جِيلٍ فَجِيلٍ، تَقْبَلُونَهُ مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، لِأَنَّ مُوسَى قَالَ لِإِسْرَائِيلَ: "... بَلْ مَعَ الَّذِي هُوَ هُنَا مَعَنَا وَاقِفًا الْيَوْمَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِنَا، وَمَعَ الَّذِي لَيْسَ هُنَا مَعَنَا الْيَوْمَ" (تث ٢٩: ١٤). كُتِبَ: "لَيْسَ هُنَا مَعَنَا الْيَوْمَ"، فَالْتَّفُوسُ الَّتِي سَوْفَ تُخْلَقُ، وَلَا وُجُودَ لَهَا بَعْدُ، لَمْ يَقُلْ عَنْهَا أَنَّهَا "وَاقِفَةٌ" فِي ذَلِكَ الْحِينِ، إِلَّا أَنَّهَا [فِيمَا بَعْدُ] سَتَقْبَلُ الْوَاحِدَةَ تَلَوُ الْأُخْرَى حِصَّتَهَا [مِنَ التَّوْرَةِ]. لَمْ يَتَقَبَّلِ الْأَنْبِيَاءُ النُّبُوَّةَ مِنْ سِينَاءَ لَوَحْدِهِمْ، بَلْ أَيْضًا الْحُكَمَاءُ الْقَائِمُونَ فِي كُلِّ جِيلٍ فَجِيلٍ، تَقْبَلُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا حِصَّتَهُ مِنْ سِينَاءَ. (خر "رَبَّنَا ٢٨: ٦)

٤٧. عِنْدَمَا أُعْطِيَ الْقُدُّوسُ، مُبَارَكُ هُوَ، التَّوْرَةَ لِإِسْرَائِيلَ تَرَدَّدَ صَوْتُهُ مِنْ أَقَاصِي الْعَالَمِ إِلَى أَقَاصِيهِ، فَأَخَذَتِ الرَّعْدَةُ كُلَّ مُلُوكِ الْأُمَمِ فِي قُصُورِهِمْ، فَأَنْشَدُوا نَشِيدًا^{٣٨}. جَمَعُوا كُلَّهُمْ عِنْدَ بِلْعَامَ الشَّرِّيرِ مُتَسَائِلِينَ: مَا هَذَا الصَّوْتُ الْعَظِيمُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ؟ أَهُوَ طُوفَانٌ آتٍ إِلَى الْعَالَمِ؟ أَجَابَهُمْ بِلْعَامُ: قَدْ أَقْسَمَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ أَنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ بِطُوفَانٍ إِلَى الْعَالَمِ. قَالُوا لَهُ: بِطُوفَانٍ مَاءٍ لَنْ يَأْتِيَ، لَكِنَّهُ قَدْ يَأْتِي بِطُوفَانٍ نَارٍ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ أَقْسَمَ أَنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ أَيُّ بَشَرٍ. إِذَا مَا هَذَا الصَّوْتُ الْعَظِيمُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ؟ قَالَ لَهُمْ: لَدَى الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ تَحْفَةٌ زَائِعَةٌ فِي خَزَائِنِهِ مُحْفُوظَةٌ مُنْذُ تِسْعِمَائَةِ وَأَرْبَعَةِ وَسَبْعِينَ جِيلًا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْعَالَمُ، وَهُوَ يُرِيدُ إعْطَاءَهَا لِأَبْنَائِهِ، إِذْ قِيلَ: "الرَّبُّ يُعْطِي عِزَّةً لِسَعْبِهِ" (مز ٢٩: ١١)؛

لِلْحَالِ فَتَحُوا أَقْوَاهُمْ قَائِلِينَ: "لِيُبَارِكَ الرَّبُّ شَعْبَهُ بِالسَّلَامِ"
(مز ٢٩: ١١). (تل "با، زبح ١١٦ أ؛ عين "بع)

٤٨. عِنْدَمَا تَقَبَّلَ إِسْرَائِيلُ التَّوْرَةَ أَلْبَسَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مِنْ بَهَاءِ
عِزَّتِهِ. وَمَا كَانَ هَذَا اللَّبَاسُ؟ قَالَ رَابِي يُوَحْنَانُ: أَلْبَسَهُمُ تِيحَانًا. قَالَ
رَابِي شِمْعُونُ بْنُ يُوَحَايَ: أَعْطَاهُمْ أَسْلِحَةً مُمَهَّوَرَةً بِالِاسْمِ الْمُعْظَمِ، فَمَا
اسْتَطَاعَ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ التَّسَلُّطَ عَلَيْهِمْ وَهِيَ بَأْيَدِيهِمْ. (خر "رثا ٥١: ٨)

٤٩. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَآوِي: سَاعَةً صَعِدَ مُوسَى إِلَى الْعَلَاءِ، قَالَتْ
مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، مَا لِمَوْلُودِ امْرَأَةٍ
بَيْنَنَا؟ قَالَ هُمْ: جَاءَ لِتَقْبُلِ التَّوْرَةَ. قَالُوا لَهُ: هَذِهِ التَّحْفَةُ الثَّمِينَةُ الَّتِي
حَفِظْتَهَا مِنْذُ تِسْعِمَائَةِ وَأَرْبَعَةِ وَسَبْعِينَ جِيلًا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْعَالَمُ، أَتُرِيدُ
إِعْطَاءَهَا لِلْخَمِ وَدَمٍ؟ - "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا مَا أَمَجَّدَ اسْمَكَ فِي
كُلِّ الْأَرْضِ، حَيْثُ جَعَلْتَ جَلَالَكَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ ... فَمَنْ هُوَ
الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ وَأَبْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟" (مز ٨: ٢ و٥).
قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: اجْعَلْهُمْ يَنْدُمُونَ! قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، أَخَشَى ذَلِكَ، لَعَلَّهُمْ يَخْرُقُونِي بِلَهِيْبٍ مِنْ فَمِهِمْ. قَالَ لَهُ:
تَمَسَّكَ بِكُرْسِيِّ بَجْدِي وَاجْعَلْهُمْ يَنْدُمُونَ. قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
التَّوْرَةُ الَّتِي أَعْطَيْتَنِي، أَلَمْ يُكْتَبْ فِيهَا: "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي
أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ؟" (خر ٢٠: ٢). ثُمَّ قَالَ [لِلْمَلَائِكَةِ]:
أَتَرْتُمُنِي إِلَى مِصْرَ؟ وَأَسْتَعِيدُّكُمْ لِفِرْعَوْنَ؟ لِمَذَا إِذَا تَكُونُ لَكُمْ التَّوْرَةُ؟
أَمَّا مَكْتُوبٌ فِيهَا: "لَا تَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى؟" (خر ٢٠: ٣)؛
أَسَكَنْتُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي تَعْبُدُ آلِهَةً غَرِيبَةً؟ - أَلَيْسَ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَيْضًا:

"لَا تَخْلِفْ"؟ (خر ٢٠: ٧) - أَمَا مِنْ أَخَذِ وَرَدَّ بَيْنَكُمْ؟^{٣٩} أَلَيْسَ مَكْتُوبٌ أَيْضًا فِيهَا: "أَذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَّسَهُ" (خر ٢٠: ٨)؛ أَتَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ عَمَلًا بَنِيَّ، فَلِمَ إِذَا تَحْتَاجُونَ إِلَى الرَّاحَةِ؟ أَلَيْسَ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَيْضًا: "كَرِّمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" (خر ٢٠: ١٢)؛ أَلَكُمُ أَبَا وَأُمًّا؟ أَلَيْسَ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَيْضًا: "لَا تَقْتُلْ، لَا تَزْنِ، لَا تَسْرِقْ"؟ (خر ٢٠: ١٣)؛ هَلْ بَيْنَكُمْ حَسَدٌ؟ أَمْ بَيْنَكُمْ مَيْلٌ شَرِيرٌ؟ لِلْحَالِ بَحِّدُوا الْقُدُوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلِينَ: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدَنَا مَا أَمَجَدَ أَسْمَاكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ" (مز ٨: ١٠)، وَمَا قَالُوا: "جَعَلْتَ جَلَالَكَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ"^{٤٠}. لِلْحَالِ كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَوَدَّدَ لِمُوسَى وَقَدَّمَ لَهُ شَيْئًا، إِذْ قِيلَ: "صَعِدْتَ إِلَى الْعَلَاءِ، سَبَيْتَ سَبِيًّا، قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ" (مز ٦٨: ١٩). حَتَّى مَلَكَ الْمَوْتِ قَدَّمَ لَهُ شَيْئًا، إِذْ قِيلَ: "وَوَضَعَ الْبُخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ" (عد ١٧: ١٢)، ثُمَّ قِيلَ: "وَوَقَّفَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ..." (عد ١٧: ١٣)، - فَلَوْ لَمْ يُخَيِّرْهُ [مَلَكَ الْمَوْتِ] مِنْ أَيْنَ عَرَفَ ذَلِكَ^{٤١}؟ (تل"با، شبت ٨٨ ب-٨٩ أ)

٣٩ قد يلزمهم بالخلف والقسم فيما بينهم.

٤٠ إِنَّ الْآيَةَ الْعَاشِرَةَ مِنَ الْمَزْمُورِ الثَّامِنِ فِي قِسْمِهَا الْأَوَّلِ هِيَ تَكَرُّرُ لِلآيَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمَزْمُورِ عَيْنِهِ. لَمْ يَكْرَرْ الْمَلَائِكَةُ الْآيَةَ بِأَكْمَلِهَا لِأَنَّهُمْ أَعْتَبَرُوا أَنَّ التَّوْرَةَ أَصْلَحَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْهَا لِأَهْلِ السَّمَاءِ.

٤١ هِيَ تَرْجُمَةُ حَرْفِيَّةٌ غَامِضَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ. الْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ مُوسَى مَا كَانَ قَادِرًا لَوْحده أَنْ يَعْرِفَ مَنْ هُمُ الْأَحْيَاءُ وَمَنْ هُمُ الْأَمْوَاتُ لَوْ لَمْ يُسَرَّرْ لَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ بِهَذَا الْأَمْرِ. (المترجم)

٥٠. قَالَ رَابِي شَعْمُونُ ابْنُ لَاقِيَشَ: التَّوْرَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لِمُوسَى، كُتِبَتْ بِنَارٍ سَوْدَاءَ^{٤٢} فَوْقَ نَارٍ بَيْضَاءَ^{٤٣}، وَهِيَ مَخْتُومَةٌ وَمَلْفُوفَةٌ بِنَارٍ؛ وَبَيْنَا مُوسَى يَكْتُبُ مَسَحَ الرِّيشَةِ بِشَعْرِهِ فَقَالَ مِنْهَا بَهَاءٌ وَجْهِهِ. (تل"فل، شقل ٦: ١ يلق"شمع، بركة ٩٥١)

٥١. قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَاقِيَشَ: سَاعَةَ نَزَلَ مُوسَى مِنْ أَمَامِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ جَاءَ الشَّيْطَانُ وَقَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، أَأَيْنَ هِيَ التَّوْرَةُ؟ قَالَ لَهُ: وَهَبْتُهَا لِلْأَرْضِ. ذَهَبَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ لَهَا: أَأَيْنَ هِيَ التَّوْرَةُ؟ قَالَتْ لَهُ: "اللَّهُ يَفْهَمُ طَرِيقَهَا، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَكَانِهَا" (أي ٢٨: ٢٣). ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ: "لَيْسَتْ هِيَ عِنْدِي" (أي ٢٨: ١٤). ذَهَبَ إِلَى الْعَمْرِ فَقَالَ لَهُ: "لَيْسَتْ هِيَ فِيَّ" (أي ٢٨: ١٤). عَادَ بَعْدَهَا إِلَى أَمَامِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِيَقُولَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، بَحِثْتُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ وَلَمْ أَجِدْهَا. قَالَ لَهُ: إِذْهَبْ إِلَى ابْنِ عُمَرَانَ. فَذَهَبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ لَهُ: التَّوْرَةُ الَّتِي أَعْطَاكَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَأَيْنَ هِيَ؟ قَالَ لَهُ: وَمَنْ أَنَا لِيُعْطِيَنِيهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: مُوسَى كَذَّابٌ أَنْتَ! قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، لَكَ تَخَفَةٌ مَخْبُوءَةٌ تَتَمَتَّعُ بِهَا كُلُّ يَوْمٍ، هَلْ أَعَزَّوْهَا لِنَفْسِي^{٤٤}؟ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: لِأَنَّكَ وَاضَعْتَ نَفْسَكَ، سَتُدْعَى التَّوْرَةُ بِاسْمِكَ، فَيَقَالُ: "أَذْكُرُوا تَوْرَةَ مُوسَى عَبْدِي..." (ملا ٣: ٢٢). قَالَ رَابِي يَهُوشُوعُ بْنُ لَاقِيَشَ:

٤٢ هي أحرف الكتابة بالخير الأسود.

٤٣ هي رقائق جلد حيوان تستعمل للكتابة.

٤٤ أيجرؤ موسى على القول أن التَّوْرَةَ في يده وقد خرجت من لدن القُدُّوسِ مُبَارَكٍ هُوَ؟

سَاعَةً صَعِدَ مُوسَى إِلَى الْعَلَاءِ وَجَدَ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ يَعْقُدُ تِيحَانًا لِلْأَحْزَفِ. قَالَ لَهُ: مُوسَى، أَمَا مِنْ سَلَامٍ فِي مَدِينَتِكَ؟^{٤٥} قَالَ لَهُ: هَلَنْ عَبْدٌ يُعْطِي سَلَامًا لِسَيِّدِهِ؟ قَالَ لَهُ: كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي^{٤٦}؛ لِلْحَالِ قَالَ لَهُ: "وَالآنَ لِنَعْظُمَ قُدْرَةَ سَيِّدِي كَمَا تَكَلَّمْتَ" (عد ١٤ : ١٧).
(تل"با، شبت ٨٩ أ)

٥٢. سَأَلَ رَابِي حَيْنَا ابْنُ عَجِيلٍ رَابِي حَيَّا بَنَ أَبَا: لِمَاذَا فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ [لِلْوَصَايَا الْعَشْرِ]^{٤٧} لَمْ يُكْتَبَ "خَيْرٌ"، بَيْنَمَا فِي النَّصِّ الثَّانِي^{٤٨} كُتِبَ "خَيْرٌ"؟ قَالَ لَهُ: قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي لِمَاذَا كُتِبَ فِي النَّصِّ الثَّانِي "خَيْرٌ"، إِسْأَلْنِي إِنْ كُتِبَ فِيهِ "خَيْرٌ" أَمْ لَا؟ لِأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ إِنْ قِيلَ فِيهِ "خَيْرٌ" أَمْ لَا^{٤٩}! لَكِنْ أَذْهَبُ إِلَى رَابِي تَنْحُومَ بْنِ حِينَلَايَ الَّذِي كَانَ يَتَرَدَّدُ عَلَى رَابِي يَهُوشُوعَ بْنِ لَآوِي لِأَنَّهُ كَانَ فَقِيهًا بِالْأَجْدَاهِ. فَذَهَبَ إِلَيْهِ. قَالَ لَهُ رَابِي تَنْحُومَ: مِنْ رَابِي يَهُوشُوعَ بْنِ لَآوِي مَا سَمِعْتُ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّ شُمُوئِيلَ بْنَ نَحُومَ قَالَ لِي: لِأَنَّ اللُّوْحَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ سَوَفَ

٤٥ وكأنَّ القُدُّوسَ مبارك هو يقول له: أما اعتاد قومك، أهل مدينتك، المبادرة بالسَّلام، إذ بقي موسى سامتًا لا يَحْيِيهِ نَاطِرًا إِلَيْهِ، وهو منهمك بعمله. (المترجم)

٤٦ إعتبر القُدُّوس مبارك هو أنَّ سَلَامًا يَلْقِيهِ عَلَيْهِ مُوسَى يَعْضِدُهُ وَيُسَاعِدُهُ وَيَشَجِّعُهُ فِي مُوَاصَلَةِ عَمَلِهِ.

٤٧ را خر ٢٠ : ١٢ حيث جاء "أَكْرِمُ أَبَاكَ وَأُمُّكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِنَّاها".

٤٨ را تث ٥ : ١٦ حيث جاء "أَكْرِمُ أَبَاكَ وَأُمُّكَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ وَتُصِيبَ خَيْرًا فِي الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ".

٤٩ يبدو أن رَابِي حَيَّا ابْنَ أَبَا هو اختصاصيٌّ بِالْهَلْخَاهِ، وهي قواعد السُّلُوكِ، لذلك فهو لم يُجِبْ عَلَى سَوَالِ رَابِي حَيْنَا ابْنِ عَجِيلٍ، معتبرًا أنَّ الْمَسْأَلَةَ تَعْلُقُ بِالْأَجْدَاهِ، وهي تَفْسِيرٌ وَعُظْيٌ تَعْلِيمِيٌّ لِلتَّوْرَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى فَقِيهِهَا لِيُجِيبَهُ.

يَتَحَطَّمَانِ^{٥٠}. وَإِنْ كَانَتْ نَهَائِيَهُمَا التَّحْطِيمَ فَمَاذَا يُحْصُلُ؟ قَالَ رَابِي
آشِي: لَا سَمَحَ اللَّهُ، يَتَوَقَّفُ الْخَيْرُ عَنْ إِسْرَائِيلَ. (تل"با، با"قا ٥٤
ب-٥٥ أ)

٥٣. بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، إِنْ أَصْدَرَ مَلِكٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ حُكْمًا، قَدْ يُطَاعُ
وَقَدْ لَا يُطَاعُ؛ وَإِنْ وَجَدَتْ أَنَّهُ مُطَاعٌ، قَدْ يُطَاعُ فِي حَيَاتِهِ لَا فِي مَمَاتِهِ.
لَكِنَّ مُوسَى مُعَلِّمَنَا أَصْدَرَ عِدَّةَ أَحْكَامٍ، وَشَرَعَ عِدَّةَ تَشْرِيعَاتٍ، هِيَ
مُطَاعَةٌ إِلَى ذَهْرِ دُهورِ الدُّهورِ. (تل"با، شبت ٣٠ أ)

٥٤. تَعَالَ وَأَنْظُرْ كَيْفَ أَنَّ مِقْيَاسَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ غَيْرُ مِقْيَاسِ الْبَشَرِ.
مِقْيَاسُ الْبَشَرِ: إِنْ بَاعَ رَجُلٌ مَتَاعًا لِصَدِيقِهِ، يَخْزَنُ الْبَائِعُ وَيَفْرَحُ الشَّارِي.
لَيْسَ هُكَذَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ إِذْ أُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ وَفَرِحَ، لِأَنَّهُ
قِيلَ: "لِأَنِّي أُعْطِيكُمْ تَعْلِيمًا صَالِحًا، فَلَا تَتَرَكُوا تَوْرَاتِي" (أم ٤: ٢)
(تل"با، برخ ٥ أ)

٥٠. را خر ٣٢: ١٩ حيث جاء "فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنَ الْمَخِيمِ رَأَى الْعِجْلَ وَالرَّقِصَ، فَأَضْطَرَمَّ غَضَبُ مُوسَى
فَرَمَى بِاللُّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَخَطَّمَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ". هَكَذَا لَمْ يَعِدِ اللَّهُ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ بِالْخَيْرِ "فِي
نَصِّ الْوَصَايَا الْأَوَّلِ فِي سَفَرِ الْخُرُوجِ ٢٠: ١٢، لِأَنَّ اللَّوْحَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ كَانَا مَعْدِنَيْنِ لِلتَّحْطِيمِ.

٥٥. فَسَرَّ جَلِيلِيَّ أَمَامَ رَابِّ حِسْدًا: مُبَارَكُ الْمَقَامِ الَّذِي أُعْطِيَ التَّوْرَةَ مُثَلَّثَةً^{٥١} لِشَعْبٍ مُثَلَّثٍ^{٥٢} عَلَى يَدِ ثَالِثٍ^{٥٣} فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ^{٥٤} مِنْ الشَّهْرِ الثَّالِثِ^{٥٥}. (تل"با، شبت ١٨٨)

٧ - نَادَابُ وَأَبِيَهُو

٥٦. "وَقَالَ لِمُوسَى: "إِصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيَهُو" (خر ٢٤: ١): كَأَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ يَسِيرَانِ فِي الطَّرِيقِ بِدَايَةً، وَنَادَابُ وَأَبِيَهُو يَسِيرَانِ خَلْفَهُمَا، وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ خَلْفَهُمْ. قَالَ نَادَابُ لِأَبِيَهُو: مَتَى يَمُوتُ هَذَانِ الشَّيْخَانِ لِنَقُودَ أَنَا وَأَنْتَ هَذَا الْجِيلَ؟ قَالَ لَهُمَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: "لَا تَفْتَحِرْ يَوْمَ غَدٍ" (أم ٢٧: ١)، سَنَرَى مَنْ يَذْفِرُ مِنْ. قَالَ رَابِّ فَقَا: يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّائِعُ: مِهَارٌ كَثِيرَةٌ مَاتَتْ فَجَعَلَتْ جُلُودَهَا سُرُجًا عَلَى ظُهُورِ أُمَّهَاتِهَا. (تل"با، سنه ٥٢ أ؛ لا"رنا ٢٠: ١٠)

٥١ في ثلاثة أقسام: التَّوْرَة، والأنبياء، والكتب.

٥٢ يتألف الشعب من ثلاث فئات: الكهنة واللاويون والعامة من الشعب.

٥٣ هو موسى الذي ولد ثالثًا بعد مريم وهارون.

٥٤ في اليوم الثالث لتقدیس الشعب: "وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَإِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ الشَّعْبِ كُلِّهِ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءِ" (خر ١٩: ١١).

٥٥ هو شهر سِوَان وهو الثالث بعد نيسان وأَيَّار في الكَلَنْدَار اليهودي.

٨ - خَطِيئَةُ الْعِجْلِ

٥٧. "وَرَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ (בִּישָׁא) (خر ٣٢ : ١) : مَرَّتْ سِتُّ سَاعَاتٍ^{٥٦} وَمُوسَى لَمْ يَنْزِلْ. حِينَ صَعِدَ مُوسَى إِلَى الْعَلَاءِ قَالَ لِإِسْرَائِيلَ: فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا عِنْدَ بَدَايَةِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ أَعُودُ. فِي خِتَامِ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا تَجْمَعُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا فِي خَلِيطٍ عَظِيمٍ^{٥٧} وَخَرَجُوا مَعَ إِسْرَائِيلَ، وَمَعَهُمُ اثْنَانِ مِنْ سَحَرَةِ مِصْرَ يُسَمُّهُمَا يَنْيَسَ وَيَمْرِيسَ اللَّذَانِ كَانَا يَقُومَانِ أَمَامَ فِرْعَوْنَ بِكُلِّ ضُرُوبِ السَّحَرِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسَحَرِهِمْ كَذَلِكَ" (خر ٧ : ١١). فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا: لَنْ يَنْزِلَ مُوسَى ثَانِيَةً. قَالَ لَهُمْ هَارُونَ وَخُورُ: سَيَنْزِلُ الْآنَ مِنَ الْجَبَلِ. فَلَمْ يَكْتَرِثُوا لَهُمَا. ثَمَّةٌ مَنْ يَقُولُ: جَاءَ شَيْطَانُ وَأَرْبَكَ النَّاسَ قَائِلًا لَهُمْ: أَيْنَ هُوَ مُوسَى مُعَلِّمُكُمْ؟ قَالُوا لَهُ: صَعِدَ إِلَى الْعَلَاءِ. قَالَ لَهُمْ: وَلَكِنْ أَتَتْ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، فَلَمْ يَكْتَرِثُوا لَهُ؛ لَقَدْ مَاتَ، فَلَمْ يَكْتَرِثُوا لَهُ؛ أَرَاهُمْ شَبَّهَ سَرِيرَ مُوسَى مُعَلِّقًا فِي الْفَضَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَشَارُوا بِأَصْبُعِهِمْ قَائِلِينَ: "هَذَا مُوسَى الرَّجُلُ" (خر ٣٢ : ١)؛ لِلْحَالِ وَقَفَ خُورٌ وَزَجَرَهُمْ قَائِلًا: "يَا غِلَاطَ الرَّقَابِ! أَنْسَيْتُمْ كَمْ صَنَعَ لَكُمْ مِنْ عَجَائِبٍ؟ فَانْقَضُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ. ثُمَّ أَجْتَمَعُوا عَلَى هَارُونَ قَائِلِينَ لَهُ: خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَصْنَعَ لَنَا آلِهَةً، وَإِلَّا تَعْمَلُ بِكَ مَا عَمَلْنَا بِخُورٍ. عِنْدَمَا رَأَى هَارُونَ ذَلِكَ خَافَ وَبَدَأَ يُشْغِلُهُمْ بِأُمُورٍ عَدِيدَةٍ. قَالَ لَهُمْ: "انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي

٥٦ سِتُّ سَاعَاتٍ مَرَّتْ مِنَ الْيَوْمِ الْارْبَعِينَ، مَوْعِدَ رَجُوعِ مُوسَى إِلَى الشَّعْبِ حَامِلًا وَصَايَا اللَّهِ.

٥٧ را خر ١٢ : ٣٨.

فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ" (خر ٣٢: ٢). طَلَبَ مِنْهُمْ أَمْرًا صَعْبًا لِأَنَّ
النِّسَاءَ يَتَعَلَّقْنَ بِالذَّهَبِ. ذَهَبُوا إِلَى النَّسَاءِ، فَوَاجَهْنَهُمْ قَائِلَاتِ: مَعَاذَ
اللَّهِ! أَنْكُفِرُ بِالْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ الَّذِي صَنَعَ لَنَا كُلَّ هَذِهِ الْعَجَائِبِ
وَالْحَوَارِقِ، وَتَعْبُدُ عِبَادَةً غَرِيبَةً؟ وَعِنْدَمَا لَمْ يُطِيعْنَهُمْ، "نَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ
أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ" (خر ٣٢: ٣). قَالَ رَائِي إِزْمِيَا:
عِنْدَمَا أَحْضَرُوا الْأَقْرَاطَ رَفَعَ هَارُونُ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: "إِلَيْكَ
رَفَعْتُ عَيْنَايَ يَا جَالِسًا فِي السَّمَاءِ" (مز ١٢٣: ١)، أَنْتَ تَعْرِفُ
كُلَّ الْأَفْكَارِ، فَأَنَا أَعْمَلُ رُغْمًا عَنِّي. رَمَى الْأَقْرَاطَ فِي النَّارِ، ثُمَّ جَاءَ
السَّحَرَةُ وَمَارَسُوا سِحْرَهُمْ. مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُونَ: كَانَ هَذَا مِخَا الَّذِي
هَرَسَهُ الْبُيُوتَانُ وَخَلَّصَهُ مُوسَى مِنْ بَيْنِ اللَّبْنِ؛ هَذَا تَتَاوَلَ لَوْحًا مَكْتُوبًا
عَلَيْهِ: "اتَّقِ يَا ثُورًا!"; وَرَمَاهُ فِي الْكُورِ بَيْنَ الْأَقْرَاطِ، فَخَرَجَ الْعِجْلُ
يُخَوِّرُ وَيَقْفِزُ؛ فَهَبُّوا يَقُولُونَ: "هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ" (خر ٣٢: ٤).
"وَنَظَرُ هَارُونُ وَبَنَى مَذْبَحًا" (خر ٣٢: ٥): أَرَادُوا الْبِنَاءَ مَعَهُ، فَقَالَ
هُمْ: دَعُونِي فَأَنَا أَعْمَلُهُ بِنَفْسِي، إِذْ لَا إِكْرَامَ لِلْمَذْبَحِ إِنْ بَنَاهُ آخَرٌ
مَعِي. فَكَّرَ هَارُونُ أَنْ يَبْنِيَا أَنَا أَبْنِيهِ يَنْزِلُ مُوسَى. وَعِنْدَمَا بَنَاهُ وَمُوسَى
لَمْ يَنْزِلْ بَعْدُ صَرَخَ: "غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ" (خر ٣٢: ٥). قَالَ هَذَا
لِيُرْجَى الْأَمْرَ إِلَى غَدٍ. فَتَحَّ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ أَقْوَاهُمْ وَقَالُوا: "نَسُوا اللَّهَ
مُخَلِّصَهُمْ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ" (مز ١٠٦: ٢١)؛ وَصَاحَ الرُّوحُ
الْقُدُّوسُ: "أَسْرِعُوا فَنَسُوا أَعْمَالَهُ" (مز ١٠٦: ١٣). (مد"تتح، إذا
أحصيت ١٩؛ مد"تتح ب، إذا أحصيت ١٣؛ تل"با، شبت ٨٩؛ أ؛
خر"ربا ٤١: ٧)

٥٨. "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: إِذْهَبِ أَنْزِلْ" (خر ٣٢: ٧): زَجَرَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ قَائِلًا لَهُ: عَلَيْكَ بِالنُّزُولِ. قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا سَيِّدِي! مَا خَطِئْتِي؟ قَالَ لَهُ: "فَسَدَ شَعْبُكَ" (خر ٣٢: ٧). قَالَ لَهُ مُوسَى: أَشْعِي هُوَ؟ "هُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ" (تث ٩: ٢٩). وَبِمَاذَا خَطِئُوا؟ قَالَ لَهُ: "أَبَدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوَرٍ" (مز ١٠٦: ٢٠). قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! هَذَا الْعِجْلُ هُوَ جَيِّدٌ لِمُؤَارَزَتِكَ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: وَبِمَاذَا يُؤَارِزُنِي؟ قَالَ مُوسَى: أَنْتَ هُبُّ الرِّيَّاحِ وَهُوَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ؛ أَنْتَ تُشْرِقُ الشَّمْسَ وَهُوَ الْقَمَرُ؛ أَنْتَ تُنْمِي الْأَشْجَارَ وَهُوَ يَنْبُتُ النَّبَات. قَالَ لَهُ: مُوسَى! أَنْتَ أَيْضًا ضَالٌّ بِالْعِجْلِ مِثْلَهُمْ! قَالَ لَهُ مُوسَى: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَلَا بَأْسَ! لِيَأْكُلِ الْعِجْلُ إِذَا عَشَبًا وَيَعْدَّ لِلذَّبْحِ، "وَلِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَيَّ شَعْبُكَ؟" (خر ٣٢: ١١). (مد"تنح، إذا أحصيت ٢٢؛ خر"رثا ٤٣: ٦)

٥٩. "إِذْهَبِ أَنْزِلْ" (خر ٣٢: ٧): قَالَ رَائِي إِسْحَاقُ: سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "إِذْهَبِ أَنْزِلْ"، أَطْلَمَ وَجْهُهُ وَصَارَ كَأَعْمَى مِنَ الْحُزْنِ وَمَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَنْزِلُ، وَكَانَتْ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ تُرِيدُ قَتْلَهُ. قَالُوا: أَنْتِ السَّاعَةُ لِقَتْلِهِ. عَلِمَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مَا تُرِيدُ الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ. مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ؟ قَالُوا بِاسْمِ رَائِي أَبَا بَنٍ آيَبُو: فَتَحَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بَابًا صَغِيرًا تَحْتَ كُرْسِيِّ مَجْدِهِ وَقَالَ لَهُ: إِذْهَبِ أَنْزِلْ". قَالُوا بِاسْمِ رَائِي يَهُودَا بْنُ إِلْعَاي: عِنْدَمَا هَمَّ مُوسَى بِالنُّزُولِ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ لِقَتْلِهِ. مَاذَا فَعَلَ؟ لَجَأَ إِلَى كُرْسِيِّ

الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ فَفَرَشَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ مِعْطَفُهُ^{٥٨} عَلَيْهِ لَيْثًا تُوذِيهِ. (خر"رَبَّا ٤٢: ٤)

٦٠. "إِذْهَبْ أَنْزِلْ" (خر ٣٢: ٧): قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: مُوسَى! انْزِلْ عَنْ عَظَمَتِكَ. مَا عَظَمْتُكَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، وَالْآنَ إِسْرَائِيلُ خَطِيئٌ، فَمَا حَاجَتِي لَكَ بَعْدُ؟ لِلْحَالِ خَارَتْ قُوَّةُ مُوسَى، وَمَا عَادَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْكَلَامِ. فَعِنْدَمَا قَالَ لَهُ: "أَتَرْكِبِي فَأُبِيدَهُمْ" (تث ٩: ١٤)، قَالَ لَهُ مُوسَى: هَذَا أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِي؛ لِلْحَالِ وَقَفَ وَتَقَوَّى بِالصَّلَاةِ وَبِالْتِمَاسِ الرَّحْمَةِ. مَثَلٌ لِمَلِكٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، غَضِبَ عَلَى ابْنِهِ، فَضَرَبَهُ ضَرْبًا مُوجِعًا وَكَانَ صَدِيقُهُ جَالِسًا أَمَامَهُ خَائِفًا أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً. فَعِنْدَمَا قَالَ الْمَلِكُ: لَوْلَا صَدِيقِي هَذَا الْجَالِسُ أَمَامِي لَقَتَلْتُكَ. قَالَ [الصَّدِيقُ]: هَذَا أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِي، وَلِلْحَالِ وَقَفَ وَنَجَّاهُ. "وَالْآنَ أَتَرْكِبِي" (خر ٣٢: ١٠): قَالَ رَبِّي أَبَاهُو: لَوْ لَمْ يُكْتَبْ هَذَا فِي السَّفَرِ لَكَانَ قَوْلُهُ مُسْتَحِيلًا: تَتَعَلَّمُ أَنَّ مُوسَى أَمْسَكَ بِالْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ - إِنَّ جَارَ الْقَوْلِ، كَأَنسَانٍ أَمْسَكَ بِصَدِيقِهِ مِنْ ثَوْبِهِ - وَقَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أَنَا لَا أَتَرْكُكَ حَتَّى تَغْفِرَ لِإِسْرَائِيلَ وَتُسَاجِحَهُ. (تل"با، برخ ٣٢ أ)

٦١. "وَالْآنَ أَتَرْكِبِي أَعْصَبَ عَلَيْهِمْ فَأُبِيدَهُمْ" (خر ٣٢: ١٠): هَلْ أَمْسَكَ مُوسَى بِالْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ حَتَّى قَالَ: "أَتَرْكِبِي؟" مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ مَلِكٌ غَضِبَ عَلَى ابْنِهِ، فَأَدْخَلَهُ إِلَى غُرْفَةِ النَّوْمِ، وَهَمَّ سَاعِيًا

٥٨ المقصود هنا معطف الصلاة الذي يلبسه كل يهودي في وقت الصلاة ويدعى بالعبرية "طليت" (טלית). (المترجم)

إِلَى ضَرْبِهِ، وَكَانَ الْمَلِكُ يَصْرُخُ مِنَ الْغُرْفَةِ: أَتُرْكُونِي أَصْرِبُهُ! وَكَانَ مُرِيَّ
 أَنِّيهِ وَاقِفًا فِي الْقَصْرِ، فَقَالَ: الْمَلِكُ وَأَبْنُهُ [لِوَحْدِهِمَا] دَاخِلَ الْغُرْفَةِ،
 فَلَمَّاذَا يَقُولُ: أَتُرْكُونِي؟ أُرِيدُنِي الْمَلِكُ أَنْ أَدْخُلَ لَأُدَافِعَ عَنْ أَنِّيهِ،
 لِذَلِكَ هُوَ يَصْرُخُ: أَتُرْكُونِي! هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى:
 "وَالآنَ أَتُرْكُنِي". قَالَ مُوسَى: يُرِيدُنِي الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْ أُدَافِعَ عَنْ
 إِسْرَائِيلَ، لِذَلِكَ قَالَ: "وَالآنَ أَتُرْكُنِي". لِلْحَالِ أَلْتَمَسَ هُمُ الرَّحْمَةَ، وَهَا
 هُوَ "مُوسَى يَتَضَرَّعُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ" (خر ٣٢ : ١١). "وَتَضَرَّعَ
 مُوسَى" (خر ٣٢ : ١١): قَالَ رَابِي حَيًّا: لَمْ يَتَرَكَ مُوسَى زَاوِيَةً فِي
 الرَّقِيعِ دُونَ أَنْ يَتَضَرَّعَ فِيهَا. "خَطِيئَ هَذَا الشَّعْبِ خَطِيئَةٌ عَظِيمَةٌ"
 (خر ٣٢ : ٣١): قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: أَظْهَرَ مُوسَى تَفْسَهُ وَكَأَنَّهُ غَاصِبٌ
 مِنْ إِسْرَائِيلَ؛ وَعِنْدَمَا رَأَى الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: مُوسَى!
 وَجْهَانِ أَتَنْتَنِ غَاضِبَانِ؟ أَنَا وَأَنْتَ غَاضِبَانِ مِنْهُمْ؟ لَا يَجِبُ أَنْ وَجْهَانِ
 يَغْضَبَانِ، لِأَنَّهُ عِنْدَمَا أَكُونُ أَنَا حَارًّا، كُنْ أَنْتَ بَارِدًا، وَعِنْدَمَا أَكُونُ أَنَا
 بَارِدًا كُنْ أَنْتَ حَارًّا. قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أَنَا أَعْرِفُ أَنَّكَ
 تُحِبُّ بَنِيكَ، وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ سَوَى مَنْ يُدَافِعُ عَنْهُمْ. (خر "رَبًّا ٤٢ : ٩؛
 تث "رَبًّا ٣ : ١١؛ يلق "شمع، إذا أحصيت ٣٩٢)

٦٢. "لِمَاذَا يَا رَبُّ تَغْضَبُ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ"
 (خر ٣٢ : ١١): لِمَاذَا أَتَرْتَأَى [مُوسَى] أَنْ يَذْكُرَ هُنَا الْخُرُوجَ مِنْ
 مِصْرَ؟ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْتَمِسُ قَائِلًا: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! مِنْ أَيْنَ أَخْرَجْتَهُمْ؟

- أُولَئِكَ مِنْ مِصْرَ، حَيْثُ كَانُوا كُلُّهُمْ عَابِدِي عُجُولٍ^{٦٠}. قَالَ رَابِ
حُونًا بِاسْمِ رَابِي يُوحَنَّا: مِثْلُ حَكِيمٍ فَتَحَ لِابْنِهِ حَانُوتَ عُطُورٍ فِي
سُوقِ الزَّوَانِي؛ فَاسْتَحْوَذَ عَلَى الرُّقَاقِ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى صِنَاعَةِ الْعُطُورِ^{٦١}؛
وَالْإِنْسُ كَأَيِّ فِتْنَى اتَّخَرَفَ إِلَى سَبِيلِ طَالِحٍ. جَاءَ أَبُوهُ وَأَمْسَكَهُ مَعَ زَانِيَةٍ.
بَدَأَ الْأَبُ بِالصُّرَاخِ قَائِلًا: لَأَقْتُلَنَّكَ! وَكَانَ صَاحِبُهُ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ:
أَنْتَ أَهْلَكْتَ الصَّبِيَّ وَتَصْرُخُ بِوَجْهِهِ؟ تَرَكْتَ كُلَّ الْحِرْفِ وَمَا عَلَّمْتَهُ
سِوَى [صِنَاعَةِ] الْعُطُورِ، وَتَرَكْتَ كُلَّ الْأَرْقَةِ وَمَا فَتَحْتَ لَهُ حَانُوتًا إِلَّا
فِي سُوقِ الزَّوَانِي. هَكَذَا قَالَ مُوسَى: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! تَحَوَّلَتْ عَنِ
الْعَالَمِ كُلِّهِ وَمَا اسْتَعْبَدْتَ أَبْنَاءَكَ إِلَّا فِي مِصْرَ حَيْثُ كَانُوا يَعْبُدُونَ
العُجُولَ، فَتَعَلَّمَ بَنُوكَ مِنْهُمْ وَصَنَعُوا هُمْ أَيْضًا عِجَالًا؛ لِذَلِكَ قَالَ:
"الَّذِي أَخْرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ" (خر ٣٢: ١١)، فَاعْرِفْ مِنْ أَيْنَ
أَخْرَجْتَهُمْ. (خر "رَبَّا ٤٣: ٧)

٦٣. قَالُوا فِي بَيْتِ رَابِي يَتَّي: هَذَا مَا قَالَهُ مُوسَى أَمَامَ الْقُدُوسِ مُبَارَكٌ
هُوَ: إِنَّ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ اللَّذَيْنِ أَسْبَعْنَهُمَا عَلَى إِسْرَائِيلَ، تَسْبَا بِصُنْعِ
العِجْلِ... فَالْأَسَدُ لَا يَزَارُ أَمَامَ كَوْمَةِ تِينٍ، بَلْ أَمَامَ كَوْمَةِ لَحْمٍ. قَالَ
رَابِي أَوْشَعِيَا: مِثْلُ رَجُلٍ لَهُ بَقَرَةٌ صَخْمَةٌ وَلَكِنَّهَا نَحِيلَةٌ، أَطْعَمَهَا كِرْسَنَةً
فَلَبَطَتُهُ. قَالَ لَهَا: إِنَّ سَبَبَ لَبْطِكِ لِي هِيَ الْكِرْسَنَةُ^{٦٢} الَّتِي أَطْعَمْتُكَ
إِيَّاهَا. قَالَ رَابِي حَيَّا أَبْنُ أَبَا وَرَابِي يُوحَنَّا: مِثْلُ رَجُلٍ كَانَ لَهُ ابْنٌ،

٦٠ لذلك عبدوا العجل في البرية.

٦١ لأنَّ الزَّوَانِي يستعملن العطور بوفرة.

٦٢ هي علفٌ للبقير فاخر ومغذٍّ.

غَسَلَهُ وَدَهَنَهُ بِالزَّيْتِ وَأَطْعَمَهُ وَأَسْقَاهُ، وَعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ كَيْسًا وَأَجْلَسَهُ عَلَى بَابِ الرُّوَامِيِّ. مَاذَا فَعَلَ الْإِبْنُ لِئَلَّا يَخْطَأَ؟ قَالَ رَابِي شِمُوثُلُ بَرَحْمَايِي وَرَابِي يُونَاتَانُ: مِنْ أَيْنَ [تَعْرِفُ] أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ عَادَ إِلَى مُوسَى وَأَقَرَّ لَهُ [بِحُطْئِهِ]؟ لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَكَثُرَتْ لَهَا فَضَّةٌ وَذَهَبًا جَعَلُوهُ لِبْعِلٍ" (هو ٢: ١٠). (تل "با، برخ ٣٤ أ)

٦٤. "أَذْكُرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عِيْدَكَ الَّذِينَ أَقْسَمْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ" (خر ٣٢: ١٣): قَالَ رَابِي إِيْعَزْرُ: قَالَ مُوسَى أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! لَوْ أَنَّكَ أَقْسَمْتَ لَهُمْ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَقُلْتُ: كَمَا أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَبْطُلَانِ هَكَذَا فَسَمُكَ يَبْطُلُ، الْآنَ وَقَدْ أَقْسَمْتَ لَهُمْ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ، وَبِمَا أَنَّ اسْمَكَ الْعَظِيمَ حَيٌّ وَقَيُّومٌ لِدَهْرِ دُهُورِ الدُّهُورِ، فَسَمُكَ حَيٌّ وَقَيُّومٌ لِدَهْرِ دُهُورِ الدُّهُورِ. "وَكُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا" (خر ٣٢: ١٣): لَمْ يَقُلْ مُوسَى "الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا". قَالَ رَابِي شِمُوثُلُ بَرَحْمَايِي: هَذَا مَا قَالَهُ مُوسَى أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! الْكَلِمَاتُ الَّتِي قُلْتَهَا لِي: "إِذْهَبْ وَقُلْ لِإِسْرَائِيلَ بِاسْمِي"، دَهَبْتُ وَقُلْتُ لَهُمْ بِاسْمِكَ، وَالْآنَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ^{٦٣}؟ [قِيلَ]: "لِأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ..." (عد ١٤: ١٦)، وَلَمْ يَقُلْ "الرَّبُّ يَقْدِرْ". قَالَ رَابِي إِيْعَزْرُ: قَالَ مُوسَى أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: الْآنَ تَقُولُ أُمَمُ الْعَالَمِ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ كَأَنَّهُ قَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا أَبْنَى عُمْرَانِ! أَلَمْ يَرَوْا الْعَجَائِبَ وَالْحَوَارِقَ الَّتِي فَعَلْتَهَا لَهُمْ عِنْدَ الْبَحْرِ؟ قَالَ لَهُ: يَا رَبَّ

العالمين! ربما يقولون: أَمَامَ مَلِكٍ وَاحِدٍ يَقْدِرُ أَنْ يَصْنُدَ، إِنَّمَا أَمَامَ وَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ مَلِكًا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَصْنُدَ. قَالَ رَابِي يُوَحَنَّا: مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ عَادَ وَأَعْتَرَفَ [بِالْحَقِّ] لِمُوسَى؟ - عِنْدَمَا قَالَ لَهُ: "قَدْ صَفَحْتُ كَكَلِمَتِكَ"^{٦٤} (عد ١٤ : ٢٠). تَعْلِيمُ بَيْتِ يَشْمَعِيلَ: "قَدْ صَفَحْتُ كَكَلِمَتِكَ"^{٦٥}، كَذَا سَتَسْخَرُ مِنْهُ أُمَمُ الْعَالَمِ. طُوبَى لِلتِّلْمِيزِ الَّذِي يَعْتَرِفُ لَهُ سَيِّدُهُ، قَائِلًا لَهُ: "وَلَكِنْ حَيَّ أَنَا" (عد ١٤ : ٢١): قَالَ رَابَا وَرَابِي إِسْحَقُ: تَتَعَلَّمُ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَالَ لِمُوسَى: مُوسَى! أَحْيَيْتَنِي بِكَلِمَاتِكَ. (تل"با، برخ ٣٢أ)

٦٥. سَاعَةً أَعْطَى الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ اللَّوْحَيْنِ لِمُوسَى كَانَا خَفِيفَي الْحِمْلِ؛ وَعِنْدَمَا تَزَلَّ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْمُخَيَّمِ وَرَأَى الْعِجْلَ، اخْتَفَتِ الْكِتَابَةُ مِنْهُمَا فَتَقْلًا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ لِلْحَالِ "غَضِبَ مُوسَى وَرَمَى اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ" (خر ٣٢ : ١٩). (مد"تنح، إذا أحصيت ٢٦)

٦٦. تَعْلِيمُ: عِنْدَمَا صَعِدَ مُوسَى إِلَى الْعَلَاءِ وَحَدَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ جَالِسًا يَكْتُبُ "طَوِيلُ الرُّوحِ"، فَقَالَ لَهُ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! طَوِيلُ الرُّوحِ عَلَى الصِّدِّيقِينَ؟ قَالَ لَهُ: وَعَلَى الْأَشْرَارِ أَيْضًا. قَالَ لَهُ: أَمَّا الْأَشْرَارُ يُبَادُونَ! قَالَ لَهُ: الْآنَ تَرَى أَنَّكَ قَدْ مَحْتَأَجُّ إِلَى ذَلِكَ^{٦٦}. عِنْدَمَا خَطِيءَ إِسْرَائِيلُ

٦٤ كلمة الحق التي كشفت خطأ الله فعاد عنه. (المترجم)

٦٥ في مدرسة يشمعل يقرؤها بصيغة الجمع، رغم أنها وردت في الآية بصيغة المفرد، لأن تشكيلاها باللغة العبرية قد يعطي شكل الجمع. يراد بها الجزء من الله الذي أظهر ضعفًا وندامة أمام موسى، إذ طالبه بالحق أكثر من مرة، من هنا صيغة الجمع. (المترجم)

٦٦ تحتاج إلى طول روح على الأشرار، خاصة عندما يكون إسرائيلي في تعدادهم.

بِالْعَجَلِ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: أَمَا قُلْتَ لِي: طَوِيلُ الرُّوحِ عَلَى الصِّدِّيقِينَ [فَقَطُّ]؟ قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أَمَا قُلْتَ لِي: وَعَلَى الْأَشْرَارِ أَيْضًا، فَلِهَذَا قِيلَ: "وَالآنَ لِنَعْظُمَ قُدْرَةَ سَيِّدِي كَمَا قُلْتَ" (عد ١٤: ١٧). (تل"با، سنه ١١١ أ- ب)

٦٧. "وَيَرْجِعُ [مُوسَى] إِلَى الْمُخَيِّمِ...^{٦٧}" (خر ٣٣: ١١): قَالَ رَابِي آبَاهُ: قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: الْآنَ يَقُولُونَ: الْمُعَلَّمُ غَاظِبٌ وَالتَّلْمِيذُ غَاظِبٌ، فَمَا سَيَكُونُ لِإِسْرَائِيلَ؟ إِنْ أَنْتَ أَعَدْتَ خَيْمَتَكَ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَسَنًا تَصْنَعُ، وَإِلَّا فَيَسْهُوَ ابْنُ نُونٍ تَلْمِيذُكَ يَخْذُمُ مَكَانَكَ. (تل"با، برخ ٦٣ ب)

٦٨. "وَفِي يَوْمٍ افْتَقَادِي أَفْتَقَدَ خَطِيئَتَهُمْ" (خر ٣٢: ٣٤): قَالَ رَابِي إِسْحَقُ: مَا مِنْ شِدَّةٍ تَأْتِي عَلَى الْعَالَمِ إِلَّا وَتَحْمِلُ لَيْبَرَةً^{٦٨} عِقَابٍ وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، بِسَبَبِ عِبَادَةِ الْعَجَلِ الْأَوَّلِ. قَالَ رَابٍ يُوْدَانُ بِأَسْمِ رَابٍ أَسِّي: مَا مِنْ جِيلٍ وَجِيلٍ إِلَّا وَتَحْمِلُ أُونُصَةً وَاحِدَةً^{٦٩} [مِنْ ذَنْبٍ] لِصُنْعِ الْعَجَلِ. (تل"با، سنه ١٠٢ أ؛ خر"ربا ٤٣: ٢؛ جا"ربا ٩: ١١)

٦٧ عندما رجع موسى من جبل سيناء، نصب خيمته خارج مخيم بني إسرائيل، لأنه غضب من عبادتهم العجل.

٦٨ وحدة وزن رومانية قديمة، تعادل ٣٣٠ غرامًا تقريبًا.

٦٩ وحدة وزن رومانية قديمة، تعادل ٢٩ غرامًا.

٧٠٩ - الْمَسْكِنُ وَآيَتُهُ

٦٩. "مِثَالُ الْمَسْكِنِ" (خر ٢٥ : ٩): قَالَ رَابِي لَأَوِي: سَاعَةَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "إِصْنَعْ لِي مَسْكِنًا"، كَانَ عَلَيْهِ تَجْهِيْزٌ أَرْبَعَةُ أَلْوَاخٍ مِنْ خَشَبٍ يَمْدُ عَلَيْهَا [جِلْدًا] لِصْنَعِ الْمَسْكِنِ^{٧١}؛ تَتَعَلَّمُ أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ أَرَاهُ فَوْقَ الْجَبَلِ نَارًا حَمْرَاءَ وَنَارًا خَضْرَاءَ وَنَارًا سَوْدَاءَ وَنَارًا بَيْضَاءَ، وَقَالَ لَهُ: "إِصْنَعْ لِي مَسْكِنًا". قَالَ مُوسَى لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! مِنْ أَيْنَ لِي نَارٌ حَمْرَاءَ وَنَارٌ خَضْرَاءَ وَنَارٌ سَوْدَاءَ وَنَارٌ بَيْضَاءَ؟ قَالَ لَهُ: "عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي ظَهَرَ لَكَ عَلَى الْجَبَلِ"^{٧٢} (خر ٢٥ : ٤٠). (فسق "كهن ١ : ٣)

٧٠. "وَتَصْنَعُ الْأَلْوَاخَ لِلْمَسْكِنِ" (خر ٢٦ : ١٥): مِنْ أَيْنَ هِيَ أَلْوَاخُ الْخَشَبِ؟ نَصَبَهَا أَبُونَا يَغْقُوبُ. فَهُوَ سَاعَةَ تَزَلُ إِلَى مِصْرَ قَالَ لِبَنِيهِ: يَا بَنِي! سَوْفَ تَجْلُوْنَ مِنْ هُنَا، وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ سَيَقُولُ لَكُمْ حِينَ تَعْتَقُونَ أَنْ تَصْنَعُوا الْمَسْكِنَ؛ لِذَا قُومُوا وَأَنْصِبُوا أَرْزًا مِنَ الْآنَ. وَسَاعَةَ يَقُولُ لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُ الْمَسْكِنَ، يَكُونُ الْأَرْزُ جَاهِزًا لَكُمْ. لِلْحَالِ قَامُوا وَنَصِبُوا، وَهَكَذَا فَعَلُوا؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "الْأَلْوَاخُ" الَّتِي هِيَأَهَا هُمْ أَبُوهُمْ. (مد "تنح، مقدمة ٩)

٧٠. تَرْقِيمُ النَّصْرِ الْعِبْرِيِّ هُوَ ٨ (Π) كَمَا فِي الْمَقْطَعِ السَّابِقِ وَالْأَصَحُّ أَنْ يَكُونَ ٩ (υ).

٧١. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَحْتَارًا.

٧٢. عَلَى مُوسَى أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكِنَ بِأَشْبَاهِ هَذِهِ الْأَلْوَانِ وَلَيْسَ بِالنَّارِ نَفْسَهَا.

٧١. قَالَ رَابِي حَيًّا بَنُ أَبَا: أَلَوَاحُ ذَهَبٍ وَلَالِي كَانَتْ تَتَرَاءَى فِي الْمَسْكَنِ
كُنُجُومٍ قَابِعَةٍ فِي الرَّقِيعِ. (فسق" كهن ١ : ٣)

٧٢. "وَهَذِهِ صَنَعَةُ الْمَنَارَةِ" (عد ٨ : ٤): سَاعَةً صَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ،
أَمَرَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْ يَصْنَعَ الْمَنَارَةَ، لَكِنَّ الْأَمْرَ صَعِبَ عَلَيْهِ.
فَقَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَا أَنَا أَصْنَعُهَا أَمَامَكَ. مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ
مُبَارَكٌ هُوَ؟ أَرَاهُ نَارًا بَيَضَاءً وَنَارًا حُمْرَاءً وَنَارًا سَوْدَاءً وَنَارًا خَضْرَاءَ،
وَصَنَعَ مِنْهَا الْمَنَارَةَ: كُؤُوسُهَا وَسُرُجُهَا وَزَهْرُهَا وَقُرُوعُهَا السَّتَّةُ؛ وَقَالَ
لَهُ: "وَهَذِهِ صَنَعَةُ الْمَنَارَةِ" الَّتِي أَرَاهُ إِيَّاهَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ بِالْأَصْبَعِ.
(مد" تنح، ثامن ١١)

٧٣. "أَوَّلِكَ السَّبْعُ... إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ السَّائِحَةِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا"
(زك ٤ : ١٠)، مُقَابِلَ النُّجُومِ السَّبْعَةِ^{٧٣} السَّائِحَةِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا.
(مد" تنح، برفعك ٥)

٧٤. "مَتَى رَفَعْتَ السُّرُجَ" (عد ٨ : ٢): قَالَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ
هُوَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! أَلَنَّا تَقُولُ أَنْ نُضِيءَ أَمَامَكَ؟ أَنْتَ هُوَ نُورُ الْعَالَمِ
وَالنُّورُ يَسْكُنُ عِنْدَكَ، وَتَقُولُ "إِلَى أَمَامِ الْمَنَارَةِ" (عد ٨ : ٢)! - وَهِيَ
"إِنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي" (مز ١٨ : ٢٩)! قَالَ لَهُمُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ: لَا لِأَنِّي أَحْتَاجُكُمْ لِتُضِيئُوا لِي كَمَا أُضِيءُ أَنَا لَكُمْ! مَاذَا يُشْبِهُ
هَذَا الْأَمْرُ؟ أَعْرُجُ وَأَعْمَى كَأَنَّا يَسِيرَانِ فِي الطَّرِيقِ. قَالَ الْأَعْرُجُ لِلْأَعْمَى:
عِنْدَمَا نَدْخُلُ إِلَى الْبَيْتِ، أَخْرِجْ وَأَشْعِلْ هَذَا السَّرَاجَ وَأُضِيءُ لِي. فَقَالَ

لَهُ الْأَعْمَى: أَنَا مُنْتَهَى لَكَ! وَلَكِنْ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي الطَّرِيقِ كُنْتُ أَنْتَ تُسَيِّدُنِي، وَإِلَى أَنْ دَخَلْنَا الْبَيْتَ وَأَنْتَ تَرَاثِفُنِي، وَالآنَ أَنْتَ تَقُولُ: أَشْعِلِ السِّرَاجَ وَأَضِيءْ لِي! قَالَ لَهُ الْأَعْرَجُ: لِفَنَّا تَحْسَبُ عَلَيَّ حَسَنَةً إِذْ رَافَقْتُكَ فِي الطَّرِيقِ، فَلَمْ تَكُنْ لَكَ: "أَضِيءْ لِي". (عد" ر٢١: ١٥) (٥)

٧٥. قَالَ رَافِي أَبِينَا: قَرِصُ الشَّمْسِ هَذَا هُوَ وَاحِدٌ مِنْ خُدَّامِي^{٧٤}، وَسَاعَةً يُشْرِقُ عَلَى الْعَالَمِ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ مَخْلُوقٍ آخَرَ أَنْ يُشْبِعَ عَيْنَيْهِ مِنْهُ، وَأَحْتَاجُ أَنَا بَعْدُ إِلَى نُورِكَ^{٧٥}؟ هَذَا الْبَرَقُ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ مَوَالِيدِ النَّارِ الْعُلُوبَةِ، وَهُوَ يَنْوِّرُهُ يَبْهَرُ الْعَالَمَ مِنْ أَقْصَاهُ إِلَى أَقْصَاهُ، وَأَحْتَاجُ أَنَا بَعْدُ إِلَى نُورِكَ؟ قَالَ رَافِي آخَا: "الرَّبُّ قَدْ سَرَّ لِأَجْلِ بَرِّهِ، يُعْظِمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا" (أش ٤٢: ٢١)، - لَمْ آتِ إِلَّا لِنُصْرَتِكَ^{٧٦}. قَالَ رَافِي بِرَحْمَةٍ: بُوْبُو الْعَيْنِ هَذَا لَا يَرَى الْإِنْسَانُ مِنْ أَبْيَضِهِ بَلْ مِنْ أَسْوَدِهِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: مِنْ ظُلْمَةٍ خَلَقْتَ لَكَ نُورًا، وَأَحْتَاجُ أَنَا بَعْدُ إِلَى نُورِكَ؟ تَفْسِيرٌ آخَرُ: يُشْعِلُ الْإِنْسَانُ سِرَاجًا مِنْ سِرَاجِ مُضَاءٍ، أَتَرَاهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشْعِلَ سِرَاجًا مِنْ ظُلْمَةٍ؟ لَقَدْ قِيلَ: "وِظْلَمَةٌ عَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ" (تك ١: ٢)، ثُمَّ كُتِبَ بَعْدَهَا: "وَقَالَ اللَّهُ لِيَكُنْ نُورٌ" (تك ١: ٣)؛ مِنْ وَسْطِ الظُّلْمَةِ أَخْرَجْتُ نُورًا، وَأَحْتَاجُ أَنَا بَعْدُ إِلَى نُورِكُمْ؟ لَمْ أَقُلْ لَكَ "لِإِعْلَاءِ سِرَاجِ دَائِمٍ" (خر ٢٧: ٢٠)، إِلَّا لِإِعْلَاءِ شَأْنِكَ أَنْتَ^{٧٧}. (لا" ر٢١: ٣١؛ ٨؛ عد" ر٢١: ١٥) (٧)

٧٤ يتكلم رافي أبينا بلسان الله.

٧٥ يتوجه القدوس مبارك هو إلى شعبه إسرائيل.

٧٦ يستحق إسرائيل نصرته لأنه يسير بموجب الشريعة.

٧٧ بممارستك الوصايا.

٧٦. قَالَ رَابِي يَهُوْدَا تَقْلًا عَنْ رَابِي يُونَاتَانَ: دُعِيَ اسْمُهُ "بِتَصْلِيلُ" لِحِكْمَتِهِ^{٧٨}. سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: إِذْهَبْ وَفُلْ لِبِتَصْلِيلُ: اصْنَعْ لِي مَسْكِنًا وَتَابُوتًا وَأَوَائِي^{٧٩}. غَادَرَ مُوسَى ثُمَّ عَادَ وَقَالَ لَهُ: اصْنَعْ تَابُوتًا وَأَوَائِي وَمَسْكِنًا. قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى مُعَلِّمَنَا! بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، يَبْنِي الْإِنْسَانُ بَيْتًا وَبَعْدَ ذَلِكَ يُدْخِلُ إِلَيْهِ الْأَوَائِي، وَأَنْتَ تَقُولُ: اصْنَعْ لِي تَابُوتًا وَأَوَائِي وَمَسْكِنًا. الْأَوَائِي الَّتِي أَصْنَعُهَا إِلَى أَيْنَ أُدْخِلُهَا؟ لَعَلَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَالَ لَكَ: اصْنَعْ مَسْكِنًا وَتَابُوتًا وَأَوَائِي. قَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ كُنْتَ "بِتَصْلِيلُ-ئِلْ" (بِظُلٍّ - اللهُ)^{٨٠} فَعَرَفْتَ! (تل"با، برخ ٥٥ أ)

٧٧. قَالَ رَابِي يَهُوْدَا تَقْلًا عَنْ رَاب: كَانَ بِتَصْلِيلُ عَالِمًا بِتَفْحُصِ الْأَحْرَفِ^{٨١} الَّتِي بِهَا خُلِقَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ. (تل"با، برخ ٥٥ أ)

٧٨. قَالَ رَابِي حَنِينَا أَبْنُ قَرِّي: لَا أَعْظَمُ مِنْ سِبْطِ يَهُوْدَا، وَلَا أَحَقَرُ مِنْ سِبْطِ دَانَ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لِيَأْتِ [دَانَ] وَلِيَتَصَاحَبَ مَعَ [يَهُوْدَا]، فَلَا يَكُونَ دَانٌ مُحْتَقَرًا، وَلَا يَهُوْدَا مُسْتَكْبِرًا عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ مُتَسَاوِيَيْنِ أَمَامَ الْمَقَامِ. بِتَصْلِيلُ مِنْ يَهُوْدَا وَأَهْوِيلِيَابُ مِنْ دَانَ، وَكَانَا كِلَاهُمَا مُتَصَاحِبَيْنِ^{٨٢}. (خر"ربا ٤٠ : ٤)

٧٨ را خر ٣١ : ٢.

٧٩ را خر ٣١ : ٧.

٨٠ هذا هو المعنى الحرفي للاسم.

٨١ توغر القبالاه اليهودية للأحرف العبرية قوة سرية.

٨٢ تعاونوا سوياً على بناء المسكن، را خر ٣٠.

٧٩. "وَكَانَ فِي يَوْمٍ فَرَاغَ مُوسَى مِنْ إِقَامَةِ الْمَسْكِينِ" (عد ٧: ١):
 - وَكَانَ فِي يَوْمٍ فَرَاغِ مُوسَى! مِثْلُ مَلِكٍ كَانَتْ لَهُ أَمْرَةٌ غَضُوبَةٌ،
 قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: اصْنَعِي لِي ثَوْبًا أَرْجَوَانِيًّا. فَبَادَرَتْ إِلَى الْإِهْمَاكِ بِهِ،
 وَلَمْ تُخَاصِمْهُ طِيلَةَ وَقْتِ أَهْمَاكِهَا. وَعِنْدَمَا أَتَتْ عَمَلَهَا، جَاءَتْ
 بِالثَّوْبِ إِلَى الْمَلِكِ. رَأَاهُ فَحَسَنَ فِي عَيْنَيْهِ، وَلِلْحَالِ بَدَأَ يَقُولُ: أَوَاهُ!
 أَوَاهُ! فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَتُهُ: مَاذَا يَا سَيِّدِي؟ لَقَدْ أَجْهَدْتُ نَفْسِي لِأَعْمَلِ
 بِمَشِيئَتِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ: أَوَاهُ! أَوَاهُ! قَالَ لَهَا: الثَّوْبُ جَمِيلٌ وَحَسَنٌ فِي
 عَيْنِي، إِلَّا أَنَّهُ طِيلَةُ وَقْتِ أَهْمَاكِ بِهِ لَمْ تُغْضِيَنِي وَلَمْ تُشَاكِسِيَنِي؛ أَمَّا
 الْآنَ وَقَدْ فَرَعْتَ مِنْهُ، أَخَافُ أَنَا لَعَلَّكَ تُغْضِيَنِي. كَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ
 مُبَارَكٌ هُوَ: طِيلَةَ وَقْتِ أَهْمَاكِ بَنِي بِالْمَسْكِينِ مَا تُثَرِّبُوا عَلَيَّ، وَالْآنَ
 سَيَعُودُونَ مُجَدِّدًا إِلَى مُشَاكَسَتِي؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "وَكَانَ (١٧:٦) فِي يَوْمٍ
 فَرَاغِ مُوسَى"؛ "أَوَاهُ!"^{٨٣} - هِيَ (١٦:٨٢) فِي يَوْمٍ فَرَاغِ مُوسَى...
 (مد^{١٢} تنح، أخص ١٢)

٨٠. "هَذِهِ مَحْسُوبَاتُ الْمَسْكِينِ" (خر ٣٨: ٢١): قَالَ مُوسَى: أَنَا أَعْرِفُ
 أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيَّ، فَهَا إِنِّي أَقْدَمُ هُمْ حِسَابًا بِكُلِّ عَمَلٍ فِي
 الْمَسْكِينِ. بَدَأَ بِعَمَلِ الْحِسَابِ مَعَهُمْ [قَائِلًا لَهُمْ]: "هَذِهِ مَحْسُوبَاتُ
 الْمَسْكِينِ"، فَأَعْطَاهُمْ حِسَابًا عَنْ كُلِّ غَرَضٍ فَعَرَضَ بِحَسَبِ تَرْتِيبِهَا
 دَاخِلَ الْمَسْكِينِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ: "وَفِضَّةُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ
 الْجَمَاعَةِ مِئَةٌ وَزَنَةُ أَلْفٍ وَسَبْعُ مِئَةٍ شَاقِلٍ وَخَمْسَةُ وَسَبْعُونَ شَاقِلًا..."

٨٣ إِنَّ فَعْلَ "كَانَ" فِي الْعِبْرِيَّةِ "ه ي ه" وَرَدَ فِي الْآيَةِ أَعْلَاهُ فِي صِغَةِ الْمُضَارَعِ مَعَ وَאו الْقَلْبِ "وَيُهِ"،
 فَصَارَ شَكْلًا صَوْرَةَ التَّأَوُّهِ فِي الْعِبْرِيَّةِ "وي، وي!" وَهِيَ الْأَحْرَفُ الْأُولَى مِنَ الْفِعْلِ الْعِبْرِيِّ.

وَكَانَتْ مِثْلُهُ وَزَنَتْهُ مِنَ الْفَضَّةِ لِسَبَكٍ... (خر ٣٨ : ٢٥ ، ٢٧).

بَيْنَمَا هُوَ مَاضٍ فِي عَمَلِ الْحِسَابِ، نَسِيَ أَلْفًا وَسَبْعَ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ وَسَبْعِينَ شَاقِلًا عَمَلٍ بِهَا رُزْرًا لِلْأَعْمِدَةِ وَهِيَ غَيْرُ مَرْتَبَةٍ. فَوَقَفَ حَائِرًا يَقُولُ: الْآنَ سَيَنَالُ مِنِّي إِسْرَائِيلُ قَائِلًا أَنِّي أَخَذْتُهَا. وَبَيْنَمَا هُوَ يَرَاجِعُ كُلَّ عَمَلٍ وَعَمَلٍ، أَضَاءَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَيْنَيْهِ فَرَفَعَهُمَا لِيَرَى الرُّزْرَ الْمَصْنُوعَةَ لِلْأَعْمِدَةِ. فَبَدَأَ يَرَاجِعُ لَهُمْ بِصَوْتٍ عَالٍ: "وَالْأَلْفُ وَالسَّبْعُ مِئَةً شَاقِلٍ وَالْخَمْسَةُ وَالسَّبْعُونَ شَاقِلًا صَنَعَ مِنْهَا رُزْرًا لِلْأَعْمِدَةِ" (خر ٣٨ : ٢٨). حِينَهَا رَضِيَ إِسْرَائِيلُ. مَا الَّذِي بَدَّ لَهُمْ؟ - مُوسَى، حِينَ جَلَسَ وَعَمِلَ الْحِسَابَ قَائِلًا: "هَذِهِ مَحْسُوبَاتُ الْمَسْكِينِ" (خر ٣٨ : ٢١). وَلِمَازَا عَمِلَ الْحِسَابَ وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يَأْمَنُهُ إِذْ قِيلَ: "هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي" (عد ١٢ : ٧). وَلِمَازَا إِذَا قَدَّمَ مُوسَى الْحِسَابَ؟ لِأَنَّهُ سَمِعَ مَاكِرِينَ يَتَكَاَلَمُونَ خَلْفَهُ، كَمَا قِيلَ: "وَكَانَ إِذْ خَرَجَ مُوسَى... يَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى" (خر ٣٣ : ٨)؛ وَمَازَا قَالُوا؟ كَانُوا يَنْظُرُونَهُ مِنْ خَلْفٍ، وَيَقُولُونَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: أَنْظُرْ عُنْقَهُ! أَنْظُرْ سَاقِيهِ! هُوَ يَأْكُلُ مِمَّا لَنَا، وَيَشْرَبُ مِمَّا لَنَا! وَصَاحِبُهُ يُجِيبُهُ: يَا أَحْمَقُ! إِنْسَانٌ أَتُحِبُّ عَلَى عَمَلِ الْمَسْكِينِ، وَعَلَى سَبَائِكَ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ لَا حَدٍّ وَلَا وَزْنَ وَلَا عَدَّ لَهَا؛ مَاذَا، أَلَا تُرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ غَنِيًّا؟ مَا إِنْ سَمِعَ مُوسَى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: بِحَيَاتِكُمْ! أَلَسْتُ أُعْطِيكُمْ حِسَابًا مُنْذُ بَدَايَةِ الْعَمَلِ فِي الْمَسْكِينِ؟ وَعِنْدَمَا أَنْتَهَى الْعَمَلُ قَالَ لَهُمْ: "هَذِهِ مَحْسُوبَاتُ الْمَسْكِينِ" (خر ٣٨ : ٢١). (مد"نتح، حساب ٧)

٨١. سَأَلَ كُونْتَرِيكُوسُ الْوَالِي رَبَّانَ يُوحَنَّا بْنَ زَكَّاي: لِمَ إِذَا عِنْدَ جَبَايَةِ الْفِضَّةِ أَنْتَ تَجِدُ مِئَتِي وَزَنْتَ وَوَزْنَتِي، وَأَحَدَ عَشَرَ مِئَةً^{٨٤}، لِأَنَّهُ قِيلَ: "لِلرَّأْسِ نِصْفٌ، وَنِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ... لَسْتُ مِئَةً أَلْفٍ..." (خر ٣٨: ٢٦)، وَعِنْدَ تَسْلِيمِ مُوسَى الْفِضَّةَ أَنْتَ تَجِدُ فَقَطْ مِئَةً وَزَنْتَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "وَكَانَتْ مِئَةُ وَزَنْتَ مِنَ الْفِضَّةِ..." (خر ٣٨: ٢٧). فَيَكُونُ مُوسَى مُعَلِّمُكُمْ إِمَّا سَارِقًا وَإِمَّا مُقَامِرًا وَإِمَّا لَا يَفْقَهُ بِالْحِسَابَاتِ، لَقَدْ أُعْطِيَ نِصْفًا وَأَخَذَ نِصْفًا لِنَفْسِهِ، وَنِصْفًا كَامِلًا لَمْ يُرْجِعْ. قَالَ لَهُ: كَانَ مُعَلِّمُنَا مُوسَى مُحَاسِبًا أَمِينًا وَفَقِيهًا بِالْحِسَابَاتِ، وَالْمِئِنَا خَاصَّةُ الْمَقْدِسِ هِيَ مُضَاعَفَةٌ. وَسَأَلَهُ أَيْضًا: فِي تَفْصِيلِ اللَّاَوِيَّيْنَ أَنْتَ تَجِدُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَثَلَاثِمِئَةً، وَفِي الْإِجْمَالِ أَنْتَ تَجِدُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَالثَّلَاثِمِئَةُ لَا وَبِيَّ إِلَى أَيْنَ ذَهَبُوا؟ قَالَ لَهُ: هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِمِئَةُ كَانُوا أَبْكَارًا، وَالْبِكْرُ لَا يَفْتَدِيهِ بِكَزٍّ^{٨٥}. (تل "با، بكو ٥ أ)

١٠٨٦ - تَرْحَالُ إِسْرَائِيلَ وَتَخْيِيمُهُ فِي الْقَفْرِ

٨٢. كَيْفَ كَانَ تَرْحَالُ إِسْرَائِيلَ فِي الْقَفْرِ؟ كَانَتْ لِمُوسَى عَلَامَةٌ مِنَ الْعَمَامِ حِينَمَا يَرْتَفِعُ. إِنَّهُ كَانَ عِنْدَمَا يَرَاهُ يَهُمُّ بِالِارْتِفَاعِ يَقُولُ: "قُمْ يَا رَبُّ فَيَتَبَدَّدُ أَعْدَاؤُكَ" (عد ١٠: ٣٥)، وَالْعَمَامُ يَرْتَفِعُ. مَتَى ارْتَفَعَ الْعَمَامُ تَهَيَّؤُوا كُلُّهُمْ لِلرَّحِيلِ حَامِلِينَ أَوَانِيَهُمْ. وَمَنْ كَانَتْ لَهُ بَهِيمَةٌ كَانَ يُحْمَلُهَا

٨٤ وحدة نقد قديمة تساوي خمسة أضعاف الشَّاقِل (را حز ٤٥: ١٢).

٨٥ را عد ٣: ٣٩.

٨٦ تَرْقِيمُ النَّصِّ الْعَبْرِيِّ هُوَ ٩ (٢٥) وَالْأَصَحُّ أَنْ يَكُونَ ١٠ (٢٠).

وَالْعَمَامُ يَحْمِلُ الْبَاقِي؛ وَبَعْدَ تَحْمِيلِ الْأَوَانِي يَنْفُخُونَ بِالْأَبْوَاقِ فَيَرْحَلُ
يَهُودًا مَعَ رَأْيَتِهِ: رَأْيُسُهُ بِدَايَةٍ وَسِبْطُهُ خَلْفَهُ. وَهَكَذَا كُلُّ "عِنْدَ رَأْيَتِهِ
بِأَعْلَامٍ" (عد ٢: ٢). وَكَانَتْ عَلَامَةٌ لِكُلِّ رَأْيَسٍ فَرَيْسٍ: رَأْيَةٌ، وَلَوْ
عَلَى كُلِّ رَأْيَةٍ فَرَايَةٍ، كَأَلْوَانِ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى صَدْرِ
هَارُونَ (مِنْهُمْ تَعَلَّمَتِ الْمَمَالِكُ أَنَّ تَصْنَعَ لَهَا رَأْيَةً وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ رَأْيَةٍ
فَرَايَةً). لِكُلِّ سِبْطٍ فَسِبْطُ رَأْيُسِهِ، وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ يُشْبِهُ لَوْنَ حَجَرٍ فِي
الصَّدْرَةِ وَالْأَفُودِ^{٨٧}: رَأُوبَيْنُ حَجَرُهُ أَحْمَرٌ، وَرَأْيَتُهُ مَصْبُوعَةٌ بِالْأَحْمَرِ وَمُصَوَّرٌ
عَلَيْهَا لَفَاحٌ؛ شِمْعُونُ - زَبْرَجَدٌ، وَرَأْيَتُهُ مَصْبُوعَةٌ بِالْأَخْضَرِ وَمُصَوَّرٌ
عَلَيْهَا شَكِيمٌ؛ لَآوِيٌّ - عَقِيقٌ، وَرَأْيَتُهُ مَصْبُوعَةٌ ثَلَاثَهَا أَبْيَضُ، وَثَلَاثَهَا
أَسْوَدُ، وَثَلَاثَهَا أَحْمَرُ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا أُوْرِيمُ وَتُومِيمُ^{٨٨}؛ يَهُودَا - فَيَرُوزُ،
وَرَأْيَتُهُ لَوْنُهَا يُشْبِهُ لَوْنَ السَّمَاءِ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا أَسَدٌ؛ يَسَاكِرُ - صَفِيرٌ،
وَرَأْيَتُهُ مَصْبُوعَةٌ بِالْأَزْزَقِ الْعَامِقِ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا شَمْسٌ وَقَمَرٌ؛ زَبُولُونُ -
عَقِيقٌ أَبْيَضُ، وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ أَبْيَضُ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا سَفِينَةٌ؛ دَانَ - أُوْبَالٌ،
وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ يُشْبِهُ الصَّغِيرَ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا حَيَّةٌ؛ جَادُ - يَشْمٌ، وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ
لَا أَبْيَضُ وَلَا أَسْوَدُ، مَزِيَجٌ مِنْ أَسْوَدَ وَأَبْيَضَ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا مُعَسْكَرٌ؛
نَفْتَالِي - جَمَشْتُ، وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ يُشْبِهُ الْحَمْرَ الصَّافِيَّ وَأَحْمَرَاهُ غَيْرَ قَوِيٍّ،
وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا ظَبْيَةٌ؛ أَشَرُ - زَبْرَجَدٌ، وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ يُشْبِهُ الْحَجَرَ الْكَرِيمَ
الَّذِي تَتَزَيَّنُ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا زَيْتُونَةٌ؛ يُوْسُفُ - عَقِيقٌ بَمَاكِيٍّ،
وَلَوْ أَنَّ رَأْيَتَهُ أَسْوَدُ غَامِقٌ، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا لِأَجَلِ رَأْيُسِي إِفْرَائِيمَ وَمَنْسَى

٨٧ كان الكاهن الأكبر يرتديها في زمن الهيكل أثناء قيامه بواجبه الكهنوتي، را خر ٢٨.

٨٨ أدوات عبادة استعملها الكاهن الأكبر في زمن الهيكل لاستلهام الوحي الإلهي، را خر ٢٨: ٣٠.

شِعَارُ مِصْرَ^{٨٩}؛ وَعَلَى رَايَةِ إِفْرَائِيمَ صُورٌ أَيْضًا تَوْرٌ^{٩٠}، وَعَلَى رَايَةِ مَنَسَّى صُورٌ رُثْمٌ^{٩١}؛ بِنِيَامِينَ - يَشُبُّ، وَلَوْنُ رَايَتِهِ يُشَبِّهُ الْإِثْنِي عَشَرَ لَوْنًا، وَمُصَوَّرٌ عَلَيْهَا ذِئْبٌ^{٩٢}؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "بِأَعْلَامٍ"، أَيْ بِرُمُوزٍ كَانَتْ لِكُلِّ رَئِيسٍ فَرَسِيٍّ. هَكَذَا كَانُوا يَسِيرُونَ وَالْعَمَامُ فَوْقَهُمْ. يُخْرِجُ مِنَ الْعَمَامِ شِبْهَ شُعَاعِ نُورٍ، يُرْشِدُهُمْ إِلَى أَيْ جِهَةٍ يُسَافِرُونَ. فَمَتَى أَرَادُوا التَّخَيُّمَ، يَتَوَقَّفُ الْعَمَامُ الَّذِي كَانَ فَوْقَ الْمَسْكَنِ فِي وَسْطِ الْمُخَيَّمِ، وَبَنُو لَآوِي يُقِيمُونَ الْمَسْكَنَ قَبْلَ وُضُوعِ كُلِّ الْمُخَيَّمَاتِ. وَعِنْدَمَا يَصِلُونَ يَقِفُونَ وَيُخَيَّمُونَ كُلُّ فِي مَوْضِعِهِ، وَعَمَامُ الْمَجْدِ وَاقِفٌ فَوْقَهُمْ. تِلْكَ كَانَتْ عَظَمَةُ مُوسَى، إِذْ لَمْ يَكُنْ عَمَامُ السُّكْنَى يَنْزِلُ عَلَى الْمَسْكَنِ حَتَّى يَقُولَ مُوسَى: "أَرْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ" (عد ١٠ : ٣٦). عِنْدَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ يَسِيرُونَ كَانَ التَّابُوتُ يَتَقَدَّمُهُمْ. وَكَانَتْ شَرَارَتَا نَارٍ تَخْرُجَانِ مِنْ بَيْنِ أَلْوَحِ التَّابُوتِ، تَحْرِقُ أَمَامَهَا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَّارِبَ وَتَقْتُلُ مُبْغِضِي إِسْرَائِيلَ. كَيْفَ كَانَ مُعَسَّكِرُهُمْ؟ كَدَائِرَةُ مَسَاحَتِهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ، يُخَيَّمُونَ مُحِيطِينَ بِالْمَسْكَنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. مُوسَى وَهَارُونُ وَبَنُوهُ وَكُلُّ مَا لَهُمْ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ لَحِيْمَةُ الْمَوْعِدِ. وَالْبِئْرُ عَلَى بَابِ الْحَوْشِ بِالْقُرْبِ مِنْ خِيْمَةِ مُوسَى، كَانَتْ تُرْشِدُ كُلَّ سَبِطٍ أَيْنَ يَنْصُبُّ خِيْمَهُ. كَيْفَ؟ عِنْدَمَا غُلِّقَتْ سِتَارُ الْحَوْشِ وَقَفَ آتْنَا عَشَرَ رَئِيسًا عِنْدَ الْبِئْرِ وَأَنْشَدُوا نَشِيدًا؛ فَكَانَتْ مِيَاهُ الْبِئْرِ تَخْرُجُ لِتَصِيرَ

٨٩ لَأَمَّا وَلَدَا هُنَاكَ.

٩٠ رَات ٣٣ : ١٧.

٩١ رَات ٣٣ : ١٧.

٩٢ رَات ٤٩ : ٢٧.

أَنْتَهَارًا وَأَنْتَهَارًا. خَرَجَ تَهَرَّ لِيُحِيطَ بِمُخَيِّمِ السُّكَّيْ، وَمِنْهُ خَرَجَتْ أَرْبَعَةُ أَنْتَهَارٍ إِلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْحَوْشِ. وَفِي آخِرِ الْمَطَافِ تَخْتَلِطُ هَذِهِ الْأَنْتَهَارُ وَتُحِيطُ بِمُخَيِّمِ اللَّاوِيِّينَ وَتَنْسَابُ مِنْ عَائِلَةٍ إِلَى عَائِلَةٍ، وَشُوهِدَتْ جُزُرُ تُحِيطُ بِمُخَيِّمِ السُّكَّيْ؛ وَتَهَرَّ عَظِيمٌ يُحِيطُ بِمُخَيِّمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ خَارِجٍ، ثُمَّ تَشَكَّلَتْ أَنْتَهَارُ وَأَنْتَهَارُ بَيْنَ سَبْطٍ وَسَبْطٍ، وَكَانَتْ الْأَنْتَهَارُ تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ، مُشَكَّلَةً جُزُرًا جُزُرًا مِنَ الْبِدَايَةِ حَتَّى النِّهَايَةِ، رَاسِمَةً حُدُودًا بَيْنَ سَبْطٍ وَآخَرَ. وَكَانَتْ الْأَنْتَهَارُ تُثَبِّتُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْأَعْدِيَةِ، وَالْبَهَائِمُ تَرَعَى مُقَابِلَ مُخَيِّمِهِمْ، وَكَانَ الْعَمَامُ الْمُنْبَسِطُ فَوْقَهُمْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَهَائِمِهِمْ. مِنْ بَهَاءِ إِرْزِقَاقِ السَّمَاءِ كَانَتْ الْأَنْتَهَارُ تُشَاهِدُ زَرْعَاءَ، وَتَتَلَوَّنُ بِأَلْوَانِ السَّحَرِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ؛ وَأَمُّ الْعَالَمِ كَانَتْ تَرَاهَا مِنْ بَضْعَةِ أُمِّيَالٍ فَتُسَبِّحُ قَائِلَةً: "مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ كَالسَّحَرِ؟" (نش ٦ : ١٠). (عد" ر٢ : ٧؛ مد"نح، في القفر ١٢؛ يلق"شمع، حساب ٤٢٦؛ يلق"شمع، في القفر ٦٨٦)

٨٣. عَلَّمَ رَابِي يَهُودَا بْنُ إِلِيْعَايَ: تَابُوتَانِ رَافِقَا إِسْرَائِيلَ فِي الْقَفْرِ، وَاحِدٌ وُضِعَتْ فِيهِ التَّوْرَةُ، وَآخَرُ وُضِعَتْ فِيهِ حُطَامُ لَوْحِي الْوَصَايَا. فَالَّذِي وُضِعَتْ أَلْتَّوْرَةُ فِيهِ، بَقِيَ فِي خِيَمَةِ الْمَوْعِدِ؛ بَيْنَمَا الَّذِي وُضِعَ فِيهِ حُطَامُ لَوْحِي الْوَصَايَا، كَانَ يُرَافِقُهُمْ ذَهَابًا وَإِيَابًا. وَبَعْضُ الْحُكَمَاءِ يَقُولُونَ: كَانَ تَابُوتًا وَاحِدًا، خَرَجَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَيَّامِ عَلِي الْكَاهِنِ فَسَيَّ. (تل"فل، شقل ١ : ١؛ يلق"شمع، ١ صم ١٠١)

١١٩ - الجواسيس

٨٤. "أَرْسِلْ لَكَ رِجَالًا... (عد ١٣ : ٢): هَذَا مَا قَالَهُ الْكِتَابُ: "سَلَبَ أَشْدَاءُ الْقَلْبِ... وَلَمْ يَجِدْ كُلُّ رِجَالِ الْبَأْسِ أَيْدِيَهُمْ" (مز ٧٦ : ٦)، هُمَا مُوسَى وَهَارُونَ اللَّذَانِ أَرْسَلَا الْجَوَاسِيسَ. عَادَ هَؤُلَاءِ وَقَالُوا أَمْرًا سَيِّئًا عَنِ الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا يَعْرِفُونَ مَا الْعَمَلُ! مُوسَى وَهَارُونَ أَيْضًا تَتَبَطَّتْ عَزِيمَتُهُمَا. "وَأَرْسَلَهُمُ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، قَائِلًا لَهُمْ: إِصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى النَّقْبِ وَأَطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ" (عد ١٣ : ١٧): تِلْكَ هِيَ سَبِيلُ التُّجَّارِ: يَعْضُونَ الرِّدْيَةَ بِدَايَةٍ^{٩٤}، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَعْضُونَ الْأَجُودَ. (عد ر١٦ : ١٢؛ يلق "شمع، أرسل ٧٤٢)

٨٥. "فَتَرَوْا الْأَرْضَ مَا هِيَ" (عد ١٣ : ١٨). قَالَ لَهُمْ: أَمْنُوتُوا النَّظَرَ فِي الْأَرْضِ؛ هُنَاكَ أَرْضٌ تَنْمُو فِيهَا الْجَبَابِرَةُ، وَهُنَاكَ أَرْضٌ يَنْمُو فِيهَا الصُّعَفَاءُ، وَهُنَاكَ أَرْضٌ يَنْمُو فِيهَا السُّكَّانُ، وَفِي أُخْرَى يُقِلُّ نَمُوهُمْ. "وَالشَّعْبُ الْمُقِيمُ بِهَا أَقْوَى هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ...؟" (عد ١٣ : ١٨). مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ قُوَّتَهُمْ؟ إِنْ كَانُوا يَقْطِنُونَ فِي مُعَسَّكَرَاتٍ^{٩٥} يَكُونُونَ جَبَابِرَةً يَتَكَلَّمُونَ عَلَى قُوَّتِهِمْ، أَوْ فِي خُصُوفٍ^{٩٦} يَكُونُونَ ضُعَفَاءَ وَجَبْنَاءَ. "وَالْأَرْضُ أَجِيدَةٌ هِيَ أَمْ زِدِيَّةٌ؟" (عد ١٣ : ٢٠) تَكُونُ ثَمَارُهَا إِمَّا

٩٣ تَرْقِمُ النَّصَّ الْعِبْرِيَّ هُوَ ١٠ (٩) وَالْأَصَحُّ أَنْ يَكُونَ ١١ (٨٢).

٩٤ البضاعة الرديئة توازيها في الآية المذكورة صحراء النقب، الموضع الأسوأ في أرض إسرائيل والأكثر جفافًا.

٩٥ ليست لها أسوار تحميها، لذلك سكَّانها هم أشدَّاء لا يخشون الغريب.

٩٦ تكون الحصون مسورة لردع الأعداء فيلجأ إليها الخائفون وعديمو الشجاعة.

هَزِيلَةً وَإِمَّا سَمِينَةً. قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَمْعِنُوا نَظْرَكُمْ بِصُخُورِهَا وَبِحَجَارَتِهَا،
إِنْ هِيَ صَوَانٌ تَكُونُ الثَّمَارُ سَمِينَةً^{٩٧}، وَإِنْ هِيَ جِيزٌ تَكُونُ الثَّمَارُ
هَزِيلَةً^{٩٨}. (مد"تنح، أرسل ٦، عد" ربّا ١٦)

٨٦. "وَصَعِدُوا مِنَ النَّقْبِ وَأَتُوا إِلَى حَبْرُونَ" (عد ١٣ : ٢٣). كَانَ
عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ "وَأَتُوا". قَالَ رَابَا: نَتَعَلَّمُ أَنَّ كَالِبَ أَبْتَعَدَ عَنْ مَشُورَةِ
الجَوَاسِيسِ، وَذَهَبَ لِيَرْتَمِيَ عَلَى قُبُورِ الآبَاءِ، فَأَيُّهَا لَهُمْ: "يَا آبَائِي،
إِلْتَسِمُوا لِي الْمَرَاحِمَ لِأَنْجُو مِنْ مَشُورَةِ الْجَوَاسِيسِ. يَهُوشُوعُ، اِلْتَمَسَ
لَهُ مُوسَى الْمَرَاحِمَ فَأَيُّهَا: "وَدَعَى مُوسَى هُوشَعَ (هُوشِيعَ) بَنَ
نُونٍ يَهُوشُوعُ" (عد ١٣ : ١٦) (وَمَعْنَاهُ) الرَّبُّ يُخَلِّصُكَ مِنْ مَشُورَةِ
الجَوَاسِيسِ؛ وَهَذَا مَا قِيلَ: "وَعَبْدِي كَالِبُ، لِأَنَّهُ كَانَ رُوحَ آخَرِ
مَعَهُ..." (عد ١٤ : ٢٤). (تل با، سوط ٣٤)

٨٧. "فَوَصَلُوا إِلَى وَايِ أَشْكُولَ..." (عد ١٣ : ٢٣). مَا رَغِبُوا بِأَخْذِ
ثَمَارٍ مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ؛ وَلَوْ لَمْ يَشْهَرِ كَالِبُ سِلَاحَهُ عَلَيْهِمْ، وَيَرْكُضُ
صُوبَهُمْ وَيَقْتُلُ لَهُمْ: إِنْ مَا أَخَذْتُمْ مَعَكُمْ، إِمَّا تَقْتُلُونِي وَإِمَّا أَقْتُلُكُمْ؛
وَالْأَمْرُ لَمَّا كَانُوا أَخَذُوا! "فَسَارُوا وَجَازُوا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ...
وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: "قَدْ دَخَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ... فَإِذَا هِيَ تَدْرُ لَبَنًا حَلِيبًا
وَعَسَلًا... غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ فِيهَا قَوِيٌّ..." (عد ١٣ : ٢٦-٢٨).
هَكَذَا هِيَ عَادَةُ مُحَرِّبِي السُّوءِ: يَبْدَأُونَ بِالْخَيْرِ وَيَنْتَهَوْنَ بِالسَّرِّ. "وَرَأَيْنَا
أَيْضًا هُنَاكَ بَنِي عَنَاقٍ" (عد ١٣ : ٢٨). قَالَ رَابِي بِرَحْمَةِ الْكَاهِنِ ثَقَلًا

٩٧ علامة أَنَّ الْأَرْضَ طَيِّبَةً لِأَنَّهَا تَحْفَظُ الْمِيَاهَ فَلَا تَبْخَرُ، فَتُعْطِي ثَمَارًا جَيِّدَةً.

٩٨ لِأَنَّ أَرْضَ الْجِيزِ الْكَلْسِيَّةَ هِيَ أَرْضٌ خَفِيفَةٌ لَا غِذَاءَ فِيهَا، فَتُعْطِي ثَمَارًا هَزِيلَةً.

عَنْ رَائِي (يُوحَنَّا بْنِ زَكَاي): بَيْنَمَا هُمْ صَاعِدُونَ وَجَدُوا ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي عَنَاقٍ: أَحِيْمَانَ، شِشْيَ، وَتَلْمِي (لِمَاذَا دُعِيَ أَحِيْمَانُ؟ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "أَحِي" (أَخِي) "مَنْ" يَأْتِي إِلَيَّ^{٩٩}. شِشْيَ؟ لِأَنَّهُ كَانَ نَقِيًّا مِثْلَ الْمَرْمَرِ (شِيشْ)؛ تَلْمِي؟ لِأَنَّهُ يَصْنَعُ أَثْلَامًا فِي الْأَرْضِ^{١٠٠}؛ "بَنُو عَنَاقٍ؟" لِأَنَّهُمْ يُعَانِقُونَ الشَّمْسَ بِقَامَتِهِمْ^{١٠١}. عِنْدَمَا رَأَاهُم الْجَوَاسِيسُ خَافُوا، وَلِلْحَالِ مَضَوْا قَائِلِينَ: "إِنَّ الشَّعْبَ أَقْوَى مِنَّا" (عد ١٣ : ٣١). قَالَ رِيشَ لَاقِيشُ: تَكَلَّمُوا بِالسُّوءِ ضِدَّ الدُّخُولِ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ رَابُّ حِينِنَا بْنُ فَاافَا: رُبَّمَا حَتَّى صَاحِبِ الْبَيْتِ^{١٠٢} لَا يَقْدِرُ أَنْ يُخْرِجَ أَوَانِيَهُ مِنْ هُنَاكَ. (تل با، سوط ٣٥؛ عد"ربا ١٦)

٨٨. "هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا" (عد ١٣ : ٣٢). فَسَّرَ رَابَا: قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَنَا أَفْتَكَّرْتُ بِهَا خَيْرًا وَهُمْ أَفْتَكَّرُوا بِهَا شَرًّا. "أَفْتَكَّرْتُ بِهَا خَيْرًا"، كَيْفَ؟ كَانُوا يَدْخُلُونَ الْمَدِينَةَ وَالطَّاعُونَ يُصِيبُ الْعُظَمَاءَ، فَيَنْشَغِلُ أَبْنَاءُ الْمَدِينَةِ بِدَفْنِهِمْ، فَلَا يَنْتَبَهُ أَحَدٌ لِلْجَوَاسِيسِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُونَ: مَاتَ أَيُّوبُ، فَانْشَغَلَ الْجَمِيعُ بِفُقْدَانِهِ. "أَفْتَكَّرُوا بِهَا شَرًّا" فَإِذَا "هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا"، حَتَّى الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي عَمَلَهَا هُمْ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ كَذَبُوا بِشَأْنِهَا^{١٠٣}. (تل با، سوط ٣٥؛ مد"تنح، أرسل ٧)

٩٩ من يقدر أن يأتي إلي ليهزمي؟

١٠٠ بقوة وطأة قدمه.

١٠١ وكأن الشمس قلادة على أعناقهم.

١٠٢ هو الله.

١٠٣ رغم ما صنع الربُّ معهم من معجزات، ثبتوا على رأيهم السلبي في شأن أرض كنعان.

٨٩. "كُنَّا فِي عُيُونِنَا كَالْجَرَادِ، وَكَذَلِكَ كُنَّا فِي عُيُونِهِمْ" (عد ١٣ : ٣٣).
 قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِمَاذَا تَقُولُونَ. سَأَسْأَلُ
 مَعَكُمْ لِقَوْلِكُمْ: "كُنَّا فِي عُيُونِنَا كَالْجَرَادِ"، إِلَّا أَنِّي مُعْطَاطٌ لِقَوْلِكُمْ:
 "كَذَلِكَ كُنَّا فِي عُيُونِهِمْ". أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي عُيُونِهِمْ مَا أَرَدْتُ
 أَنَا أَنْ تَكُونُوا؟ مَنْ يَقُولُ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا فِي عُيُونِهِمْ كَمَلَايِكَةٍ؟ قَالَ
 رَابُ مِشْرِشِيَا: كَذَبَ الْجَوَاسِيسُ؛ قَوْلُهُمْ "كُنَّا فِي عُيُونِنَا كَالْجَرَادِ"،
 لَا بَأْسَ؛ وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ "وَكَذَلِكَ كُنَّا فِي عُيُونِهِمْ"، فَمِنْ أَيْنَ عَرَفُوا؟ لَا
 عَجَبُ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ عِنْدَمَا كَانَ سُكَّانُ الْمَوْضِعِ يُطْعِمُونَ الْمَحْزُونِينَ،
 كَانُوا يُطْعِمُونَهُمْ تَحْتَ أَشْجَارِ الْأَزْرِ، وَعِنْدَمَا رَأَاهُمُ الْجَوَاسِيسُ تَسَلَّقُوا
 الْأَشْجَارَ وَجَلَسُوا فِيهَا، فَسَمِعُوهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّا نَرَى فِي الْأَشْجَارِ
 رِجَالًا يُشَبِّهُونَ الْجَرَادَ. (تل با، سوط ٣٥؛ مد"نح، أرسل ٧)

٩٠. "وَهَذَا كَالْبِ الشَّعْبِ حَوْلَ مُوسَى" (عد ١٣ : ٣٠). قَالَ رَبًّا:
 هَذَا هُمْ بِالْكَلامِ، إِذْ رَأَى يَهُوشُوعُ يُحَادِّثُهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: "أَهَذَا
 الْحَصِيُّ يُكَلِّمُنَا؟". إِفْتَكَّرَ كَالِبٌ فِي نَفْسِهِ: إِنْ أَجِئْتُ لِمُحَادِّثَتِهِمْ،
 يُهَيِّنُونِي بِكَلَامِهِمْ وَيُسَكِّتُونِي؛ لَكِنَّهُ وَقَفَ وَقَالَ لَهُمْ: أَهَذَا فَقَطْ مَا
 صَنَعَهُ بَنَا أَبْنُ عُمْرَانَ؟ فَأَفْتَكَّرُوا أَنَّهُ لِإِهَانَةِ مُوسَى تَكَلَّمَ، فَصَمُّوا.
 قَالَ لَهُمْ: أَمَا أَخْرَجْنَا مِنْ مِصْرَ، وَشَقَّ لَنَا الْبَحْرَ، وَأَثَرَلْ لَنَا الْمَن؟ فَإِنْ
 قَالَ لَنَا: إِصْنَعُوا سَلَامٌ وَأَصْعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، أَقَلًا نَطِيعُهُ؟ (تل با،
 سوط ٣٥؛ مد"نح، أرسل ١٠)

٩١. "فَرَفَعَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ فِي
 تِلْكَ اللَّيْلَةِ" (عد ١٤ : ١). عِنْدَمَا عَادَ الْجَوَاسِيسُ مِنْ اسْتِطْلَاعِ

الأرض، تَوَزَّعُوا عَلَى كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى سِبْطِهِ، يَجْثُو فِي زَاوِيَةِ بَيْتِهِ، يَصِيحُ وَيَبْكِي كَرَجُلٍ أَمَامَ مَيْتٍ، وَبَنُوهُ وَبَنَاتُهُ يَجِيئُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ لَهُ: مَا بِالْكَ، سَيِّدِي؟ عِنْدَمَا يَقِفُ، يَتَرَنِّحُ أَمَامَهُمْ قَائِلًا لَهُمْ: وَتِلِي عَلَيَّكُمْ، يَا بَنِيَّ وَبَنَاتِي وَكَنَاتِي! كَمْ سَيُضِلُّكُمْ الْأُمُورُيُونَ! وَكَمْ سَيَسْلُطُونَ عَلَيْكُمْ! مَنْ مِنْكُمْ سَيَجْسُرُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ أَيِّ مِنْهُمْ؟ لِلْحَالِ أَنْفَجِرُوا بِالْبُكَاءِ، هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ وَكَنَاتُهُمْ، حَتَّى الْجَارَاتِ سَمِعْنَ بِالْأَمْرِ فَبَكَيْنَ هُنَّ أَيْضًا، وَكَانَ الْبُكَاءُ يُسْمَعُ مِنْ عَائِلَةٍ إِلَى أُخْرَى، فَبَكَى كُلُّ الْأَسْبَاطِ، بَعْدَ أَنْ أَبْكَى كُلُّ جَاسُوسٍ سِبْطَهُ، فَصَارَتْ رِيثَاتُ إِسْرَائِيلَ السَّتُونَ مِثْلَ عُصْبَةٍ وَاحِدَةٍ، صَيِّحَتْ حَتَّى وَصَلَ صَوْتُ بُكَائِهَا إِلَى الْعَلَاءِ. (يَلِق "شمع، أرسل ٧٤٣)

٩٢. قَالَ رَبًّا تَقْلًا عَنْ رَابِي يُوَحْنَانَ: كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ، لَيْلَةُ التَّاسِعِ مِنْ آبَ، حِينَ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هُمْ بَكَوْا بُكَاءً عَبَثًا، أَمَا أَنَا فَسَأْهَيْتُ لَهُمْ بُكَاءً دَهْرِيًّا؟^{١٠} "فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا: "لِيَرْجَمَا بِالْحِجَارَةِ. فَظَهَرَ مَجْدُ الرَّبِّ" (عد ١٤ : ١٠): قَالَ رَابِي حَيَّا أَبْنُ أَبَا: نَتَعَلَّمُ أَنَّهُمْ تَنَاولُوا حِجَارَةً وَرَشَقُوهَا إِلَى فَوْقِ. "مَاتَ الرِّجَالُ الَّذِينَ أَشَاعُوا الْمَذْمَةَ الرَّدِيئَةَ عَلَى الْأَرْضِ بِالْوَبَاءِ" (عد ١٤ : ٣٧): قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ لَاقِيَشَ: لِأَنَّهُمْ مَاتُوا مَيِّتَةً مُشِينَةً. قَالَ رَابِ حَنِينَا أَبْنُ قَافَا: فَسَّرَ رَابِي شَيْلَا مِنْ قَرِيَّةٍ تَمَرَّتَا: نَتَعَلَّمُ أَنَّ أَلْسِنَتَهُمْ أُمْنَدَّتْ حَتَّى طَالَتْ

بُطُونَهُمْ، فَكَانَتْ دِيدَانٌ تَخْرُجُ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ لِيَدْخُلَ بُطُونَهُمْ، وَمِنْ
بُطُونِهِمْ لِيَدْخُلَ أَلْسِنَتُهُمْ^{١٠٠}. (تل با، سوط ٣٥ ب)

١٢ - خِلَافُ قُورَحَ وَجَمَاعَتِهِ

٩٣. "وَتَكَبَّرَ قُورَحُ... وَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: "كَفَاكُمَا!
إِنَّ الْجَمَاعَةَ كُلَّهَا مَقْدَسَةٌ، وَالرَّبُّ فِي وَسْطِهَا، فَمَا بِالْكُفَا تَتَرَفَّعَانِ
عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟" (عد ١٦ : ١، ٣). مَاذَا كُتِبَ قَبْلَ هَذَا؟ "أَنْ
يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا عَلَى أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ مَدَى أَجْيَالِهِمْ وَيَجْعَلُوا عَلَى
هُدْبِ الدَّلِيلِ سِلْكًا مِنَ الْبَرْفِيرِ الْبَنَفْسَجِيِّ" (عد ١٥ : ٣٨). هَبْ
قُورَحَ وَقَالَ لِمُوسَى: مَا هِيَ الْوَصِيَّةُ بِشَأْنِ "الطَّلِيَّتِ"^{١٠١}، إِنْ كُلُّهُ
بَنَفْسَجِيٌّ، أَيْعَفَى مِنَ الْأَهْدَابِ؟ أَجَابَهُ مُوسَى بِأَنَّهُ لَا يُعَفَى. قَالَ
لَهُ قُورَحُ: "الطَّلِيَّتِ" كُلُّهُ بَنَفْسَجِيٌّ لَا يُعَفَى، بَيْنَمَا أَرْبَعَةُ خِيَطَانِ
تُعَفَى؟ وَمَا هِيَ الْوَصِيَّةُ بِشَأْنِ بَيْتِ مَلِيٍّ بِالسَّفَارِ [التَّوْرَةِ]، أَيْعَفَى مِنَ
الْمِزُورِ"^{١٠٢}؟ أَجَابَهُ: لَا يُعَفَى مِنْهَا. قَالَ لَهُ: التَّوْرَةُ بِأَسْرِهَا لَا تُعَفَى

١٠٥ را عد ١٤ : ٣٧.

١٠٦ بالعبرية **טלית** وهو كناية عن قطعة من قماش مستطيلة تحيط بها أهداب، تستخدم في وقت الصلاة
(را عد ١٥ : ٣٨-٣٩). الطليت نوعان: طليت كبير (**טלית גדול**) يتوشَّح فيه المصلِّي في وقت الصلاة،
وطليت صغير (**טלית קטן**) يُلبس تحت الثَّياب ويقال له أيضًا بالعبرية "تصيتصيت". (المترجم)

١٠٧ بالعبرية **מזוזות** وهي حرفيًا عضادة الباب عن يمينه وعن يساره. في الاستعمال الدِّيني، هي علبة
مستطيلة توضع فيها صلاة "اسمع يا إسرائيل"، وهي من الصَّلوات الرَّئيسة في اليهودية وتُتلى مرتين
يوميًّا (را تث ٤ : ٧). (المترجم)

الْبَيْتِ، وَالْفَصْلَانِ اللَّذَانِ فِي الْ"مُزَوَا" يَعْنِيَانِهِ^{١٠٨}؟ هَذِهِ أُمُورٌ لَمْ تُؤْمَرْ بِهَا، إِنَّكَ مِنْ قَلْبِكَ أَوْجَدْتَهَا. قَالَ حُكَمَاءُ: كَانَ قُورُحُ حَكِيمًا عَظِيمًا مِنْ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ؛ وَعِنْدَمَا قَالَ مُوسَى: "وَيَجْعَلُوا عَلَى هَذِهِ الدِّيلِ سِلْكًا مِنَ الْبِرْفِيرِ الْبَنْفَسَجِيِّ" (عد ١٥: ٣٨)، لِلْحَالِ أَوْصَى بِصُنْعِ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ طَالِيئًا بِنَفْسَجِيَّا لِيَتَوَشَّحَ بِهَا أُولَئِكَ الْمِئَتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجَامِعِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَى مُوسَى. فَقَامَ قُورُحُ وَهَيَّأَ لَهُمْ وَلِيْمَةً فِيهَا تَوَشَّحُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِالطَّالِيَتِ الْبَنْفَسَجِيِّ. حَضَرَ بَنُو هَارُونَ لِأَخِذِ حِصَّتِهِمْ مِنَ الصَّدَرِ وَالْأَكْتافِ، فَوَقَفُوا فِي وَجْهِهِمْ، وَقَالُوا لَهُمْ: مَنْ أَوْصَاكُمْ بِأَخِذِ هَذَا، أَلَيْسَ مُوسَى؟ - لَا نَعْطِيكُمْ شَيْئًا! فَالْمَقَامُ لَمْ يُوصِ بِذَلِكَ! عَادُوا وَأَخْبَرُوا مُوسَى بِالْأَمْرِ، فَرَاخَ فِي إِثْرِهِمْ، وَلِلْحَالِ وَقَفُوا فِي وَجْهِهِ هُوَ أَيْضًا. (عد ١٨: ١؛ تنح قورح ٢)

٩٤. سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "خُذِ اللَّائِيَيْنِ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَطَهِّرْهُمْ... وَأَنْصَحُوا أَجْسَادَهُمْ مِنْ مَاءِ التَّكْفِيرِ" (عد ٨: ٦-٧)، لِلْحَالِ صَنَعَ ذَلِكَ لِقُورُحَ. قَالَتْ لِقُورُحَ أَمْرَاتُهُ: أَنْظُرْ مَا صَنَعَ مُوسَى! لَقَدْ جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مَلِكًا، وَجَعَلَ أَخَاهُ كَاهِنًا أَكْبَرَ، وَأَنْبَاءَ أَخِيهِ جَعَلَهُمْ ثَوَابَ كَهَنَةٍ. وَعِنْدَمَا تَأْتُونَ بِالتَّقْدِمَةِ يَقُولُ: هِيَ لِلْكَاهِنِ! وَعِنْدَمَا تَأْتُونَ بِالْعُشْرِ وَأَنْتُمْ تَحْمِلُونَهُ يَقُولُ: قَدِّمُوا عَشْرَةَ

١٠٨ هما فصلان من ثلاثة تتألف منهم صلاة "اسمع يا إسرائيل"، أي تث ٦: ٤-٩؛ وتث ١١: ١٣-٢٢، والثالث هو عد ١٥: ٢٧-٤١، توضع جميعها في المزوza وتعلّق عند عتبة باب البيت أو المدينة. (المترجم)

لِلكَاهِنِ^{١٠٩}؛ وَأَيْضًا، وَهُوَ يُخْلُقُ لَكُمْ شَعْرَكُمْ يَهْزَأُ مِنْكُمْ وَيَحْتَقِرُكُمْ،
وَيَجْعَلُ عَيْنَهُ عَلَى شَعْرِكُمْ^{١١٠}. قَالَ قُورُحُ لِامْرَأَتِهِ: هَا هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
لِنَفْسِهِ أَيْضًا. قَالَتْ لَهُ: مَا دَامَتْ لَهُ الْعِظَمَةُ كُلُّهَا يَقُولُ أَيْضًا: "لِتَمُتْ
نَفْسِي مَعَ الْفَلِسْطِيِّينَ" (قض ١٦ : ٣٠). بَدَأَ قُورُحُ يَجُولُ عَلَى
إِسْرَائِيلَ وَمَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ^{١١١}. قَالُوا لَهُ: مَنْ عَمِلَ بِكَ هَذَا؟ أَجَاهِمُ:
مُوسَى، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَمْسِكُونِي بِيَدَيَّ وَرَجُلَيَّ وَلَوْحُوا بِي قَائِلِينَ:
"الآنَ أَنْتَ طَاهِرٌ"، ثُمَّ اتَّوَا بِهَارُونَ أَخِيهِ فَرِيَّتَهُ كَعَرُوسٍ، وَأَجْلَسَهُ فِي
خِيَمَةِ الْمُوعِدِ؛ لِلْحَالِ بَاشَرَ مُبْغِضُو مُوسَى بِإِثْنَاهُضِ إِسْرَائِيلَ ضِدَّهُ
قَائِلِينَ: مُوسَى مَلِكٌ، وَهَارُونُ أَخُوهُ كَاهِنٌ أَعْظَمُ، وَبَنُوهُ نَوَّابُ كَهَنَةٍ؛
الرَّفِيعَةُ لِلكَاهِنِ^{١١٢}، وَالتَّقَادِيمُ لِلكَاهِنِ، وَالْعُشُورُ لِلكَاهِنِ... "فَاجْتَمَعُوا
عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ" (عد ١٦ : ٣). كَانَ قُورُحُ مَاكِزًا، فَمَكَرَ بِمُوسَى
وَبِهَارُونَ. مَاذَا فَعَلَ؟ جَمَعَ كُلَّ الشَّعْبِ وَبَدَأَ يَقُولُ أَمَامَهُمْ كَلَامَ مَكْرٍ
(كَمْثِلُ): كَانَتْ فِي جِيبِي أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا طِفْلَانِ يَتِيمَانِ، وَكَانَ لَهَا
حَقْلٌ. رَاحَتْ لِتَحْرُثَهُ فَقَالَ لَهَا مُوسَى: "لَا تَحْرُثِ عَلَى ثَوْرِ وَجِمَارٍ مَعًا"
(ث ٢٢ : ١٠)؛ وَلِتَزْرَعَهُ قَالَ لَهَا: "حَقْلُكَ لَا تَزْرَعُهُ مِنْ صِنْفَيْنِ"
(لا ١٩ : ١٩)؛ وَلِتُحْصِدْهُ وَتَجْمَعَهُ حُزْمًا قَالَ لَهَا: "لَا تَذْهَبِ
فِي الْحِصَادِ إِلَى أَطْرَافِ حَقْلِكَ، وَلِقَاطَ حَصِيدِكَ لَا تَلْقُطْ"

١٠٩ العشر "עשר" هو عشر الغلة التي على شعب إسرائيل رفعه مقدمة إلى اللاويين العاملين في الهيكل؛ والعشر من العشر هو ما يقدم للكهنة من عشر اللاويين (را عد ١٨ : ٢٦). (المترجم)

١١٠ ليحلقه لهم.

١١١ لأنه خلق شعره.

١١٢ را خر ٢٩ : ٢٨؛ عد ١٨ : ٨.

(لا ١٩ : ٩)؛ وَلِتَدْرُسَهُ فِي الْبَيْدَرِ قَالَ لَهَا: قَدِّمِي الرَّفِيعَةَ وَالْعُشْرَ الْأَوَّلَ وَالْعُشْرَ الثَّانِي^{١١٣}. فَتَقَدَّتِ الْحُكْمَ وَقَدَّمَتْ لَهُ. مَاذَا فَعَلْتَ تِلْكَ الْمِسْكِينَةُ؟ قَامَتْ وَبَاعَتْ الْحَقْلَ وَاشْتَرَتْ تَعَجَّتَيْنِ لِتَلْبَسَ مِنْ جِزَارِهَا وَتَهْنَأَ بِحَلْيِيهِمَا، وَمَا أَنَّ وَضَعْنَا حَتَّى جَاءَهَا هَارُونُ قَائِلًا لَهَا: أَعْطِنِي الْأَبْكَارَ لِأَنَّ هَكَذَا أَمَرَنِي الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "كُلُّ بِكْرٍ... تَقَدَّسُهُ لِلرَّبِّ" (تث ١٥ : ١٩)؛ تَقَدَّتِ الْحُكْمَ وَقَدَّمَتْ لَهُ الْمَوَالِيدَ؛ وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ الْجَزَارِ جَزَّئَهُمَا، فَجَاءَهَا هَارُونُ قَائِلًا لَهَا: أَعْطِنِي أَوَّلَ الْجَزَارِ، لِأَنَّ هَكَذَا أَمَرَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "أَوَّلُ جَزَارِ صَانِكَ تَقَدَّمُهُ لِي" (تث ١٨ : ٤). قَالَتْ: لَا قُدْرَةَ لِي بَعْدُ لِاحْتِمَالِ هَذَا الرَّجُلِ! هَا إِنِّي أَذْبَحُهَا وَآكُلُهَا؛ وَهِيَ تَذْبَحُهَا قَالَ لَهَا: أَعْطِنِي الذَّرَاعَ وَالْوَجَنَاتِ وَالْمَعِدَةَ. قَالَتْ: حَتَّى بَعْدَ ذَبْحِهَا لَمْ أَقْلَتْ مِنْ يَدِهِ، فَهِيَ حَرَامٌ عَلَيَّ! قَالَ لَهَا: فِي هَذِهِ الْحَالِ تَكُونُ كُلُّهَا لِي، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "كُلُّ مُحَرَّمٍ فِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ لَكَ" (عد ١٨ : ١٤). فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ فِي سَبِيلِهِ. فَجَلَسَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَبْنَتَاهَا. هَذَا مَا آلَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِسْكِينَةُ! هُمْ يَفْعَلُونَ كُلَّ ذَلِكَ وَيَعْزُونَهِ لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ. أَوِنْ أَبْنٍ فَلَيْتَ أَتَقَدَّسُهُ أَمْرُهُ. قَالَتْ لَهُ: مَا فَائِدَتُكَ مِنْ هَذَا؟ إِنْ كَانَ مُوسَى مُعَلِّمًا فَأَنْتَ تَلْمِيزٌ، وَإِنْ كَانَ قُورَخُ مُعَلِّمًا فَأَنْتَ أَيْضًا تَلْمِيزٌ. قَالَ لَهَا: مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَدْ تَشَاوَرْتُ مَعَهُمَا فَبَايَعْتُ قُورَخَ. قَالَتْ لَهُ: اجْلِسْ فِي

١١٣ العشر الأول هو عشر الغلة التي يرفعها المزارع كل سنة تقدمة للأولين. أمّا العشر الثاني فهو مرتبط بحلقة السنوات السبع التي تُختتم بسنة الأبراء وهي السابعة "שמיטה"؛ في السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة من هذه الحلقة على المزارع تقديم عشر ما تبقى له من الغلة، يأتي به إلى اورشليم حيث يحق له استهلاكه أو بيعه وصرف أمواله في اورشليم (را تث ١٤ : ٢٢-٢٣). (المترجم)

بَيْنِكَ وَأَنَا أَنْقِذُكَ. سَقَتُهُ حَمْرًا وَأَنَامَتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ مُشْعِنَةً شَعْرَهَا، فَكَانَ كُلُّ مَنْ جَاءَ لِيَرَاهَا عَادَ أَذْرَاجَهُ^{١١٤}؛ وَأَتْنَاءَ ذَلِكَ بُلِعَ قُورَحُ وَجَمَاعَتُهُ، لِذَلِكَ قِيلَ: "الْمَرْأَةُ الْحَكِيمَةُ تَبْنِي بَيْتَهَا" (أم ١٤ : ١). هَذِهِ هِيَ أَمْرَأَةٌ أُونِ ابْنِ فِلْتٍ. أَمَّا "الْعَبِيَّةُ فَتَهْدِمُهُ بِيَدَيْهَا" (أم ١٤ : ١)، تِلْكَ هِيَ أَمْرَأَةُ قُورَح. (تل با، سنه ١٠٩ب - ١١٠أ؛ مد"مز ١٥ : ١؛ مد"تنح، قورح ٣؛ عد"ربا ١٨ : ٤)

٩٥. "إِصْنَعُوا هَذَا: خُذُوا لَكُمْ مَجَامِرَ يَا قُورَحُ وَكُلَّ جَمَاعَتِهِ، وَضَعُوا فِيهَا نَارًا وَأَلْقُوا فِيهَا بِخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ غَدًا، فَأَيُّ رَجُلٍ آخْتَارَهُ الرَّبُّ، فَهُوَ الْمُقَدَّسُ" (عد ١٦ : ٦-٧) - بِمَاذَا أَفْتَكَّرَ مُوسَى لِيَقُولَ لَهُمْ هَذَا؟ قَالَ لَهُمْ: فِي الدِّيَانَاتِ الْوُثْنِيَّةِ ضَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَتَوَامِيسٌ كَثِيرَةٌ، وَكَهَنَةٌ كَثِيرُونَ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ فِي هَيْكَلٍ وَاحِدٍ؛ أَمَّا نَحْنُ فَلَيْسَ لَنَا سِوَى إِلَهٍ وَاحِدٍ، وَتَوْرَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَتَشْرِيعٍ وَاحِدٍ، وَمَذْبَحٍ وَاحِدٍ، وَكَاهِنٍ أَعْظَمٍ وَاحِدٍ، وَأَنْتُمْ مَائَتَانِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا تَطْلُبُونَ الْكَهَنُوتَ الْأَعْظَمَ! (مد"تنح، قورح ١١؛ عد"ربا ١٨ : ٨)

٩٦. "وَقَالَ مُوسَى...: "إِسْمَعُوا يَا بَنِي لَاوِي: أَقَلِيلٌ عِنْدَكُمْ أَنْ أَفْرِدَكُمْ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَقَرَبَكُمْ إِلَيْهِ لَتَقُومُوا بِخِدْمَةِ مَسْكَنِ الرَّبِّ وَتَقْفُوا أَمَامَ الْجَمَاعَةِ تَخْدُمُونَهَا؟ إِنَّهُ قَرَبَكَ أَنْتَ وَسَائِرُ إِخْوَتِكَ بَنِي لَاوِي مَعَكَ، وَأَنْتُمْ تَطْلُبُونَ الْكَهَنُوتَ أَيْضًا! فَلِذَلِكَ عَلَى الرَّبِّ أَجْتَمَعْتَ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَتِكَ" (عد ١٦ : ٨-١١) - حَاوَلَ مُوسَى بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ كُلَّهَا اسْتِرْضَاءً

قُورَخَ، وَلَكِنَّكَ لَا تَجِدُهُ يُجِيبُهُ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ! لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِإِثْمِهِ قَالَ
(فِي نَفْسِهِ): إِنَّ أَنَا أَجَبْتُهُ، وَأَنَا عَالِمٌ أَنَّهُ حَكِيمٌ عَظِيمٌ، فَهُوَ سَيَفْجَحُنِي
بِكَلِمَاتِهِ، فَأُجْهِدُ نَفْسِي سُدَى، فَخَيْرٌ لِي أَلَّا أُجِيبَهُ. وَعِنْدَمَا رَأَى
مُوسَى أَنَّ لَا فَايِدَةَ مِنْهُ أَبْتَعَدَ عَنْهُ. (عد" ر٢٨ : ٩)

٩٧. "فَهَبَطُوا، هُمْ وَكُلُّ مَا لَهُمْ، أَحْيَاءٌ إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ"
(عد ٣٣ : ١٦) - تَعَلَّمُ أَنَّ الْأَرْضَ انْفَتَحَتْ كَحَشَى إِنْسَانٍ. نِعَالَ
إِنْسَانٍ انْفَتَحَتْ لِأَقْدَامِهِمْ وَلِسُوقِهِمْ وَلِيُطَوِّعَهُمْ حَتَّى صُدُّورِهِمْ، آخِذِينَ
بِالْهَبُوطِ رُويْدًا رُويْدًا، وَالْأَرْضُ تُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ خِنَاقَهَا، وَهُمْ يَصْرُخُونَ:
مُوسَى عَلَى حَقٍّ وَتَوَارِثُهُ حَقٌّ هِيَ! (يلق" رأوب، عد ١٦ : ٣١)

٩٨. "فَهَبَطُوا، هُمْ وَكُلُّ مَا لَهُمْ، أَحْيَاءٌ إِلَى مَثْوَى الْأَمْوَاتِ..."
(عد ٣٣ : ١٦) - قَالَ مُعَلِّمُونَا: حَتَّى مَلَأَ سُبُطُهُمُ اللَّيَّ عِنْدَ الْقَصَارِ
أَتَتْ مُتَدَخِّرَجَةً لِيُثْبَلَعَ مَعَهُمْ. (عد" ر٢٨ : ١٣)

٩٩. قَالَ رَابِي بَرَخِيَا بِاسْمِ رَابِي حِلْبُو: ائْحَثْ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ أَسْفَارِهَا. قَالَ رَابِي
يُوسِي بَرَحِينَا: وَحَتَّى إِبْرَةَ اسْتَعَارَهَا مِنْهُمْ إِسْرَائِيلِي، أَبْثَلَعَتْ هِيَ أَيْضًا
مَعَهُمْ. (تل فل، سنه ١٠ : ١)

١٣ - مِيَاهُ الرِّيبَةِ

١٠٠. "وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجَمَاعَةَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ..." (عد ٢٠ : ١٠):
كَانَ مُوسَى وَهَارُونُ يَسِيرَانِ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ خَلَفَهُمَا، وَإِذْ شَاهَدَ
إِسْرَائِيلُ الصَّخْرَةَ، تَوَقَّفُوا وَأَحَاطُوا بِهَا. مَا مِنْ جِيلٍ إِلَّا وَلَهُ مَآكِرُهُ،
إِذْ كَانَ الْقَرِيْبُونَ مِنْ مُوسَى يَقُولُونَ: أَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبْنَ عُمَرَانِ

كَانَ رَاعِيًا لَدَى يَثْرُو، وَالرَّعَاةُ هُمْ خَبْرَاءُ بِالْمِيَاهِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ بِنَا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ مِيَاهٌ لِيَقُولَ لَنَا: هَا إِنِّي أَخْرَجْتُ لَكُمْ مِيَاهًا فَيُضِلُّنَا؛ لِمَاذَا لَا يُخْرِجُ لَنَا مِيَاهًا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ؟ فَأَمَرَهُ الْفُدُوسُ مُبَارَكُ هُوَ قَائِلًا: مِنْ كُلِّ صَخْرَةٍ يُرِيدُونَ أَخْرَجَ هُمْ مِيَاهًا. اِلْتَفَتَ مُوسَى وَرَاءَهُ مُعْتَقِدًا أَنَّ إِسْرَائِيلَ خَلْفَهُ، فَرَأَهُمْ فِرْقًا فِرْقًا حَوْلَ الصَّخْرَةِ. قَالَ لَهُمْ: تَعَالَوْا مَعِيَ لِأُخْرِجَ لَكُمْ مِيَاهًا. قَالُوا لَهُ: لَا بَلْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نُرِيدُ مِيَاهًا، وَإِنْ لَا تُخْرِجْ هَذِهِ مِيَاهًا، لَا نَطْلُبُهَا مِنْ أُخْرَى. فَحَنَقَ عَلَيْهِمْ مُقْسِمًا لَهُمْ أَنَّهُ لَا يُخْرِجُ مِيَاهًا إِلَّا مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا هُوَ. (يلىق "شع، بفرائضي ٧٣٦)

١٠١. "وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ" (عد ٢٠: ١١) — ضَرَبَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَبَدَأَتْ الصَّخْرَةُ تَرَشُّحُ مِيَاهًا قَلِيلَةً، نَقْطَةً نَقْطَةً. فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبْنُ عُمَرَانِ! أَهَذِهِ الْمِيَاهُ لِإِزَاعِي الْأَنْدَاءِ وَلِمَقْطُومِي الْحَلِيبِ؟ عِنْدَهَا أَعْتَاطَ مِنْهُمْ مُوسَى، وَضَرَبَ مَرَّتَيْنِ فَخَرَجَتِ الْمِيَاهُ غَزِيرَةً جَرَفَتْ كُلَّ مَا كَانَ مَوْضُوعًا أَمَامَهَا. (تنح، بفرائضي ٩)

١٤ - الْمُرْعَجُونَ

١٠٢. "كَيْفَ أَحْتَمِلُ وَحْدِي ثِقَلَكُمْ" (ث ١: ١٢) — تَتَعَلَّمُ أَنَّهُمْ كَانُوا مُرْعَجِينَ. كَانُوا إِذَا رَأَى أَحَدُهُمْ أَنَّ غَرِمَهُ سَيَكْسِبُ الْحُكْمَ ضِدَّهُ يَقُولُ لَهُ: لِي شُهُودٌ سَأَتِي بِهِمْ، وَلِي بَرَاهِينُ أَيْضًا، وَعَدًّا سَأَرْفَعُ دَعْوَى، وَأُرِيدُ قَضَاءً عَلَى قُضَاتِكَ؛ لِذَلِكَ قِيلَ "ثِقَلَكُمْ". "وَحَمَلَكُمْ"

(ث ١: ١٢) - نَتَعَلَّم أَنَّهُمْ كَانُوا أَبِيقُورِيِّينَ^{١١٥}. إِنْ بَكَرَ مُوسَى بِالخُرُوجِ قَالُوا: مَاذَا رَأَى ابْنُ عُمَرَانَ لِيُخْرِجَ؟ لَرُبَّمَا لَيْسَ هُوَ عَلَى مَا يَرَامُ فِي دَاخِلِ بَيْتِهِ! وَإِنْ تَأَخَّرَ بِالخُرُوجِ قَالُوا: مَاذَا رَأَى ابْنُ عُمَرَانَ لِكَيْ لَا يَخْرُجَ؟ مَاذَا تَعْتَقِدُونَهُ يَفْعَلُ؟ إِنَّهُ يَجْلِسُ لِيُشِيرَ عَلَيْكُمْ مَشُورَاتٍ وَيَفْتَكِرَ عَلَيْكُمْ أَفْكَارًا^{١١٦}! (سفري"ث ١٢)

١٠٣. "تِلْكَ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي قَالَهَا مُوسَى لِكُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الْأُرْدُنِّ فِي الْبَرِّيَّةِ" (ث ١: ١) - نَتَعَلَّم أَنَّ مُوسَى بَكَتَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْبَرِّيَّةِ، إِذْ كَانُوا يَحْمِلُونَ صِعَارَهُمْ بَيْنَنَا وَبَنَاتٍ وَيَرْمُونَهُمْ فِي حِضْنِ مُوسَى قَائِلِينَ لَهُ: يَا ابْنُ عُمَرَانَ! مَا الطَّعَامُ الَّذِي هَيَّأْتَهُ لَهُمْ؟ وَمَا الْقُوْتُ الَّذِي هَيَّأْتَهُ لَهُمْ؟ (سفري"ث ١؛ يلق"شمع، ث ٧٩٠)

١٥ - هَارُونُ

١٠٤. "مَنْ لِي بِكَ كَأَخٍ لِي" (نش ٨: ١) - مِثْلُ أَيِّ أَخٍ؟ إِنَّكَ تَجِدُ مِنْذُ خَلَقِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ إِخْوَةً يَبْغِضُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: فَيُنْ بَعْضَ هَبِيلَ فَقَتَلَهُ؛ إِسْمَاعِيلُ بَعْضَ إِسْحَاقَ فَحَاوَلَ قَتْلَهُ؛ عَيْسُو بَعْضَ يَعْقُوبَ؛ وَالْأَسْبَاطُ بَعْضُهَا يُوْسُفَ. مِثْلُ أَيِّ أَخٍ؟ مِثْلُ مُوسَى وَهَارُونُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "مَا أَطْيَبَ وَمَا أَحْلَى أَنْ يَسْكُنَ الْإِخْوَةُ مَعًا" (مز ١٣٣: ١)

١١٥ ترجمة حرفية لعبارة **ΑΠΙΚΟΥΡΙΩΝ** وهم أتباع إبيقوروس الفيلسوف اليوناني الذي نادى بالهون واللاهو.

(المترجم)

١١٦ وكأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ مُوسَى يَتَأَمَّرُ عَلَيْهِمْ.

— لِأَنَّهُمَا كَانَا يُحِبُّ الْوَاحِدُ الْآخَرَ وَيَتَوَدَّدُ الْوَاحِدُ لِلْآخَرَ. عِنْدَمَا تَسَلَّمَ مُوسَى الْمُلْكَ وَهَارُونُ الْكَهَنُوتِ الْأَعْظَمَ، لَمْ يَحْسُدْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، لَا بَلْ كَانَا فَرَحَيْنِ هَذَا بِرُقْعَةٍ شَأْنِ ذَاكَ، وَذَلِكَ بِرُقْعَةٍ شَأْنِ هَذَا. إِعْلَمْ أَنَّكَ سَتَجِدُ هَذَا: أَنَّهُ سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "وَالآنَ أَذْهَبْ فَهِيَ أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ" (خر ٣ : ١٠)، قَالَ لَهُ مُوسَى: "أَرْسِلْ مَنْ تَرْسِلُهُ" (خر ٤ : ١٣). أَتَعْتَقِدُ أَنَّ مُوسَى تَمَنَّى وَمَا أَرَادَ الذَّهَابَ؟ لَا لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ! فَهُوَ مَا عَمِلَ ذَلِكَ إِلَّا اخْتِرَامًا لِهَارُونَ. قَالَ مُوسَى: قَبْلَ أَنْ أَقُومَ أَنَا، كَانَ أَخِي هَارُونُ يَتَبَنَّى هُمْ فِي مِصْرَ طِيلَةَ ثَمَانِينَ سَنَةً [وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ أَنَّ هَارُونَ كَانَ يَتَبَنَّى هُمْ؟ — لِأَنَّهُ قِيلَ: "أَلَمْ أَتَجَلَّ لِبَيْتِ أَبِيكَ وَهُوَ بِمِصْرَ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ، وَقَدْ اخْتَرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ كَاهِنًا لِي" (١ صم ٢ : ٢٧-٢٨)]^{١١٧} — قَالَ مُوسَى لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: كُلُّ تِلْكَ السَّنِينَ وَهَارُونُ يَتَبَنَّى هُمْ، وَالآنَ أَذْخُلُ أَنَا عَلَى تَحُومِ أَخِي لِأُخْرِئَهُ؟ لِذَلِكَ لَمْ يُرِدْ مُوسَى الذَّهَابَ. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لَا تَهْتَمَّ لِأَمْرِ هَارُونِ، فَهُوَ لَيْسَ حَزِينًا بَلْ مُغْتَبِطًا. إِعْرِفْ أَنَّكَ سَيَخْرُجُ لِلِقَائِكَ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "هَا هُوَ أَيْضًا خَارِجٌ لِلِقَائِكَ، وَحِينَ يَرَاكَ يُسَرُّ فِي قَلْبِهِ" (خر ٤ : ١٤) — لَيْسَ عَلَى ثَغْرِهِ فَحَسْبُ بَلْ فِي قَلْبِهِ أَيْضًا، بَلْ فِي قَلْبِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَغْرِهِ. حِينَ قَالَ لَهُ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ رَابِي شَمْعُونُ بْنُ يُوْحَايَ: الْقَلْبُ الَّذِي فَرِحَ بِرُقْعَةٍ شَأْنِ أَخِيهِ

يَلْبَسُ الْأُورِيمَ وَالتُّومِيمَ^{١١٨}. "فَذَهَبَ وَلَقِيَهُ فِي جَبَلِ اللَّهِ، فَقَبَّلَهُ"
(خر ٢٧: ٤) - قَالَ الْكِتَابُ: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ تَلَاقِيَا، الْبِرُّ
وَالسَّلَامُ تَعَانِقَا" (مز ٨٥: ١١) - "الرَّحْمَةُ" هِيَ هَارُونُ، لِأَنَّهُ قِيلَ:
"لِلْأَوِيِّ قَالَ: تُوْمِيمُكَ وَأُورِيمُكَ لِرَجُلٍ رَحِمَتِكَ" (تث ٣٣: ٨)؛
"الْحَقُّ" هُوَ مُوسَى، لِأَنَّهُ قِيلَ: "هُوَ عَلَى كُلِّ بَيْتِي مُؤْتَمَنٌ"
(عد ١٢: ٧)؛ وَ"الْبِرُّ" هُوَ مُوسَى، لِأَنَّهُ قِيلَ: "يَعْمَلُ بِرَّ الرَّبِّ"
(تث ٣٣: ٢١)؛ وَ"السَّلَامُ" هُوَ هَارُونُ، لِأَنَّهُ قِيلَ: "سَارَ مَعِيَ
بِالسَّلَامَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ" (ملا ٢: ٦) - هَذَا هُوَ مَعْنَى "الرَّحْمَةُ
وَالْحَقُّ تَلَاقِيَا، الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تَعَانِقَا" (مز ٨٥: ١١). (تنح،
خر ٢٧-٢٨؛ تنح، خر ٢٤-٢٥)

١٠٥. كَانَ مُوسَى يَقُولُ: لِيَنْقُبِ الْحُكْمُ الْجَبَلَ^{١١٩}! بَيْنَمَا هَارُونُ كَانَ حُبًّا
لِلسَّلَامِ وَسَاعِيًّا إِلَيْهِ، يُحِلُّهُ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَآخَرَ، إِذْ قِيلَ: "كَانَ فِي
فَمِهِ تَعْلِيمٌ حَقٌّ، وَلَمْ يَوْجَدْ إِنْثِمٌ فِي شَفَتَيْهِ؛ سَارَ مَعِيَ بِالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَرَدَّ كَثِيرِينَ عَنِ الْإِثْمِ" (ملا ٢: ٦).

١٠٦. عَلَّمَ آبَاؤُنَا: "هُوَ كَالزَّيْتِ الطَّيِّبِ عَلَى الرَّأْسِ، وَالنَّازِلِ عَلَى
اللِّحْيَةِ، النَّازِلِ عَلَى لِحْيَةِ هَارُونُ" (مز ١٣٣: ٢) - هُمَا تُقَطَّنَا
زَيْتٌ مَعْلَقَتَانِ فِي دَفْنِهِ كَحَبَّتَي لُولُؤٍ. قَالَ رَبُّنَا فَاثًا: عَلِّمُوا أَيْضًا أَنَّهُ

١١٨ أدوات كان الكاهن الأعظم في هيكل سليمان يضعها في سترة القضاء (خر ٢٨: ٣٠) ويستلهم
منها للرد على كل مسألة تطرح عليه. (المترجم)

١١٩ بالنسبة لموسى يجب أن يصدر الحكم وينفذ مهما كانت الصعوبات والاعتراضات، بينما هارون
كان أكثر ليونة وتفهُّمًا.

حِينَ كَانَ يَتَكَلَّمُ، كَانَتْ هَاتَانِ الْحَبَّتَانِ تَعْلُوَانِ ذَقْنَهُ وَتَسْتَقِرَّانِ فِي
أَعْلَاهَا. (تل"با، هور ١٢أ)

١٦ - مَوْتُ هَارُونَ

١٠٧. "جَبَلٌ هُورٍ"^{١٢٠} (عد ٢٠: ٢٢) - كَانَتْهُ جَبَلٌ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ،
كَتِفَاحَةٍ صَغِيرَةٍ فَوْقَ ثِقَاحَةٍ كَبِيرَةٍ. رُغِمَ أَنَّ السَّحَابَ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ،
يُخْفِضُ مَا ارْتَفَعَ، وَيَرْفَعُ مَا انْخَفَضَ، تَرَكَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ جَبَلٌ
هُورٍ كَمَثَالٍ لِيَعْرِفُوا الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا لَهُمْ، فَهُوَ لَمْ يَتْرَكْ جَبَلًا
فِي الْبَرِّيَّةِ لِئَلَّا يَتَعَبُوا صَاعِدِينَ عَلَيْهِ وَنَازِلِينَ؛ وَبَعْدُ، فَإِنَّهُ رُغِمَ أَنَّ
السَّحَابَ جَعَلَ كُلَّ الْبَرِّيَّةِ سَهْلًا، تَرَكَ مَوْضِعًا مُرْتَفِعًا لِلْحَبَاءِ لِيُوضَعَ
فَوْقَهُ، وَتَرَكَ أَيْضًا ثَلَاثَةَ جِبَالٍ: جَبَلٌ سَيْنَاءَ لِلشُّكْنَى، وَجَبَلٌ نَابُو لِدَفْنِ
مُوسَى، وَجَبَلٌ هُورٍ لِدَفْنِ هَارُونَ. (تنح، فريضة ٣٧)

١٠٨. عِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ انْتِقَالِ هَارُونَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ
هُوَ لِمُوسَى: إِذْهَبْ وَأَخْبِرْ هَارُونَ عَنْ مَوْتِهِ. أَبْكَرَ مُوسَى فَجَرًا
وَذَهَبَ إِلَى هَارُونَ، وَأَخَذَ يَصِيحُ: يَا هَارُونَ أَخِي! فَتَرَلَّ هَارُونَ إِلَيْهِ
سَائِلًا إِيَّاهُ: مَا الَّذِي أَبْكَرَكَ الْيَوْمَ وَجَاءَ بِكَ إِلَيَّ هُنَا؟ أَجَابَهُ مُوسَى:
كُنْتُ أَتَأَمَّلُ لِيَلَّا بِكَلِمَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ، فَصَعَبْتُ عَلَيَّ جِدًّا، لِذَلِكَ
أَبْكَرْتُ وَأَتَيْتُ إِلَيْكَ. قَالَ لَهُ: وَمَا هِيَ الْكَلِمَةُ؟ قَالَ لَهُ: لَسْتُ أَذْرِي
مَا هِيَ، إِلَّا أَنِّي أَعْرِفُ أَنَّهَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، أَخْضَرُهُ لِنَقْرَ فِيهِ. أَخَذَا

١٢٠ لفظة جبل باللغة العبرية "هَر" (הר) هي قريبة شكلاً من لفظة "هَر" (הר)؛ لذلك اعتبر المדרش تكرار هذا اللفظة يعني أن هناك جبلان، الواحد فوق الآخر.

السَّفَرُ وَقَرَأَهُ فَضَلًّا فَضَلًّا، وَعِنْدَ كُلِّ فَضْلٍ كَانَ يَقُولُ: جَمِيلٌ مَا صَنَعَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ، جَمِيلٌ مَا خَلَقَ! عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى خَلْقِ آدَمَ، قَالَ
مُوسَى: مَاذَا أَقُولُ لِآدَمَ وَقَدْ جَاءَ بِالْمَوْتِ إِلَى الْعَالَمِ! فَأَنَا مَنْ تَسَلَّطَ
عَلَى مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ، وَأَنْتَ مَنْ أَوْقَفَ الْمَوْتَ، أَهَكَذَا تَكُونُ نَهَائِنَا؟
كَمْ سَنَةٍ بَقِيَتْ لَنَا لِنَحْيَا؟ أَجَابَهُ: سَنَوَاتٍ قَلِيلَاتٍ! ظَلَّ مُوسَى يَلْفُ
وَيَدُورُ إِلَى أَنْ ذَكَرَهُ بِيَوْمِ الْمَمَاتِ؛ لِلْحَالِ شَعَرَ هَارُونُ حَتَّى عِظَامِهِ
بَدَتْهُ أَجَلِهِ. فَقَالَ لِمُوسَى: لَرُبِّمَا هِيَ لِأَجَلِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟ أَجَابَهُ:
تَعَمْ. لِلْحَالِ رَأَى إِسْرَائِيلُ قَامَةَ هَارُونِ تَنْقُصُ. قَالَ هَارُونُ: "يَتَلَوَّى
قَلْبِي فِي بَاطِنِي وَأَهْوَالُ الْمَوْتِ تَتَسَاقُطُ عَلَيَّ" (مز ٥٥: ٥) -
فَسَأَلَهُ مُوسَى: أَتَقْبَلُ عَلَى نَفْسِكَ الْمَوْتَ؟ أَجَابَهُ: تَعَمْ. قَالَ لَهُ:
لِنَصْعَدْ إِذَا إِلَى جَبَلٍ هُوَرٍ. لِلْحَالِ صَعِدُوا ثَلَاثَتُهُمْ، مُوسَى وَهَارُونُ
وَالْعَزْرُ، عَلَى مَرَأَى مِنْ كُلِّ إِسْرَائِيلَ. لَوْ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ
صَاعِدٌ لِمَوْتٍ، لَمَا تَرَكُوهُ يَصْعَدُ، وَطَلَبُوا لَهُ الرَّحْمَةَ؛ لَكِنَّهُمْ أَفْتَكَرُوا
أَنَّ الْكَلِمَةَ^{١٢١} دَعَتْهُ إِلَيْهَا. عِنْدَمَا صَعِدُوا فُتِحَتْ لَهُمْ مَعَارَةٌ وَجَدُوا
فِيهَا مِصْبَاحًا مُضَاءً وَسَرِيرًا مِنْ صُنْعِ السَّمَاءِ^{١٢٢}، وَكَانَ هَارُونُ كُلَّمَا
خَلَعَ عَنْهُ ثَوْبًا لِبَسَهُ الْعَزْرُ، فَظَلَّلَتْهُ عِمَامَةٌ. قَالَ لَهُ مُوسَى: هَارُونُ
يَا أَخِي! أَنْظُرْ فَإِنَّ مَرَبِّمَ مَاتَتْ فَأَعْتَيْنَا بِهَا أَنَا وَأَنْتَ، وَالْآنَ أَنْتَ
تَمُوتُ فَتُعْطِي بَكَ أَنَا وَالْعَزْرُ. قَالَ لَهُ أَيْضًا: "إِصْعُدْ يَا أَخِي إِلَى هَذَا
السَّرِيرِ، إِصْعُدْ وَأَبْسُطْ يَدَيْكَ" - فَبَسَطَهُمَا؛ "إِعْمِضْ عَيْنَيْكَ" -

١٢١ والمقصود كلمة القدوس مبارك هو، أو هو بنفسه قد دعاه إليه.

١٢٢ أي من صنع الله لا البشر.

فَأَغْمَضَهُمَا؛ "إِطْبِقْ فَمَكَ" - فَأَطْبَقَهُ. لِلْحَالِ تَرَلَّتِ السُّكْنَى وَقَبْلَتُهُ
فَخَرَجَتْ مِنْهُ رُوحُهُ. وَبَيْنَمَا كَانَ مُوسَى وَالْعَزْرُ يُقْبِلَانِهِ عَلَى وَجْهِهِ
صَعِدَ سَحَابُ الْمَجْدِ وَكَسَاهُ. قَالَ لُهُمَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: أُخْرِجَا
مِنْ هُنَا! وَمَا إِنْ خَرَجَا حَتَّى أُغْلِقَتِ الْمَعَارَةُ. بَيْنَمَا هُمَا نَازِلَانِ، كَانَ
كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَاقِفِينَ مُتَلَهِّفِينَ مُتَرْقِّينَ رُؤْيَا هَارُونَ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ
السَّلَامَ وَيَسْعَى إِلَيْهِ. وَعِنْدَمَا رَأَوْهُمَا عَادَا إِثْنَيْنِ وَقَدْ صَعِدُوا ثَلَاثَةً،
دَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَتَمَلَّمْ كُلُّ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمَا، وَأَنْقَسَمُوا إِلَى
ثَلَاثَةِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: قَتَلَهُ مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ يَحْسُدُهُ؛ وَفِرْقَةٌ تَقُولُ:
قَتَلَهُ الْعَزْرُ لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ الْإِسْتِيلَاءَ عَلَى الْكَهَنُوتِ الْأَعْظَمِ؛ وَفِرْقَةٌ
تَقُولُ: مَاتَ بِمَشِيئَةِ السَّمَاءِ. لَاقَاهُمَا كُلُّ إِسْرَائِيلَ سَائِلِينَ: أَتَيْنَ هُوَ
هَارُونَ؟ أَجَابَهُمْ مُوسَى: إِحْتَفِظْ بِهِ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِحَيَاةِ الْعَالَمِ
الْآتِي. قَالُوا: نَحْنُ لَا نَبْقُ بِكَ، لَرُبَّمَا قَالَ لَكَ كَلِمَةً لَمْ تَرْقُ لَكَ
فَأَصْدَرْتَ أَمْرًا بِقَتْلِهِ. فَهَمَّ إِسْرَائِيلُ لِيَرْجِمَ كُلًّا مِنْ مُوسَى وَالْعَزْرَ.
مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ؟ أَشَارَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَفَتَحُوا الْمَعَارَةَ
وَأَخْرَجُوا تَعَشَ هَارُونَ، وَكَانَتِ الْعُطُورُ الرُّكْبَى تَفُوحُ مِنْهُ، وَالْمَلَائِكَةُ
يُسَبِّحُونَ أَمَامَهُ، فَرَأَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ، إِذْ قِيلَ: "وَرَأَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا
أَنَّ هَارُونَ قَدْ فَاضَتْ رُوحُهُ" (عد ٢٠ : ٢٩). وَمَا كَانَتْ تَسْبِيحُهُ
الْمَلَائِكَةُ؟ - "يَنْعَمُونَ بِالسَّلَامِ وَفِي مَضَاجِعِهِمْ يَسْتَرِيحُونَ"
(أش ٥٧ : ٢). (يلق "شمع، فريضة ٧٤٦)

١٠٩. "وَبَكَى كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ هَارُونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا" (عد ٢٠ : ٢٩)

- مُوسَى مَا بَكَاهُ سِوَى الرِّجَالِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُصْدِرُ أَحْكَامًا عَادِلَةً
وَيُقْنِعُ بِالْكَلامِ، بَيْنَمَا هَارُونَ مَا قَالَ مَرَّةً لِرَجُلٍ خَطِئَتْ، أَوْ لِمَرْأَةٍ

خَطِئْتُ، لَا بَلْ كَانَ يَسْعَى إِلَى السَّلَامِ، إِذْ قِيلَ: "سَارَ مَعِيَ بِالسَّلَامَةِ
وَالْإِسْتِقَامَةِ" (ملا ٢: ٦)، وَيُكْمِلُ الْكِتَابَ أَيْضًا: "وَرَدَّ كَثِيرِينَ
عَنِ الْإِيمِ" (ملا ٢: ٦). نَتَعَلَّمُ أَنَّ هَارُونَ وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ،
الْتَقَى رَجُلًا شَرِيرًا قَبَادَرَهُ بِالسَّلَامِ؛ وَفِي الْعَدِ صَمَمَ الرَّجُلُ عَيْنُهُ عَلَى
أَرْتِكَابِ إِيْمٍ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ: الْوَيْلُ لِي! كَيْفَ أَرْفَعُ عَيْنِي بَعْدَ
ذَلِكَ لِأَرَى هَارُونَ؟ هَا قَدْ خَجَلْتُ مِنْهُ لِأَنَّهُ بَادَرَنِي بِالسَّلَامِ! وَجَدَ
هَذَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ يَمْنَعُهَا عَنِ الْإِيمِ. وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا اخْتَلَفَ رَجُلَانِ
فِيمَا بَيْنَهُمَا، رَاحَ هَارُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ،
أَنْظُرْ! إِنَّ قَلْبَ صَدِيقِكَ يَعْصُرُ حُزْنًا وَهُوَ يَنْتَفُ شَعْرُهُ وَيَقُولُ:
"الْوَيْلُ لِي، كَيْفَ أَرْفَعُ بَعْدَ عَيْنِي وَأَنْظُرُ صَدِيقِي؟ خَجَلْتُ مِنْهُ لِأَنِّي
أَنَا مَنْ أَخْطَأُ إِلَيْهِ" - بَقِيَ جَالِسًا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَخْرَجَ كُلَّ ضَغِينَةٍ
مِنْ قَلْبِهِ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى صَدِيقِهِ لِيُحَدِّثَهُ بِالْأَمْرِ عَيْنِهِ. وَعِنْدَمَا تَلَاقَا
تَعَانَقَا وَقَبَّلَ الْوَاحِدُ الْآخَرَ؛ لِذَلِكَ قِيلَ: "وَبَكَى كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ
هَارُونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا" (عد ٢٠: ٢٩). (أبوت "نتان ١٢؛ يلق "شمع،
فريضة ٧٤٦)

١٧ - مُعْجَزَاتُ فِي وَادِي أَرْنُون

١١٠. "أَصْعِدِي أَيْتُهَا الْبُتْرُ! أَجِيبُوا لَهَا" (عد ٢١: ١٦) - مَا هِيَ
مُعْجَزَاتُ وَادِي أَرْنُون؟ رَجُلٌ وَقِفَ عَلَى جَبَلٍ فِي نَاحِيَةٍ، يُمَكِّنُهُ
أَنْ يُحَدِّثَ صَدِيقَهُ الْوَاقِفَ عَلَى جَبَلٍ فِي النَّاحِيَةِ الْمُقَابِلَةِ، يَبْعُدُ

عَنْهُ زُهَاءٌ سَبْعَةُ أَمْيَالٍ؛ وَالطَّرِيقُ^{١٢٣} يَنْحَدِرُ إِلَى وَسْطِ الْوَادِي^{١٢٤} ثُمَّ
يَصْعَدُ؛ فَطَرِيقُ إِسْرَائِيلَ^{١٢٥} إِذَا تَمُرُّ فِي وَسْطِ الْأَوْدِيَةِ؛ وَهُنَاكَ يَجْمَعُ عَدَدٌ
لَا يُحْصَى مِنْ أُمَمِ الْمَسْكُونَةِ، وَبَعْضُهُمْ إِسْتَوَظَنَ وَسْطَ الْوَادِي.
وَالْجَبَلُ مِنْ قَوَّعِهِمْ تَكْثُرُ فِيهِ الْمُغَرُّ، وَالْجَبَلُ الْمُقَابِلُ تَكْثُرُ فِيهِ صُخُورٌ
تُشْبِهُ الْأَنْدَاءَ. دَخَلَتِ الْجَمَاهِيرُ إِلَى الْمُغَرِّ وَقَالَتْ: عِنْدَمَا يَنْزِلُ
إِسْرَائِيلُ إِلَى الْوَادِي، يَقِفُ الَّذِينَ هُمْ فِي وَسْطِ الْوَادِي وَفَوْقَ الْمُغَرِّ
فِي وَجْهِهِمْ، فَتَقْتُلُهُمْ كُلُّهُمْ. وَحِينَ وَصَلَ إِسْرَائِيلُ إِلَى الْمَوْضِعِ، لَمْ
يَضْطَرُّهُمْ الْقُدُوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِلنُّزُولِ إِلَى أَسْفَلِ، إِلَى وَسْطِ الْوَادِي،
بَلْ أَشَارَ إِلَى الْجَبَلَيْنِ فَدَخَلَتْ أَنْدَاءُ الْجَبَلِ بِالْمُغَرِّ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ.
قَرَّبَ الْجَبَلَانِ قِمَمَيْهِمَا الْوَاحِدَةَ مِنَ الْأُخْرَى، فَصَارَتَا طَرِيقًا مُمَهَّدًا،
وَمَا عَادَ يَعْرِفُ أَيُّ مِنَ الْجَبَلَيْنِ يَسْتَنْدُ عَلَى الْآخَرِ. كَانَ هَذَا الْوَادِي
يَفْصِلُ بَيْنَ ثُحُومِ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ وَأَرْضِ مُوَابَ. فَالْجَبَلُ الَّذِي فِي أَرْضِ
مُوَابَ، وَفِيهِ الْمُغَرُّ لَمْ يَتَزَعَزَعْ، بَيْنَمَا الْجَبَلُ الَّذِي فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ،
وَفِيهِ الصُّخُورُ أَشْبَاهُ الْأَنْدَاءِ تَزَعَزَعَتْ وَاسْتَنْدَتْ إِلَى الْجَبَلِ الْمُقَابِلِ. وَلِمَاذَا
تَزَعَزَعَتْ؟ لِأَنَّهُ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ كَمَثَلِ خَادِمَةٍ رَأَتْ إِبْنَ سَيِّدِهَا يَتَقَدَّمُ
نَحْوَهَا، فَقَفَزَتْ نَحْوَهُ مُسْرِعَةً لِاسْتِقْبَالِهِ^{١٢٦}. عِنْدَمَا دَخَلَتْ الصُّخُورُ
فِي الْمُغَرِّ، وَتَحَطَّمَتْ كُلُّ الْجَبَابِرَةِ، تَرَكَّتِ الْبِئْرُ إِلَى الْوَادِي وَتَدَفَّقَتْ هُنَاكَ
وَأَبَادَتْ كُلَّ السُّكَّانِ، كَأَنَّ بَحْرًا أَبَادَهُمْ؛ عَبَرَ إِسْرَائِيلُ فَوْقَ الْجَبَلَيْنِ

١٢٣ إلى أرض الميعاد.

١٢٤ بين هذين الجبلين.

١٢٥ إلى أرض الميعاد.

١٢٦ الخادمة هي الجبل، والسيد هو الله، والإبن هو إسرائيل.

وَمَا عَلِمُوا بِكُلِّ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَا إِنِّي أُعَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ مِنَ النَّاسِ أَبَدْتُ مِنْ أَمَامِهِمْ، فَتَزَلَّتِ الْبُيُوتُ إِلَى دَاخِلِ الْمَغَارَةِ، وَأَخْرَجْتُ جَمَاعًا وَأَذْرَعًا وَأَرْجُلًا لَا حَصَرَ لَهَا؛ وَعَادَ إِسْرَائِيلُ لِيَبْحَثَ عَنِ الْبُيُوتِ، فَرَأَوْهَا مُضَيَّعَةً كَالْقَمَرِ فِي وَسْطِ الْوَادِي، وَهِيَ تُخْرِجُ أَعْضَاءَ الْقَتْلَى مِنَ السُّكَّانِ. وَوَقَفَ إِسْرَائِيلُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَأَنْشَدُوا قَائِلِينَ: "أَصْعِدِي أَيْتُهَا الْبُيُوتُ! أَحْيِيُوا لَهَا" (عد ٢١: ١٦).

(تنح، فريضة ٤٧؛ عد"ر١٩: ٢٥)

١٨ - عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ

١١١. عِنْدَمَا وَصَلَ مُوسَى وَإِسْرَائِيلُ إِلَى تَحُومِ أَدْرَعِي، قَالَ لَهُمْ مُوسَى: نُحْيِمُ هُنَا وَعِنْدَ الْفَجْرِ نَدْخُلُهَا وَنُحْتَلُّهَا. قَامُوا عِنْدَ الْفَجْرِ وَهَمُّوا بِالْدُّخُولِ إِلَى أَدْرَعِي، وَالْعَيْنُ بَعْدَ لَا تَرَى، رَفَعَ مُوسَى عَيْنَيْهِ وَرَأَى عُوجًا جَالِسًا عَلَى السُّورِ وَرِجْلَاهُ ثَلَامِسَانِ الْأَرْضِ. قَالَ مُوسَى: لَسْتُ أَذْرِي مَاذَا أَرَى، هَلْ هُوَ سُورٌ آخَرُ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ فِي اللَّيْلِ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: مُوسَى! إِنَّ الَّذِي تَرَاهُ هُوَ عُوجٌ. خَافَ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "لَا تَخْشَاهُ" (عد ٢١: ١٤) لِأَنِّي سَأَسْقِطُهُ أَمَامَكَ. فَخَاضُوا ضِدَّهُ حَرْبًا. قَالَ عُوجُ: كَمْ هُوَ حَجْمُ مُحْيِمِ إِسْرَائِيلَ؟ - ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ... أَذْهَبَ وَأَقْتَلَعَ جَبَلًا بِمَسَاحَةِ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ وَأَرْمِيهِ عَلَيْهِمْ وَأَقْتَلَهُمْ. ذَهَبَ وَأَقْتَلَعَ جَبَلًا مَسَاحَتَهُ ثَلَاثَةُ فَرَاسِخَ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ. جَلَبَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ عَلَيْهِ نَمْلًا لِيَسْقُبُوهُ، فَطَمَرَهُ إِلَى عُنُقِهِ. حَاوَلَ التَّمَلُّصَ مِنْهُ، لَكِنَّ أَسْنَانَهُ تَشَابَكَتْ وَأَمْتَدَّتْ خَارِجَ فَمِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، فَمَا اسْتَطَاعَ

الْتَمَلُّصَ مِنْهُ. مُوسَى مَا طُولُهُ؟ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ. تَتَاوَلُ مُوسَى فَأَسَا طُولُهَا
عَشْرَةَ أَذْرُعٍ، ثُمَّ قَفَزَ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ، فَضَرَبَ عُوجَ عِنْدَ كَاحِلِهِ وَقَتَلَهُ.
يُعَلِّمُ أَنَّ أَبَا شَاوُلَ يَقُولُ: حَقَّارَ قَبُورٍ كُنْتُ، فَكَضُضْتُ مَرَّةً فِي إِثْرِ
ظَلْمِي، فَدَخَلْتُ فِي عَظْمَةٍ فَخِذِ مَيِّتٍ؛ رَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخَ دُونَ
أَنْ أَلْتَقِطَهُ أَوْ أَدْرِكَ نِهَآيَةَ عَظْمَةِ الْفَخِذِ؛ وَعِنْدَمَا عُدْتُ أَذْرَاجِي قَالُوا
لِي: تِلْكَ كَانَتْ عَظْمَةُ فَخِذِ عُوجَ مَلِكِ بَاشَانَ. (تث ١: ٢٤؛
يلق "شمع، تث ٨١٠؛ تل "با، برخ ٥٤ب، تل "با، نيد ٢٤ب)

١٩ - بِلْعَامُ

١١٢. "فَقَالَ مُوَابُ لِسُيُوحِ مَدْيَنَ" (عد ٢٢: ٤) - مَا لِسُيُوحِ مَدْيَنَ
هُنَا؟ إِنَّهُمْ عِنْدَمَا رَأَوْا إِسْرَائِيلَ يَنْتَصِرُ خِلَافًا لِعَادَةِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالُوا:
قَائِدُهُمْ يَنْعَظُمُ فِي مَدْيَنَ، وَتَعْرِفُ مِنْهُمْ مَدَى قُدْرَاتِهِ. قَالَ سُيُوحُ
مَدْيَنَ: مَا قُوَّتُهُ إِلَّا فِي فِمْهِ. قَالُوا لَهُمْ: إِذَا نَأْتِي إِلَيْهِمْ بِرَجُلٍ قُوَّتُهُ فِي
فِمْهِ لِيُؤَاجِهُهُمْ. "فَقَالَ مُوَابُ لِسُيُوحِ مَدْيَنَ" (عد ٢٢: ٤) - أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَدْيَانِيِّينَ يَتَقَاتِلُونَ وَالْمُوَابِّيِّينَ، وَالْحَقْدُ بَيْنَهُمْ مُزْمَنٌ؟ فَهَمَّا
يُشَبِّهَانِ كَلْبَيْنِ يَتَعَارَكَانِ الْوَاحِدُ ضِدَّ الْآخَرِ. هَجَمَ ذُنْبٌ عَلَى وَاحِدٍ
مِنْهُمَا. قَالَ الثَّانِي فِي نَفْسِهِ: إِنْ سَاعَدْتُهُ يَقْتُلُهُ [الذُّبُ] الْيَوْمَ،
وَعَدًا يَهْجُمُ عَلَيَّ. لِذَلِكَ تَخَالَفَ مُوَابُ مَعَ مَدْيَنَ، كَمَا فِي الْمَثَلِ
الشَّائِعِ: خُلِدْ وَقِطَّةٌ^{١٢٧} هَيَأُ وَلِيْمَةً مِنْ خَيْرِ سَيِّءِ الطَّالِعِ. "وَقَالَ
اللَّهُ لِبِلْعَامَ: لَا تَذْهَبْ مَعَهُمْ" (عد ٢٢: ١٢) - أَجَابَهُ بِلْعَامُ: إِذَا

أَلْعَنُوهُمْ مِنْ مَوْضِعِي - "وَلَا تَلْعَنِ الشَّعْبُ!" (عد ٢٢ : ١٢). قَالَ لَهُ: أَبَارِكُهُمْ إِذَا! قَالَ لَهُ اللَّهُ: لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى بَرَكَتِكَ - "لَأَنَّهُ مُبَارَكٌ هُوَ" (عد ٢٢ : ١٢)؛ هَذَا كَمَثَلٍ يُقَالُ لِلدُّبُورِ: لَا مِنْ عَسَلِكَ وَلَا مِنْ لَسَعِكَ. "فَوَافَى اللَّهُ بِلَعَامٍ قَائِلًا لَهُ: إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُ سَبْعَةَ مَذَابِجَ" (عد ٢٣ : ٤) - قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا شَرِيرُ! مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ؟ أَجَابَهُ: "قَدْ أَعَدَدْتُ سَبْعَةَ مَذَابِجَ" (عد ٢٣ : ٤)؛ كَمَثَلٍ صَرَافٍ يَعْشُ فِي مَعَايِيرِهِ، فَجَاءَ رَئِيسُ السُّوقِ وَعَلِمَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَكْذِبُ وَتَعْشُ بِالْمَعَايِيرِ؟ أَجَابَهُ: هَا قَدْ أُرْسَلْتُ لَكَ هَدِيَّةً إِلَى بَيْتِكَ. هَكَذَا هُوَ بِلَعَامٍ، إِذْ دَعَاهُ رُوحُ الْقُدُّوسِ وَقَالَ لَهُ: يَا شَرِيرُ! مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ؟ أَجَابَهُ: "قَدْ أَعَدَدْتُ سَبْعَةَ مَذَابِجَ" (عد ٢٣ : ٤).

"وَجَعَلَ الرَّبُّ (شَيْئًا) فِي فَمِ بِلَعَامٍ" (عد ٢٣ : ٥) - قَالَ رَائِي إِلْعَزَرُ: كَانَ هَذَا الشَّيْءُ مَلَاكًا؛ وَرَائِي يُونَاتَانُ قَالَ: كَانَ صَنَارَةً. وَرَائِي يُوحَنَّا قَالَ: مِنْ بَرَكَهَ هَذَا الشَّرِيرِ تُذَرِّكُ مَا فِي قَلْبِهِ؛ فَهُوَ أَرَادَ أَلَّا تَكُونَ لَهُمْ بَجَامِعٍ وَلَا مَدَارِسَ - "مَا أَجْمَلَ خِيَامَكَ يَا يَعْقُوبُ" (عد ٢٤ : ٥)؛ وَأَلَّا تَحِلَّ السُّكْنَى عَلَيْهِمْ - "وَمَسَاكِنُكَ يَا إِسْرَائِيلُ" (عد ٢٤ : ٥)؛ وَأَلَّا يَدُومَ مُلْكُهُمْ - "كَأَوْدِيَّةٍ مُنْبَسِطَةٍ" (عد ٢٤ : ٦)؛ وَأَلَّا يَكُونَ لَهُمْ زَيْتُونٌ وَعِنَبٌ - "كَجَنَاتٍ عَلَى نَهْرٍ" (عد ٢٤ : ٦)؛ وَأَلَّا يَنْتَشِرَ عَطْرُهُمْ - "كَعُودٍ نَدَّ غَرْسَهَا الرَّبُّ" (عد ٢٤ : ٦)؛ وَأَلَّا يَكُونَ لَهُمْ مُلُوكٌ مَمْشُوقُوا الْقَامَةِ - "كَأَرْزٍ عَلَى مِيَاهٍ" (عد ٢٤ : ٦)؛ وَأَلَّا يَكُونَ لَهُمْ مَلِكٌ أَبْنُ مَلِكٍ - "يَجْرِي مَاءٌ مِنْ دِلَانِهِ" (عد ٢٤ : ٧)؛ وَأَلَّا تَتَسَلَّطَ مَمْلَكَتُهُمْ عَلَى الْأُمَمِ - "وَيَكُونَ زَرْعُهُ عَلَى مِيَاهٍ غَرِيرَةٍ" (عد ٢٤ : ٧)؛ وَأَلَّا تَقْوَى مَمْلَكَتُهُمْ - "وَيَعْلُو

مُلْكُهُ عَلَى أَجَاجٍ" (عد ٢٤: ٧)؛ وَأَلَّا تَكُونَ هَيْئَةً لِمَمْلَكَتِهِمْ -
 "وَتَرْتَفِعَ مَمْلَكَتُهُ" (عد ٢٤: ٧). قَالَ رَابِي أَبَا بَنُ كَهَنَانَا: كُلُّ [هَذِهِ
 الْبَرَكَاتِ] تَحَوَّلَتْ إِلَى لَعْنَةٍ^{١٢٨}، مَا عَدَا تِلْكَ الَّتِي عَلَى الْمَجَامِعِ
 وَالْمَدَارِسِ^{١٢٩} حَيْثُ قِيلَ عَنْهَا: "حَوْلَ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ اللَّعْنَةُ
 بَرَكَةً، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ أَحَبَّكَ" (تث ٢٣: ٦) - قِيلَ: لَعْنَةُ لَا
 لَعْنَاتٍ. "مِنْ أَعْلَى الصُّخُورِ أَرَاهُ" (عد ١٢: ٩) - إِغْلَمَ كَمْ هُوَ
 بَعْضُ هَذَا الشَّرِّيرِ، فَمِنْ بَرَكَاتِهِ تَعْرِفُ أَفْكَارَهُ. وَمِمَّاذَا يُشَبَّه؟ يُشَبَّهُ
 بِرَجُلٍ جَاءَ لِيَقْطَعَ شَجَرَةً؛ إِذَا كَانَ جَاهِلًا يَقْطَعُ الْأَغْصَانِ وَاحِدًا
 تَلَوَ الْآخَرَ، فَتَنُخُورُ قُوَاهُ، أَمَّا إِذَا كَانَ خَبِيرًا فَيَكْشِفُ عَنْ جُذُورِهَا
 وَيَقْطَعُهَا. كَذَا قَالَ هَذَا الشَّرِّيرُ: لَسْتُ أَلْعَنُ كُلَّ سَبِطٍ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ
 سَأَذْهَبُ إِلَى جُذُورِهِمْ لِأَقْطَعَهَا، فَنَالَ مِنْهُ التَّعَبُ لِأَنَّهُ وَجَدَهَا صَعْبَةً،
 لِذَلِكَ قِيلَ: "مِنْ أَعْلَى الصُّخُورِ أَرَاهُ" (عد ١٢: ٩) - فَالْصَّخْرُ
 مَتَى كَانَ بَارِزًا فَوْقَ الْأَرْضِ يَسْهُلُ اقْتِلَاعُهُ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا هَكَذَا:
 هُمْ مُتَجَذِّرُونَ حَتَّى الْعَمِّ "هُمْ شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ" (عد ٢٣: ٩)
 - "هِنَّ" (١٦٧)^{١٣٠} تَعْنِي فِي اللَّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ "وَحِيدًا"، فَلَا يُخْتَسَبُ
 شَعْبُ إِسْرَائِيلَ مَعَ آيَةٍ أُمَّةٍ أُخْرَى. إِعْرِفْ هَذَا أَنَّهُ إِنْ أَخْتَسَبْتَ كُلَّ

١٢٨ هَكَذَا تَمَّ بِلُغَامِ مَا كَانَ فِي نَبِيَّتِهِ أَيُّ أَنْ يَلْعَنَ الشَّعْبَ.

١٢٩ حَوْلَ بِلُغَامِ الْعَدِيدِ مِنْ بَرَكَاتِ إِسْرَائِيلَ إِلَى لَعْنَةٍ وَمِنْ بَيْنِهَا الْمَلَكِيَّةُ، إِذْ زَالَتْ مِنَ الْوُجُودِ بَيْنَمَا الْجَمَاعِ
 وَالْمَدَارِسُ التَّوْرَانِيَّةُ لَمْ تَتَوَقَّفْ أَبَدًا، لِأَنَّ اللَّعْنَةَ لَمْ تَطْلُهَا، كَمَا جَاءَ فِي نَصِّ الْمَدْرَاشِ أَعْلَاهُ.

١٣٠ ضَمِيرٌ مَنفَصِلٌ لِلْغَائِبِ وَجَمْعُ الْمُؤَنَّثِ، أَحْرَفُهَا الْعِبْرِيَّةُ (١٦٧) تَوَازِيهَا فِي الْيُونَانِيَّةِ الْأَحْرَفُ (hn) وَمَعْنَاهَا
 الْوَاحِدُ أَوِ الْوَاحِدِ.

الأخرف يَجِدُهَا زَوْجًا^{١٣١}، أَمَّا "هَاءُ" وَال"ثُونُ"^{١٣٢} فَلَا زَوْجَ لَهَا
 [مُخْتَلَفٌ]: "الْأَلِفُ" (٨) تُسَاوِي وَاحِدًا، وَال"طَهُ" تُسَاوِي تِسْعَةً،
 وَجَمْعُهُمَا عَشْرَةٌ؛ "الْبَاءُ" تُسَاوِي اثْنَيْنِ، وَال"حَاءُ" تُسَاوِي ثَمَانِيَةً،
 وَجَمْعُهُمَا عَشْرَةٌ؛ وَكَذَلِكَ "الْأَلِفُ" وَال"طَهُ" (١٠ = ٩ + ١)، "الْبَاءُ"
 وَال"حَاءُ" (١٠ = ٨ + ٢)، "الْجِيمُ" وَال"زَيْنُ" (١٠ = ٧ + ٣)، "الدَّالُ"
 وَال"وَاوُ" (١٠ = ٦ + ٤)؛ أَمَّا "هَاءُ" فَلَا زَوْجَ لَهَا (١٠ = ٥ + ٥)؛
 وَهَكَذَا "الْيَاءُ" وَال"صَّادُ" (١٠٠ = ٩٠ + ١٠)، "الْكَافُ" وَال"فَاءُ"
 (١٠٠ = ٨٠ + ٢٠)، "الْلامُ" وَال"عَيْنُ" (١٠٠ = ٧٠ + ٣٠)،
 "المِيمُ" وَال"سَيْنُ" (١٠٠ = ٦٠ + ٤٠)؛ أَمَّا "الْثُونُ" فَلَا زَوْجَ لَهَا
 (١٠٠ = ٥٠ + ٥٠). (عد^{١٣٣} ر٢٠: ١٨-١٩؛ تل^{١٣٤} با، سنه ١٠٥ أ-ب؛
 تنح ب، بالاق ١٩؛ تنح، بالاق ١٢؛ يلق^{١٣٥} شمع، بالاق ٧٦٨)

١١٣. "أَلَا نَ هَاءَ نَدَا مُنْصَرَفٌ إِلَى قَوْمِي. تَعَالَ أَنْثُكَ بِمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ
 الشَّعْبُ بِشَعْبِكَ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ" (عد ٢٤: ١٤) - قَالَ بُلْعَامُ
 لِبَالَاقَ: إِلَهَ هَؤُلَاءِ يَبْغِضُ الرَّبَّ وَهُمْ تَسْتَهْوِيهِمْ ثِيَابُ الْكَثَّانِ^{١٣٦}.
 تَعَالَ أَقْدِمُ لَكَ نَصِيحَةً: أَنْصُبْ لَهُمْ [خِيَمًا] مَعَ سَتَائِرَ وَأَجْعَلْ فِيهَا
 زَوَائِي، وَاحِدَةً فِي الْخَارِجِ عَجُوزًا وَأُخْرَى صَبِيَّةً فِي الدَّاحِلِ، فَيَشْتَرُونَ
 لَهُنَّ ثِيَابَ كَثَّانٍ. نَصَبَ لَهُمْ [خِيَمًا] مَعَ سَتَائِرَ مِنْ جَبَلِ التَّلْجِ
 إِلَى بَيْتِ يَشِيْمُون، وَجَعَلَ فِيهَا زَوَائِي، عَجَائِرَ فِي الْخَارِجِ، وَصَبَايَا

١٣١ إذا جمعًا معًا تصير قيمتهما إمّا عشرة وإمّا مئة.

١٣٢ وهما يدلّان في هذا المدرّش على شعب إسرائيل الذي لا زوج له بين الشعوب ولا شبيهه.

١٣٣ وكأنهم اعتادوا لبسها في مصر أيام العزّ والبحبوحة.

فِي الدَّاحِلِ، وَهَكَذَا عِنْدَمَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَشْرَبُونَ وَيَمْزُجُونَ وَيَخْرُجُونَ لِلنَّزْهَةِ فِي السُّوقِ، تَقُولُ لَهُمُ الْعَجُوزُ: أَتَبْحَثُونَ عَنْ ثِيَابِ كَثَّانٍ؟ طَالِبَةٌ مِنْهُمْ سَعْرًا عَادِلًا؛ أَمَّا الصَّيِّئَةُ فَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَقْلَ بَمَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، وَفِي آخِرِ الْمَطَافِ قَالَتْ لَهُمْ: هَا إِنَّكُمْ أَبْنَاءُ هَذَا الْبَيْتِ، اجْلِسُوا وَاخْتَارُوا لِنَفْسِكُمْ. قَدَّمَتْ لَهُمْ زِقَّ خَمْرٍ كَانَ لَدَيْهَا، مِنَ الْخَمْرِ الْعُمُومِيِّ، وَهُوَ حَادٌّ يُودِي بِالْجَسَدِ إِلَى الرُّنْيِ. قَالَتْ لَهُمْ: أَتَرْغَبُونَ بِشَرْبِ كَأْسِ خَمْرٍ؟ عِنْدَمَا شَرِبُوهُ أَلْتَهَبُوا بِهِ وَقَالُوا لَهَا: إِنَّهَا ثَنَابِسْبَا. فَأَخْرَجَتْ أَلْهَتَهَا مِنْ صَدْرِهَا وَقَالَتْ لَهُمْ: أُعْبِدُوا هَذَا! قَالُوا لَهَا: يَهُودٌ نَحْنُ. قَالَتْ لَهُمْ: وَمَا هُمْكُمْ أَنْتُمْ، لَا يُطْلَبُ مِنْكُمْ سِوَى كَشْفِ عَوْرَتِكُمْ - غَيْرِ عَالِمِينَ أَنَّ عِبَادَتَهَا تَقُومُ عَلَى ذَلِكَ - وَبَعْدُ لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَلْدَّكُمْ إِلَّا إِذَا كَفَرْتُمْ بِتَوْرَةِ مُوسَى مُعَلِّمِكُمْ. (تل"با، سنه ١٠٦ أ؛ تل"فل ١٠: ٢)

٢٠ - بَنَاتُ صُلْفَحَدَ

١١٤. "وَتَقَدَّمَتْ بَنَاتُ صُلْفَحَدَ" (عد ٢٧: ١) - عِنْدَمَا سَمِعَتْ بَنَاتُ صُلْفَحَدَ أَنَّ الْأَرْضَ تَقْسَمُ بَيْنَ الْأَسْبَاطِ دُونَ الْإِنَاثِ، اجْتَمَعْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لِلتَّشَاوُرِ وَقُلْنَ: لَيْسَتْ مَرَاحِمُ الْمَقَامِ كَمَرَاحِمِ ذَوِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ، فَمَرَاحِمُ هَؤُلَاءِ عَلَى الذُّكُورِ أَكْثَرُ مِنْهُ عَلَى الْإِنَاثِ؛ أَمَّا الَّذِي قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ لَيْسَ هَكَذَا، لِأَنَّ مَرَاحِمَهُ عَلَى الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ مَعًا، مَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّهِمْ، إِذْ قِيلَ: "الرَّبُّ يَرَأْفُ بِالْجَمِيعِ وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ" (مز ١٤٥: ٩). "أَعْطَانَا مَلِكًا" (عد ٢٧: ٤): يَقُولُ رَابِّي نَاتَانُ: إِنَّ إِصْرَارَ النِّسَاءِ أَشَدُّ مِنْ إِصْرَارِ الرِّجَالِ، لِأَنَّ الرِّجَالَ

قَالُوا: "نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ" (عد ١٤ : ٤)، بَيْنَمَا النِّسَاءُ قُلْنَ: "أَعْطِنَا مَلِكًا". (سفري عد، فنحاس ١٣٣)

١١٥. "وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى" (عد ٢٧ : ٢): حَمَسْتُهُنَّ قُلْنَ خَمْسَةَ أُمُورٍ: قَالَتِ الْأُولَى: "أَبُونَا مَاتَ فِي الْبَرِّيَّةِ" (عد ٢٧ : ٣)؛ وَقَالَتِ الثَّانِيَّةُ: "وَهُوَ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْطِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى الرَّبِّ فِي جَمَاعَةِ فُورَحَ" (عد ٢٧ : ٣)؛ وَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ: "لِأَنَّهُ فِي خَطِيئَتِهِ مَاتَ" (عد ٢٧ : ٣) - إِذْ كَانَ يَجْمَعُ حَطَبًا [فِي سَبْتٍ]؛ وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ: "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ" (عد ٢٧ : ٣)؛ وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ: "لِمَاذَا يُحَذِّفُ أَسْمُ آبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ..." (عد ٢٧ : ٤). (بلق "شمع، فنحاس ٧٧٣)

١١٦. يُعَلِّمُ أَنَّ بَنَاتِ صُلُفَحَدَ حَكِيمَاتٌ هُنَّ وَمُتَبَحَّرَاتٌ [بِالْكُتُبِ] وَقَاضِيَاتٌ. حَكِيمَاتٌ، لِأَنَّهُنَّ تَكَلَّمْنَ بِمَا يَنَاسِبُ، فَرَأَى شَوْلُ بْنُ رَابٍ إِسْحَاقَ قَالَ: يُعَلِّمُ أَنَّ مُوسَى مُعَلِّمًا بَيْنَمَا كَانَ جَالِسًا يَبْحَثُ فِي فَصْلِ "يِيمُوت" ١٣٤ قُلْنَ لَهُ: إِنْ نُحْتَسِبُ كَأَبْنٍ أَعْطِنَا إِذَا مِيرَاثًا كَأَبْنٍ ١٣٥، وَإِلَّا فَكُلْتَرَوَّجُ أُمْنَا ١٣٦؛ لِلْحَالِ "قَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ" (عد ٢٧ : ٥)؛ مُتَبَحَّرَاتٌ، لِأَنَّهُنَّ قُلْنَ: لَوْ كَانَ لِأَبِينَا

١٣٤ هو مقال من المشناه بخده في النِّظام الثَّالث، وهو بعنوان "نَشِيم" أو النِّسَاء؛ يعالج هذا المقال مسألة الزَّوج المتوفَّى دون عقب (تك ٣٨ : ٨؛ تث ٢٥ : ٥-١٠؛ را ٤)، إلى جانب مسألة الرِّجَاجات الممنوعة. (المترجم)

١٣٥ إن مات الزَّوج وله بنات دون البنين، لا تخضع زوجته لشرعية زواج الأخ ليقيم له نسلًا. (المترجم)

١٣٦ إن ما اعتبرت البنات وارثات لأبيهنَّ كالمولود الذَّكر، فلتتزوَّج أمهِنَّ سلفها لتقيم لأخيه نسلًا يرثه. (المترجم)

أَبْنُ أَوْ حَتَّى ابْنٍ لِابْنَتِهِ^{١٣٧} لَمَا تَكَلَّمْنَا^{١٣٨}. فَاضِلَاتٌ، لِأَتْنَهُنَّ مَا تَزَوَّجْنَ إِلَّا بِمَنْ يَلِيْقُونَّ بِهِنَّ^{١٣٩}. (تل با، با"ب ١١٩؛ يلق" شمع، فنحاس ٧٧٣)

١١٧. "فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: بِالصَّوَابِ نَطَقْتَ بَنَاتُ صَلَفَحَدَ" (عد ٢٧: ٦-٧) - هَكَذَا هُوَ الْحُكْمُ. قَالَ الْفُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: أَلَمْ تَقُلْ: "وَالْأَمْرُ الَّذِي يَغْسُرُ عَلَيْكُمْ تَقَدُّمُونَهُ إِلَيَّ لِأَسْمَعَهُ" (تث ١: ١٧) - وَالْحُكْمُ الَّذِي لَمْ تَعْرِفْهُ هَا النَّسَوَةُ قَدْ حَكَمْنَ بِهِ. كَمَثَلِ صَرَافٍ قَالَ لِتَلْمِيْذِهِ: إِنْ جَاؤُوكَ بِحِجَارَةٍ لِصَرْفِهَا فَاصْرِقْهَا، أَمَّا إِنْ جَاؤُوا بِمُجَوَّهَرَاتٍ فَحَوِّلْهَا إِلَيَّ. وَصَلَتْهُ حِلْيَةٌ مِنْ زُجَاجٍ فَأَخَذَهَا إِلَى مُعَلِّمِهِ الَّذِي ذَهَبَ لِيُرِيَهَا لِأَخَرٍ غَيْرِهِ. قَالَ رَابِي شِمْعُونُ بَنُ لَاقِيْشَ: كَانَ مُوسَى مُعَلِّمُنَا يَعْرِفُ الْحُكْمَ، إِلَّا أَتْنَهُنَّ ذَهَبَنَ بِدَايَةً إِلَى رُؤَسَاءِ الْعَشُورِ الَّذِينَ قَالُوا لَهُنَّ: حُكْمُ مِيرَاثٍ هُوَ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِنَا، فَهُوَ شَأْنُ الْأَعْظَمِ مِنَّا؛ ذَهَبَنَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْخَمْسِينَ، فَرَأَى هَؤُلَاءِ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْعَشُورِ أَثْقَلُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُنَّ: نَحْنُ أَيْضًا هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَّا؛ وَكَذَا فَعَلَ رُؤَسَاءُ الْمِئَةِ، وَرُؤَسَاءُ الْأَلْفِ، وَالْأَمْزَاءُ. كُلُّهُمْ أَجَابُوهُنَّ بِالطَّرِيقَةِ عَيْنِهَا، لِأَتْنَهُنَّ مَا أَرَادُوا فَتَنَحَّ فَمِهُنَّ أَمَامَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُنَّ. ذَهَبَنَ إِلَى الْعَزَرَ فَقَالَ لَهُنَّ: هُوَذَا مُوسَى مُعَلِّمُنَا!

١٣٧ لأنَّ الحفيد الذَّكَرَ له الأفضليَّة على أُمَّه ابنة المتوفَّى، (را تل با، با"ب ١١٥ ب).

١٣٨ يدل هذا الدِّفَاع إلى مدى إطلاَع بنات صلفحاد على الكتب المقدَّسة ولا سيَّما سفر العدد حيث ورد: "وَكَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ: "أَيُّ رَجُلٍ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَاثْقَلُوا مِيرَاثَهُ إِلَى ابْنَتِهِ" (٢٧: ٨).

١٣٩ إِنْهَنَّ تَزَوَّجْنَ مِنْ بَنِي أَعْمَامِهِنَّ (را عد ٣٦: ١١).

فَذَهَبْنَ إِلَى مُوسَى. رَأَى مُوسَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ يُلْقِي الثَّقْلَ عَلَى مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ قُلْتُ هُنَّ مَا الْحُكْمَ أَحْتَرِثُ الْعِظَمَةَ لِنَفْسِي. فَقَالَ هُنَّ: أَنَا أَيْضًا هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي، لِذَلِكَ "قَدَّمَ مُوسَى دَعْوَاهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ" (عد ٢٧: ٥).
(تنح، فنحاس ٨-٩؛ عد "رَبَّا ٢١: ١٢)

٢١ - حَرْبُ مِديَانَ

١١٨. "إِنْتَقِمِ نِقْمَةَ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ" (عد ٣١: ٢) - لِتَعْرِفَ كِرَامَةَ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ لَنْ يُعَادِرُوا هَذَا الْعَالَمَ حَتَّى يَنْتَقِمُوا نِقْمَةَ لِإِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهَا نِقْمَةٌ مَنْ قَالَ فَكَانَ الْعَالَمُ. (سفري، أسباط ١٥٧)
١١٩. "وَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى" (عد ٣١: ٦) - قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: إِنْتَقِمِ أَنْتَ بِنَفْسِكَ! لَكِنَّ مُوسَى أَرْسَلَ آخَرِينَ! وَعِنْدَمَا عَظَّمَ شَأْنُهُ فِي أَرْضِ مِديَانَ قَالَ: لَيْسَ عَدْلًا أَنْ أُسَيِّءَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ، فَالْمَثَلُ يَقُولُ: الْبِئْرُ الَّتِي شَرِبْتَ مِنْهَا لَا تَرْمِ بِهَا حَجَرًا!
(عد "رَبَّا ٢٢: ٤)

١٢٠. "وَبِلِغَامِ بَنِ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ" (عد ٣١: ٨) - مَا لِبِلِغَامِ هُنَاكَ؟ أَجَابَ رَابِي يُوَحَنَّا: ذَهَبَ لِيَأْخُذَ أَجْرَ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا قَتَلُوا فِي إِسْرَائِيلَ^{١٤٠}؛ وَالْمَثَلُ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ: "ذَهَبَ جَمَلٌ يُطَالِبُ بِقَرْنَيْنِ، فَقَطَّعُوا لَهُ أُذُنَيْهِ"^{١٤١}. قَالَ رَابِي يُونَاتَانُ: عِنْدَمَا ذَهَبَ فِنْحَاسُ إِلَى

١٤٠ را عد ٢٥: ٩.

١٤١ ومعناه أَنْ بِلِغَامَ جَاءَ لِيَأْخُذَ أَجْرَهُ فَلَاقَى حَتْفَهُ.

مَدْيَانَ، ذَهَبَ وَمَعَهُ كُلُّ جُنُودِهِ. وَمَا إِنْ رَأَى بِلْعَامَ الشَّرِيرِ فَنَحَاسَ
حَتَّى حَوَّلَ ذِرَاعِيهِ الْإِثْنَتَيْنِ إِلَى لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ طَارَ يَعْلُو بِهِمَا
إِلَى الْعُلَا. عِنْدَمَا رَأَهُ فَنَحَاسَ، طَارَ هُوَ أَيْضًا يَعْلُو خَلْفَهُ إِلَى أَنْ
وَجَدَهُ وَاقِفًا يَهُمُّ بِالسُّجُودِ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَحْدِ. لِلْحَالِ أَرَاهُ فَنَحَاسَ
تَاجَ الذَّهَبِ^{١٤٢} مَكْتُوبًا عَلَيْهِ "قُدُسٌ لِلرَّبِّ"؛ عِنْدَهَا هَوَى بِلْعَامُ
وَأَلْتَقَطَهُ فَنَحَاسَ وَأَتَى بِهِ إِلَى مُوسَى، فَحَكَّمُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ. (تل با،
سنه ١٠٦ أ؛ عد^{٢٢}: ٥؛ يلق^{١٢} شمع، أسباط ٧٨٥)

٢٢ - كَفَافُ حَاجَاتِ إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ

١٢١. سَأَلَ رَائِي إِلْيَازَرُ رَائِي شِمْعُونَ قَائِلًا لَهُ: عِنْدَمَا خَرَجَ إِسْرَائِيلُ مِنْ
مِصْرَ، هَلْ أَخْرَجُوا مَعَهُمْ أَدَوَاتَ حَيَاكَةٍ؟ أَجَابَهُ: كَلَّا. — وَمِنْ أَيْنَ
كَانُوا يَلْبَسُونَ طِيلَةَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ أَجَابَهُ: بِمَا كَانَ مَلَائِكَةُ الْخِدْمَةِ
يُلْبَسُونَهُمْ. وَمَا كَانَتْ تَبْلَى؟! أَجَابَهُ: أَمَا قَرَأْتَ أَنَّ "ثِيَابَكَ لَمْ تَبْلَ
عَلَيْكَ" (تث ٨: ٤)؟ وَالصَّغَارُ أَمَا كَانُوا يَكْبُرُونَ؟ أَجَابَهُ: أَخْرُجْ
وَتَعَلَّمْ مِنَ الْخُلُزُونَةِ، فَهِيَ كُلَّمَا نَمَتْ يَنُمُو مَعَهَا غِلَافُهَا. أَمَا كَانَتْ
[ثِيَابُهُمْ] تَحْتَاجُ إِلَى عَسِيلٍ؟ أَجَابَهُ: كَانَ غَمَامٌ نَارٌ يَنْظِفُهَا وَيُبَيِّضُهَا
لَهُمْ. أَمَا كَانَتْ تَحْتَرِقُ؟ أَجَابَهُ: أَخْرُجْ وَتَعَلَّمْ مِنَ الْأَمِينَتِ^{١٤٣} الَّذِي
لَا يَنْقُصُ إِلَّا بِالنَّارِ. أَمَا كَانُوا يُصَابُونَ بِالْقَمَلِ؟ أَجَابَهُ: فِي مَمَاتِهِمْ مَا
تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ لَا السُّوسُ وَلَا الدِّيدَانُ، وَكَمْ بِالْأُخْرَى فِي حَيَاتِهِمْ!

١٤٢ الذي يوضع على رأس الكاهن الأعظم.

١٤٣ هي ترجمة لعبارة "أَمِينُطُون" (אֱמִינֻטֹן) المستعملة في النص العبري.

أَمَا كَانَتْ رَائِحَتُهُمْ بِقُبْحِ رَائِحَةِ الْعَرَقِ؟ أَجَابَهُ: كَانَتْ الْبِئْرُ تُصْعَدُ
لَهُمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْعُشْبِ وَضُرُوبًا مِنَ الْعُطُورِ، يَتَمَرَّعُونَ فِيهَا، فَتَفُوحُ
رَائِحَتُهُمْ إِلَى أَقَاصِي الْعَالَمِ. عِنْدَمَا رَأَى إِسْرَائِيلُ الْقُدُّوسَ مُبَارَكًا هُوَ
كَيْفَ يُدَبِّرُهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، يُنْظِفُهُمْ وَيُعَذِّبُهُمْ، بَدَأُوا يُحَدِّثُونَهُ قَائِلِينَ:
"الرَّبُّ رَاعِيٌّ فَلَا يَنْقُصُنِي شَيْءٌ، فِي مَرَاعٍ خَصِيصَةٍ يَرْبِضُنِي"
(مز ٢٣: ١-٢). (تث ٧: ١١؛ فسق ١١: ٢١؛
مد ٢٣: ٤)

١٢٢. "فَسِرْتُ بِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ" (تث ٢٩: ٤) - قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكًا هُوَ لِإِسْرَائِيلَ: "أَكُنْتُ بَرِّيَّةً لِإِسْرَائِيلَ" (إر ٢: ٣١)؟
أَوْ أَلَعَلِّي مِثْلَ بَرِّيَّةٍ سَلَكَتُ مَعَكُمْ؟ بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، مَتَى خَرَجَ
مَلِكٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، أَيْجِدُ هُنَاكَ هُدُوءًا وَطَعَامًا وَشَرَابًا
كَمَا يَجِدُ فِي قَصْرِهِ؟ أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا فِي مِصْرَ وَأَنَا أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ
هُنَاكَ، وَأَرَبَضْتُكُمْ تَحْتَ سَحَابَاتِ الْمَجْدِ، وَجَعَلْتُ لَكُمْ ثَلَاثَةَ
مُخْلَصِينَ لِحِدْمَتِكُمْ: مُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمُ؛ سَبْعَةُ سَحَابَاتٍ كَانَتْ،
وَاحِدَةٌ مِنْ فَوْقَ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ تَحْتِ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْ جِهَاتِ الْعَالَمِ
الْأَرْبَعِ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ أَمَامِكُمْ تَضْرِبُ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ، وَتُسَوِّي لَكُمْ
الْجِبَالَ وَالْأَوْدِيَةَ، وَتَحْرِقُ الْأَشْوَاكَ وَتُصْعِدُ دُخَانًا لِيِرَاكُمُ كُلُّ مُلُوكِ
الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فَيَقُولُونَ: "مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَأَعِمْدَةٍ
دُخَانٍ" (نش ٣: ٦)؛ ثُمَّ أَتَرَلْتُ لَكُمْ الْمَنَّ، وَأَصْعَدْتُ لَكُمْ الْبِئْرَ،
وَبَعْدَهَا جِئْتُكُمْ بِالسَّلْوَى. - "أَهَكَذَا كُنْتُ بَرِّيَّةً لِإِسْرَائِيلَ؟" أَلَعَلِّي
مِثْلَ بَرِّيَّةٍ سَلَكَتُ مَعَكُمْ؟ "وَهَلْ صِرْتُ بَرِّيَّةً لِإِسْرَائِيلَ أَمْ أَرْضَ
ظَلَامٍ دَامِسٍ؟" (إر ٢: ٣١) - أَمَا أَنَا بِنَفْسِي كُنْتُ أُضِيءُ لَكُمْ

ظَلَامَكُمْ؟ إِنَّهُ بِحَسَبِ عَادَةِ الْعَالَمِ، عِنْدَمَا يَسْتَقْبِلُ رَجُلٌ ضَيْقًا، يَذْبَحُ لَهُ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ عِجْلًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي دَجَاجَةً، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ [يُطْعِمُهُ] بَقُولًا، وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ يَقْلُلُ لَهُ فَيْرَحْلٌ؛ هَكَذَا لَا يُشْبِهُ الْيَوْمَ الْأَوَّلِ الْيَوْمَ الْآخِرَ. أَمَا كَانَ بِمَقْدُورِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ هُوَ أَيْضًا؟ لَكِنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: "هِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَالرَّبُّ مَعَكَ" (تث ٢: ٧) - وَهَكَذَا فَالْيَوْمُ الْآخِرُ كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ. (تث "رَبَّنَا ٧: ٩؛ يلق "شمع، في البرية ٦٨٣)

٢٣ - نَهَايَةُ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِيَّةِ

١٢٣. فِي مَسَاءِ النَّاسِيعِ مِنْ آبَ، مِنْ كُلِّ سَنَةٍ قَضَاهَا إِسْرَائِيلُ فِي الْبَرِيَّةِ، كَانَ مُوسَى يُرْسِلُ كَارُوزًا فِي أَنْحَاءِ الْمُخَيِّمِ لِيَكْرِزَ قَائِلًا: أُخْرِجُوا لِلْحَفْرِ، أُخْرِجُوا لِلْحَفْرِ! فَكَانُوا يَخْرُجُونَ وَيَحْفَرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ قُبُورًا يَتَمَدَّدُونَ فِيهَا. وَعِنْدَ الْفَجْرِ كَانَ كَارُوزٌ آخَرُ يَخْرُجُ كَارِزًا: لِيَنْفَصِلِ الْأَحْيَاءُ عَنِ الْأَمْوَاتِ! فَكَانُوا يَقِفُونَ لِيَجِدُوا أَنْفُسَهُمْ خَسِرُوا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا^{١٤٤}، وَهَكَذَا إِلَى أَنْ خَسِرُوا سِتِّينَ رِبْوَةً. أَمَّا فِي السَّنَةِ الْأَرْبَعِينَ، وَهِيَ الْآخِرَةُ، عَمِلُوا الْأَمْرَ عَيْنَهُ فَقَامُوا وَوَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ سَالِمِينَ، فَقَالُوا: لَعَلَّنَا أَخْطَأْنَا فِي اخْتِسَابِ الشَّهْرِ... فَعَادُوا فِي اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ وَتَمَدَّدُوا كُلُّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ فِي قَبْرِهِ؛ وَفِي الْعَدِ قَامُوا كُلُّهُمْ. كَذَلِكَ عَادُوا فِي اللَّيْلَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ، ثُمَّ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ، وَفِي الثَّالِثَةِ عَشَرَ، وَفِي الرَّابِعَةِ عَشَرَ، وَفِي الْخَامِسَةِ عَشَرَ؛ وَعِنْدَمَا رَأَوْا أَنَّ لَا أَحَدَ

مِنْهُمْ مَاتَ قَالُوا: يَبْدُو أَنَّ الْقُدُّوسَ مُبَارَكٌ هُوَ قَدْ رَفَعَ عَنَّا الْحُكْمَ
الْقَاسِي! فَقَامُوا وَجَعَلُوهُ يَوْمَ عِيدٍ. هَكَذَا عَلَّمَ حُكَمَاؤُنَا^{١٤٥}: لَمْ
يَكُنْ فِي إِسْرَائِيلَ أَعْيَادٌ كَالْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ آبَ^{١٤٦} وَيَوْمَ الْغُفْرَانِ^{١٤٧}.
(تل فل، تعن ٤ : ١٠؛ مرا^{١٤٨} رثا ٣٣؛ مد^{١٤٩} شم ٣٢ : ٥)

١٢٤. أَرْبَعُونَ سَنَةً وَالْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يَجُولُ بِإِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَائِلًا: إِنْ
أَنَا أَسْلَكْتُهُمْ الْآنَ فِي طَرِيقِ سَهْلٍ، يَتَشَبَّثُونَ كُلُّ رَجُلٍ فَرَجْلٍ بِحَقْلِ
وَكَرِّمْ فَيَنْشَغِلُونَ عَنِ التَّوْرَةِ؛ لِذَلِكَ سَأَسْلِكُهُمْ طَرِيقَ الْبَرِّيَّةِ قِيَاكُلُونَ
الْمَنَ وَيَشْرَبُونَ مَاءَ الْبُئْرِ، وَتَقِيمُ التَّوْرَةُ فِيهِمْ؛ عِنْدَمَا سَمِعَ الْكَنْعَانِيُّونَ
أَنَّ إِسْرَائِيلَ سَيَدْخُلُونَ الْأَرْضَ قَامُوا وَأَخْرَفُوا الْمَرْوَعَاتِ، وَاقْتَلَعُوا
الْأَشْجَارَ، وَقَطَّعُوا النُّصُوبَ، وَقَوَّضُوا الْمَبَانِي، وَسَدُّوا الْيَتَابِيعَ. قَالَ
الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَنَا أَكَّدْتُ لِإِبْرَاهِيمَ أَنِّي أُدْخِلُهُمْ إِلَى أَرْضِ
مِلْيَةِ بِكُلِّ خَيْرٍ. هَا إِنِّي مُؤَخِّرُهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ يَقُومَ
الْكَنْعَانِيُّونَ وَيُصْلِحُوا مَا قَدْ دَمَّرُوا. (تنح، عند إرسال ١)

١٤٥ صاحب هذا التَّعليم هو رِثَانُ شِعُونَ بن جَمِيلِ الَّذِي تَرَأَسَ المَجْمَعِ الْيَهُودِيَّ أثناءَ الثَّوْرَةِ الْيَهُودِيَّةِ -
الرُّومَانِيَّةِ (٦٦-٧٠ م.ب.)، خَلَفَا لَوْلَاهُ جَمِيلِ الْأَوَّلُ؛ وَلَقَبَ "رِثَان" يُعْطَى لِرئيسِ المَجْمَعِ الْكَبِيرِ
أَوْ السَّنْهَدْرِينَ. (المترجم)

١٤٦ هو عيد من وضع حكماء إسرائيل إذ لا أساس له في التَّوْرَةِ. هو يوم فرح وابتهاج، فيه تخرج بنات
أورشليم بثياب بيض مستعارة لتُحَلَّ الغَنِيَّاتُ الْفَقِيرَاتُ مِنْهُنَّ، يخرجن إلى الكروم حيث يرقصن
ويهللن لفتًا لنظر الشَّباب عَلَّهِنَّ يَخْتَارُونَ زَوَاجَاتَ لَهُمْ مِنْ بَيْنَهُنَّ (را مشن، تعن ٤ : ٨). (المترجم)

١٤٧ عيد أصوله توراتيَّةٌ رَأَحَ ٢٣ : ٢٦-٣٢، وهو من أبرز الأعياد الْيَهُودِيَّةِ، يَرْتَكِرُ عَلَى الاعْتِرَافِ
بِالْخَطَايَا وَبِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ. (المترجم)

١٢٥. "وَإِذَا دَخَلْتُمُ الْأَرْضَ وَغَرَسْتُمْ كُلَّ غَرْسٍ..." (لا ١٩ : ٢٣) -
 الدَّجَاجَةُ تَكُونُ فِرَاحُهَا نَحِيلَةً فَتَجْمَعُهَا وَتَضَعُهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا
 لِتُدْفِنَهَا وَتَنْكُشَ أَمَامَهَا؛ وَعِنْدَمَا تَكْبُرُ إِنْ أَرَادَتْ وَاحِدَةً أَنْ تَقْتَرِبَ
 مِنْهَا تَتَقَرَّبُ فِي رَأْسِهَا وَتَقُولُ لَهَا: إِذْهَبِي وَأَنْكُشِي فِي زُبَاتِكَ. هَكَذَا،
 وَبَيْنَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، هَطَلَ الْمَنُّ وَأَصْعَدَتْ لَهُمُ
 الْبُيُوتُ مَاءً، وَتَوَفَّرَتْ لَدَيْهِمُ السَّلَوَى، وَأَحَاطَتْ بِهِمْ سَحَابَاتُ الْمَجْدِ،
 وَمَشَى أَمَامَهُمْ غَامُودُ الْعَمَامِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ إِسْرَائِيلُ الْأَرْضَ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى: لِيَحْمِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِغْوَلَهُ وَلِيُخْرِجَ وَيَغْرِسَ لَهُ أَغْرَاسًا.
 (لا"ر٢٥ : ٥)

١٢٦. "هَذِهِ رَحَلَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ..." (عد ٣٣ : ١) - كَمَثَلِ مَلِكٍ
 كَانَ أَبْنَاهُ مَرِيضًا، فَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ لِيَسْتَشْفِيَ. وَبَيْنَمَا هُمَا
 فِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ رَاحَ أَبُوهُ يُعَدُّ الرِّحَالَاتِ: هُنَا وَقَدْنَا، هُنَا تَظَلَّلْنَا،
 هُنَا أَلَمْتُ رَأْسِي. هَكَذَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: عَدَّ
 لَهُمْ كُلَّ الْأَمْكِنَةِ الَّتِي فِيهَا أَعْضَبُونِي، لِذَلِكَ قِيلَ: "هَذِهِ رَحَلَاتُ".
 (تنح، رحلات ٣)

٢٤ - نُبُوءَةُ مُوسَى

١٢٧. "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ كَمُوسَى" (ث ٣٤ : ١٠) - تَعَلَّمُ
 أَنَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ نَظَرُوا فِي مِرَآةٍ غَيْرِ صَافِيَةٍ، إِذْ قِيلَ: "وَبَيْدِ الْأَنْبِيَاءِ
 مَثَلْتُ أَمْثَالًا" (هو ١٢ : ١١)، أَمَّا مُوسَى مُعَلِّمُنَا فَتَظَرَّ فِي مِرَآةٍ
 صَافِيَةٍ، إِذْ قِيلَ: "وَصُورَةُ الرَّبِّ يُعَايِنُ" (عد ١٢ : ٨). خَمْسُونَ
 بَوَابَةً لِلْمَعْرِفَةِ خُلِقَتْ فِي الْعَالَمِ، وَهَبَتْ كُلُّهَا لِمُوسَى فِي سِينَاءِ إِلَّا

وَاحِدَةً، إِذْ قِيلَ: "أَنْقَصْتَهُ قَلِيلًا عَنِ اللَّهِ" (مز ٨: ٦). (تل با، ييم ٤٩ب؛ تل با، ندر ٣٨أ)

١٢٨. "وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ" (خر ١٩: ٢٣) - مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ يُشْبِهُ مَعَارَةً تَقَعُ عِنْدَ شَاطِئِ الْبَحْرِ، إِرْتَفَاعَ الْبَحْرِ فَعَمَرَهَا؛ وَمِثْلَ ذَلِكَ الْحِينَ يَنْدَفِقُ الْبَحْرُ إِلَى الْمَعَارَةِ، وَالْمَعَارَةُ إِلَى الْبَحْرِ؛ [هَذِهِ هِيَ الْحَالُ بَيْنَ الرَّبِّ وَمُوسَى]: "قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى"، ثُمَّ "قَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ"، ثُمَّ "قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى" ... (خر ٢٨: ٤٥؛ تنح، إذا أخصيت ١٤)

١٢٩. "وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَهُ عَلَيْهِمْ" (عد ١١: ١٧) - مَا رَأَيْتُكَ، هَلْ نُبُوءَةُ الشُّيُوخِ الَّتِي [أَخَذْتُ] مِنْ مُوسَى أَنْقَصَتْ بَعْضًا مِنْ نُبُوءَتِهِ؟ - لَا! مَاذَا كَانَ مُوسَى يُشْبِهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ؟ كَانَ يُشْبِهُ سَمْعَةً مُضَاءَةً، مِنْهَا تُضَاءُ سُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَلَا يَنْقُصُ نُورُهَا الْبَتَّةَ؛ هَكَذَا هُوَ مُوسَى، رُغِمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَخَذُوا مِنْ نُبُوءَتِهِ، نُبُوءَتُهُ لَمْ تَنْقُصْ شَيْئًا، إِذْ قِيلَ: "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ كَمُوسَى" (تث ٣٤: ١٠). (تنح، برفعك ٢٨؛ سفري ٩)

١٣٠. "مُوسَى مُوسَى" (خر ٣: ٤) - هُوَ مُوسَى قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُ الرَّبُّ، هُوَ مُوسَى تَفْسُهُ بَعْدَ أَنْ كَلَّمَهُ^{١٤٨}. (عد ١٤: ٢١)

١٤٨ بدا موسى بعد أن كلمه الرب أكثر هدوءًا وتواضعًا، وما تشاхت نفسه.

١٣١. مِنْ أَيْنَ لِمُوسَى شِعَاعُ بَهَائِهِ؟ يَقُولُ رَايِي يَهُودًا بَرَّحْمِيًّا: عِنْدَمَا كَتَبَ مُوسَى التَّوْرَةَ^{١٤٩}، عَلِقْتُ نُقْطَةً فِي قَلَمِهِ فَمَرَّرَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَمِنْهُ صَارَ لَهُ شِعَاعُ بَهَاءٍ. (تنح، إذا أحصيت ٢٠)

٢٥ - إِلْدَدُ وَمَيْدَدُ

١٣٢. "وَبَقِيَ رَجُلَانِ فِي الْمُخَيِّمِ" (عد ١١: ٢٦) - بَعْضُهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ إِلْدَدَ وَمَيْدَدَ بَقِيَا بِالْفُرْعَةِ، لِأَنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "اجْمَعْ لِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ" (عد ١١: ١٦) - قَالَ لَهُ مُوسَى: كَيْفَ أَعْمَلُ؟ فَإِنْ أَخْتَرْتُ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، يَزْدَادُونَ اثْنَيْنِ؛ وَإِنْ أَخْتَرْتُ خَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، يَنْقُصُونَ عَشْرَةً؛ وَإِنْ أَخْتَرْتُ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ سِبْطٍ وَخَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْ سِبْطٍ آخَرَ، فَهِيَ إِنِّي أَجْعَلُ حَسَدًا بَيْنَ الْأَسْبَاطِ. مَاذَا فَعَلْتُ؟ اخْتَارَ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، ثُمَّ أَحْضَرَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ بِطَاقَةً كَتَبَ عَلَى سَبْعِينَ مِنْهَا "شَيْخٌ"، وَاثْنَتَيْنِ أَبْقَاهُمَا فَارِعَتَيْنِ. خَلَطَ الْبِطَاقَاتِ وَجَعَلَهَا فِي صُنْدُوقِ الْإِفْتِرَاحِ وَقَالَ لَهُمْ: تَعَالَوْا وَخُذُوا بِطَاقَاتِكُمْ. وَكُلُّ مَنْ رَفَعَ يَدِهِ بِطَاقَةِ "شَيْخٍ"، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَدْ قَدَسْتُكَ السَّمَاءُ؛ وَمَنْ رَفَعَ يَدِهِ بِطَاقَةِ فَارِعَةٍ، قَالَ لَهُ: لَمْ يَرْعَبْ بِكَ الْمُقَامُ، مَا عَسَانِي أَفْعَلُ لَكَ؟ أَمَّا رَايِي شَمْعُونُ فَقَالَ: إِلْدَدُ وَمَيْدَدُ اخْتَارَا الْبَقَاءَ فِي الْمُخَيِّمِ، لِأَنَّهُ سَاعَةً قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمُوسَى: "اجْمَعْ لِي سَبْعِينَ رَجُلًا" (عد ١١: ١٦)، قَالَ إِلْدَدُ وَمَيْدَدُ: نَحْنُ لَسْنَا

أَهْلًا لِهَذِهِ الْعَظْمَةِ! فَقَالَ لَهُمَا الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: لِأَنَّكُمْ وَاضَعْتُمَا
تَفْسِيَكُمَا، هَا إِنِّي أُضِيفُ عَظْمَةً عَلَى عَظْمَتَيْكُمَا. وَمَا الْعَظْمَةُ الَّتِي
أَضَافَهَا لَهُمَا؟ إِنَّ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ تَنَبَّأُوا ثُمَّ تَوَقَّعُوا، بَيْنَمَا هُمَا تَنَبَّأَا وَمَا
تَوَقَّعَا. وَمَا هِيَ النُّبُوءَةُ الَّتِي تَنَبَّأَهَا؟ أَنَّ مُوسَى يَمُوتُ وَيَشُوعُ يَدْخُلُ
إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ. (تل با، سنه ١٧)

١٣٣. "وَقَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ تَعَارُ أَنْتَ لِي؟" (عد ١١: ٢٩) - قَالَ مُوسَى:
يَا يَشُوعُ، أَنَا أَغَارُ مِنْكَ أَنْتَ! لَيْتَ أَبْنَائِي يُشَبِّهُونَكَ! وَلَيْتَ
إِسْرَائِيلَ بِأَسْرِهِ يُشَبِّهُكَ! (سفرى، برفعك ٩٦)

٢٦ - مُوسَى وَيَشُوعُ

١٣٤. "فَكَلَّمَ مُوسَى الرَّبَّ قَائِلًا: "لِيُوكِّلِ الرَّبُّ إِلَهُ أَرْوَاحِ كُلِّ بَشَرٍ
رَجُلًا عَلَى الْجَمَاعَةِ" (عد ٢٧: ١٥-١٦) - (في هذه الآية)
إِعْلَانُ مَدِيحٍ بِالصِّدِّيقِينَ، لِأَنَّهُمْ حَتَّى بَعْدَ انْتِفَالِهِمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ
يَتَخَلَّوْنَ عَنْ حَاجَاتِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ وَيَنْهَمِكُونَ بِحَاجَاتِ الْجَمَاعَةِ.
"لِيُوكِّلِ الرَّبُّ إِلَهُ أَرْوَاحِ كُلِّ بَشَرٍ..." (عد ٢٧: ١٥) - عِنْدَمَا
رَأَى مُوسَى مُعْلَمًا أَنَّ أَبْنِيَهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلرَّئَاسَةِ مِنْ بَعْدِهِ، تَوَشَّحَ
لِلصَّلَاةِ وَقَامَ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ!
أَعْلِمْنِي مَنْ سَيُخْرِجُ الشَّعْبَ أَوْ مَنْ سَيَسِيرُ أَمَامَهُمْ: "لِيُوكِّلِ الرَّبُّ
إِلَهُ أَرْوَاحِ كُلِّ بَشَرٍ..."! يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! جَلِيَّةُ أَمَامِكَ أَفْكَارُ كُلِّ

١٥٠. ولست أغار من ألد وبيد لأهنا يتنآن.

١٥١. إن جرشوم ويونان ابنى موسى كانا ضعيفين لذلك تمئى لو يكون يشوع ابنه من صلبه.

وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، أَفَكَارُ هَذَا لَيْسَتْ كَأَفْكَارِ ذَاكَ، فَسَاعَةً أَرْتَفَعُ عَنْهُمْ، بِرَجَاءٍ مِنْكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ قَائِدًا، فَأَجْعَلَ لَهُمْ رَجُلًا يَحْتَمِلُهُمْ وَاحِدًا فَوَاحِدًا كُلُّ بِحَسَبِ فَهْمِهِ. "لِيُوكِّلِ الرَّبُّ إِلَهُ أَرْوَاحَ كُلِّ بَشَرٍ..." - سَأَلَ مُوسَى الرَّبَّ: هَلِ الرَّجُلُ الَّذِي أَنْتَ جَاعِلُهُ عَلَيْهِمْ يَتَحَلَّى بِرُوحِ سِتِّينَ رِبْوَةً، لِيُخَاطِبَهُمْ وَاحِدًا فَوَاحِدًا كُلُّ بِحَسَبِ فَهْمِهِ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: مُوسَى! سَيَكُونُ لَكَ كَمَا تَكَلَّمْتَ! فَهَا أَنَا أُرِيكَ كُلَّ الْقَضَاةِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ سَأَجْعَلُهُمْ عَلَى بَنِي مِنَ الْآنَ وَإِلَى أَنْ يَحْيَا الْأَمْوَاتُ. قَالَ رَابَ سِيْمُونُ: "فَأَرَاهُ الرَّبُّ كُلَّ الْأَرْضِ" (تث ٣٤: ١) - أَرَاهُ يَشُوعُ قَائِمًا مَكَانَهُ يَقْلُدُ بَعْدَهُ عَشَائِلَ، وَهَكَذَا دَوَّالِيكَ^{١٥٢}. سَأَلَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ: هَلِ كُلُّ الَّذِينَ أَرَيْتُكَ لَهُمْ مَعْرِفَةَ وَاحِدَةٍ وَرُوحٍ وَاحِدٍ؟ إِنْ مَا طَلَبْتَ رُؤْيَيْتَهُ مِنَ الْبَدءِ إِلَى النِّهَايَةِ فِيهِ رُوحٌ وَاحِدٌ يَتَضَمَّنُ كُلَّ الْأَرْوَاحِ - وَهُوَ الْمَسِيحُ. "لِيُوكِّلِ الرَّبُّ... رَجُلًا عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرِجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ..." (عد ٢٧: ١٦-١٧) - فَلَا يَعْمَلُ كَمَا يَعْمَلُ الْآخَرُونَ الَّذِينَ يُخْرِجُونَ جُنُودَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ وَهُمْ يَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِهِمْ. "يَخْرِجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ..." - لِئَلَّا يُخْرِجُهُمْ رِبَوَاتٍ وَيَسْتَعِيدُهُمْ أُلُوفًا، أَوْ يُخْرِجُهُمْ أُلُوفًا وَيَسْتَعِيدُهُمْ مِائَاتٍ. "لِئَلَّا تَبْقَى جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَعَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا" (عد ٢٧: ١٧) -

١٥٢ نجد في تعليم مشن، أبوت ١: ١، سلسلة أسماء الَّذِينَ جَعَلَهُمُ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ مِنْذُ مُوسَى إِلَى الْحُكَمَاءِ، وَهُمْ رِجَالُ الْمَجْمَعِ الْكَبِيرِ أَوْ الشَّهَدَرِينَ: "مُوسَى تَقَبَّلَ التَّوْرَةَ مِنْ سَيْنَاءَ وَسَلَّمَهَا إِلَى يَهُوشُوعَ، وَيَهُوشُوعَ لِلشُّبُوحِ، وَالشُّبُوحُ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَنْبِيَاءُ سَلَّمُوهَا إِلَى رِجَالِ الْمَجْمَعِ الْكَبِيرِ؛ وَهَؤُلَاءِ قَالُوا ثَلَاثَةَ أُمُورٍ: كُونُوا مُتَأَنِّينَ فِي الْحُكْمِ، وَأَقِيمُوا تَلَامِيذَ كَثِيرِينَ، وَاجْعَلُوا لِلتَّوْرَةِ سِيَاحًا". (المترجم)

مَاذَا كَانَ مُوسَى يُشَبِّهُ؟ كَانَ يُشَبِّهُ رَاعِيًا أَمِينًا قَالَ لَهُ مَالِكُ ضَانِهِ: أَتَرُكُ ضَانِي! فَيُجِيبُهُ الرَّاعِي: لَا أَتْرُكُهُ حَتَّى تُعَلِّمَنِي مَنْ أَنْتَ جَاعِلٌ مَكَانِي. "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى خُذْ لَكَ" (عد ٢٧: ١٩) - خُذْ لَكَ مَنْ هُوَ عَلَى حَسَبِ قَلْبِكَ، خُذْ لَكَ مَنْ هُوَ مُخْتَبَرٌ لَدَيْكَ: "يَشُوعُ بْنُ نُونٍ" (عد ٢٧: ١٩) - أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَشُوعَ كَثِيرًا مَا خَدَمَكَ، وَكَثِيرًا مَا مَيَّرَكَ بِإِكْرَامِهِ لَكَ، فَكَانَ يَبْكُرُ وَيُمْسِي فِي بَحْلِسِكَ، يَرْتَبُ الْمَقَاعِدَ وَيَبْسُطُ الْحَصِرَ. هُوَ يَتَسَلَّمُ السُّلْطَةَ لِيَتِمَّ مَا قِيلَ: "حَارِسُ التَّيْنَةِ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا" (أم ٢٧: ١٨). "... رَجُلًا فِيهِ رُوحٌ" (عد ٢٧: ١٩) - لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ يَسْأَلُكَ إِذَا رُوحٌ كُلٌّ وَاحِدٍ فَوَاحِدٍ. (يلق "شمع، فنحاس ٧٧٦؛ سفري "زوطا، فنحاس ١٦)

١٣٥. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: هَذَا الشَّعْبُ أَسْلَمَكَ إِيَّاهُ! لَا أَسْلَمُكَ ثِيوسًا بَلْ جِدَاءً، وَلَا أَسْلَمُكَ كِبَاشًا بَلْ حُمَلَانًا - "إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفِينَ أَيْتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ فَأَخْرِجِي فِي إِثْرِ الْغَنَمِ وَأَرْعِي جِدَاءَكَ عِنْدَ مَسَاكِينِ الرُّعَاةِ" (نش ١: ٨). (أبوت "نات ١٧)

١٣٦. "وَأَجْعَلْ عَلَيْهِ مِنْ مَهَابَتِكَ" (عد ٢٧: ٢٠) - "مِنْ مَهَابَتِكَ" وَلَيْسَ "كُلُّ مَهَابَتِكَ". قَالَ شُيُوحُ ذَاكَ الْجِيلِ^{١٣}: وَجْهٌ مُوسَى كَوَجْهِ شَمْسٍ، وَوَجْهٌ يَشُوعُ كَوَجْهِ قَمَرٍ. يَا لِلْحَجَلِ وَيَا لِلْعَارِ^{١٤}! (تل با، با" بت ١٧٥)

١٥٣ هم شيوخ جيل موسى ويشوع وقد رأوا بهاء إسرائيل في أيامهما.

١٥٤ تأوّه شيوخ إسرائيل لأنَّ مجد إسرائيل خَفَّتْ أُمَامَ مَهَابَةِ مُوسَى وَيَشُوعَ.

٢٧ - مَوْتُ مُوسَى

١٣٧. "قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى هَا قَدْ اقْتَرَبْتَ أَيَّامَكَ لِمُوتٍ" (تث ٣١: ١٤) - لِيَذَلِكَ قِيلَ: "لَوْ أَرْتَفَعْتَ قَامَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَنَطَحْتَ هَامَتُهُ الْغُيُومَ... يَهْلِكُ... فَيَقُولُ الَّذِينَ يَرُونَهُ: أَيْنَ هُوَ؟" (أي ٢٠: ٦-٧) - لِمَنْ هِيَ هَذِهِ الْآيَةُ؟ فَهِيَ لَا تُقَالُ إِلَّا يَوْمَ الْوَفَاةِ، فَرُغِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ جَنَاحَيْنِ كَطَائِرٍ لِيَعْلُو بِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ، عِنْدَمَا يَحِينُ أَجَلُهُ لِمُوتٍ، يَنْكَسِرُ جَنَاحَاهُ فَيَسْقُطُ. "لَوْ أَرْتَفَعْتَ قَامَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ..." - هُوَ مُوسَى الَّذِي أَرْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَدَاسَتْ رِجْلَاهُ الْغَيْمَ كَمَلَايِكَةِ الْخِدْمَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَتَقَبَّلَ التَّوْرَةَ مِنْ يَدِهِ، وَعِنْدَمَا حَانَ أَجَلُهُ قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "هَآ قَدْ اقْتَرَبْتَ أَيَّامَكَ لِمُوتٍ!". عِنْدَمَا رَأَى مُوسَى أَنَّ حُكْمًا بِالْمَوْتِ قَدْ صَدَرَ بِحَقِّهِ، خَطَّ دَائِرَةً صَغِيرَةً وَوَقَفَ فِي وَسْطِهَا قَائِلًا: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! لَنْ أَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا حَتَّى تَبْطِلَ الْحُكْمَ. وَلِلْسَاعَةِ لَبَسَ كَيْسًا وَتَوَشَّحَ بِآخِرَ، وَتَمَرَّغَ بِالرَّمَادِ وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ حَتَّى تَزْعَزَعَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَأَنْظَمَتُ الْخَلِيقَةُ، فَقَالُوا: لَعَلَّهَا مَشِيئَةُ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ فِي تَجْدِيدِ عَالَمِهِ قَدْ اقْتَرَبَتْ؟ خَرَجَ صَوْتُ (مِنَ السَّمَاءِ) يَقُولُ: لَمْ يَحِنْ بَعْدُ وَقْتُ مَشِيئَةِ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ لِتَجْدِيدِ عَالَمِهِ! لَكِنَّ "الَّذِي فِي يَدِهِ نَفْسُ كُلِّ حَيٍّ وَرُوحُ كُلِّ بَشَرٍ" (أي ١٢: ١٠) [ثَابِتٌ هُوَ فِي مَشِيئَتِهِ]^{١٥٠}. مَاذَا فَعَلَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ حِينَئِذَا؟ أَعْلَنَ عِنْدَ كُلِّ

أَبْوَابِ السَّمَوَاتِ، أَلَّا يَقْبَلُوا صَلَاةَ مُوسَى وَأَلَّا يَرْفَعُوهَا إِلَى أَمَامِهِ، لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَيْهِ قَدْ صَدَرَ. عِنْدَمَا تَعَاظَمَ صَوْتُ الصَّلَاةِ نَحْوَ الْعَلَاءِ، صَرَخَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ وَقَالَ لِمَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ: إِنزِلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَغْلِقُوا كُلَّ أَبْوَابِ السَّمَوَاتِ، لِأَنَّ صَلَاةَ مُوسَى تُشْبِهُ سَيْفًا يُمَزَّقُ وَيَقْطَعُ دُونَ رَادِعٍ. لِلْسَّاعَةِ قَالَ مُوسَى لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! وَاضِحٌ عِنْدَكَ وَمَعْلُومٌ لَدَيْكَ مَا بَدَلْتُ مِنْ شَقَاءٍ وَعَذَابٍ لِكَي يُؤْمِنَ إِسْرَائِيلُ بِأَسْمِكَ، وَكَمْ مِنَ الصُّعُوبَاتِ تَكَبَّدْتُ فِي سَبِيلِهِمْ لِأَصْغَ لَهُمْ تَوْرَةً وَوَصَايَا، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي: هَلْ أَرَى خَيْرَهُمْ كَمَا رَأَيْتُ شَرَّهُمْ؟ الْآنَ وَقَدْ حَانَ خَيْرُ إِسْرَائِيلِ تَقُولُ لِي: "لَا تَعْبُرْ هَذَا الْأَرْدُنَّ!" (تث ٣: ٢٧) - هَا إِنَّكَ تَجْعَلُ تَوْرَتَكَ كَاذِبَةً، إِذْ قِيلَ: "إِذْفَعْ إِلَيْهِ أَجْرَتَهُ فِي يَوْمِهِ" (تث ٢٤: ١٥). هَلْ هَذَا أَجْرُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَجْتَهَدْتُ خِلَالَهَا فَصَارَ لَكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ وَأَمِينٌ؟ أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هُوَ حُكْمٌ صَدَرَ عَنِّي! قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! إِنْ مَا دَخَلْتُ حَيًّا، أَدْخِلْنِي مَيْتًا، كَمَا دَخَلْتَ عِظَامَ يُوسُفَ! قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: مُوسَى! عِنْدَمَا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى مِصْرَ لَمْ يَتَنَكَّرْ هُوِيَّتِهِ، بَلْ أَفْصَحَ أَنَّهُ عِبْرَانِيٌّ، أَمَّا أَنْتَ فَعِنْدَمَا أَتَيْتَ إِلَى مَدِينٍ تَتَكَبَّرُ لَهُوِيَّتِكَ. قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! إِنْ أَنْتَ لَا تُدْخِلْنِي إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، أُتْرِكْنِي كَحَيَوَانَاتِ الْبَرِّ أَكُلِ الْعُشْبَ وَأَشْرَبُ الْمَاءَ وَأَتَلَدُّ بِالْعَالَمِ، فَتَكُونُ نَفْسِي كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "كَفَاكَ!" (تث ٣: ٢٦). قَالَ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! وَإِلَّا أُتْرِكْنِي فِي هَذَا الْعَالَمِ كَطُيُورٍ تَطِيرُ إِلَى جِهَاتِ الْعَالَمِ الْأَرْبَعِ، سَاعِيَةً وَرَاءَ طَعَامِهَا طِيلَةَ النَّهَارِ لِتَعُودَ عِنْدَ الْمَسَاءِ إِلَى عُشَّهَا، فَتَكُونُ نَفْسِي

كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا. قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: "كَفَاكَ!" (تث ٣: ٢٦).
عِنْدَمَا رَأَى مُوسَى أَنَّهُ لَا يُسْتَجَابُ، ذَهَبَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَقَالَ لَهُمَا: ائْتِمِسَا لِي الرَّحْمَةِ! قَالَتَا لَهُ: إِنَّ تَلْتَمِسِ الرَّحْمَةَ تَلْتَمِسُهَا
لِنَفْسَيْنَا، إِذْ قِيلَ: "إِنَّ السَّمَوَاتِ كَدُخَانٍ تَضُمِحِلُ، وَالْأَرْضُ
كَثُوبٍ تَبْلَى" (أش ٥١: ٦). ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَقَالَ
لَهُمَا: ائْتِمِسَا لِي الرَّحْمَةِ! قَالَا لَهُ: إِنَّ تَلْتَمِسِ الرَّحْمَةَ تَلْتَمِسُهَا لِنَفْسَيْنَا،
إِذْ قِيلَ: "يَخْبَلُ الْقَمَرُ وَتَحْزَى الشَّمْسُ" (أش ٢٤: ٢٣). ذَهَبَ
إِلَى النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ وَقَالَ لَهَا: ائْتِمِسْ لِي الرَّحْمَةِ! قُلْنَ لَهُ: إِنَّ
تَلْتَمِسِ الرَّحْمَةَ تَلْتَمِسُهَا لِنَفْسَيْنَا، إِذْ قِيلَ: "وَتَنْحَلُّ قُوَّاتُ السَّمَاءِ
كُلُّهَا" (أش ٣٤: ٤). ذَهَبَ إِلَى الْجِبَالِ وَالْهَضَابِ، وَقَالَ لَهَا:
اِئْتِمِسْ لِي الرَّحْمَةِ! قُلْنَ لَهُ: إِنَّ تَلْتَمِسِ الرَّحْمَةَ تَلْتَمِسُهَا لِنَفْسَيْنَا، لِأَنَّهُ
قِيلَ: "إِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالسَّالَالُ تَتَزَحَّزَحُ" (أش ٥٤: ١٠). ذَهَبَ
إِلَى الْبَحْرِ وَقَالَ لَهُ: ائْتِمِسْ لِي الرَّحْمَةِ! قَالَ لَهُ الْبَحْرُ: يَا ابْنُ عُمَرَانَ!
بِمَاذَا يَخْتَلِفُ هَذَا الْيَوْمُ عَنْ سَابِقِ الْأَيَّامِ؟ أَلَسْتُ أَنْتَ ابْنُ عُمَرَانَ وَقَدْ
جِئْتَنِي [يَوْمًا] بِعَصَاكَ ضَرْبَتِي فَشَطَرْتَنِي أَتَنِي عَشَرَ شَطْرًا، فَمَا
أَسْتَطَعْتُ الصُّمُودَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ السُّكْنَى كَانَتْ تَسِيرُ عَنْ يَمِينِكَ،
فَمَاذَا يَحْدُثُ لَكَ الْآنَ؟ عِنْدَمَا ذَكَرَهُ الْبَحْرُ مَاذَا فَعَلَ فِي شَبَابِهِ، صَاحَ
مُوسَى قَائِلًا: "مَنْ لِي بِمِثْلِ الشُّهُورِ السَّالِفَةِ" (أي ٢٩: ٢) -
سَاعَةً وَقَمْتُ فَوْقَكَ كُنْتُ مَلِكًا عَلَى الْعَالَمِ، أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي أَرْتَمِي
أَرْضًا وَلَا مَنْ يُعَبُّ بِي. لِلْحَالِ ذَهَبَ إِلَى مَلَائِكِ الْحَضْرَةِ الإِلَهِيَّةِ
(مَتَّزُونَ) وَقَالَ لَهُ: ائْتِمِسْ لِي الرَّحْمَةَ فَلَا أَمُوتُ! قَالَ لَهُ: مُوسَى
مُعَلِّمِي! لِمَا كُلُّ هَذِهِ الْمَشَقَّةِ؟ إِنَّ صَلَاتَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَنْ

تُسْتَجَاب، هَذَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ خَلْفِ السَّتَارِ^{١٥٦}. فَوَضَعَ مُوسَى يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَصَرَخَ بَاكِيًا: إِلَى مَنْ أَذْهَبَ لِأَتَلْتَمِسَ لِنَفْسِي الرَّحْمَةَ؟ سَاعَتِيذِ أَمْتَلَأُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ غَضَبًا عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ فَتَحَ السَّفَرُ وَقَرَأَ: "الرَّبُّ، الرَّبُّ، إِلَهَ رَحِيمٍ وَحَنَّا!" (خر ٣٤: ٦). لِلْحَالِ هَذَا خَاطِرُ رُوحِ الْقُدُّوسِ. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِمُوسَى: مُوسَى! لَقَدْ أَفْسَمْتُ قَسَمَيْنِ، وَاحِدًا عَلَى إِسْرَائِيلَ لِأُيَيْدَهُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِنْ هُمْ عَادُوا إِلَى عِبَادَةِ الْعِجَلِ، وَآخَرَ عَلَيْكَ أَنْتَ لَتَمُوتَ وَلَا تَدْخُلَ الْأَرْضَ. الْقَسَمُ عَلَى إِسْرَائِيلَ أَبْطَلْتُهُ مِنْ أَجْلِكَ لِأَنَّكَ قُلْتَ: "إِغْفِرْ إِنَّهُمْ هَذَا الشَّعْبُ!" (عد ١٤: ١٩)، وَالْآنَ أَنْتَ تَعُودُ وَتَلْتَمِسُ إِنْطَالَ مَا هُوَ لِي لِقِيَامٍ مَا هُوَ لَكَ فَتَقُولُ: "دَعْنِي أَعْبُرُ فَأَرَى الْأَرْضَ..." (تث ٣: ٢٥) - فْتُمْسِكُ الْحَبْلَ مِنْ طَرْفَيْهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ^{١٥٧}؟ إِنْ أَلْتَمَسْتَ قِيَامَ "دَعْنِي أَعْبُرُ" تَبْطُلُ "إِغْفِرْ إِنَّهُمْ هَذَا الشَّعْبُ"، أَوْ أَلْتَمَسْتَ قِيَامَ "إِغْفِرْ إِنَّهُمْ هَذَا الشَّعْبُ" تَبْطُلُ "دَعْنِي أَعْبُرُ"؛ عِنْدَمَا سَمِعَ مُوسَى مُعَلِّمُنَا هَذَا، قَالَ لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! يَبَادُ مُوسَى وَأَلْفٌ مِنْ دُرِّيَّتِهِ، وَلَا يُوْذَى ظِفْرٌ وَاحِدٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. قَالَ مُوسَى لِلْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! هَلِ الرَّجُلَانِ اللَّتَانِ صَعِدَتَا إِلَى السَّمَاءِ، أَوِ الْوَجْهَ الَّذِي قَابَلَ وَجْهَ السُّكْنَى، وَالْيَدَانِ اللَّتَانِ تَقَبَّلَتَا التَّوْرَةَ مِنْ يَدَيْكَ، تَتَعَفَّرُ فِي التُّرَابِ؟

١٥٦ يقال له بالعبرية (פְּרִיגָדָה)، وهي عبارة تستعمل للدلالة على كواليس المسرح المخفية على عامة الناس.

١٥٧ لحبل البئر طرفان، واحد يصعد والآخر ينزل، والذي يمسك بالطرفين يمنع صعود أو نزول الدلو في البئر.

أَجَابَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: هَذَا مَا رَأَوَدَ فِكْرِي قَبْلًا، وَهَكَذَا هِيَ عَادَةُ الْعَالَمِ أَنَّ لِكُلِّ جِيلٍ فَجِيلٍ مُفَسِّرِيهِ، وَلِكُلِّ جِيلٍ فَجِيلٍ رِجَالُهُ، وَلِكُلِّ جِيلٍ فَجِيلٍ قَوَادُهُ. حَتَّى الْآنَ نَصِيبُكَ كَانَ أَنَّ تُخْدَمَنِي، أَمَّا الْيَوْمَ فَجَاءَ نَصِيبُ يَشُوعَ تَلْمِيذِكَ لِيَخْدُمَ. قَالَ مُوسَى: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! أَمُوتْ مِنْ وَجْهِ يَشُوعَ لِأَذْهَبَ وَأَصِيرَ تَلْمِيذَهُ! قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: إِنَّ أَرَدْتَ فِعْلَ هَذَا فَأَفْعَلْهُ. بَكَرَ مُوسَى إِلَى بَابِ يَشُوعَ؛ وَكَانَ يَشُوعُ جَالِسًا يَدْرُسُ (التَّوْرَةَ)، فَوَقَّفَ مُوسَى حَانِيًا قَامَتَهُ وَوَاضِعًا يَدَهُ عَلَى قَلْبِهِ. تَعَاظَتْ عَيْنَا يَشُوعَ عَنْ رُؤْيَا مُوسَى عَلَيْهِ يَخْرَنُ وَيُسَلِّمُ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ. وَفِي الْوَقْتِ عَيْنُهُ ذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى بَابِ مُوسَى لِدِرَاسَةِ التَّوْرَةِ، فَسَأَلُوا قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ مُوسَى مُعَلِّمُنَا؟ أَجَابُوهُمْ: بَكَرَ وَذَهَبَ إِلَى بَابِ يَشُوعَ. ذَهَبُوا إِلَى هُنَاكَ فَوَجَدُوهُ عِنْدَ بَابِ يَشُوعَ؛ كَانَ يَشُوعُ جَالِسًا وَمُوسَى وَاقِفًا. قَالُوا لِيَشُوعَ: مَاذَا جَرَى لَكَ، مُوسَى مُعَلِّمُنَا وَاقِفٌ وَأَنْتَ جَالِسٌ؟! عِنْدَهَا رَفَعَ يَشُوعُ عَيْنَيْهِ وَرَأَاهُ، فَمَزَّقَ لِلْحَالِ ثِيَابَهُ وَصَرَخَ وَبَكَى قَائِلًا: مُعَلِّمِي، مُعَلِّمِي! أَبِي، أَبِي!... قَالَ إِسْرَائِيلُ لِمُوسَى: مُوسَى مُعَلِّمُنَا! عَلَّمَنَا التَّوْرَةَ. قَالَ لَهُمْ: لَا يَحِقُّ لِي. قَالُوا لَهُ: لَسْنَا نَتَّحِكُكَ. خَرَجَ صَوْتُ (مِنْ السَّمَاءِ) يَقُولُ لَهُمْ: تَعَلَّمُوا مِنْ يَشُوعَ. فَقَبِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْجُلُوسَ وَالتَّعَلُّمَ مِنْ فَمِ يَشُوعَ. جَلَسَ يَشُوعُ أَوَّلًا، وَمُوسَى عَنْ يَمِينِهِ وَأَبْنَاءُ هَارُونَ عَنْ يَسَارِهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَشُوعُ جَالِسًا يُعَلِّمُ أَمَامَ مُوسَى، أَثْقَلَتْ حِكْمَةٌ مِنْ مُوسَى وَأُعْطِيَتْ لَهُ، وَبَعْدَهَا خَرَجَا لِلْمَسِيرِ، فَمَشَى مُوسَى عَنْ يَسَارِ يَشُوعَ، وَدَخَلَا خِيْمَةَ الْمَوْعِدِ. تَزَلَّ عَامُودُ الْعِمَامِ وَوَقَّفَ بَيْنَهُمَا. وَعِنْدَمَا صَعِدَ عَامُودُ الْعِمَامِ ذَهَبَ مُوسَى إِلَى

يَشُوعُ وَقَالَ لَهُ: مَاذَا قَالَ لَكَ الصَّوْتُ؟ أَجَابَهُ يَشُوعُ: عِنْدَمَا كَانَ الصَّوْتُ يَتَجَلَّى لَكَ أَكُنْتُ أَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ لَكَ؟ عِنْدَهَا صَرَخَ مُوسَى قَائِلًا: مِئَةُ مِئَةٍ وَلَا ذَرَّةَ حَسَدٍ! يَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ، حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ اَلْتَمَسْتُ مِنْكَ الْحَيَاةَ، أَمَّا الْآنَ فَتَقْصِي تَعْطَى لَكَ... عِنْدَمَا أَسْلَمَ مُوسَى نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ، بَدَأَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يَقُولُ: "عَلَى الْأَشْرَارِ مَنْ يَقُومُ مَعِيَ؟" (مز ٩٤: ١٦) - مَنْ يَدْفَعُ غَضَبِي عَنِ إِسْرَائِيلَ؟ وَمَنْ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ بَنِي فِي خُرُوبِهِمْ؟ وَمَنْ يَلْتَمِسُ لَهُمُ الرَّحْمَةَ سَاعَةً يَخْطَأُونَ أَمَامِي؟ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ جَاءَ مَتَرُونَ وَسَجَدَ أَمَامَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! كَانَ مُوسَى فِي حَيَاتِهِ لَكَ، وَفِي مَمَاتِهِ يَكُونُ لَكَ! قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: سَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا، مَاذَا يُشْبِهُ هَذَا الْأَمْرُ؟ إِنَّهُ يُشْبِهُ مَلِكًا كَانَ لَهُ ابْنٌ، وَكَانَ يُغَضِبُ أَبَاهُ دَوْمًا، فَسَعَى إِلَى قَتْلِهِ، لَكِنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تُثَقِّدُهُ مِنْ يَدِهِ. مَاتَتْ أُمُّهُ، فَكَأَهَا الْمَلِكُ. قَالَ لَهُ عَمِيدُهُ: يَا سَيِّدَنَا الْمَلِكُ، لِمَاذَا تَبْكِي؟ أَجَابَهُمْ: لَا أَبْكِي عَلَى زَوْجَتِي لِوَحْدِهَا، بَلْ عَلَيْهَا وَعَلَى ابْنِي، لِأَنِّي مَرَّاتٍ كَثِيرَةً غَضِبْتُ عَلَيْهِ وَسَعَيْتُ إِلَى قَتْلِهِ، وَأُمُّهُ كَانَتْ تُثَقِّدُهُ مِنْ يَدِي. وَهَكَذَا، قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمَتَرُونَ: لَسْتُ عَلَى مُوسَى وَحْدَهُ أَبْكِي، بَلْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ أَغْضَبُونِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةً فَغَضِبْتُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ مُوسَى فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقِفُ كَالسَّدِّ الْمَنِيْعِ أَمَامِي، لِأَرُدَّ غَضَبِي عَنْهُمْ. فِي تِلْكَ السَّاعَةِ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِجِبْرِائِيلَ: أَخْرِجْ وَأَتْنِي بِرُوحِ مُوسَى. قَالَ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! كَيْفَ يُمَكِّنُنِي رُؤْيَا مَوْتٍ مَنْ كَانَ يُضَاهِي سِتِّينَ رِبْوَةً؟ قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ لِمِيخَائِيلَ: أَخْرِجْ وَأَتْنِي بِرُوحِ مُوسَى. قَالَ لَهُ:

أَنَا كُنْتُ لَهُ مُعَلِّمًا وَهُوَ كَانَ لِي تَلْمِيزًا، فَكَيْفَ يُمَكِّنِي رُؤْيَا مَوْتِهِ؟
 قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكُ هُوَ لِسَمَائِيلَ: أَخْرُجْ وَأْتِنِي بِرُوحِ مُوسَى. وَالْمَلَائِكَةُ
 سَمَائِيلَ رَئِيسُ الشَّيَاطِينِ، كَانَ دَوْمًا يُرَاقِبُ رُوحَ مُوسَى وَيَقُولُ: مَتَى
 تَحِينُ لِحَظَةُ مَوْتِ مُوسَى لِأَنْزَلَ وَأَخْذَ مِنْهُ رُوحَهُ؟ وَمَتَى يَكُونُ مِيخَائِيلُ
 بَاكِيًا، لِأَمَلًا فَمَيِّ ضَحِكًا؟ لِلْحَالِ لَيْسَ غَضَبًا وَتَقَلَّدَ سَيْفًا وَتَوَشَّحَ
 عُنُقًا، وَرَاحَ لِمُلَاقَاةِ مُوسَى. وَجَدَهُ جَالِسًا يَكْتُبُ اسْمَ الْجَلَالَةِ (ي
 ه و ه) فِي دَنْجٍ، وَمَرَأَهُ بَهِيَّ كِبْهَاءٍ وَجْهَ الشَّمْسِ، أَشْبَهَ بِمَلَائِكَةِ رَبِّ
 الْجَنُودِ. لِلْحَالِ خَافَ مِنْهُ سَمَائِيلُ وَاسْتَحْوَذَتْهُ الرَّعْدَةُ، وَمَا وَجَدَ كَلِمَةً
 يَقُولُهَا. فَبَادَرَ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: يَا شَرِيرُ، مَاذَا لَكَ هُنَا؟ أَجَابَهُ: أَتَيْتُ
 لِأَخْذِ رُوحِكَ. قَالَ لَهُ: مَنْ أَرْسَلَكَ؟ أَجَابَهُ: الَّذِي خَلَقَ كُلَّ الْبَرَايَا.
 قَالَ لَهُ: إِذْهَبْ مِنْ هُنَا لِأَنِّي أُرِيدُ تَسْبِيحَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكُ هُوَ —
 "لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَبِأَعْمَالِ الرَّبِّ أَحْدَثُ" (مز ١١٨ : ١٧). قَالَ
 لَهُ: مُوسَى! لِمَاذَا تَسْتَكْبِرُ؟ فَهُوَ لَهُ مَنْ يُسَبِّحُهُ، "فَالسَّمَوَاتُ تُخْبِرُ
 بِمَجْدِ اللَّهِ" (مز ١٩ : ٢). قَالَ لَهُ مُوسَى: أَنَا أُسَبِّحُهُمْ وَأُسَبِّحُهُ
 — "أَصْغِي أَيْتُهَا السَّمَوَاتُ فَأَتَكَلَّمُ وَلَتَسْمَعَ الْأَرْضُ لِأَقْوَالِ
 فَمَيِّ" (تث ٣٢ : ١). قَالَ لَهُ: كُلُّ الْآتِيْنَ إِلَى الْعَالَمِ مَصِيرُهُمْ بِيَدِي.
 قَالَ لَهُ مُوسَى: لِي قُوَّةٌ تَفُوقُ كُلَّ الْآتِيْنَ إِلَى الْعَالَمِ. قَالَ لَهُ: وَمَنْ أَيْنَ
 قُوَّتُكَ؟ أَجَابَهُ مُوسَى: أَنَا ابْنُ عُمْرَانَ، قَدْ تَبَّأْتُ وَأَنَا فِي الثَّالِثَةِ مِنْ
 عُمْرِي وَقُلْتُ أَنَّنِي سَوْفَ أَتَقَبَّلُ التَّوْرَةَ مِنْ وَسْطِ هَيْبِ النَّارِ، ثُمَّ
 دَخَلْتُ قَصْرَ الْمَلِكِ وَأَخَذْتُ تَاجَهُ عَنْ رَأْسِهِ... وَعِنْدَمَا صِرْتُ ابْنُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً أَجْتَرَحْتُ آيَاتٍ وَمُعْجَزَاتٍ فِي مِصْرَ، وَأَخْرَجْتُ سِتِّينَ
 رِبْوَةً أَمَامَ عَيُونِ الْمِصْرِيِّينَ، وَشَطَرْتُ الْبَحْرَ إِلَى اثْنَتَيْ عَشَرَ شَطْرًا، ثُمَّ

أَرْتَفَعْتُ وَسَلَكْتُ طَرِيقًا فِي السَّمَاءِ، وَأَشْتَرَكْتُ فِي حَرْبٍ بَيْنَ
 الْمَلَائِكَةِ وَأَتَّصَرْتُ عَلَى عَائِلَةِ الْعُلُوِّيِّينَ وَكَشَفْتُ أَسْرَارَهُمْ لِلْبَشَرِ،
 وَتَحَدَّثْتُ مَعَ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٍ هُوَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَتَقَبَّلْتُ تَوَرَّاةً مِنْ نَارٍ
 مِنْ يَمِينِهِ وَعَلَّمْتُهَا لِإِسْرَائِيلَ، وَخَضْتُ حَرْبًا ضِدَّ سِيحُونَ وَعُوجَ وَهُمَا
 جَبَّارَانِ مِنْ جَبَابِرَةِ أُمَمِ الْعَالَمِ، ضَرَبْتُهُمَا بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدَيَّ
 وَقَتَلْتُهُمَا، وَأَوْقَفْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فِي الْفَضَاءِ الْأَعْلَى، - مَنْ مِنَ
 الْآتِينَ إِلَى الْعَالَمِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ هَذَا؟ إِذْهَبْ وَأَعْرِبْ عَنْ
 وَجْهِهِ، لَنْ أَهْبِكَ رُوحِي! لِلْحَالِ عَادَ سَمَائِيلُ وَأَخْبَرَ الْقُدْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ.
 قَالَ لَهُ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ: أَخْرِجْ وَأَتِي بِرُوحِ مُوسَى! اسْتَلَّ سَمَائِيلُ
 سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ وَوَقَفَ بِوَجْهِهِ مُوسَى. لِلْحَالِ اغْتَاطَ عَلَيْهِ
 مُوسَى وَتَنَاوَلَ عَصَا اللَّهِ بِيَدِهِ، مَخْفُورٌ عَلَيْهَا اسْمُ الْجَلَالَةِ، وَضَرَبَهُ بِهَا
 بِكُلِّ قُوَّتِهِ إِلَى أَنْ هَرَبَ مِنْ وَجْهِهِ، وَرَكَضَ مُوسَى خَلْفَهُ بِاسْمِ
 الْجَلَالَةِ، وَنَاوَلَهُ لِكَمَّةٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَأَعَمَّاهُما. خَرَجَ صَوْتُ (مِنَ السَّمَاءِ)
 قَالَ: حَانَتْ السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا سَتُعَادِرُ الْعَالَمَ. قَالَ مُوسَى لِلْقُدُّوسِ
 مُبَارَكٌ هُوَ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! تَذَكَّرْ ذَاكَ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ تَجَلَّيْتُ لِي فِي
 الْعُلْيَقَةِ! تَذَكَّرْ تِلْكَ الْأَيَّامَ الَّتِي فِيهَا كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً! أَرْجُوكَ أَلَّا تُسَلِّمَنِي لِيَدِ مَلَائِكَةِ الْمَوْتِ! خَرَجَ
 صَوْتُ (مِنَ السَّمَاءِ) قَالَ لَهُ: لَا تَخَفْ، أَنَا بِنَفْسِي أَهْتَمُّ بِكَ
 وَبِدَفْنِكَ. قَالَ مُوسَى: أُمْهِلْنِي حَتَّى أَبَارِكَ إِسْرَائِيلَ، فَهُمْ لَمْ يَهْنَأُوا لِي
 طِيلَةَ أَيَّامِي بِسَبَبِ التَّشْبِيهَاتِ وَالتَّأْنِيَّاتِ الَّتِي بِهَا كُنْتُ أُؤْتِبُهُمْ. بَدَأَ
 بِمُبَارَكَةِ كُلِّ سِبْطٍ عَلَى حِدَةٍ، وَعِنْدَمَا رَأَى الْوَقْتَ يَقْصُرُ بَارَكَهُمْ كُلَّهُمْ
 بِبِرْكَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ لَهُمْ: كَثِيرًا مَا أَحَزْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ التَّوَرَةِ وَالْوَصَايَا،

فَاغْفِرُوا لِي الْآنَ. قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمَنَا وَسَيِّدَنَا، غَفَرْنَا لَكَ! - وَكَذَلِكَ وَقَفَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَهُ وَقَالُوا لَهُ: مُوسَى مُعَلِّمُنَا! كَثِيرًا مَا أَغْضَبْنَاكَ، وَأَكْثَرْنَا لَكَ الْأَعْبَاءَ، فَاغْفِرْ لَنَا! قَالَ لَهُمْ: غَفَرْتُ لَكُمْ! خَرَجَ صَوْتُ (مِنْ السَّمَاءِ) قَالَ: حَانَتِ اللَّحْظَةُ الَّتِي سَتَعَادِرُ فِيهَا الْعَالَمَ. قَالَ: مُبَارَكَ اسْمُهُ، حَيٍّ وَقِيُومٌ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! قَالَ لِإِسْرَائِيلَ: أَرْجُوكُمْ مَعِيَ دَخَلْتُمُ الْأَرْضَ أَذْكُرُونِي وَأَذْكُرُوا عِظَامِي وَقُولُوا: الْوَيْلُ لِابْنِ عُمْرَانَ، إِذْ رَكُضَ أَمَامَنَا كَحِصَانٍ حَتَّى سَقَطَتْ عِظَامُهُ فِي الْبَرِّيَّةِ! خَرَجَ صَوْتُ (مِنْ السَّمَاءِ) قَالَ: حَانَ مُنْتَصَفُ اللَّحْظَةِ الَّتِي سَتَعَادِرُ فِيهَا الْعَالَمَ. غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ الْإِثْنَتَيْنِ وَوَضَعَهُمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ لِإِسْرَائِيلَ: أَنْظُرُوا نِهَائَةَ إِنْسَانٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ! لِلْسَّاعَةِ وَقَفَ مُوسَى وَطَهَّرَ تَفْسَهُ كَمَلَاكِ سَارُوفٍ، وَتَرَلَّ الْقُدُّوسُ مُبَارَكَ هُوَ مِنْ سَمَاءِ سَمَوَاتِهِ الْعُلُويَّةِ لِيَأْخُذَ رُوحَ مُوسَى، وَبِصُحْبَتِهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الْخِدْمَةِ: مِيخَائِيلُ وَجِبْرَائِيلُ وَزَازَرَجِيلُ - مِيخَائِيلُ مَهَّدَ لِمُوسَى سَرِيرَهُ، وَجِبْرَائِيلُ قَرَشَهُ بِقُمَاشٍ مِنْ كَتَّانٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَزَازَرَجِيلُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. وَقَفَ مِيخَائِيلُ مِنْ جِهَةِ وَجِبْرَائِيلُ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى. قَالَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكَ هُوَ لِمُوسَى: مُوسَى! أَعْمِضْ عَيْنَيْكَ! فَاغْمُضْهُمَا. - ضَعْ يَدَيْكَ عَلَى صَدْرِكَ! قَوِّضْ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ. - اجْمَعْ رِجْلَيْكَ! فَجَمَعَ رِجْلَيْهِ. وَعِنْدَهَا خَاطَبَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكَ هُوَ رُوحَ مُوسَى قَائِلًا لَهَا: يَا ابْنَتِي، لَقَدْ حَدَدْتُ لَكَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي جَسَدِ مُوسَى، وَالْآنَ حَانَتْ نِهَائَتُكَ لِتَخْرُجِي مِنْهُ. أُخْرِجِي وَلَا تَتَأَخَّرِي! قَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدَ الْعَالَمِ! أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ إِلَهُ كُلِّ الْأَرْوَاحِ، وَأَنَّكَ سَيِّدُ كُلِّ النُّفُوسِ، أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنْتَ جَعَلْتَنِي فِي جَسَدِ مُوسَى مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَالْآنَ هَلْ يُوجَدُ جَسَدٌ طَاهِرٌ فِي

العالم أكثر من جسد موسى؟ أنا أحبه ولا أريد الخروج منه! قال لها القدوس مبارك هو: أخرجي فأنا أرفعك إلى سماء السموات العلوية، وأجلسك تحت كرسي مجدي بين الكارويم والسارويم. وفي تلك اللحظة قبل القدوس مبارك هو موسى وأخذ روحه مع القبلية. فبكت روح القدوس وقالت: "لم يقم نبي في إسرائيل مثل موسى" (تث ٣٤: ١٠)؛ وبكت السموات وقالت: "قد باد التقي من الأرض" (مي ٧: ٢)؛ وبكت الأرض وقالت: "وليس في البشر مستقيم" (مي ٧: ٢)؛ وبكى ملائكة الخدمة وقالوا: "صنع بر الرب" (تث ٣٣: ٢١)؛ وبكى إسرائيل وقالوا: "وأحكامه مع إسرائيل" (تث ٣٣: ٢١). قالوا بعضهم لبعض: "يأتي السلام ويستريحون في مصاحبتهم" (أش ٥٧: ٢). (تث ٧: ١٠ و ١١؛ تث ٦؛ يلق "شمع، وتضرعت ٨٢١)

١٣٨. تعليم - "ومات هناك موسى عبد الرب" (تث ٣٤: ٥) - هل يعقل أن موسى كتب بنفسه "ومات موسى" وهو بعد حي؟ لا، فموسى كتب فقط إلى هنا؛ ومن هنا فصاعدًا أكمل يشوع ابن نون الكتابة. هذا قول رابي يهودا^{١٥٨}؛ قال له رابي شمعون: هل يعقل أن يكون كتاب التوراة ناقصًا ولو حرفًا واحدًا، ويقول لنا موسى: "خذوا كتاب التوراة هذا" (تث ٣١: ٢٦)؟ إلى هنا كان القدوس مبارك هو يتكلم وموسى يردد ويكتب، أما من هنا

فَصَاعِدًا كَانَ الْقُدُّوسُ مُبَارَكٌ هُوَ يَتَكَلَّمُ وَمُوسَى يَكْتُبُ بِالْدَّمَعِ ١٠٩.

(تل با، با"ب ١٥؛ تل با، منح ٣٠أ)

١٣٩. عَلَّمَ أَنَّ رَأْيِي إِلَيَّ الْعَظِيمُ كَانَ يَقُولُ: كَانَ صَوْتُ (مِنَ السَّمَاءِ)

يُسْمَعُ [عَلَى مَدَى] اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا، عَلَى مَدَارِ مُعَسْكِرِ إِسْرَائِيلَ

وَيَقُولُ: "مَاتَ مُوسَى" - الْكَاتِبُ الْعَظِيمُ فِي إِسْرَائِيلَ. (تل با،

سوط ١٣ب؛ عين"يع؛ سفري"ت ٣٥٧)

١٤٠. فِي السَّابِعِ مِنْ آذَارَ مَاتَ مُوسَى وَفِي السَّابِعِ مِنْ آذَارَ وُلِدَ.

(تل با، مجل ١٣ب)

٢٨ - قَبْرُ مُوسَى

١٤١. "وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ تَجَاهَ بَيْتِ فَعُورَ" (تث ٣٤: ٦)

- قَالَ رَابَ بَرَخِيَا: كَانَتْ إِشَارَةٌ تَلَوُ الْإِشَارَةَ، وَرَغِمَ ذَلِكَ "لَمْ يَعْرِفْ

إِنْسَانٌ قَبْرَهُ" (تث ٣٤: ٦). إِلَّا أَنَّ مَمْلَكَةَ الشَّرِّ ١٦٠ أَرْسَلَتْ إِلَى

حَامِيَةِ بَيْتِ فَعُورَ أَمْرَةً: أُرُونِي أَيْنَ دُفِنَ مُوسَى! وَقَفَ الْجُنُودُ فَوْقَ

فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ تَحْتُ، وَوَقَفُوا تَحْتُ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ فَوْقَ، لَيْتَمَ مَا قِيلَ:

"وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا" (تث ٣٤: ٦). (تل با،

سوط ١٣ب-١٤أ)

١٥٩ دون أن يردّد ما يقوله الربُّ كما في السَّابِقِ لِأَنَّهُ مَيّت.

١٦٠ المقصود بها الإمبراطوريّة الرومانيّة.

١٤٢. قَالَ رَأَيْي حَمَّا بَرَحْنِينَا: لِمَاذَا أُخْفِيَ قَبْرُ مُوسَى عَنْ عُيُونِ الْبَشَرِ؟ لِأَنَّهُ
وَاضِحٌ وَمَعْلُومٌ لَدَى الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ أَنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَيُخْرَبُ
وَإِسْرَائِيلَ يُسَبِّوْنَ عَنْ أَرْضِهِمْ، لَكُمَا يَأْتُونَ إِلَى قَبْرِ مُوسَى فِي ذَاكَ
الْحِينِ وَيَقْفُوا بَاكِينَ يَتَضَرَّعُونَ لِمُوسَى قَائِلِينَ لَهُ: مُوسَى مُعَلِّمُنَا، أَلَا
صَلِّ لِأَجْلِنَا! فَيَقِفُ مُوسَى وَيَبْطُلُ الْحُكْمَ، لِأَنَّ الصِّدِّيقِينَ عَزِيزِينَ فِي
مَمَاتِهِمْ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِمْ. (تل با، سوط ١٣ ب، عين"يع)

نهرس

مختصرات أسماء أسفار الكتاب المقدس	٥
فصول أسفار التوراة بحسب النصّ العبريّ التقليديّ	٩
مختصرات أسماء أنظمة ومقالات المشناه (التلمود) ومقالاتها	١٣
مختصرات أسماء المدراسيم	١٩
مختصرات أسماء التّراجيم	٢٣
تمهيد	٢٥
مَدْخَلٌ إِلَى "كِتَابِ الْأَجْدَاهِ"	٢٩
أَوَّلًا: الْفَاتِحَةُ	٥٣
١. الْأَجْدَاهِ وَالْمَثَلُ	٥٣
٢. الْأَجْدَاهِ وَالْهَلَكَةُ	٥٦

٦٣	ثَانِيًا: أَعْمَالُ الْخَلِيقَةِ وَالْأَجْيَالِ الْأُولَى
٦٣	١. خَلَقَ الْعَالَمَ
٦٩	٢. السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
٧٤	٣. النُّورُ
٧٥	٤. الْمِيَاهُ
٧٨	٥. الْأَغْشَابُ وَالْأَشْجَارُ
٨٠	٦. الْقَمَرُ
٨١	٧. الْبَرَائِيَا
٨٣	٨. آدَمُ
٩٣	٩. الْعُلُوثُونَ وَالسُّفْلِيُّونَ
٩٥	١٠. أَشْيَاءُ خُلِقَتْ مَسَاءَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغِيبِينَ
٩٦	١١. نِظَامُ الْخَلْقِ وَتَحْوِيلَاتُهُ
٩٨	١٢. أَعْمَالُ يَدَيِّ الْقُدُّوسِ مُبَارَكٌ هُوَ
١٠٢	١٣. مَدِيحُ الْعَالَمِ
١٠٣	١٤. حَوَاءُ
١٠٦	١٥. الْحَيَّةُ وَالْحَطِيطَةُ
١١٠	١٦. شَجَرَةُ الْحَيَاةِ وَشَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ
١١٢	١٧. الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ
١١٣	١٨. آدَمُ بَعْدَ الْحَطِيطَةِ
١١٥	١٩. قَايْنُ وَهَبِيلُ
١٢٠	٢٠. فَسَادُ الْأَجْيَالِ
١٢١	٢١. نُوحُ

٢٢. جِيلُ الطُّوفَانِ ١٢٢
٢٣. نُوحٌ وَالطُّوفَانُ ١٢٧
٢٤. تَمْزُودُ وَجِيلُ الْبَلْبَلَةِ ١٣٥
- ثَالِثًا: أَعْمَالُ الْآبَاءِ ١٣٩
١. أَبُونَا إِبْرَاهِيمَ ١٣٩
٢. صَلَاةُ إِبْرَاهِيمَ وَخَطَايَا سَدُومَ ١٥٥
٣. نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ ١٦٢
٤. عِقْدُهُ إِسْحَقَ ١٦٨
٥. وَفَاةُ إِبْرَاهِيمَ ١٧٧
٦. إِسْحَقُ وَرَقَّةٌ وَرَزَّعُهُمَا ١٧٨
٧. بَرَكَةُ إِسْحَقَ ١٨٢
٨. أَبُونَا يَعْقُوبَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِ سَبْعَ ١٧٣
٩. يَعْقُوبُ وَعِيسُو وَالْمَلَائِكَةُ ١٩٦
١٠. نَصِيْبَا يَعْقُوبَ وَعِيسُو ٢٠٣
١١. مَيِّتَةُ رَقَّةَ وَدَفْنُ رَاحِيلَ ٢٠٤
١٢. بَيْتُ يَعْقُوبَ وَبَيْتُ عِيسُو ٢٠٤
١٣. يُوسُفُ وَإِخْوَتُهُ ٢٠٥
١٤. تَرْوُلُ يَهُودَا ٢٠٧
١٥. يُوسُفُ وَإِخْوَتُهُ ٢٠٩
١٦. يُوسُفُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ ٢١٢
١٧. إِخْوَةُ يُوسُفَ فِي مِصْرَ ٢١٤
١٨. اِعْتِلَانُ يُوسُفَ لِإِخْوَتِهِ ٢٢٠

٢٢٤ ١٩. تَزُولُ يَعْقُوبَ إِلَى مِصْرَ

٢٢٥ ٢٠. مَوْتُ يَعْقُوبَ وَدَفْنُهُ

٢٢٩ **رَابِعًا - إِسْرَائِيلُ فِي مِصْرَ وَخُرُوجُهُ مِنْهَا**

٢٢٩ ١. عُبُودِيَّةُ مِصْرَ

٢٣٥ ٢. وَلَادَةُ مُوسَى وَنُمُوهُ

٢٣٩ ٣. مُوسَى يَخْرُجُ إِلَى إِخْوَتِهِ

٢٤٢ ٤. مُوسَى فِي مَدْيَانَ

٢٤٣ ٥. تَأْوُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِزْسَالُ مُوسَى

٢٤٨ ٦. مُوسَى يَعُودُ إِلَى مِصْرَ

٢٥٠ ٧. مُوسَى أَمَامَ فِرْعَوْنَ

٢٥٣ ٨. فَسْوَةُ الْعُبُودِيَّةِ

٢٥٦ ٩. الْآيَاتُ وَالضَّرَبَاتُ

٢٦٨ ١٠. قَبْلُ الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ

٢٦٩ ١١. سَلْبُ مِصْرَ

٢٧٠ ١٢. تَعَشُّ يُوسُفَ

٢٧٢ ١٣. الْخُرُوجُ مِنْ مِصْرَ

٢٧٦ ١٤. إِنْشِقَاقُ بَحْرِ الْقَصَبِ وَعَنِيمَةُ الْبَحْرِ

٢٨٣ **خَامِسًا - إِسْرَائِيلُ فِي الْبَرِّيَّةِ**

٢٨٣ ١. مِنْ مِصْرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ

٢٨٤ ٢. الْمَنَّ

٢٨٨ ٣. الْبَقَرُ

٢٨٩ ٤. سَحَابَاتُ الْمَحْدِ

٥. حَرْبُ عَمَالِيقَ ٢٨٩
٦. إعْطَاءُ التَّوْرَةِ ٢٩٣
٧. نَادَابُ وَأَبِيَهُو ٣٠٩
٨. حَطِيبَةُ الْعَجَلِ ٣١٠
٩. الْمَسْكَنُ وَأَنِيَّتُهُ ٣١٩
١٠. تَرْحَالُ إِسْرَائِيلَ وَتَخْيِيمِهِ فِي الْقَفْرِ ٣٢٥
١١. الْجَوَاسِيسُ ٣٢٩
١٢. خِلَافُ قُورَخَ وَحَمَاعَتِهِ ٣٢٠
١٣. مِيَاهُ الرِّيَّةِ ٣٣٩
١٤. الْمُزْعِجُونَ ٣٤٠
١٥. هَارُونُ ٣٤١
١٦. مَوْتُ هَارُونَ ٣٤٤
١٧. مُعْجَزَاتُ فِي وَادِي أَرْنُونَ ٣٤٧
١٨. عُوجُ مَلِكِ بَاشَانَ ٣٤٩
١٩. بِلْعَامُ ٣٥٠
٢٠. بَنَاتُ صَلِفَحَدَ ٣٥٤
٢١. حَرْبُ مَدْيَانَ ٣٥٧
٢٢. كَفَافُ حَاجَاتِ إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ ٣٥٨
٢٣. نِهَايَةُ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ ٣٦٠
٢٤. ثُبُوءَةُ مُوسَى ٣٦٢
٢٥. أَلْدُدُ وَمَيْدَدُ ٣٦٤
٢٦. مُوسَى وَيَشُوعُ ٣٦٥
٢٧. مَوْتُ مُوسَى ٣٦٨
٢٨. قَبْرِ مُوسَى ٣٧٨